

محمد المنصور السوي

المعسول

٢٠

المغرب



# تمام

أصحاب

الانغيين السوسيين

وهو بقية ( التسم الخامس ) من الكتاب .

والمدكورون فى هذا الجزء :

القائد الناجم الاخصاصى

القائد المدنى الاخصاصى

القائد الحسن البشيرانى المجاطى

مبارك أبو الطعام الرخاوى المجاطى

امغار محمد العلوى المجاطى

على ندبوهوش العلوى المجاطى

الحسين الايد كورانى العلوى المجاطى

أحمد أوبخيس الموسوى المجاطى

الحسن ازكوك الموسوى المجاطى

القائد الحاج احمد التامانارتى





# القائد الناجم الاخصاصى

نحو 1284 هـ حى

هذه شخصية عصامية غريبة ، ممن وضعوا لبان سوسية من قبائل الاطلس الصغير ، نشأ فى بيئة لا تعلم بمثل المجد الذى جلبها شرفا وعظمة لم يحلم بهما أبناء بيئة كثيرين من أرباب الامارة . واصحاب اليد العليا . والكلمة النافذة . والرأى الاصيل .

ان الفلاسفة الذين يجولون فى علم الاجتماع ، ويجتهدون ان يردوا كل شىء الى اصل خاص ، وأن ينسبوا كل ماثرة الى ما لا تنتج عنه الا الماثر ، وان يجعلوا لكل شىء كيفما كان سببا خاصا ، لا أدرى كيف يقفون بنظراتهم تلك ازاء هذه الشخصية التى نشأت فى اليتيم والفقر ، وفى الامية وفى مسارح الغنم ثم لم يدر عليها الفلك الا قليلا حتى صار صاحبها من ابطال الجندية المقادير ، الذين لا يعرفون أن الموت يرصد للاحياء ، ثم كان قائدا محنكا سياسيا كانما يقرأ المستقبل من خلال سحف رقيق ثم خاض طووال حياته كلها من المعارك الطاحنة ما تشيب لهوله الولدان ، ويكره معه غابر الحياة ، ثم رأيناه لا يزال يعشق الحرب فى كهولته كما كان يعشقها فى شببته ، فيطير اليها كلما سمع هيفة ، الى ان جلله الشيب بين الصلوف ؛ وتحت بوارق السيوف ، ثم لم يهنا حتى لم يجد بعد معتركا بعد سبعين سنة من عمره ، ثم هو بعد ما استوفى الثانية والتسعين يجلس اليك جلوس الشاب اللقن الذى يستحضر كل ما مر به ، فلا ينسى موقفا ولا شخصا ولا حديثا كانما فى صدره مسجل ( مَانِيْطُوْفُونْ ) عتيده ، لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ثم أنه ليس الا من أبناء حام ، ولكنه فى اخلاقه من خير أبناء سام ، فكانما على لسانه تكلم سحيم عبد بنى الحسحاس اذ قال :  
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما      او اسود اللون انى ابيض الخلق

فالآن سر هي أيها القارىء، لتقرأ صفحة رائعة مملوءة بالبطولة النادرة ، طافحة بالإنسانية ، وبنوادر الحوادث . متموجة بكل ما تتروج به حياة المغامرين الذين لا يبالون اسقطوا على الموت أم سقط الموت عليهم ، ثم تذكر أخيراً قولة خالد بن الوليد رضى الله عنه إذ قال : ما فى موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح . ثم ها أنذا أموت على فراشى كالعنزة ؛ فلا نامت أعين الجبناء ، لا نامت أعين الجبناء .

## نسبه وأسرته

هو الناجم بن مبارك بن مسعود ، ومسعود هذا حفيد عبد كان معتقاً لأسرة إد جثول من أئمة بني ياسين من قبيلة الاخصاص التى يبعد موقعها عن تيزنيت بنحو عشرين كيلومتراً ، صار اولاده يعرفون بالعتقاء ؛ وكان ولاؤهم لهؤلاء السادة الجلوليين ، وقد مات العبد المعتق اصالة فى مكة ، وكانت حرب بين اسياده وبين اذ بنود وهاج ؛ فكان هؤلاء العبيد المعتقون هم الذين كانوا يقومون بكل ما تحتاج اليه هذه الحرب من مهاجمة ومدافعة وخدمة ، فلما آنسوا من خصومهم ضعفا حملوا عليهم يوماً على غرة فاتوا عليهم ، ثم ذهب هؤلاء المعتقون الى الشرق وقد تابوا وتنسكوا ؛ فبقوا هناك حتى ماتوا فى مكة ، فبقى اولادهم وراءهم فى الاخصاص مع ساداتهم ؛ فنشأوا بينهم على حسن العهد ، ثم لما قسم ساداتهم المال بينهم أعطوهم الثلث من جميع الاملاك ، فعلى ذلك نشأ الاحفاد الذين منهم مسعود جد المترجم وقد مات أيضاً فى مكة اذ التحق بها كابييه وجده ، وقد أدرك صاحبنا من أعمامه بلعيدا ومحمدا - فتحا - وسالما ، وقد كان لمبارك والده شأن كبير بين السود الذين كانوا يجتمعون كل سنة . لاحتفالاتهم التى لا يفونها ، فكان هو يرأسهم ، فيكون عمدتهم فى كل تلك القبائل المجاورة الى وادى نون ، وقد مات مبارك عام 1295 هـ . وقد كان يعتنى بالدردبة ، فيقرب فى كفيه صنجى الحديد (1) اللذين يضرب بهما السود عادة على دقات طبولهم (2) فى شطحهم حين يلعبون ألعابهم الخاصة ، وحين ينشئون احاثهم بانغامهم الخاصة . فيصلون فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ويذكرون صاحبه ( بلالا ) بما هو أهله ، لان بلالا الصحابى هو بطل القداسة عند هؤلاء السود السوسيين . وأما والدته فاسمها الزهراء بنت صائب ، وهى من معتقين ايضا ، ويسمون اد الرأيس ، وقد كانت هذه الاسرة الرايسية مشهورة بين

(I) صفيحتان من حديد متقابلتان يقارب شكلهما شكل قدم الرجل ، فتربطان بخيط من أسفلهما ، ويعلق أعلى احدهما بالابهام وأعلى الاخرى بالسبابة والوسطى فتتقارعان على نغم الاناشيد ودقات الطبول .  
(2) طبل عظيم يسمى : كائكا .

رؤساء الاخصاص ، ولها اتصال بالرئيس سيدى الحسين بن الهاشم ،  
 يعسوب نحلة تاكوزولت فى العهد الماضى . وآخرهم الفقير على الذى مات  
 امام ايليغ يوم حاصر المجايطيون سيدى الحسين الحصار المشهور عام 1302 هـ .  
 وفى ذلك اليوم ايضا مات مبارك بن صانبا خال المترجم ، فقد اهوى مع  
 سيده لاقتهام ايليغ بين المحاصرين فسقطا معا ، وقد كان اشجع الناس ،  
 لا يصطلى بناره ، وليستحضر القارى ، شجاعة هذا الخال فى كل ما سياتى  
 من شجاعة ابن اخته ، فان العرق نزاع . فبذلك نجد ما ربما يكون كتصديق  
 للاخلاق المتوارثة ولكن من أين ورث السابق .

### منشأه

قال : اول ما أعفل أن ابى ذعب بنى الى الكتاب فى قرية اِدْ بِنلقاسم ،  
 وليست بمسقط راسى ، لان القرية التى ولدت فيها هى قرية اِدْ جَنكول  
 التى تجاور تلك ، ثم بتشديد الاستاذ المعلم على لم أبطى فى القراءة حتى  
 اننى لا أتَهجئ ولا اكتب ، وكان الاستاذ عمدا الى يوما فعلقنى فى (الزائر كا)  
 وهى عبارة عن حبل يعلق طرفاه بالسقف فيحمل التلميذ حتى تتشابك براجم  
 اصابع يديه فى وسط الحبل اشتباكا لا يمكن أن ينحل متى أرخى الجسم  
 المعلق ، ثم يعمد المعلم الى التلميذ المعلق المسكين الذى تجول رجلاه فى  
 الهواء فينزله عليه بالسوط حتى يروى منه غضبه ، وقد يؤتى عند بعض  
 غلاظ الاكباد من المعلمين بنار فتوقد تحت المعلق ، ويجعل فيها بعض الملح  
 فيتفرقع تحت جسم المسكين ، فيكون بين التعليق والسوط وشرر الملح فى  
 اعظم عذاب ، قال المترجم : ذلك ما فعله بنى الاستاذ القاسى فهربت من الكتاب  
 الى اطلال ازا ، قرينتنا ، فانخنست فيها عن اهلى وكل الناس ثلاثة أيام ،  
 ففتش عنى والداى فى كل مكان ، الى أن اهتدت اُمى الى تلك الاطلال ؛  
 فوجدتنى كنت اموت جوعا ، فجلفت على أن لا أعود الى الكتاب ؛ ثم بقيت  
 فى دار اهلى أشتغل بأشغالهم ، فالتقط حبات الهرجان ( اَرَكَا ) وارعى  
 أحيانا غنما لسادة ام امى ، فاندفع الى اللُذْب ذات يوم ولم اكن رايته من  
 قبل ، فجعل يهاجمنى ويكشر عن انيابه ، فخفت وتركت له الغنم وفررت ؛  
 فقتل منها ثلاثة ، فصرت من ذلك اليوم لا ارعى منفردا . بل اختلط مع  
 الاء احتياطا ، وقد جاءنا اللصوص مرة لياخذوا اغنامنا . فناموا فصادفتهم  
 فنبهت اصحابى الرعاء اليهم فاقمنا الصراخ نحو اهالىنا ، فاصرخونا فى  
 الحين . فهرب اللصوص ، ونجت الغنم .

### فى دار القائد دحمان

قال : ثم جاءت مسغبة عام 1295 هـ . التى يضرب بها المثل فى سوس ،  
 ثم أعقبتهأ أخرى عام 1299 هـ ايضا ، وقد مات والداى معا فبقيت يتيما

وحيدا ، فصرت أتقلب مع الدهر ، فذهب بعض اقاربي الى دار القائد دحمان في وادي نون فذهبت معه ، فبقيت هناك عدة سنوات كأحد خدم زوجة القائد خنثة بنت عمر بن ابراهيم ، وجاريتها مريم التي تسرى بها القائد اخيرا ، وقد كنت عندهما بمكانة ، لحسن ادبي معهما ( ودحمان اذ ذاك لما يكن قائدا ) .

## في سوق النخاسة

قال : وفي يوم من الايام وسوس الى عبد لشخص يسمى محمدا من آل يبورك ان اتسوق معه سوق الخميس في ( تيغمترت ) من قبيلة ازا قاضن لشترى منها تمرا نربح فيه لانه هناك رخيص وفي بلدنا غال ، وبعد ان غادرنا السوق ذهب بي رفيقي الى دار انسان تغدينا عنده ، فبقيت عندهم وانا لا ادري ما يراد بي ، فاذا به قد باعني لانس ؛ فحاصروني هنالك الى الليل ، فأتوا ببعير أركبوني عليه تحت جناح الظلام ، ثم ان هذا الذي اشتراني باعني هو الآخر الى آخر من أهل تازاروالت ، وهكذا وقع على البيع مرتين في ليلة واحدة ، فأسرى بي الى محل يسمى ( فاصك ) فبقيت مع التازاروالت الذي اشتراني اخيرا في دار رجل غائب ، فاذا بصاحبى اخذ يفتش بيوت الدار ليسرق ما عسى ان يكون فيها ، فاعتنمت غفلته عني ، فطلعت الى السطح وقد ارتفع النهار ، فاذا جدار الدار قصير ؛ فقفزت الى حائط المسجد المجاور للدار ، فاذا انفلاست ( رؤساء البلد ) قد انتدوا في المسجد ، فسألوني عن نفسي فاخبرتهم بانى عبد للقائد دحمان، واخبرتهم بأن الذى سرقنى مختبئ فى تلك الدار ، فذهبوا اليه فاتوا به واعتقلوه ، وبحثوا عن صاحب الدار لينظر ماذا اخذ له التازاروالت ؛ ثم ردوني الى القائد دحمان فاعطاهم شيئا كمكافأة لهم ، فبقيت هناك نحو اربع سنين ثم تسوقت موسم سيدى احمد بن موسى بتازروالت نحو سنة 1298 ، فرايت فيه الفقيه سيدى محمد بن العربى الادوزى وسيدى على بن احمد الالفى ، فزرت منهما ودعوا لى بخير، وكان الاخير منهما فى زى الصوفية فقيرا متجردا فى مرقعته .

## فى دار القائد بوهيا

ثم ظهر لى ان اغادر دار القائد دحمان ، فرجعت الى اهل ؛ ثم اتصلت بالقائد بوهيا ( ابراهيم ) الذى هو قائد قبيلتنا اينت بوياسين ، فصرت اقوم بعمل المعتاد كمسخر ، فبقيت عنده نحو سنة ؛ وذلك نحو عام 1300 هـ . ثم لما اراد القائد ان يسافر الى مراکش سفرة الاولى بعد ان تولى القيادة عام 1299 هـ. عرض على ان اصحبه ؛ وقد عرفت العربية الدارجة لانفعهم بها مع اهل المدن ، لان القائد لا يعرفها لا هو ولا من معه من كبراء القبيلة كمل

الرئيسي ، وعنبلا ( عبد الله ) بن حمو صهر القائد : وابراهيم من آل بلقاسم ، وعنبلا ( عبد الله ) بن موسى : وكانوا كلهم يمشون راجلين : لا مركوب لهم ، حتى القائد نفسه : ولم يتوصلوا بعد من السلطان باخيل : وما معهم الا ناقة حملوا عليها امتعتهم ، وقد اتصل بنا في الطريق رجل من الشرفاء فصرت احسن اليه بما تيسر من الخبز على آراة اصحابي لذلك ، فوقع من هذا الشريف ان سرق ما كان القائد خبأه من الكسوة التي كساه اياها السلطان على العادة يوم ولاء القيادة 1299 هـ . وهي قفطان وفرجية وجبة وشاشية ، ولما وصلنا صهريج البقرة اغتسل القائد واراد ان يلبس تلك الكسوة فاذا بها قد سرقت ، فلامنى القائد على اننى كنت احسن الى ذلك الذى سرقها .

ولما دخلنا مراکش ومررنا بجامع الفناء ، اشترينا الخبز المراكشى المصنوع من القمح واشترينا معه الزيت لتتغذى بهما ، فصار القائد ومن معه يلقبون بين ايديهم ذلك الخبز ويتعجبون من ليونته وصفاء منظره ، لانهم لا يعرفون من قبل الا خبز الشعير الاسمر او خبز الذرة ، وقل في بلادنا من يعرف خبز القمح في غير بعض البور المثيرة : ثم سالنا عن مكان نزول القواد البعمرانيين ، ف قيل لنا انهم بدار الصابون ، فقصدناهم فوجدنا القائد محمدا الجراري ، والقائد احمد بن همّو الخلفى البعمراني ، فجاءهما الفداء من دار المخزن ، وكان الذى يدفع الطعام عن المخزن هو المحتسب مولاي عبد الله السوارت ( بمعنى المفاتيح لقب بذلك ) ، والطعام المعتاد هو الاسفنج والسمن والعسل صباحا ، وطواجن اللحم المتعددة وطباسيل الكسكس باللحم للفداء ، ومثل ذلك للعشاء ، وكانت تلك هي العادة الدائمة لاضيف الحكومة ، ثم طلع القواد الى دار المخزن في اليوم الثانى ، وقد اركب القائد الجراري اصحابنا هؤلاء على بغاله ، فقيّد القائد نفسه عند الحكومة بانه ورد هو واصحابه وان له ست عشرة بغلة يتنفع بذلك لئلا ينظر اليه بعين الاحتقار ، مع ائنه من اجراء البحث عما يدعى اصدق هو ام كذب ، فصار العلف ياتيه على ذلك القدر كل يوم من عند المخزن من الشعير ، ونقلت له الدار لنزوله والمثونة على العادة فكنت اطلع انا وصاحب للقائد فناخذ العلف من بعض اهراء الحكومة ، ونبيعه وناتى الى القائد بالثمن ، وقد كان على راسي خصلتان من الشعر ، كل خصلة على فود ، فكان الخزان الواقف على توزيع الزرع من المرس ( محل المطامير ) يناديني : يا صاحب قرون المعزة خذ ، وربما قلمنى على غيرى لاستئناسه بما يخاطبني به .

قال : وذات يوم صادفت الشريف الذى رافقنا في السفر . وسرق كسوة القائد فلاطفته حتى ادخلته الى الدار التى نحن فيها . واغلقت عليه الباب بالقفل ، خادعته كما خادعنى ، وهذه بتلك والبادى اظلم : فبقى



محتسبا حتى جاء أصحابي ، فإرسلهم إليه ، ففوزوا أن يفتكوا به ضربا :  
فاذا بالذي يابينا بموائد الطعام أشار بعد أن عرف القضية بأن نحيله على  
عريف الشرفاء ( المزوار ) ، اذ هو الذي له النظر في شئون كل شريف :  
من قبل المخزن ، فرفعناه إليه فحكم عليه بأن يرد الكسوة فردها كما هي :  
ثم عاقبه بما ظهر له .

### الافلات من الاسترقاق ثانية

قال : وفي ليلة عيد المولد الذي جاء القواد ليحضروا فيه مع السلطان  
على العادة ، ذهب بي أصحابي أنا وعبد آخر كانوا اشتروه قبل أن ناتي من  
سوسر ، فاشتروا لنا كسوة ، ولم اكن ادرى من قبل ما يراد بنا ؛ الا انني  
استفقت أخيرا في صبيحة العيد ، والمومن لا يلدغ من جحر مرتين ، وقد جاء  
الاعوان ليذهبوا بالقواد الى دار المخزن ، اذ العادة ان ياتوا الى محل نزول  
كل قائد فيصعدون به الى دار المخزن يوم الملاقاة ، فلبس العبد الكسوة التي  
اشتريت له ، وبقيت انا على حالتي وعلى زيبى لم اغير منه شيئا، بل أخذت  
الثوب الخلق الذي كان على العبد قبل أن يلبس كسوته الجديدة ، فجعلته  
تحتي ، لما نويت من التملص ، ثم سار بنا الاعوان ؛ فوصلوا الى سوق النجارين  
ولما سامتوا بنا سوق اهل تاكومت (حيث طريق السمنارين اليوم ) تسربت  
الى سوق التاكوميين متسللا فتفقدني أصحابي فانكشيت في الثوب الخلق  
وتلويت فيه أمام دكان من دكاكين الصاغة ، فوقف أصحابي يمعنون في طلبى ،  
فتار فيهم الاعوان واستحثوهم على المشى الى دار المخزن ، فتركوا التفتيش  
عنى مرغمين ، فرجعت الى الدار ، فلما عاد أصحابي من ملاقة السلطان ؛  
جعلوا يلوموننى على فقدى من بينهم ، فقلت لهم انكم أنتم الذين ألتفتمونى  
فى الطريق ، فلم أدر ما أصنع سوى أن رجعت الى الدار كما ترون ، وهكذا  
افلتت من الاسترقاق مرة ثانية ، أما صاحبى فانهم قد اهدوه الى السلطان ،  
فذهبت حتى شاهدته بين عبيد صفار حول نافورة ماء فى ساحة دار المخزن .

### ملاقاة القائد بالسلطان

دخل القائد لدى السلطان فى جملة القواد الذين مروا بين يديه على  
العادة المعلومة ، ولما خرج نفذ له الفرس كسائر القواد ؛ اذ العادة أن كل من  
تعين قائدا يعطيه المخزن فرسا وكسوة تامة ، فأما الكسوة فقد توصل بها فى  
سوسر يوم عين عام 1299 هـ . وأما الفرس فلم يتوصل به الا اليوم ، كما  
خرج لفقهاء القواد الذين صاحبوهم بغلة مسرجة وكسوة بيضاء برداء (حائك)  
وسلهام سكرى أبيض ، وقد كان مع كل قائد فقيهه ليصلى به ويكتب عنه ،  
وهى عادة مقررة ، فمنهم العلامة الشهير سيدى أحمد بن ابراهيم الساحلى  
وقد كان مع القائد ابراهيم بن سعيد ، وكذلك كان معه الفقيه سيدى الحسن

بن بلعيد المرسى - من مرس ايت باعمران - . ومنهم الفقيه سيدى الحسن الشريف ، وقد كان مع القائد الحسن بن عليات الاصبونيواى، وكان هؤلاء الثلاثة كلهم قضاة وقد توصلوا ايضا باخية ينزلون فيها . كما اعطى القواد فساطيط مقببة . وهذه كلها عوائد متبعة من قديم .  
أجنبى يدهم سوسا بتجارته

خرج فى المحل المعروف بارتكسيس فى قبيلة اصبونيوا انكليزى يسمى ( كارتيت ) باذن مبارك بن أحمد من اذى ياتكو من قبيلة اصبونيوا، وكان الذى عرفه به هو رجل سباعى يسمى مولاي أحمد . يسكن بالشياظمة . فاتصل ما بينه وبين الانجليزى فى السويرة ، ثم وصل بينه وبين مبارك ابن أحمد، وكان لهذا الاخير ظهور وشفوف بشجاعته فى قبيلته . وكان يعاكس القائد الرسمى باصبونيوا وهو القائد الحسن بن عليات ، فجاء مولاي الكبير اخو مولاي على الذى تضاف اليه عرصة مولاي على الكائنة ازاء مسجد الكتبية بمراكش من عند السلطان . ومعه القائد محمد بن الطاهر الدليوى، يحملان امر السلطان بان تنهض القبائل من ماسة وبغيلة ومجاطة وما وراءها الى ايت بعمران . فنزل القائد محمد بن الطاهر ازاء ذلك الانجليزى فى ( ارتكسيس ) حيث اقبل عليه اهل تلك النواحي لايجاده لهم كل ما يريد من الناس من ارز وحبوب ، خصوصا والوقت وقت مجاعة ، فصار القائد ابن الطاهر يمعن النظر فيما عسى أن يفعل مع قبيلة اصبونيوا، وقد اجتمعت القبائل المداورة فنزلت فى ( مستتى ) مع الشريف مولاي الكبير ، ولم يتقدم الى ( ارتكسيس ) الا القائد ابن الطاهر ، ثم داور الكلام مع القائد الحسن قائد اصبونيوا فيمن له عقل حصيف وتدير ممن يجندون فى قبيلة اصبونيوا من اعيانها ، فنهت له عبد السلام الحربلى . فبعث اليه القائد ابن الطاهر . فاتى فجعل يختبره ويطلب منه أن يبين له اوصاف اعيان القبيلة، فلما توصل منه بها أراد اكرمه بهدايا جارية، ثم طلب منه أن يسرب اليه كل واحد من هؤلاء الاعيان على حدة ، فكان كلما ورد عليه واحد منهم يؤنسه ويلطفه ثم يكرمه بالمال ، ولما اتصل بهم كلهم طلب من القائد الرسمى الحسن بن عليات أن ياتى هو وكل هؤلاء الرؤساء الى محله ، فلما اجتمعوا عنده نادى اصحابه فوقفوا أمام المحل الذى هم مجتمعون فيه مصطفين على العادة ، فلما طعم الناس وشربوا امر القائد ابن الطاهر بصندوق . فأخرج منه ظهر من السلطان ، فبندق ( رجم مع رفع الصوت بقول : الله يبارك فى عمر سيدى ) الاعوان احتراماً للظهير على العادة لما فتح ، ثم صار يقرؤه عليهم ؛ فاذا فيه أن السلطان يسلم على اهل القبيلة، ويطلب منهم أن يمعنوا التأمل فيما صنعوه ؛ وانه ما اتى به الى سوس اخيرا عام 1299 هـ . الا ابعاد الاوربيين عن هذه الناحية ، ثم لم يرجع حتى قتم فآخرجتم اليكم الانجليزى النصرانى وأنتم

مسلمون وفيكم حرادة الايمان ، وذلك مما لا ينبغي في الدين ولا في السياسة ولا في الطاعة لملك البلاد . ثم دعا لهم السلطان في آخر الظهير دعاء حارا ان قاموا واخرجوا الاجنبى من بين ظهرانهم .

فلما قرى عليهم الظهير فاتحهم القائد محمد بن الطاهر الدليمى فى تنفيذ ما فى الظهير ثم دفع لهم مالا مجموعا يفرقونه بينهم، فأجابوا كلهم بالتبرى، من النصرانى ؛ وأعلنوا أنهم عند امر السلطان ، ثم تكفل كل واحد منهم أن يرد من عسى أن يدافع عن النصرانى من رعاى الناس ، ثم بعد ذلك استدعى القائد ابن الطاهر النصرانى ، وجعل يلاطفه ويقول له باذن من نزلت هنا ؟ أعندك كتاب من سلطان البلاد ؟ فانك فتحت بهذه المتاجرة بابا لا يتفق مع العهود بين الدول من أن المتاجرة لا تفتح بين دولة وأخرى الا باتفاق سابق ، فلم يجد الانجليزى ما يجيب به ، وطلب من القائد أن يؤجله ثلاثة ايام ، وفى الثالث عزم أن يهرب فى زورق الى سفينته التى لا تزال مرسية فى نحر البحر هناك ، ولكن الحراسة كانت فى هذه الايام الثلاثة محدقة بالانجليزى تراقب ما عسى أن يصنع ، ثم فى هذا اليوم الثالث بكر العلامة الجليل سيدى الحسين بن عبد الله ، والفقير سيدى على بن همو الى القائد محمد بن الطاهر وطلبا منه أن يجعل بالقاء القبض على الانجليزى قبل أن تتم مؤامرة يحكوها فى الخفاء الحبيب بن بيروك الذى يعرف أنه اصل كل بلية هناك ، فكثيرا ما يمد يده الى الاجانب على عكس أمر أخيه القائد دحمان الذى لا ينفك ينصح للبلاد وللملك ، فان الحبيب هذا لما رأى أن الانجليزى محاصر من قبل هذا القائد ، أخذ فى السر يستنهض الحمقى من اهل القبائل ، ويقول لهم : انما هذا رزق مسوق اليكم . فاحرصوا على أن لا يفلت من ايديكم ، ليتمكن بهذا الدس والخديعة من ابقاء النصرانى فى محله ، فصادف الحال أن رمحت بغلة انسان الفقيه سيدى على بن همو فى ذلك اليوم فكسرت يده ، فقال القائد محمد بن الطاهر : حسنا اننا معشر اولاد دليم نتفائل خيرا بالدم ، فقوموا واسرجوا ، فاعتقلوا الانجليزى ونصرانيا آخر كان معه مع الترجمان ، بعد ما كادوا يفلتون الى سفينتهم ، وقد قاربوا أن يضعوا ارجلهم فى القارب ليحملهم اليها : فلذبت بهم خيل تغذ بهم الى دار القائد الحسن بن عليّات ، وبقيت خيل أخرى أكثر من تلك فى المحل الذى اعتقلوا فيه ، حتى وصل الداهبون الى دار القائد الحسن ، والقائد محمد بن الطاهر فى الخيل المتاخرة يسال هل وصلوا اولا ، فلما عرف أنهم وصلوا أقلع من هناك فتبعهم .

فى وشك الاسترقاق ثالثا

قال : المترجم : كنا نزلنا مع القائد بنوهيا فى ( مستنى ) فى هذا الوقت، فأمرنى القائد ذات ليلة أن أذهب مع رجل لآتى من عنده بملح ، فهجس



فى نفسى ما كان ، ومن الهواجس ما يصدق ، وتوقعت انى مبيع له : ثم اصخت باذنى فاذا بالقائد يقول للرجل سرا ، رد اليه بالك فانه ( حرامى ) لئلا يقلت منك ايضا ، فانه دخال حراج كالتزبوق لا يكاد يقبض عليه ، فادركت صدق ما هجس فى نفسى ، فافلت منه عدوا فالتجأت الى محل الشريف مولاي الكبير ليلا ، فطلبت من صاحبه ملاقاته ، فاعتذر بانه الآن نائم : فحكيت له اننى مظلوم واننى حر وان ظلمة باعونى ظلما ، فهربت ملتجئا الى حرم الشريف فلم يجد بدا من ان يأمرنى بالاختفاء تحت برادع ( اكف ) فقال الشريف امام خبائه ، فهناك اختبأت الى الصباح ، فلما استيقظ الشريف سلمت عليه وقصصت عليه الخبر .

### عند القائد محمد بن الطاهر

قال: فارسلنى الشريف الى القائد محمد بن الطاهر الدليمى ، اذ لا يقدر هو ان يقع بينه وبين القائد بوهيا شنتان من اجل ، فصادف ذلك ان ورد الى (مستى) اثر اعتقال الانجليزى ، ففرقت حينئذ تلك القبائل التى كانت تجمعت وقد قضى الله غرض الحكومة فبت مع القائد ابن الطاهر الليلة الاولى معه (بياد منوساكننا) ومن هناك خرجنا معه ، فاردفنى احد اصحابه على بغلة ، فرأى على ابن الرايس الاختصاصى التقدم الذكر ، فاجرى فرسه حتى حاذانى وانا لا القى اليه بالا ، فاختطفنى وكان قويا ، فجعلنى وراء قربوس فرسه الذى يجرى اطلاقا بملء فروجه ، فلما ادهن فى الجرى وقد امن من جهتى ، تسلفت انا ايضا بدورى من ورائه . والفرس لا يزال فى غلواء انطلاقه ، فسلمنى الله فى تلك السقطة. فقامت سالما ، فجريت حتى ابتعلت ، فجعلت امشى متتبعا اثر القائد ابن الطاهر ، فجاء اصحاب القائد بوهيا يطلبوننى منه ، فقام القائد فى اصحابى الاختصاصيين - وانا اشاتمهم - يخاصمهم على حرصهم على بيمى ، مع اننى حر ، فأيسوا منى من ذلك اليوم ، فبتنا مع القائد ابن الطاهر فى دار القائد بوغزى السريفي البخارى . وقد كان السلطان تركه هناك عام 1299 هـ اعانة دائمة للقائد ابراهيم بن سعيد . ومعه من الجند ثمانون ، كان مرابطا فى المحل المسمى (بوتاكمارين) اذاء دار القائد ابراهيم بن سعيد ، ومن هناك الى (بونعمان) ثم الى (تيزنيت) ومعهم التاجر الانجليزى واصحابه معتقلين ثم الى قرية (افانسو) فى (ماسة) عند شريف يسمى مولاي اسماعيل . وقد تولى القيادة عام 1299 هـ ، ثم الى القائد ابراهيم الدليمى فى قرية (تى القائد) فمكثنا عنده اربعة ايام ، ولعبت الخيل امام القائد ابن الطاهر ، فرحابه ، وقد وجدنا عنده حماما فى طبقة عليا فى الدار ، فاستحم فيه ابن الطاهر ، ثم الى (انزكان) فى (كنسيمة) عند القائد الحاج أحمد الكسيمي ، وكان النزول فى الفساطيط خارج القرية ، ومع ابن الطاهر نحو ثلاثين فرسانا. وكلهم

شجعان ، ومعنا القائد الحسن بن عليّات ورؤساء قبيلة إصنبوينا ، والفاضى سيدى الحسين ، وكانت الغاية ان يصلوا الى السلطان ليكرمهم على تنفيذ اوامره ، فجاء الحاج احمد الى ابن الطاهر ولامه على نزونه فى القساطيط ، وعدم دخوله الى الدار ، ثم تلقاه بكل تكرمة ، ولعبت الخيل فرحا به : ثم لما استقر المجلس بين القاندين استخرج ابن الطاهر رسالة ملكية جاء فيها أن يسلم الانجليزى ومن معه الى القائد الحاج احمد الكسىمى ان يوصل اليه . فقال له هذا هو التاجر الانجليزى أضعه الآن فى يدك ، فتوصل به الحاج احمد وذهب به الى (السويرة) ، ثم انتقلنا من هناك الى (ماسكنينة) عند القائد مومثاد قائدها ، وهناك التقينا بمحلة مخزنية هى الاولى من نوعها - الادالة - جاءت حامية لتربط فى أيت بعمران ، بعد التى ذكرنا انها مع القائد أبى عزة السرىفى البخارى ، وفى هذه المحلة (الحملة العسكرية) القائد العربى بن حمو البخارى ، ومعه جنده من عبيد البخارى ، والقائد الحسن التكتانى ومعه جنده ، وهذان من قواد الارحاء . ومعهما القائد القرشى النوريكى ، والقائد الحسن السكسيوى : والقائد المحجوب الكنتولى ، ومع هؤلاء خيل ورجل من قبائلهم ممن ليسوا من الجند النظامى ، فذهب الجميع الى أن نزلوا فى (خميس أيت بوبكر) بايت باعمران ، وذلك قبل أن تبنى القصبه فى (أيت إخلف) إذ لم تكن إلا بعد عام 1303 هـ ، اثر السفرة الثانية لمولاي الحسن ، فقد اشترى المخزن مكانها فبنت فيه بأمر السلطان .

قال : ثم ذهبنا فى طريق (أمسكروض) فبتنا فى زاوية سيدى عبد الله بن عمر ، ثم فى (تاركانت تايئت موسى) عند الشيخ امروش ، وقد كان المتوكى المتولى اذ ذاك هو القائد مسعود ، فكانت هذه الناحية كلها من ايالته ، ثم فى (إيمنتانوت) ثم فى (مزوصة) ثم فى (وادی نفيس) ثم دخلنا (مراكش) فهناك ذهب الشريف مولاي الكبير وابن الطاهر بأهل إصنبوينا الى السلطان فأكرمهم واحتفل بهم ، فقد ألبسهم وحملهم على الخيل بسروج جديدة ، كما أعطاهم مالا ، فرجعوا شاكرين .

اقول : تلك هى سياسة السلطان المولى الحسن رحمه الله ، فأنت ترى هذه القبيلة التى خرقت سجاف الحكومة فتأوت اليها اجنبيا من جنسية متوثة للاستعمار تحسبه تاجرا ، ولم تدرك ماذا يختبئ وراءه من الاعيب السياسية ، ثم انحلت العقدة من أصلها أحسن حل . بيد أمثال القائد محمد بن الطاهر اللبق اللطيف ، ثم أغدقت الحكومة على هؤلاء ما أغدقت مما أنساهم العصيان ، وحل لهم الطاعة ، فهل نعتبر نحن بهذه السياسة فى عهد استقلالنا الجديد الذى ما يزال فى حاجة الى التدعيم والتثبيت لنذكر كيف توكل الكتف ؟ فان مشاكل عهدنا هذا اعظم من مشاكل عهد المولى الحسن قدس الله روحه ، ونحن الآن أحوج الى السياسة والمسامحة أكثر مما يحتاج اليهما من كانوا يعيشون فى

ذلك العهد ، اكتب هذا في 25 نونبر 1958 م . وانا ارى ما ارى من الريف وغيره .

## فى مراکش

كانت دار القائد محمد بن الطاهر فى درب بعرضة اوزال بباب دكالة ، فكان مترجما مسخرا عنده ، يزاول الاوانى بين يديه وخصوصا اوانى الاتى ، يجلوها ويهيؤها على العادة ، ولم يبق هناك القائد ابن الطاهر الا ستة أشهر ثم خرجوا .

## فى مرافقة السلطان

تهيا مولاي الحسن الى سفر فى الغرب ، فصاحبه القائد ابن الطاهر وفى صحبته صاحبنا ، فلما وصل السلطان الى ( قصبة آيت الربيع ) بتادلة أرسل ابن الطاهر الى آيت ويثرا ليتوصل من هناك بمال للدولة ، فصار يدور على القبائل قبيلة قبيلة ينزلون عليها على العادة من أن من ينزل على مغرم مخزنى يكون له أيضا حظ يسمى المبيطة . يكتب له بقدرها فى رسالة الاستغرام ، قال : وكان من جملة الضيافة عند هؤلاء ، أن يذبح لكل فرس شاة ، قال : فبقينا هناك 44 يوما ، فلما اتمنا جمع المغارم رجعنا من عندهم فاذا بهم تبعونا بالبارود بمجرد ما أخلينا بلادهم من قواتنا ، فرجعنا الى ( قصبة آيت الربيع ) حيث لا يزال السلطان نازلا ، ثم نهض بنا الى ( وادى كرو ) حيث نزل بنا أيضا 45 يوما ، وهناك وقعت واقعة ينبغي أن تسجل . قال : بينما القائد ابن الطاهر نائم فى الفسطاط قائلا : يوم ، وانا اشتغل بنهى الصينية (طبق الاتى) بالكؤوس والبراد وأغلى الماء ، اذا بثلاثة فرسان على احدهم سمة العزة ، على فرسه سرج ممتاز براق ، فوقفوا على . وسالونى عن القائد ، وقالوا اننا نريد أن نتلقى به ولا بد ، فدخلتهم فسطاطا على حدة ، ثم ولجت على القائد فى مضجعه ، فأيقظته . فاستيقظ غضبان يقول : او لا اجد راحة منكم ؟ فقلت له ان ها هنا من يتطلب لقياك بكل الحاح ، وبينت له أن هؤلاء بلا ريب من علية الناس ، فخرج اليهم مجردا ، فاذا بالفرسان هم القائد محمد بن حمو الزياتنى وصاحب له ، جاء بهما احد اصحاب القائد ابن الطاهر . وكان فى زياتنى فى جيش كان مبعوثا كحامية مخزنية هناك ؛ فطلب منه القائد محمد بن حمو أن يصحبه الى القائد محمد بن الطاهر . ليراه أولا . لثقت به ، ولذلك فبمجرد ما رآه القائد محمد بن الطاهر بادره قائلا : أنت هذا يا فلان ؟ فقال له نعم . ومعى القائد محمد بن حمو ، فتلقى ابن الطاهر ذلك بدهش كبير ، ثم امره بادخال القائد محمد بن حمو وصاحبه بسرعة ، وتلقى القائد محمد بن حمو بكل اجلال ، فقدمت اليهم الصينية والخلويسات

فى الحين ، فاذا بانسان معروف بانه يتجسس للسلطان يسمى القائد سالما  
عشعاش ، وكان اول من اعتنى بلبس الجباب المخططة بين رجال المخزن ، وكان  
المعروف فى لباسهم هو البياض ، وكان يتنكر فى تلك الجباب لئلا يتنبه له من  
لم يكن يعرفه من قبل ، وقد رأى الفرسان داخلين . فدخل عليهم القسقاط  
وسأل عنهم ، فلما علم من هم اعتراه دهش ، كما كان اعترى القائد ابن الطاهر  
من قنوم محمد بن حمو بنفسه ، اذ كان المظنون بهذا القائد الزايتانى الطائر  
الصيت ان لا يقدم على القنوم على السلطان بعد ان تباعد عنه كثيرا . ثم أسرع  
القائد سالم عشعاش الى السلطان ، وكان لا يمنع من اندخول عليه ، فتوصل  
اليه الخبر فارسل السلطان فى الحين يأمر القائد بن الطاهر ان يتها ، وان  
يصحب معه الفرسان اليه ، وقد جلس لهم السلطان مجلسا خاصا ، قال الحاكم :  
فلما اوصولهم القائد ابن الطاهر الى السلطان تنحى عنهم ، فاختل السلطان  
بالقائد محمد بن حمو ، وقد اعتنى به ، واجلسه مجلس المقربين ؛ فقالا ما قالا  
ثم خرج فى الحين ، نوجدنا قد عيانا الطعام باستعجال من الدجاج واللحوم ،  
فاذا به سائر فى الحين ، ولم يطعم شيئا ، وكانت نقطة الاستفراغ والسرور  
فى هذه القضية ان السلطان كان يتوجس سرا من جميع البرابر منذ قضية  
مولاي سرور الذى قتلك به هؤلاء ، ولذلك كان يظن ان محمد بن حمو لن يقدم  
عليه ، ولذلك فرح به لما جاءه اليوم مستسلما .

وفد استتبعت هذه القضية واقعة اخرى مما يجرى مثله كثيرا اذ ذاك فى  
البلاطات الملكية ، فيذهب المقتدرون والمخلصون ضحية له ، وذلك ان القائد  
ابن الطاهر لما ساقته له الاقدار ان يكون دخول القائد محمد بن حمو لدى  
السلطان على يده ، غار منه الوزراء والحجاب ، فقد ثارت ثائرة ولقى الجامعى  
والحاجب احمد بن موسى وقائد المشور ابن العلام ، ولاءوا كلهم القائد ابن  
الطاهر على كونه لم يعلوهم قبل الملاقاة . ولم يحك لهم ما وقع ، فاسروها فى  
نفوسهم ، وجعلوا يتحينون له فرصة يعمونه فيها عن السلطان ، ولذلك  
اقترحوا ان يكون هو الذى يبعث لاطفاء ثائرة اناس يقطعون الطريق فى  
( عكراش ) بين مدينة الرباط وقبيلة زعير ، فذهب الى تلك الناحية  
باصحابه ، ومن جملتهم المترجم ، وذلك بعد ان اوقع السلطان باهل (قلعة السماعيل)  
وقد حضرها المترجم مع القائد ابن الطاهر ، فذكر ان السلطان ظل ثابتا وحده  
فى الواقعة بعد ان هرب الوزراء ، وقد وقعت الواقعة فى النجد اولا ، اذ خرج  
اليهم من فى القلعة بعد ما استداروا بها ، فهلك من الفريقين كثير ، وكان  
بين على أمتهاوش وبين من هنا جبل متصل ، ثم صار السلطان يتتبعهم فى  
زعير وفى الجبال ازاء زعير بدلالة شرفاء يعرفون بالمباركيين ، فافتنص منهم  
ما تيسر اقتناصه ، وهنا فارق ابن الطاهر ومن معه السلطان فى مفتتح  
رمضان ، فذهبوا الى ( عكراش ) حيث قضيت المهمة ، ثم اتصلوا به فى

الحاجب ، ثم عيّنوا معه فى مكناس ، وهناك أرسل السلطان اهل الحوزة الى بلادهم ، فرجع عنه القائد ابن الطاهر بينهم ، لانه حوزى وقائد رسمى على اولاد دليم ، ومن عادة الحكومة اذ ذاك ان لا يغادر القواد قبائلهم كثيرا .

### صاحبنا فى آيت بعمران

قال : ظلت تلك الغضبة الماضية تعزّ فى نفوس الوزراء ومن اليهم ، حتى اوعزوا الى السلطان ان يذهب ابن الطاهر وجنده كحامية ( اداة ) فى آيت بعمران ، فذهب معه صاحبنا ؛ ثم اتصل بهم السلطان حين زار سوس للمرة الثانية عام 1303 هـ . فكان هناك هو ومحمد بن القرشى الوريكى الذى خلف ابيه بعد ما مات هناك . وكان القرشى هذا اول من مات هناك من القواد ، ثم مات بعده القائد الحسن السكسيوى ، ثم القائد محمد ابن الطاهر صاحب المترجم ، وقد توفى نحو عام 1308 هـ . ثم القائد ابراهيم الشركى ، ثم القائد العربى بن حمو البخارى ، ماتوا كلهم قبل موت مولاى الحسن الذى كان فى مختتم عام 1311 هـ . الا ما كان من القائد العربى فانه ما مات الا بعد عام 1311 هـ . وقد خلف القائد محمد بن الطاهر اخوه يحيى فى قيادته وفى مكانه هناك ، بعد موته .

### فى التجارة

اراد صاحبنا ان يبدل حياته بعد موت القائد محمد بن الطاهر ، فاخذ يتجر فى العطرية ، فذهب عطارا الى تسوق موسم المولود فى ( آسا ) فربح فى تجارته ربعا نشطه للمضى الى الامام ، فصار يتعاطى التجارة الى ان ذهب فيها الى ( شنكيط ) متهيئا بالزى الصخراوى ، وقد اطلق شعره . وجرر ذيوله . وتبخر فى ( الفراويل ) السوداء المفتوحة الجانبين من الكتف الى العقب ، ثم رجع من هناك بجمال ، فوافق مرجعه عيد الاضحى عام 1311 هـ . فاجتهد ان يصل القائد يحيى بن الطاهر صبيحة العيد ليصل معه حيث كان نازلا مع القواد فى القلعة المخزنية هناك ، فوجدهم قد صلوا ، فاذا بخبر موت السلطان مولاى الحسن قد ورد ، واول من اتى به انسان يسمى عيسى الزفاضى يسكن فى ( آسريز ) وكان يكاتب تاجرا اجنيا فى السويرة ، فوصل ذلك الى الحكومة ، فامرت الناس فى بلده ان يكفوه لئلا يعيد قصة ذلك ( التاجر ) الانجليزى ثانيا ، فقام اليه الناس فحاصروه ، فافلت من بينهم . فذهب ليتصل بالسلطان ليعتذر اليه ، فالتقى بخبر وفاته فى ( ايمينتانتوت ) فرجع بسرعة بذلك ، فقامت قيامة القواد ، فعمد محمد بن القرشى الى متاعه يرحله الى صهره ابن بومهللى الهوارى ، واما القائد يحيى فقد بقى فى مكانه غير خائف من احد ، قال كنت لما رايت الناس يثرون على قوادهم قلت له : انك



لست كهؤلاء القواد ، فلم تأخذ سفرا من احد ، وانت صاحب السلطان ؛  
والناس لا يقاومون السلطان وانما يقاومون قواده الذين انتهبوا اموالهم قال :  
فاتبعني فبقي في مكانه . فلم يهجه أحد ، ثم وصل الخبر الى سوس بقيام  
القوغاء في الحوز ضد القواد اجمعين ، فذهب المترجم مع بعض اعوان القائد  
يحيا الى قبيلة اولاد دليم بالحوز ليدافعوا عن اهلهم الشراردة ، وقد اصبح  
القائد الناجم منذ اتصاله بالدليميين شراديا يعرجى في مجارى رياحهم ، فلم  
يعرف بعد الا بالنسبة اليهم ، قال : فكانت الحرب مسترسلة بيننا وبين  
الرحامنة ، لان قبائل الكيش ( تصحيف كلمة الجيش ) حكومية ، والرحامنة  
وامثالهم ثائرون على الحكومة ، حتى اجتمعت كل القبائل على ( اولاد دليم )  
فدهمت الى خيامهم ليلا ، فقتلوا من قتلوا ، ثم فر الباقون من المداheim : قال :  
فلذا بوادي ( تانسيفت ) تزداد دياهه فصرنا نقطع النساء والجرحى ، قلما  
عبرنا ولم نكد ، خلصنا الى بسيط ( المنارة ) بمراكش ، وفيها الباشا عباس  
ابن داود ، وفي ( القصبة ) الباشا ويده ، فنقلوا لنا الكتان للباس ؛ كما  
اعطونا ما نجعل منه الفساطيط للسكنى ، وصاروا يدفعون لنا الخبز والزيت  
لينتقوت بهما الراحلون الجالون عن ديارهم ، فصار كل من لا دار له يسكن في  
الفساطيط ما بين دار البارود الى ( سيلى ميمون ) حوالى ( الكتبية ) فجاءت  
الرحامنة بقضها وقضها ، فاستدارت بمراكش وقد قرب عيد الاضحى عام  
1312 هـ . ولم يبق له الا نحو اسبوع ، فصاروا ينادون اهل مراكش ويعيروهم  
بانهم سيقون محاصرين ولن يفسحوا في العيد الا بالكلاب والهررة ، ويندبون  
علينا باننا انما ندافع عن صبي لا يزال يرضع اصابعه ، يعنون مولاي عبد  
العزيز ، قال : وكان المتوكى القائد عبد الملك قد هرب من البروج الى وفلة  
السلطان هو وعباس بن دازد هذا الذى هو باشا مراكش الآن ، فقام المتوكى  
الى محاربة جيرانه من القواد ، فهدم دار القائد سعيد الشياظمى ، ودار القائد  
مولاي عبد الله السباعى ، ودار احمد بن مبارك الحاحى ، ثم جاء بجيشه الى  
مراكش لتقوية المحصورين فيها ، فنزل بداره وجعل يحارب الرحامنة ، قال :  
وقبل يوم العيد بثلاثة ايام ، خرجنا الى الرحامنة ، فواتتنا الفرصة فيهم  
فهزمناهم هزيمة منكرة تبجحنا بها ديارهم واستبجنا اموالهم ، فغنمنا منهم  
كثيرا من الغنم والبهائم ، حتى بيعت عندنا بادنى رخص في المدينة ، فتنفسنا  
من تضييقهم بنا ، فصارت القبائل ترد علينا وتنضم الى جانبنا ، وتقدم  
( التفرقيات ) اى الذبائح التى تقطع عراقيبها ( وهى عبارة عن  
تقديم هدايا الاستسلام ، وتكون عادة بقرا او جمالا يذبحها المستسلمون امام  
الغالبين ) .

قال : كان السلطان مولاي الحسن بعد ما رجع من تافيلالت قد اعتقل ابنه  
مولاي محمد وكرمه وجعله في قصبة مراكش ، وقد كان ظهر منه ما استوجب ذلك

ثم عزله عن ولاية العهد ، ورشح لها ولده المدلل مولاي عبد العزيز ، فلقمه في جيش اقامه الى الرباط ، ثم خرج بعده ، فما وصل تادلة حتى ملت في البروج ، فبايعه هناك احمد بن موسى ومن لف لفه ، فنزل معه في الرباط ؛ وقد كان سبق اليها قبل وفاة ابيه ، قال : فبقى احمد مع السلطان في الرباط لا يدري اين يتوجه ، فبعث الى الباشا حمو بمكناس يطلب منه ان يعتال في حل العقدة ، وقد كان هذا الباشا حمو ارسل بعد وفاة المولى الحسن نالي رؤساء البربر على اختلاف قبائلهم . بقصد اخذ الامان لنفسه وليستولى للحكومة ، فنزلوا عليه ما شاء الله ، وهو يدبر عليهم الاكرامات ويخلق عليهم الحلل ويركبهم على الخيل ، ثم قال لهم اريد منكم عقد الاخوة بيني وبينكم ، فتعاطوا العمانم على ذلك ، وذلك علامة التحالف عند البربر ثم ودعهم على ان يحضروا عنده متى توقف عليهم ، وقد كان اولاد الجامعي محمد الصغير العلاف ، والمقصود بالعلاف وزير العسكروالنفقات على الجند اى ما يقرب مما يسمى اليوم بوزير الحربية - والحاج المظى الذى هو الوزير الاكبر ، او ما يسمى اليوم بالصدر او رئيس الحكومة ، قد وقعت منهما مؤامرة على احمد بن موسى والسلطان مولاي عبد العزيز ، وذلك انهما امرا بعض قواد العسكر ان يفتكوا بهما عند صلاة الجمعة ، فذهب القائد عبد السلام بن الراضى الحسناوى ، وكان مدن دخل في المؤامرة ، ليلا الى دار احمد بن موسى ، فطلب منه ملاقاته ؛ فوجد عبدا يسمى بئ السناهل من اخصاء عبيده ، فاعتذر له عن الملاقاة بان سيده نائم ، فالتج عليه في ذلك الحاحا ، فتحايل العبد بمساعدة الجوارى حتى اوقف احمد بن موسى ، وافضى اليه بالمؤامرة ، وبأ زولدي الجامعي قد دفعا مالا لفلان وثلان ولى انا نفسى لنفتك بك وبالسultan عند صلاة الجمعة ، فجزاه خيرا وصرفه ، فخرج احمد في الحين ، لان الليلة ليلة الجمعة ؛ فوصل دار المخزن ، (ايظ من ايظ ؛ وبعث الى كل القواد العسكريين ومن بينهم القواد المتآمرون ، فامرهم عن اذن السلطان ان يرفعوا مطالبهم كلها في الحين ، والمطالب هي ما يتوقفون عليه هم وجندهم من خيل وبغال وسلاح وفساطيط ، لانهم سيذهبون في مامورية مخزنية الآن ، فطلب كل واحد ما شاء ، ثم زاد هو من عنده مالا فرقه عليهم جميعا كعطية ، ثم بعث الى الشريف مولاي بوبكر من بنى عمومة السلطان ، وهو الذى كان السلطان دائما يرسله ليدبح على اضرحة الصالحين ، فعينه شريف المعلة ( والعادة ان يكون مع الرئيس المسئول في كل جيش امير من امراء العائلة الملكية . او شريف آخر من غيرها ) والى القائد محمد بن بنوشتا بن البغدادى المشهور رئيسا للمعلة فامر الكل عن اذن السلطان ان يخرجوا في الجيش الى ( بتقوية ) في الريف . لانهم كانوا يعتلون على الناس هناك . حتى قارت بهم زوبعة بين المغرب واسبانيا ثم امر ان يخرج الجميع في الليلة ، وان يقطعوا قبل طلوع الفجر وادى ابنى

دقراق ، وأن يسافروا بن الضفة الاخرى قبل الاسفار ، ثم بعث الى الباشا  
حمو ليستعمل حيلته في اخراجه مع السلطان ومن معهما الى مكناس ، فاستقدم  
الباشا اصحابه البربر ، وفرح بهم ، ثم أعلم أحمد بن موسى ليتيها ، ثم صاحبهم  
الى الرباط ، فنزلوا على الحكومة بكل اكرام ، فأنضت عليهم الخيرات ثم بعد  
اسبوع سافر السلطان الى ( مكناس ) فوصل سالما في خفارة البربر ، وهناك  
ودعهم .

ثم لما عزم أحمد بن موسى على اعتقال ولدى الجامعي بعد عزلهما عن  
الوزارات ، أمر الباشا حمو بذلك فدهمهما هذا ليلا . وهما لا يزالان في الفراش ،  
فقيدا وحملتا الى ( تطوان ) مسجونين .

قال : ثم بعد حين دخل السلطان الى ( فاس ) فكان أول ما فعله أحمد بن  
موسى ان اعتقل المهدي النابهي ، ومحمد أنفلوس الحاحي ، والجيلاني  
الزرهوني الذي صار بعد ذلك الثائر أبا حمارة ، وكثيرا من عبيد الشريف  
مولاي عمر ، والسبب في ذلك ان مولاي عمر هذا كان له حرص على ان يتولى  
بعد أبيه مولاي الحسن . وكان عالما مقتدرا معتزا بنفسه ، فلما بويح مولاي عبد  
العزيز ، وطلع أهل فاس بالوفد ، ومعهم النساء يتبعن الوفد مزغردات على  
العادة ، لينهوا الى الخليفة السلطاني الفرح بالسلطان الجديد ، غضب مولاي  
عمر في نفسه حين لم يعين هو سلطانا فأمر اصحابه وعبيده ان يحملوا على  
الوفد بالضرب والتنكيل ، فقابلوه بالهراوى والاحجار ، ولذلك جازاهم أحمد  
ابن موسى بما فعلوا الجزاء الاوفى ، ومن بين الفاعلين لذلك من تقدم اعتقالهم ،  
وأما مولاي عمر فقد ضاق به الحال حتى مات وشيكا .

### في قيادة الجند

كان لترجمنا هذا في المعارك التي دارت حول مراكش جولات عظيمة مذكورة  
تعجب منها الحاضرون ، وتعجب منها السامعون ، حتى لا يسمع الا أن  
بوشنتوف ( أى صاحب الوفرة ) هو الرجل العظيم الشجاع الذى لا يهاب  
الموت ، وقد كان شعر رأس صاحبنا لا يزال موفورا كشعور الصحراويين  
المرسلة ، فكانت تلك المعارك وما حوالها من مصائب لرؤسائه مما أطيأ  
سمعه في الشجاعة وحسن الاخلاق ، وقد أعجب به الباشا عباس بن  
داود ، والباشا ويدة باشا قسبة مراكش ، وهما رئيساه اذ ذاك ؛ ولذلك ما  
كادت هذه الحرب تهدأ حتى تنادى الباشوان وأمثالهما بأن الناجم يجب ان لا  
يفرط فيه ، ولا بد ان يتولى على جند يقوده بشجاعة ، ومن امثال العامة  
الماثورة أن مائة جعل تقودها عقرب كلها عقارب ، وان مائة عقرب يقودها جعل  
كلها جعلان ، ولمضرب هذا المثل قال هذان الباشوان ما قالوا لما أعلننا أن مثل  
هذا لا ينبغي ان يخرج من المخزن ، وان مثله من يقود الناس في المعارك ،  
ثم اظهرت الايام أن القائد الناجم أقدر رجل على قيادة الناس في المعارك



قال : فطلبوا منى ان اكون قائد رعى اى فيلق ، قابيت وفلمت رجلا آخر يسمى القائد محمدا منويدة ، واكون انا رديفا له ، ثم صرنا اولا نجمع طابورا يبلغ نحو خمسمائة ، ثم بعد ذلك صرت انا القائد .

## فى ملاقة السلطان

قال : ثم بلغنا اعلام برسول خاص ( هو عبد من عبيد السلطان يسمى القائد بلخير الحمري قائد العبيد ) ، ان يخرج كل القواد امثالى ، كالقائد عمر المراكشى والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى ، والقائد عبيد اليمورى ، والقائد الحسن اليمورى ، والقائد احمد المجاطى ، والقائد المحجوب المطاعى ؛ والقائد الحاج على البعهرانى ، والقائد الحاج احمد الزنناكى الهنتيفى ، والقائد احمد بن كبتور الزمرانى ، والقائد خليفة الزمرانى ، وكلهم قواد ارحاء ؛ وقد اعلّموا بان يتلقوا السلطان القادم فى مشرع الشعير، لكن لم يكن الجند كله مسلحا عند هؤلاء القواد ، الا جندى انا فانه مسلح التسليح التام ، وما ذلك الا لان الثقة فى وفى جندى تامة ، بخلاف غيرنا من جنود القبائل لانهم ياخلون السلاح ويفرون الى قبائلهم به .

قال : ثم خرجنا كلنا فتلاقينا مع السلطان هناك، وقد قطعنا بلاد الرحامنة التى كنا وطانها وعيدنا بغنمها بدل الكلاب والهررة التى توعدنا اهلها بالتعبيد بها فى العيد الذى تقدم ذكره . فبتنا مع السلطان وراء مشرع الشعير فى الشاوية ، ثم امرنا ان نسير امام المحلة ( الجيش ) فصرنا وادى ام الربيع قبلها . وقد كان عبد الحميد قائد الرحامنة مع السلطان فى فاس ، ثم جاء معه الآن ، ثم امرت الرحامنة ان يعطوا المرهونين اولا ، فيأتى الفارس فيؤخذ فرسه وسلاحه الى مخزن السلاح ، ثم يذهب به هو الى السلسلة ، حتى وصلوا مئات ، وكان الذى يرأس هذه الفتنة الرحمانية الطاهر بن سليمان ملتجئا الى مشهد سيدي على بن ابراهيم بتادلة، فجىء به هو فى الامان تحت غطاء السيد، تم اعتقال وجعل فى القفص على جمل اعرج ليطوفوا به ، قال : وكنت وقفت امام الجمل ، فلم يكذب يقف حتى جاءته الاحجار من كل جهة ، وقد كان سيفى فى يدي فضربت به رأس الجمل فبرك ، فقال قائل ان الناجم هو اول من رمى الجمل بالحجر ، وقد كان الوزير انكر ان يكون الجمل قد ضرب بالحجارة ، فوقفت انا مكاني ، وبعد ساعة جاء من قال لى ان نحو عشرين عونا يبحثون عنك عند معسكر اصحابك ، وقد اتهمت بكذا وكذا ، فلويت راسي تحت ذيل ثوبى فانخست ازاء المعسكر الى العشى، فذهبت الى اصحابي وقد انطلقت الجلوة ، ونسى ذلك ، وكان الذى بعين الطاهر بن سليمان دحانا الصنهاجى ، وحموشا من دمات وقد هرب الثانى ، واما الاول وهو دحان الصنهاجى فقد اعتقل وطيف به فى المحلة ، ثم مات فى الحين فوق حمار

بالحجر الذى يرمى به ، ثم فرقت فيالق الجيش ثمانية على اطراف كل قبيلة الرحامنة ، قال : فذهبت انا والقائد عبد السلام بن الراضى ، والقائد ابن الفكك ، والقائد صالح الزمرانى ، والقائد خليفة المطاعى ، نحن خمستنا بجندنا زادنا الوزير على الحاج ابن عيسى ولد الباشا حمو ، الذى معه القائد ولد العسولى ، والقائد العربى الزمرانى ، والقائد عبد السلام بن الشكرى ؛ والكل مرابط على راس العين فى بلد البرابيش ، والفرق السبع الاخرى نزلت كل واحدة منها فى محل عين لها ، وهكذا اديرت الجيوش بكل ارض الرحامنة ، وفى يوم همين زحفت هذه الجيوش من كل ناحية ، فالتهمست كل ما فى الرحامنة ، فقتل من قتل ، واسر من اسر ؛ ونهب ما نهب . حتى تلاقت فى وسطها ، فثابت بنالاف من المسجونين فى السلاسل ، فيصبح الاموات فيها كل يوم ، وقد كانت تجر بالجيوش نحو مراکش ، فلا تسال عما وقع اذ ذاك للرحامنة ، قال : ثم من وسط الرحامنة الى ( زاوية ابن ساسى ) وقد انهمرت الامطار ، فبقينا حتى دخلت سلاسل المساجين الى ( مراکش ) وقد رايت سلاسل نصف من فيها اموات يجرحهم من لا يزالون احياء ، ثم فى مراکش يعزل الاموات فيدفنون ، ويذهب بالاحياء الى الدفن فى السجون ، ثم دخل السلطان الى مراکش فى عهد شديد الامطار ، حتى اننا قبل ان نقلع من زاوية ابن ساسى لا نجد هضربا لاوتاد الاخبية ما لم نصادف سدا تاصلت جلوره .

### فى الجيش الى سوس

رايت ما صنعه الباشا حمو فى تاييد احمد بن موسى فى سياسته ، وانه هو الذى اجاره من الرباط الى مكناس ، وانه هو الذى تولى اعتقال اعدائه الجامعيين ، ولكنه جزاه جزاء سنمار ، ففعل به كما يقال فى المثل العامى : ان طلعت بسلم فاكسره لئلا يطلع اليك به غيرك ، فقد راي قوته وحنكته وحسن حيلته ، فزعزعه من مكناس . وارسله كالمغنى الى تارودانت ، فى جيش فيه الشريف مولاي عثمان بن محمد بن عبد الرحمان ، ومعه محمد بن سليمان ( والد سفيرنا فى العراق الآن السيد الفاطمى بن محمد بن سليمان ) قال : فاعلمتنى الحكومة ان اتها بجندي لاذهب معه ، انا والقائد عبد السلام ابن الراضى ، والقائد البشير بن السنح الشركى ، والقائد صالح الزمرانى ؛ والقائد مولاي عمر المراكشى ، والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى ، قال : خرجنا معه من مراکش ، فنزلنا فى ( مزوضه ) ثم فى ( ايمنتانوت ) ثم فى ( اركانة اينت منوسى ) ثم فى ( امنسكروض ) ثم فى ( اكافاي ) ثم الى ( اثنين اولاد تيممة ) فى هواة ، ثم فى ( دار هاشم ) القريبة ، وكان الوقت وقت مسغبة شديدة ، قال سرق فرسان من امام قسقاط الشريف مولاي عثمان ، وكان السارقون من جندي انا ، فباعوهما فى هشتوكة ، ثم استدعاني

الباشا حمو يوما فسألني من السارقون فقلت له انهم من جند السلطان فقال  
وهم تحت يد من ؟ فقلت انهم تحت يد من وضعهم السلطان في يده ، فقال :  
لا بد ان يلقوا في السلسلة ، حتى ياتي قواد مناتهم ، فلم اجبه لذلك ؛  
فقلت له ان المجردين قبضوا عندك ولا يمكن ان تزر وازرة وزر اخرى ، فكنت كلما  
اراه يقول لي ان اصحابك لا يطلقون البتة حتى يحضر قواد مناتهم ، فاقول  
له لا والله لا اعمد الى اناس برءاء في ايديهم سلاح الحكومة فاجعلهم في سجن  
يضيعون فيه فتضيع امانة الحكومة من السلاح في ايديهم ، قال : وكان الباشا  
حمو لا يتم تمييزه احيانا ، وقد عرفت منه ذلك في اول اتصال به ، ثم ابتدت  
بالمهاجمة ضد الجيش من جهة هشتوكة ، فاغار بعضهم على خيل لنا في (ادميمه)  
ثم تابعت المهاجمات فثارت هوار ، فقامت في اثر الخيل التي اغير عليها  
فركبت في اصحابي فرددناها ، ففرح الباشا حمو بفعلتي وخرج الى في رداء  
ابيض بزيوى يتلقاني ويهنئني على ذلك ، فاقترحت عليه اطلاق سراح اصحابي  
فاطلقهم ، وقد كان المهدي المتوكي خليفة القائد المتوكي نازلا بجيشه في  
( تاركانت تايئت موسى ) فاتي اليوم فصادف هذه المدايسة امامه ، وقد  
نوى ان يصالح بين الباشا حمو وبين خصومه ، قال المترجم : فسمعتة يقول  
وقد راى الرصاص يندلع : آتينا لنخيط دربلة هؤلاء ، فاذا بهم يزبلونها تمزيقا .  
ثم بلغنا ان هشتوكة وهوار قد جاشوا علينا متوافقين ، فباتوا فرقا فرقا  
في القرى حوالينا ، فارسل الى الباشا حمو قائلا : الآن نريدك ، فلكل ميدانه  
وهذا ميدانك انت ، فقلت لست انا وحدي هنا ، فقال عندنا كثيرون . ولكنك  
انت انت في المعامع ، فقلت له على شرط ان تامر كل القواد ان ياتي كل واحد  
منهم باربعين من اصحابه ، من اهل الفر والكر - هذه عبارته - وان ياتي  
اصحاب الابواق والطبول كلهم معنا ، فلما اجتمعوا تقدمتهم الى القرى التي  
فيها المتربصون بنا ، فلما توسطناها وسط الليل والناس غارقون في نومهم  
امرت اصحاب الطبول والابواق . فنفخوا وضربوا نفخة وضربة ممتزجتين ،  
فاهتزت الارض والقرى بمن فيها ، فانزعج النائمون انزعاج المشوّهين ، فلم  
ينظر منهم الفادي الرائع ، وصاروا يتسللون كالارانب . ونحن ننظر اليهم  
وهم فارون ، فرجعت عند السحر ، فوجدت الباشا حمو واقفا . وقد توشا  
على عادته في التبكير بالوضوء في الاسحار ، فقال هل تم الغرض ؟ فقلت  
له نزع الله الشوكة بلا دم - هذه عبارته - فقال هل انت متوضى ؟ فتوضات  
ثم صلينا الصبح معه ، والله دره من محافظ على اوقات الصلاة لا يعرف في  
ادائها الثاني او الهوينى .

قال : ثم تحولنا عن منزلنا الى دار ولد بنوعكاد ، فنزلنا فيها ونحن زهاء  
الفين ، ثم صار الهشتوكيون والهواريون يتقوون علينا ، حتى صاروا يعقدون  
مجامعهم امام اعينهم ثم يمرون بنا فيقولون : الا تجمعون عنا يا هؤلاء البخاريون

فما طيبتكم ؟ ويسبون ، ولا يسمون الباشا حمو الا الامة الوتعاء ، وذات يوم نزل شاب من اصحابنا الى ذرة في الوادى . فقطع منها شيئا . وقد اضر به الجوع ، فجاء بعض المجتمعين في المجمع اذانا من الهواريين ، فضربوه ضربا مبرحا ، فافلت من ايديهم ، فلاقاه خليفة لى . فسأله عما عراه . فاخبره بالخبر . فلم يصبر فاطلق هو ومن معه الرصاص على المجمع ، فثار كل المجتمعين نحو جيشنا ، وصادروا يلقيون علينا الرصاص ، فثار الجنود يعاربونهم ، فجمعت انا اصحابى واخذنا نشرب الاتاى فى فسطاطنا ، فاذا بصاحب الباشا قد جاء الينا فقال ما تصنعون انتم ؟ فقلت له انك ترانا مجتمعين ، وجساء رصاصة امامنا حفظنا الله منها ، وانما قلت له ذلك لاني اعلم ان بعضهم سيقول للباشا ان اصحابى هم الذين اثاروا الخصوم ، ورغما عن كون ذلك هو الواقع فاني لا اريد ان اتحمل المسؤولية ، ثم اشتدت الحرب فاهرت اصحابى بالركوب ، فاستدروا وراء الخصوم ، فحملنا عليهم من نحو ظهورهم حملة شعواء ، تشتتوا بها شذر منذر ، ثم فى الصباح المبكر ادخلت الى (المنيزلة) ودار ابن ضئالى وأولاد سعيد ، ودواوير اخرى ، فالتقينا بذلك درسا مفيدا على الهواريين ، فعرفوا حينئذ مع من هم ، ثم صاروا ياتوننا قائبين (مفركبين) ثم انتقلنا الى اولاد سعيد ، ثم الى (تارودانت) وقد كان الحاج ابن عيسى ولد الباشا خليفة لابيها فيها بمجرد ما حل فى هواره ، وقد تقدم قبله خليفة عنه الى هذه المدينة ، فكنا نجتمع فى الاغذية عند ولد الباشا فى (قصبة) تارودانت ثم ارسل الباشا ولده هذا الى (سكتانة) فى بعض جيشه ليجمع منها المقارم الحكومية ، وذلك بعد ما تمهدت له قبائل رأس الوادى من هواره الى (أولوز) فيفرض المقارم كما يشاء ، فيلم كل شىء مما يدفعه له الناس من الخيل والبغال وغيرها ، وقد كان الجيش الذى مع ولد الباشا عتيذا قويا ، ثم خرج الباشا بعد ولده فنزل فى (اولاد يحيى) بجيشه الكبير الذى فيه الشريف مولاي عثمان والامناء ، قال : ثم من هناك الى (اولاد برحيل) بعد ما زرنا (مشهد) سيدى عياد السوسى فى (تامازنت) واذا ذاك تعين حيلة بن ميسر شيخا على اخوانه اولاد برحيل ، وكذلك الحاج على بن حماد من سكان ناحية (البريويكة) من اولاد ابن عيسى بأولاد يحيى صار شيخا عليهم ، ومن هناك الى (اداو كمناض) وقد كان القائد العربى الضارضورى وخليفته هارين الى الكنتافى ، والذى تولى فى محلهم خال لهم بطين - كما وصفه الخاكي - هو الذى وجدناه فى (اداو كمناض) .

قال : وكان قواد الارحاء الذين معنا يخرجون الى القبائل فيجمعون المقارم ، ويفوزون بالمبيتات ، وقد ينزل القائد فلا يقوم الا بخمسمائة ريال فاكثر او اقل على حسب مقامه ، وعلى مقدار غيبته . وعلى قدر المال الذى يجمعه من المقارم ، ولما وصلتني النوبة ذهب جنودى واصحابى الى (هوزيو) وارسلت

معه خليفتي واعوانى الخصوصيين، وكان من عادة القواد ان لا يذهبوا بانفسهم وانما يبعثون خلفاءهم ، وقد كان الكتافى يتطلب الهوزيويين من الوزير احمد بن موسى صهره ، وقد كان موسى والده وقف حتى صالح والد الكتافى مع السلطان مولاي الحسن ، فاهدى له محمد الكتافى بنته فزوجها موسى من ولده احمد فكانت له بذلك مصاهرة مع الكتافيين ، فنقل له الوزير احمد هذه القبيلة ، فلما جاء الظهير بذلك صادف الحال ان اصحابى هناك يجمعون ما يجمعون ، فاعزز الى الهوزيويين ان يأمروا اصحابى بالانتقال ، فان ابوا يحاربونهم ، قال : فانهض الهوزيويون الجيليون عنهم الاعداء من الجبل ، فكتب الى اصحابى بذلك ، فاخبرت الباشا ، فأمرنى ان اذهب بنفسى وانظر ما فى ذلك بسياسة وحكمة ، فلما وصلت اهل السهل من القبيلة ، نادانى احدهم الى ناحية انفرادى فيها . فاخبرنى بالحقيقة ، فعلمت ان امر هذه القبيلة اصبح بمقتضى ذلك الظهير فى يد الكتافى ، واذا بالجليين يأتون بالثبات لمناصفتنا ، فامرت باسراج الخيل وجمع المتاع ، ثم استدعيت القبيلة مجتمعة ، فوصلت اليها ، فقال لى قائل منهم : ايها القائد اننا راعينا اصحابك ووفيناهم مبيئاتهم ومبسة العون من ريال الى خمسة لكل ليلة على القرية او على الفخذ جمعا ، وقد رايت ان العام مجذب ، فنحب منك ان تطلع عنا الآن بفضلك ، فقلت لهم حبا وكرامة ، ودعوت لهم بغير ، ثم اقلعت باصحابى فلم اكدهم حتى دهمت مئات اخرى من الجليين تسادينا ان اجمعوا شراو يطعمهم يعنون الفساطيط ، فلا ينتهم حتى خرجت من بينهم وابتهلت ، فاذا بالامطار تنصب علينا ولم تزل علينا كذلك حتى وصلنا معسكر الباشا ليلا، فقصدت فسطاطه ، فلما عرف من انا ، امر ان ادخل عليه راكبا فرسى . وان لا انزل الا امامه لعلمه بانى هبتل بالمطر ، فلما مثلت بين يديه سألنى الالباس ؟ فقلت له لالباس والله الحمد ، ثم امرنى ان اذهب الى محل الى الفد ، فرجعت عنه وانا اسمه يقول : غدرنى احمد غدرنى احمد ، بعد الوزير احمد بن موسى الذى نبذه الى سوس . ونزل منه القاتل وبعطها لغيره .

### فى سكتانة

ثم ان ولد الباشا الذى فى سكتانة ضعف امره، وانقطعت عنه المواد ، وثارت حوالية الادواج ، وقد فر عنه كثيرون ممن كانوا معه ، فاستدعى الباشا صاحبنا هذا وطلب منه ان يذهب ليشد عضد ولده ، فامتنع امتناعا قائلا : انكم لا تستدعوننى الا اخيرا ، مع اننى ما كنت الا واحدا من قواد الارحاء ، ولكنكم دائما تؤخروننى ، فقد ارسلتم فلانا وفلانا وفلانا الى محلات استفادوا منها اموالا ، واما انا فلا تستدعوننى الا اخيرا كما استدعيتومنى فى الامسى القريب الى محل جبلى لم البث ان طردت منه ، ، فمتى دارت التوبة فوصلتني



فها أنذا موجود ، قال : فلما استقصيت عليه ، طلب من الشريف مولاي عثمان ان يطلب مني ذلك ، فلم يصرح لي الشريف بشيء الا أنه ارسلني الى الباشا لما ولقت أمامه ، فلما بلغت الباشا ازددت امتناعا معيدا ما قلته آنفا كان لسان حاله يقول :

واذا تكون كريهة ادعى لها      واذا يحاس الحيس يدعى جنذب

هذا وجدكم الصفار بعينه      لا أم لي ان كان ذاك ولا أب

ثم ان الباشا لم يياس ، وعاود طلب الشريف مولاي عثمان ان يكلمني ، فاذ ذاك الح على الشريف ، وأعانه وزيره ابن سليمان ، فبعد لاي لبيت الطلب مشترطا ان اعطى كل ما اريد ، فلما قبلت سألني الباشا عن كل مطالبي ، فطلبت الجباب الفلاظ للجنود لان الوقت وقت برد ، والاحدية ، وتعويض نعالها اذا انخرقت (الملخ) وتجديد الفساطيط والامتعة واحوات السفر كلها ، فتم لي كل ذلك بعد ما جاء الجميع من (تارودانت) بعد ايام ، ثم زدت على ذلك ان يعطى جندي مؤنة 45 يوما اقبضها كلها ناضجة بيدي ، ولما نلت كل ما طلبت استدعيت جندي وقلت لهم: يا اخواني وجواشني ودروعي ، اننا ذاهبون اليوم في مهمة مغزنية لا مناص منها ، وقد دافعت لئلا نذهب، ولكنني غلبت على امرى، ثم قلت لهم بمجرد ما نقطع الوادي فلکم ان تجردوا كل من تصادفونه من القبائل العاصية ، ولكم ان تركبوا كل بهيمة تصادفونها من اهلها ، الا انني لا آمرکم بقتل احد ، ثم خرجنا لعلينا فبتنا في (نتليت) بانداو زالي ، فوجدنا المئونة كلها حاضرة عند ابراهيم بن ابراهيم الانداو زالي ، ثم فسي (دو تاوريرت) بايالة الشيخ عبد الله من سكتانة ، فلم يبيتنا خير بيات فامرت باعتقال كل من حضر . وتجريدهم من ثيابهم وخنجرهم . لان مئونتهم

ضئيلة جدا . كانهم يسخرون منا ، وقد فرقت فيها الدجاجة الواحدة على انايين مع خبزة ارق من ورقة ، ثم لم اطلقهم حتى ادبتهم تاديبا لم ينسوه ، وقد قممت انا بنفسى بضيافة رؤساء جاوا مع تلك المئونة الضئيلة ، وقد بينت لهم لما تشكوا من اعتقال اصحابهم سبب ذلك . والفعله التي اتوا منها ، وقلت لهم : اهكذا يقابل اصحاب السلطان وجنده؟ وقد حاولوا ان يخوفونا بالتجمهر على ثنايا الجبال ورؤوس الكدى ليلا ، فتخوف من عاقبة ذلك بعض اصحابي وجعلوا يلومونني على اعتقالهم ، فقلت له ان عندنا ثمانين من اخوانهم . فليفعلوا ما شاؤوا ، ثم بعد ان راونا لا تتمشي علينا الحيل . ولا نستخذي للتهديد ، تابوا فجاؤا بالاكباش والسمن والتبن والشعير للبهائم ، ثم لم نطلقهم حتى وصلنا محلة ولد الباشا ، ليكونوا رهائن في ايدينا . وضمانة لوصولنا بسلامة ، فقال لي الشيخ عبد الله لما وصلنا ، وقد وجدته عند ولد الباشا : ماذا فعلت بقبيلتي يا فلان . مع انني فاصح دائما ، فاسأل عنى ولد الباشا ، فقلت له اباربعين ديكا يمان جند السلطان ؟ فقال لا فقلت له لم حينئذ

قبيلتك لا نحن ، ثم ماتنا ولد الباشا ببقرتين وحملين من السكر ، وفي الغد عزمنا على السفر والرجوع بكل ما في المحلة . وما في يد ولد الباشا من الكثير الوثير من الزعفران والبغال والعبيد والزراعي ، ثم تقدمنا الشيخ عبد الله ، والشيخ التازولتي ، فمررنا اولاً (بانتاون) فخرج اهلها خائفين وقد قدموا ثلاث بقرات ، فقبلت منهم ، ولم يهاجوا ، لانهم ليسوا مقصودنا ، ثم زدنا حتى وصلنا قرية (دووزور) وهناك محل يسمى (ايقل نولغو) فيه ثالر عاص رفع راية العصيان على الحكومة وهو مقصودنا ، فاذا باناس فارين خرجوا من داره ، فصرنا نضربهم بالرصاص ونضربوننا ، ثم تمكننا من الاحاطة بالدار التي هي مقصودنا . فنزلنا حواليتها ، وحاربنا حتى اقتحمناها بعد ما ضربنا الابراج بالقنابر . فيصاب اصحاب المدفع واحدا بعد واحد برصاص من في الدار ، وقد حفظني الله ذلك اليوم مرتين : مرة وأنا على فرسي وقد تقطع حزام سرجه ورميت بأربع رصاصات فتخطتني ، والاخرى رميت بفردة رحي من سطح الدار وأنا ازاء حائطها . فاصيب بعض راسي ، ثم لما عرفت انه انما هو جرح خفيف لويت عليه عمامتي ، ثم نقب بعض الهواريين حائط الدار . فوافق هري التبن ، فاوقد فيه النار ، فاذا صار المحاصرون يطلبون الامان ، ولكن لم ينج الا رب الدار والباقون ماتوا ، ثم لم يوف له ولد الباشا بالامان حين رأني مجروحاً تحت داره . فامر بقتله ظلماً وعدواناً ، ثم طلع الينا الباشا في جيشه ، فسرنا حتى وصلنا معه الى (زناكة) وكانت من ايلة القائد المدني الاكلوي ، فهناك أدى عن زناكة مفارمها ، واذا ذاك تمهت كل القبائل فاستبحرت المغارم ، ثم رجعت الحملة الى (اولوز) وقد كان الكنتافي نزل في (هوژيو) بجيشه ، وقد ساق امامه كل ايلاته من اهل (وادي نفيس) و (آيت سمنك) و (اوتايين) فنزل مع جيش الباشا حمو ، ولكنه لم يكد يستقر وياخذ مقرماً او مقرمين من هوژيو حتى ثارت عليه ، وقد زحف يوماً اليها فلم يصادف نجاحاً ، مع ان من معه غير قليلين ، والنصر لا يكون في الحرب الا باستماتة . قال : ثم وقع بيني وبين بعض القواد هناك شئنان تجاذبنا فيه السباب ، وقد علم كل من هناك ان ذلك القائد هو الظالم ، وانما انفت ان اتحمل الظلم ، فصادف ذلك ان وردت رسالة لاطلع من سوس مع قواد آخرين ، فاستدعاني الشريف مولا عثمان فقرأ على الرسالة ، ثم سألني الباشا حمو عما اتوقف عليه في سفرى ، فذكرت له خمس بغال فاعطانيها وأمرني ان أدفعها لولده الحاج احمد الساكن في (عرصة اوژال) بمراكش حيث توجد داري . وقد كنت اشتريتها قبل ذلك الوقت .

هذا ، وقد ذكر ان من حملة من في جيش الباشا حمو (اتسوكا) خليفة القائد سعيد الكيلوي ، ثم لما هاجم الهشتوكيون والهواريون الباشا حمو طلب

من الحكومة مددا ، فامرت القائد سعيد الكيلتولى أن يهبط الى (سوس) باخوانه ، فلما وصل ( اكادير ) تلاقى مع الذين انهزموا من ( تابوحنناينكتن ) من قواد سوس الجنوبية ، فطلبوا منه أن يذهب معهم الى جهتهم ليستعينوا به فقال لهم لا تطلبوا منى ذلك، ولكن اطلبوه من السلطان ، فكتبوا اليه فأسعفهم، وكان الذين انهزموا من هناك ثلة صغيرة فيها الشريف مولاي عبد السلام الملقب (الاباكر-) قال انه من احفاد مولاي سليمان ، ومعهم قواد الجنوب السوسيون ، ومعهم القائد ابن يطو الشرقي، وكان غنيا مشهورا فى قبيلة اولاد جامع ، يحتر بنحو مائة زوج ، ومعهم الامين العربى العبدى الكاتب ، والقائد خليفة الزمرانى مع القائد الحسن اليمورى، والقائد دخال بن التونسى الرحمانى.

### رجوعه الى مراکش

قال : سافرت من تارودانت انا والقائد ولد الحاج المعطى التادلاوى، والقائد مولاي عمر المراكشى ، والقائد بوعلام الزمرانى ، قال : فلما قاربنا مراکش ، تلقانا رسول فامرنا أن نأتى نحن قواد الارحاء سابقين . وان نترك وراءنا من معنا حتى يصلوا ، فوصلنا دار العلاف ( أى ما يقرب بما يسمى اليوم بوزير الحربية ) السيد سعيد بن موسى ، فارسل معنا صاحبه السيد ابن عيسى . فمثلنا بين يدي الوزير الكبير احمد بن موسى ، فامرنا ان نجلس امامه فى القبة التى يجلس فيها ، وهى مكتظة بالكتاب عن يمينه وشماله على العادة، وكل واحد مكب على شقله فى صموت وهدوء ، كأنهم لا يتحركون ، فجلسنا امام مكتبه . وقد رددنا سيوفنا الى وراء ، ومقابضها ازاء اذرعنا على العادة التى يقعد بها القواد امام الوزير ، قال : فظل يسألنا عن اسمائنا ، فسكت الذين همى مندهشين ، فبادرت أنا أجيبه عن كل واحد ، حتى سألنى عن اسمى ، فقلت له الناجم بالله ببارك فى عمر سيدى ، فانجل حين سمع اسمى . فاعاد السؤال فأجيبته ثانيا بمثل جوابى ، فتناول ورقة فيها اسمى على ما يظهر ، ثم سألنى ثالثا ، فاثار الحاحه فى السؤال اهتمام الحاضرين، فرأيت وجوه السيد عباس الفاسى - وهو جالس عن يساره ومولاي الطاهر البلفيضى ، وهو جالس عن يمينه ، تعلوها صفرة ، كأنما يتوجسان ان يظهر بنا للتنكيل ، ثم امرنا بالخروج ، فلم يزد على ذلك ، ثم رجعنا الى السيد سعيد وزيرنا ، فامرنا ان نجلس فى المحل الذى يجلس فيه عادة قواد الارحاء، فى دار المخزن على زريبة ، ثم امرنا ان ندفع كل ما عندنا من السلاح ، وكل ما تحت ايدينا من اللواص والجند ، وما فعلوا ذلك بنا وبجميع قواد الارحاء الا للاتهام باننا لا نقوم كلنا بالمهمة المنهطة بنا، فلا نمثل بمجموعنا دورا جدبا فى العسكرية ، وغالب القواد منا حناء حضر بوزلا يعرفون ما يصنعون ، فأرادوا ان ينقوا الجندية بذلك ، فاضافوا جندنا الى طواسر اخرى ، وسلبونا من تلك



القيادة ثم ضمنى انا سى سعيد اليه ، فاكون انا والسيد محمد الكباص فى موتبه . فتركب معه دائما ولا نفارقه ، فيقضى بنا اغراضه الخاصة ببعضنا اليها، وقد آنست منه انه يعتمد على كثيرا فى مهماته ، لانى احسن التأدب معه كما ألفته من صغرى مع سادتى ورؤسائى .

## فى رحلة أخرى الى سوس

قال : جمع من الشاوية جند وظفته الحكومة على الناس يبلغ زهاء ثلاثة آلاف ، فبعثه الوزير سى سعيد معى لاوصله الى القائد سعيد الكيلولى بترنيت ، فذهبت انا والقائد بلخير الحمري ، والامين الذى فى يده النفقات هو السيد عبد الله الايكيدرى الحاحى الزلطنى ، وكلن معى أربعة من أصحابى على خيولهم ، ومع القائد بلخير اربعون من عبيده ومعنا شريف صاحبه معى الله يسمى سيدى محمدا الاسماعيل ، وقد كان نازلا عند الشريف سيدى محمد بن الرشيد القاطن فى القصبة ، لاوصله الى تيزنيت لغرض له فيها، وهو شريف عليه لوائح الخير ، قال : فلما اوصلنا الجند الى الكيلولى ، دفعناه له عددا أمام الذين حضروا من القواد السوسيين وغيرهم ، وقد جلسوا كلهم لغرض هذا الجند ، وكان مع الكيلولى من قواد الارحاء ، القائد ابن الفكاك ، والقائد علال ابن الحسن الرحمانى ، والقائد عبد الله المهارسى الحاحى ، والقائد عمر بن المصوب الزمرانى ، قال : وجدنا الجيش الكيلولى يقوده الحاج احمد الكيلولى الى جزولة، بوجان، وقد اجتمع كل الوليتيين (اداولتيتن) عليه وحصنوا الجبال بذلك السور الشهير المستدير بتلك النواحي والمسمى هناك بـ"ضراس" قال : ففى حضرة القائد سعيد كنا نتغذى ونتعشى دائما ، بعد ما انزلنا فى دار القائد العربى بن حمو البخارى وقد اخلاها لما انزلته الحكومة فى ايت بمران لخلاف بينه وبين الكيلولى ، فنحن فيها الآن مع القائد بلخير ، قال : وفى عشية مر بنا عبد رايث الزبد الابيض على طرف سرج فرسه متلبلا ، ورأيت وجهه متقلصة شفاهه . ومتغيرة سحنته ، فقلت جليسى ان لهذا العبد لنبا ، ثم لم يكده يدخل الى دار القائد حتى سمعنا ثلاث صرخات عالية مدوية فقلت جليسى اسمعت ؟ ثم بعثنا من كشف لنا الخبر ، فاذا بالهزيمة وقعت فى جيش الكيلولى ، وان الرئيس الحاج احمد قد أصيب فى الحرب وان الحسين ابن الصالح ، التكنزيرينى ، والقائد احمد بن سعيد قائد الرحي الحاحى ، وأمثالهم من كبراء حاحة قتلوا ، فرجعنا الى منزلنا ، وفى الليل سمعنا جلبة الحوافر الكثيرة مرت بدارنا وهى واقعة على ظهر الطريق لمن يخرجون الى خارج المدينة ، فتقيل لى انها لجيش للقائد سعيد فقد ذهب الى محل المعركة لينظر كنه الواقع، فطلبت من القائد بلخير أن نذهب معا فى اتباع القائد . لانه لا ينبغي لنا أن نتخلف عن مثل هذا ، ونحن حاضرون ، فتأبى ما شاء الله ، فلما

رأى منى الجدد ، أمر ان تسخن له طواجين ، وكان اكلوا نهما ، فاليهم منها :  
 ثم خرجنا حتى لحقنا القائد في محل المعركة ، اذاء (تاساوتتة تدريس)  
 في بعيلة ، قال : اوجنتم ايضا وانتم اصحاب سيدنا ؟ فلمته على ان لم  
 يعلمنا ، فقال : لا اريد ان ازعجكم في الليل ، وقد وجدناه واقفا وامامه  
 في الجبل البعقيليون يصيحون به ، وقد حملوا جثث الموتى الحاحيين فترسوا  
 بها ، وقد عملوا اليها يطفنونها حتى ما تركوا فيها مسلكا لتنجس ، ثم صار القائد  
 يفرق (القرطاس) فاخذنا منه لاصحابنا ، فرأيت القائد كانه جاء ليتفرج ، فقلت له  
 ايها القائد : اما ان تباشر الحرب مع هؤلاء ، واما ان ترجع ، فلن هذا الوقوف  
 ليس من سياسة الحرب ، ثم نويت ان احمل مع فرسان اخترتهم من الحاحيين  
 فقال لي قائل : ان هؤلاء الجبلين لا يضربون الا في الراس او في الكبد ،  
 ثم شنت غارة على اشجار (الترس) لهم ، فاذا به قد خلا ممن كانوا فيه ،  
 ثم جاء القائد الطاهر ابلاغ ، فقال له القائد سعيد : اهنا ما يليق بكم  
 فقد جئناكم انتم معشر الفواد السوسيين ، فاذا بكم ترون اخواننا يمزقون  
 هكذا بأيدي اخوانكم ثم لا تحركون ساكنا ؟ فقال له القائد الطاهر : اني  
 كنت سبقت لاهوانك حتى دخلنا وسط بعيلة ، فوصلوا الى (تيفمي) فامتلات  
 ايديهم بالفنائم ، فارادوا ان يرجعوا في طريقهم ، فدللتهم على طريق (تاماشنت)  
 الامن لكل من يسلكه ، فالذين وافقوني فسلكوه نجوا . ولم يصب احد منهم  
 بجرح ، واما الخليفة الحاج احمد فقد خالفني وسلك الطريق الآخر الضيقة ، ففقد  
 له الاعداء فتمكنوا من اصابته هو ومن معه ، ثم التفت انا الى القائد الطاهر  
 فقلت له : اليس هنا من يحترمون فياتون من عند هؤلاء بهذه الجثث ، فقال بلى  
 عندنا علماء ومرابطون يحترمون ، فارسل الى الفقيه سيدي محمد بن العربي  
 الادوزي وآخرين ، فضموا ان يسلموا الجثث من القوم ، ثم قال ان اردتم  
 دفننا في (تاماشنت) وان اردتم الاتيان بها اليكم اتينا بها فامر القائد  
 ان يوتي بها ، فبعثنا عشرين بغلة فيحمل على كل بغلة ثلاث جثث او اربع ،  
 فدفنت في (وجان) قال : ثم رجعنا الى (وجان) فرأينا المجروح الحاج  
 احمد جالسا . وفي يده خرقة صر فيها قطرانا وشيئا آخر . فسكنها على نار  
 في معجم فيضعها على الجرح في جبهته ، ثم لا يكاد يمسه الجرح حتى يشور  
 قالها ، فخرجت فقلت لصاحبي ان هذا قد أصيب في دماغه ، فكأنك به  
 ميتا ، فلم نكد نصل تزيت حتى مات .

قال : ثم كتب الى القائد سعيد الاجوبة عن الرسائل التي آتيت بها ، بعدما  
 استعجلني القائد سعيد بلخير الى الذهاب ، فرجعنا وقد انعم علينا القائد بمال  
 كثير ، فكان من جملة ما اعطى لصاحبي خمسمائة ريال وجملين واربعين  
 كبشا وثيابا وبخورا سودانيا ، الا انه قليل الادب فلم يقنع ، فكتب القائد  
 سعيد بغلة اذبه معه الى الحكومة . فسلبته كل ذلك ، ثم كتبت انا رسالة

الى سى سعيد وزير الحربية بينت له فيها امر الهزيمة كما هي ، فبعثها على يد رسول خاص اعطيته عشرين ريالاً فذهب يطوى الليل والنهار حتى اوصلها، فذهب بها سى سعيد الى اخيه احمد بن موسى ، فساله عن له هذا الاعتناء ، فلذكرنى له ، فازددت بذلك عنده شفوفاً ، ثم مررنا بخليفة القائد سعيد فى (تمانار) بالحاجة. وهو مبارك الكيلولى فى طريقنا ، فاعطى كذلك للقائد بلخير ثلاثمائة ريال ، ولكن اين من يشكر ؟ ثم وصلنا الى مراکش بسلام وقد غنمت الخير الكثير الذى افاضه على القائد سعيد الكيلولى لحسن ادبى معه، والادب كنز لا يفنى أبداً .

### فى مراکش أيضاً

قال : لازمت سى سعيد حتى مات قريباً من هذا الوقت ، ثم اخاه ادريس الذى قام مقامه ، وقد كان حاجباً للسلطان من قبل ، ولم يبطىء ان مات ايضا ، قال ويشاع ان اطباء هؤلاء هم الذين قضوا هكذا عليهم نكايه بالامة ، لانهم هم الذين ابغوا فيها الرمق بعد موت المولى الحسن ، وقد كان الاطباء من المانية واسبانية وانكلترة ، ولكن المتهمون هم الانكليزيون وحدهم ، ثم بعد ادريس لم ينشب الوزير احمد ان مات هو الآخر بعد مرض غير طويل ، قال : حضرت دفنه ، ودخلت قبة مولاى على الشريف مع الداخلين ، وقد كان فيها السلطان فمن دونه ، فرأيت المناهى قد ازال نعله وجعلها وراءه ، فتناولتها بيدي ونفقتها وجعلتها تحت ابطى ، فأراد صاحب له ان يزيلها منى ، فراجعته الكلام ، فالتفت المناهى ، فلما علم سبب المراجعة ، وعلم ان ذلك لتعظيمى له لما يجمعنا من النسبة الى الشراودة ، قال لصاحبه دع الرجل ، ثم اخذت أنا برجلي احمد بن موسى عند انزاله القبر ، واخذ الشريف علوى بجهة رأسه ، قال : وكان احمد جد هذا الوزير يسمى احمد الاتاى ، وهو مهري من هواره بسوس ، قال وكان المناهى مقرباً عند هذا الوزير محظياً عنده كأنه روحه ، وقد جعله عاملاً كبيراً على قبائل شتى ، وينوب عنه فى ملاقات الناس العظام ، وبعد ثلاثة ايام من موت احمد صار المناهى يظهر ظهوراً بيناً، فاذا به سمي وزيراً للحربية ، وسمى غريط الذى كان وزيراً للخارجية وزيراً اكبر ، ثم اتصل المناهى بالسيد حمان كاتب احمد بن موسى ، فأخذ منه الكناش الكبير . وأعطاه لعبد الكريم بن سليمان يعاونه زبير السلاوى ، وقد كان هذا اميناً ، واليه تضاف دار زبير المشهورة الآن بحارة رياض الزيتون بمراكش ، ومعهم عبد الوهاب التازى ، فجعلهم امناً ، ثم صار يخلى دار احمد ابن موسى مما فيها ، وقد كان احمد اعطى مفاتيح الخزان لمن يوصلها الى السلطان لما احس بالموت ، وكان عباس ولده صغيراً ، ولم يزل المناهى ينقل من دار الوزير احمد بن موسى الى دار المخزن ، والى داره هو (كما شاع وذاع)

وظهر اثر هذا الاحتلاس من ترة الاموال الى صار يبددها بلا حساب ، ولم يزل ينقل من دار الوزير احمد حتى لم يبق فيها شئ ، وقد كان احاج المختار بن عبد الله بن احمد جعله الوزير احمد بن موسى معه ، فلما مات طرده المناهبي ، وكان عالما جليلا ، فذهب به الى تافيلالت هو وكل افراد اسرة آل احمد بن موسى .

وقد وقع اثر ذلك ان عباس بن داود باشا مراکش دخل على المناهبي فاستدعى الطاس ففصل يديه بالصابون ومسحهما بالمنديل ، فقال له المناهبي : لماذا غسلت يديك ولم تاكل بهما شيئا ؟ فقال له : اننى غسلت يدي من دارى ومن دارك ومن دار المخزن منذ اتيتنا بغريط الفاسى الوزير الاكبر ، فانه سيقضى على الجميع ، فاسرها المناهبي فى نفسه ، ثم بلغ ذلك غريطا ، فبعث ذات ليلة الى عباس ليطلع الى السلطان ، فصحب معه خنشة فيها خمسمائة من اللويز ، فاذا به اعتقل ، ونقل فى الحين الى تيزنيت ، وكان فيها القائد محمد انفلوس ، فوجده الرسول فى (ايت بومريم) بمجاط ، فسلكوا اليه طريق (تازار والت) فطلعوا الى القائد فامرهم برد المسجون الى تيزنيت ، فادخل السجن ، فاذا ذاك فقط حل حزاه فانتشر منه ذلك اللويز ، فبقى هناك الى ان سرح ، فراجع الباشوية قليلا ، ثم كان فى فاس ، ثم فى طنجة حيث توفى عام 1326 هـ .

## فى الجندية أيضا

قال : بسبب معرفتى بالمناهبي طلبت منه فى فجر ظهوره بعد موت احمد بن موسى ، ان ارجع الى الجندية وأكون أيضا قائد رحي ، فأنعم على بذلك ، فصرت ادخل الجند على يدى من جديد ، قال : والعادة اذ ذاك ان يعطى قائدا من القواد الاذن ، ثم يتطلب من يتجند معه ، ويحسب على الحكومة جميع من معه من الجنود ، وكذلك فعلت الى ان وصل ما عندى من الجنود سبع عشرة مائة ، قال : ثم اشتغل غريط بالمناهبي وغيره ، فتسبب عن ذلك ان ذهب المناهبي الى انكلترة ، كما ذهب عبد الكريم بن سليمان والكباص الى فرنسة ، ثم تولى ابن الشكرا الزمرانى وزارة الحربية بعد المناهبي ، قال : وكنت نزلت بجندى فى قصبة الحاج مننو الكائنة حول جامع الفنا ، وهى مستندة الى عرصة ابن القرن ، قال : وفى عشية كنت جالسا مع بعض من اعتدت مجالستهم لقضاء العشايا فى المحادثة ، فاذا برسل المناهبي قد ابلغونى انه يطلب ان ارسل اليه خنزيرين كان أحد القواد الذين سبقونى هناك تركهما صغيرين ثم كبيرا ، فقمت لمحاولة قبضهما ، ولكن لم نقبضهما الا بالخيصة والاقتناص وجعلناهما على بفيل ، فدخلت بهما دارا كان المناهبي يجلس فيها ، وبينه وبين دار السلطان باب يدخل عليه منه متى شاء لما بينهما من المصافاة ، قال فدخلت على المناهبي .

فاذا بالسلطان نولاي عبد العزيز معه ، فاطلعا على الخنزيرين سلوقيين يجريان عليهما ، وهما يستلان وراء شباك يمنع عنهما وصول الخنزيرين الشرسين ، لينبعاثهما مع السلوقيين فيتهرجان على نظاردهما في ساحة واسعة ، حتى قتل السلوقيان الخنزيرين ، وكذلك يفعل السلطان في غالب اوقاته لعبا لصفره ، واصغار معلورون :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل السباب فلا ترى في الليل الا الحراقيات نعلو في السماء فتترأها العيون ، تتملى بالسموع على الملك الصغير اللعوب ، وقد تان للمناهي يد طولى في هذه الالاعيب التي عمدت سحبا دكنا حول الملك الصغير اذ ذاله ، وقد كان هذا من الاسباب الداعية الى ابعاد المناهي عن السلطان بحجة انه يفسد عقله ، ثم استقدم غريط ادريس بن يعيش الذي كان باشا في تطوان فجعله قائدا لمشور ، وقد كان قبل تطوان في وجدة قائدا عليها وعلى قبائلها حتى استغنى .

كان : ثم التفت غريط الى كل من له ادنى ملاسة مع المناهي فطرده الى ان لم يبق منهم احد ، وقد منعت كل الرسائل المعنونة باسم المناهي الذي سافر الى اوربة ان تبعث اليه باسمه وبعنوانه الخاص حيثما كان ، وصدر الامر البات بالنهي عن ذلك في جميع المراسي ، وقد كان هناك مناهي آخر يسمى احمد الخراب ، تحت يده 15 مائة من الفرسان ، وثلاثة آلاف ونصف من الجند ، فطلبوا منه ان يبعثوه برسائل الى المناهي في اوربة ، ومقصودهم ابعاده ، فاستجار بحرم القزواني ، قال : فذهبت اليه فعاتبته على الخلاف للحكومة ، فاستخرجته من هناك ، وقدمته الى دار المخزن عند الشيخ التازي ، وهو اخو عمر التازي الذي كان اذ ذاك عوننا عند المناهي معلودا من المسخرين بين يديه ، ويسمى عمر الا فرع عند من يلمزونه ، فأخرج اليه الرسائل ، فذهب بها الى الجديدة ، لكنه لم يسافر بها ، بل التجأ بها الى حرم أيتا رماف في دكالة ، فبقى هناك ما شاء الله ، قال : ثم ان انسانا يسمى ابن المعروفي أحد قواد دكالة على الزمامرة ، أرسل رسالة الى بعض من مع المناهي ، فزج فيها بطاقة اخبره فيها بكل ما وقع لاصحابه وانهم أزيلوا كلهم ثم ابعثوا او سجنوا ، فركب المناهي في الحين باخرة تجارية ، فمر بطنجة ، وقد كان فيها الكنتافي الذي كان رافقه من مراکش يوم ذهابه الى اوربة ، فبقى وراءه في طنجة ، فأرسل اليه الآن ، فركب معه من طنجة ، فلما ارست السفينة في الجديدة ، وتان الباشا فيها ابن الحمدونية ، طلع هذا الباشا الى السفينة فحاول ان ينزل عنده المناهي ضيفا ، وكان عنده امر باعتقاله ان طرق الجديدة ، فاعتذر اليه بأن البحر اثر فيه ، وأنه لا يقدر ان ينزل الآن ، ثم خاتله حتى نزل في وقت غفلته الى البر ، فمال الى اصحابه الذين كان تركهم يوم سافر ، وفيهم نحو خمسمائة بغلة حمل عليها اثقاله ، وقد كانوا ضربوا اخبتهم خارج



المدينة مند سافر عنهم ، فأوى الى فسطاط من فساطيظهم ، ثابى اليه ايضا  
 الباشا ليذهب اليه الآن ، فاعتذر ايضا بأنه لا يزال مسترخيا، ولكنه سيأتيه  
 غدا ليدخل الحمام ، فاطمأن الباشا الى ذلك ، وحين ارخى الليل سدوئه . ركب  
 فيمن خف من اصحابه على عتاق الخيل ، فوجد امامه من ينتظره بغيول اخرى  
 مستريحة، كان ارسل لتهيئتها في صباح ذلك اليوم، وقد تعرض له كثيرون من أودائه،  
 منهم القائد بوعلى الفرجى ، فقد وجده مع اصحابه فى (سیدی أبى النور) ثم من  
 هناك الى السونية فى المنابهة، ولم يكن معه الا الكنتافى وخاصة اصحابه على خيول  
 مسرعة ، ثم قدم رسولا الى بواب باب الخميس . أحد ابواب مراکش ، وبعث  
 معه الى البواب مائتى ريال لئلا يغلّق الباب حتى يدخل عيال قائد مخزنى  
 سيطى، قليلا عن وقت اقفال الباب ، فوقف البواب يرصد ، ولم يجف الباب  
 اجافة نامة انما رد مصاريحها ، وهكذا دخل المنابهى مراکش على غفلة من الاعين  
 الراصدة وقد كان رجل فى سويقة ابن صالح ، فمر به فارسان عليهما آثار  
 تلفت الانظار ، فاذا به يعرف المنابهى ، قال المترجم : كنت ذلك المساء صليت  
 المغرب فى المسجد الكبير بباب دكالة عند بابه المنفتح الى المدرسة القديمة .  
 انا والقائد ابن احمد أحد قواد الارحاء ، والسيد عباس بن المختار الجامعى .  
 فقال القائد ابن احمد : ان المنابهى لطغنا بالعسل وتركنا للذباب هذه عبارته .  
 فاننا الآن مهددون من كل ناحية ، قال : والسبب فى قوله هذا انه بعث اليه  
 ليطلع الى دار المخزن فى القد ، ويخاف ان يزال منه جنده ، وكذلك طلبوا منى  
 انا ان اذهب الى (تارودانت) لاكون باشا فيها ، قال فلما خرجنا من المسجد  
 جلسنا امام الباب ، فاذا بانسان استدعانى فقال لى كم تعطينى بشارة ان  
 اخبرتك بخبر يسرك فقلت له البشارة على قدر سببها ، فقال ان هذه البشارة  
 من اعظم البشارات عندك ، ثم قال : اننى جلست الآن فى سويقة ابن صالح ،  
 فمر بى فارسان أحدهما صاحبك المنابهى والآخر لا اعرفه ، قال : فكنت أثور  
 من الفرح ، فأرسلت خليفة لى الى دار المنابهى ، وقد كانت عليها المراقبة من  
 الحكومة ، وكان المراقب عليها هو القائد محمد العبدى مع اصحابه ، حتى  
 لا يتصل بها أحد ، قلت له اذهب الى القائد العبدى ، فسلم عليه منى ، وقل  
 له يسلم عليك فلان ويطلب منك أن تعطيه ما عسى ان يكون هناك من جديد  
 الاخبار ، فخاف هذا الخليفة على نفسه، وقال : أتريد أن ينقطع رأسى ان ذهبت  
 الى دار المنابهى فأمرته أن يتنكر فى شملة اعرابى وسخة ، فذهب على تشاقل  
 منه ، فرجع الى بسرعة ، وقد خلع الشملة التى تنكر فيها وجعلها على كنفه  
 وهو يجرى . فقال : ان المنابهى قد جاء ، وهو الآن عند السلطان ، وقد أمر  
 بوابه ان تاتى فى الحين ، قال : فقلت للقائد بن احمد : رح مطمئنا الى دارك .  
 ثم لا تأتنى الا فى العاشرة غدا ، فافرح ونم مل جفنيك فقد طوبت همومك طيبا .  
 دع المقادير تجرى فى أعينها ولا تبستن الا خالى الببال

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال  
ثم اننا لن نطلع مبكرين الى دار المخزن بل عند العاشرة فقط ، لئلا نظهر  
بمظهر من استغفهم الفرح ، فلما دخلنا دار المخزن في الغد وجدنا المخزنية  
عامرة ، فارسل الى وزير الحرب ابن الشكرا ، فطلب منى أن أرسل اليه فرسا  
وبفلة مسرجة ، ليأتي بهياله من فاس ، فامتنعت واعتذرت بأن ليس عندي الآن  
ما يصلح لذلك ، فأعاد على فاعلت عذري فأغضى ، قال : وكان عيسى بن عمر  
العبدى مسجوناً بعد ذهاب المناهبي . وقد كان من أصحابه ، ثم أطلق سراحه  
في هذه الليلة نفسها ، فاذا به جاء معه في موكبه ، فلما قرب الموكب قمت  
اليه فسلمت عليه ، فلامنى أصحابي من القواد الذين لا يهبون بريحنا حين  
سلمت عليه وحدي ، ويرون ذلك سوء أدب مع وزير الحربية وقد كان حاضراً ،  
ثم دخل المناهبي عند السلطان ، فاذا بالحاجب يتنادى وزير الحربية ابن الشكرا ،  
فدخل الى السلطان ، ثم لم يخرج الينا من الباب الذي يسامتنا ، فقد خرج  
من باب آخر الى داره ، ثم أرسل الى (تازة) باشا عليها ، هذا والوزير الأكبر  
غريط جالس ينظر وكأنه غير موجود ، لان الامر عاد كله الى يد المناهبي كما  
كان قبل أن يسافر ، ولا يذكر الا هو ، وهو الذي يبرم وينقض في كل شيء ،  
ثم عمرت المخزنية الى ما بعد وقتها المعتاد ، ثم خرج المناهبي فقام القائد الحاج  
على الباعمراني فسلم عليه ، فقال له : أحتي أنت رجعت من ماموريتك التي  
أرسلتك اليها ؟ فأجابه : ان كلام المخزن ذهب بنا ، وان كلام المخزن رجع بنا ،  
وما نحن الا مؤتمرون بالوامر العليا ، وقد كان مرسلنا في عهد المناهبي الى  
جهة الغرب في جيشه لمامورية خاصة ، ثم بعث اليه بعد ذهاب المناهبي فرجع ،  
قال : ثم جمعنا بيننا نحن أصحاب المناهبي نحو ثلاثة آلاف ريال ونصف ،  
فذهبنا بها لنسلم عليه بها ، ونحمد له السلامة ، لان السلام اذ ذاك على الاعيان  
السلطان والوزراء لا بد فيه من المال ، حتى ان كل من اراد ان يدخل على  
السلطان أو الوزير يسأل عما يسلم عليه به ، فيجعل في تقييد يعلن للسلطان  
أو الوزير ، ولكل مقامه ، فليس السلام على السلطان مثلاً كالسلام على الوزراء ،  
قال : ثم اننا ذهبنا اليه بجماعتنا وقد رفعنا رؤوسنا وتباهينا ، فوجدناه  
يتغدى ، فقابلنا بكل تجلة ، ووجهه يطفح بشرا ، وقد استرجع مكانته بسرعة  
خارقة للعادة ، واقتحم كل العراقيل فنجنا منها ، وكذلك عاد المناهبي الى الوزارة  
الحربية على رغم الانوف ، وأعداؤه ينظرون ، فرجعت مياهه الى مجاريها .

### في بنى مستارة

قال : وقفنا يوما في هذا العهد لعرض الجند ، وكان الكباش هو العارض ،  
فوقعت بينى وبينه مراجعة في واحد معروف من أصحابي غاب عن العرض ،  
فقد قلت له ان الرجل معروف ، وهو الآن موجه لقضاء غرض لي ، فبالغ في

التعنيف على ذلك ، وواجهى بكرم مر ، فعلت له ، ابى لا اخدم بتمس ريارب  
يوية ثم اتهم هذه الاسانة ، وما ضرى الا ان يهينى دن لا اراه فوقى بل  
هو دوى ، فخذت ذلك عذرا لاطهار الناف من الخدمة كلها ، واحتججت  
واتانى فود الارماء - على ثلة ما ناسه يوميا وادينا باخجج وابراهيم على  
انه لا يكفينا فى التكاليف الخاصة المنوطة بنا ، وبعد احو ورد مع الوزراء ، رفع  
مرتبنا الى ثمانى ريالات يوية ، ثم ارننا ان تهيا لمسفر فى جيش تحت  
قيادة حوى عبد السلام الارانى ، فذهبنا حتى بلغنا ( سيدى بودومة ) فى  
قبيلة ( بنى دستارة ) ببقينا هناك ما شاء الله ، والقواد الذين معنا هم بهذا  
الترتيب فى دكانتهم فى الجدية ، لان لكل واحد مقاما خاصا . فيقال فلان  
ثم فلان الخ ، فالاول القائد العربى المناهى ، ثم المترجم القائد الناجم الذى  
يقص علينا ما ، ثم القائد الملوذى السرخينى ، ثم القائد صالح الزمرانى ،  
ثم القائد سعيد الدمانى ، ثم القائد الحسين اليمورى ، ثم القائد احمد  
اليزوى ، ثم القائد برك الهوارى ، ثم النحق بنا القائد الحاج على البعمرانى  
وليس هذا الا لير اذ ذاك من يسلهم النظام الخاص الذى اتانا به المناهى  
فيما اتى به من التنظيمات الاوربية ، وكان من هذه التنظيمات ان تجمع اموال  
الرعية تقسيما على الاشجار ورؤوس الفم وكسل ذى روح وعلى المزروعات  
بالخردس ، وعلى الرؤوس ، على العادة التى سار عليها الامر بعد الاحتلال ،  
ورفعت محاولة تنظيم جميع الجند على تلك القواعد .

قال : وقد كان فى هذا الجيش الذى كنا فيه ، القائد عبد الملك المتوكى ،  
والقائد الحاج الجيلانى الدمانى ، فقدمنا ، لا فاريحا دن هذه الخدمة فى هذه  
الناحية نرجما بعد ان كانا منا ما شاء الله ، ثم توجه القائد العربى المذكور  
الى ( بنى منركندة ) فانهزم فيها ، فالحقونى به ، فهزمناهم حتى وصلنا  
مشهد ( سيدى انزغارى ) فارصيت جندى باحترام مقام السيد وما اليه ، ثم  
جاء المنهزون بهديهم تائبين ، ثم رجعت الى ( بنى مستارة ) ثم جاءنا الامر  
ان ننقل الى (وزان) فافاض علينا الثراء كل خير مدة ستة ايام ، ثم الى  
مدينة ( القصر ) الكبير ، ومن هناك اعطيت لنا ثياب ملفية ، وبقينا فى  
القصر ثلاثة ايام ، ثم ارننا بالرجوع ، وكان السلطان اذ ذاك قد انتقل من  
مراكش الى فاس ، فالتحقنا به فى فاس .

### فى حروب أبى حمارة

قال : فى هذا العهد كان يطرق اذاننا فيما يتداوله الناس ، ان انسانا  
خرج فى بلاد الحياينة معه بركة عظيمة ، وهو الجيلانى الزرهونى الذى كان  
مخزنيا عند دولاى عمر ثم سجن ما شاء الله كما تقدم ، كما كان ايضا عونا  
عند والد ابنا محمد الشركى ، ومنشاه من اولاد يوسف بجبل زرهون ، وقد



فيل لنا اذ ذاك انه حلف ان يكون اميرا بعد ما أصبح المناهبي وزيرا  
( وما يقال : انه ردد على المناهبي فلم ياذن لملاقاته . فقال لمن كان المناهبي  
وزيرا لا يوتن انا اميرا )

قال : ويتداول كثيرون ان المناهبي ومحمد انفلوس الحاحي دفن تيزنيت ،  
والجيلاني الزرهوني هنا ، حين اجتمعوا في السجن كما سبق ذكره ، كانوا  
يستخرجون بانزيرة ما هو مستقبل كل واحد منهم ، فيقول محمد انفلوس  
انه سيكون كبيرا متبوعا ، ويقول المناهبي انه سيكون وزيرا ، ويقول له  
الجيلاني الزرهوني هذا اننى سأكون ملكا واقسد عليك وزارتك ، ونسمع كذلك  
ان هذا الثائر زار المناهبي في مراكش بعد خروجهم من السجن ، فترفع عنه  
المناهبي لفضب هذا وعزم على ما عزم عليه من الثورة ، وانه زار فاسا وصلى  
صلاة جمعة مع مولاي عبد العزيز ثم خرج على حمارة من فاس الى القبائل ،  
ولذلك يسمى ابا حمارة ، هكذا كان الناس يتحاكون اذ ذاك ،

قال ثم لما وصلنا فاسا نزلنا بمحلتنا في ظهر المهراس ، فوجدنا امامنا ( ابا  
حمارة ) يتمكن في تازة ، ببيع فيها ، ويهمل به الناس يخطبون به في  
الجمع ، وقد فرطت الحكومة في امره بادي ذى به حتى انتشر بسرعة ، وكان  
اساس دعوته انه يحكى انه مولاي محمد ابن السلطان مولاي الحسن الذي  
كان ابوه غضب عليه ( كما سبق ان ذكرناه ) واول ما ابتدا به امره فيما  
سمعنا انه اشترى سبعة ثيران سود فذبحها كلها في مشهد سيد ومحمد  
ابن الحسن الذي يقام له موسم بقبيلة الخيانة قرب فاس ، وقد كان جال  
كثيرا في تلك الناحية حتى عرف كل كبار اهلها ، كما كان في كثير من  
مدن المغرب والجزائر ، ينتحل التصفوف والمخاريق ، وقد صبح في يده السحر  
فيهر به من حضر عنده ، وبعد ما ذبح تلك الثيران جلس ازاء الموسم وقد  
امتلا بالناس فصار يبكي ويقول للناس الملتفين حوله : ارايت ما وقع في دارنا  
التي استولى عليها النصارى . فلقاهوا فيها اخى الصغير عبد العزيز المولع  
بالاعيب وهم ذكورا واناثا ؟ ثم يعطى لكل من حضر اليه اللوز الكثير . ولا  
يلقى الناس من اين ياتيه في اول امره - اقول : ياتيه من صندوق فرنسة  
التي اثارته فيما يقال - قال المترجم : فيسلب عقول الناس ، فقام بعض  
غياثة والخيانة بمبايعته ، فأركبوه على فرس واعطوه فسطاطا ، ثم توجهوا  
به مع من التف حوله الى تازة ، بعد ما فرغوا منها الحاج عبد السلام الزمراني  
المعروف بابن الشكراء ، وقد اغلق الباب دونه ذلك اليوم . فبات في قبة  
امام الباب مبنية على بعض الصالحين ، وفي الغد دخل المدينة فصار الناس  
يلتفون حوله بسرعة . والحكومة مهرضة عنه ، ثم توجه بمن التفوا حوله الى  
فاس ، فارسل المخزن جيشا يلاقيه . وعليه مولاي الكبير ابن السلطان مولاي  
الحسن ، وفيه القائد البشير بن السناح ، والقائد الفاسي ، والقائد يرعى

السباعي قائد الرحي ، والقائد محمد بن العربي بن حمو البخاري ، والقائد الجيلاني الشراذي ، فنزلت هذه المحلة في بلاد ( الهبارجة ) في الحياينة ، فوقعت الحرب بينها وبين جيش التائر فظهر عليها ظهورا داء ، ثم انهزم ، ولكن هزيمته لم تكن تامة ، وقد جرح القائد يرعى اذ ذاك . فأرسل مولاى الكبير والقواد الذين معه الى الحكومة يطلبون النجدة بالمدافع ، قال : فاستدعاني المناهبي فطلب مني ان اذهب بالمدافع ، فان من في المحلة يقولون ان التائر التجأ بعد انهزامه الى قلعة ، فاحتاجوا الى ما يهددها عليه ، فاقترحت ان اختار من يذهب معي ، وذلك بعد ان ذكر لي هو من لا ارضاهم لميدان الحرب من القواد الذين لا يصلحون الا في حين الاستعراض ، فلبى طلبى ، فذهبت بالقائد صالح الزمراني وحده كهمالون لي لشجاعته ، فاستدعى المناهبي عمر التايزى الذى اصبغ بعد ذلك الحاج عمر التايزى والذى كنا نعرفه من قبل بعمر الاقرع (1) ، وهومن اعوان المناهبي الذين يقفون له على مئونة داره . فيشتري له من السوق ما يتوقف عليه ، فأمره ان يشتري للجند خمسة الاف خبزة وتينا وتمر ، قال : ثم لم اذهب الا بنحو مائة وخمسين مع مدفع واحد . فسافرنا في الحين ، فلما وصلنا ( بنى سادون ) نزل علينا مطر كثير ، فاطر ذلك في بعض دن معنا فقدمت دن معي الى المفسكر ، وتأخرت انا مع المدفع خوفا عليه ، فبت معه في الحلاء تحت الامطار ، ثم اتصلنا بالمحلة صباحا ، فذهبتنا بالمدافع الى تلك القاعة ، فاذا بها ليست سوى اكواخ وباب نقوس ، فقد درت بالمكن وتحققت كلب من اخبروا بانه قلعة محصنة وطلبوا ما طلبوا ، ( حتى ابو حمارة فانه ليس في المكان ، ) بل هو في ( تازة ) ثم نزلنا في ( دار اللبان ) حيث تضاربنا مع غياثة والنسول والبرانس ، وقد انخرطت قبائل كثيرة زيادة على هذه في بيعة التائر بسرعة ، حتى عمت اياله كل تلك القبائل يدينا وشمالا ، وقد استغفر الناس بالنعرة الدينية التي تلور اقواله على مجورها ، قال : وكانوا يهيروننا باننا نصارى كرؤنيثون - نسبة الى الكروني النصراني الانجليزى الكبير على الجند - ثم كتبت الحكومة الى انا ان اعود الى فاس ، ثم خطر للمناهبي ان يرجع مع السلطان الى مراکش وقد قال له مولاى عبد السلام الامراني : لا عليكم في هذا التائر المنهار . فاني سأنسفه نسفا بالمحلة التي كنت ذهبت بها الى ( بنى مستارة ) فلذلك عين الامراني كبير كل الجيش المحارب للتائر ، قال : فكنا معه ، فذهب بنا حتى نزلنا على جيش مولاى الكبير ، والامراني هو المفوض له رسميا في الجميع ، قال : وكان ابن الشكراء الزمراني الذي فر من تازة لما دخلها ( ابو حمارة ) قد نزل بفاس وبين للحكومة قوة ابي حمارة ، وان كل القبائل قد اخلصت له بسرعة ، فاما سمع السلطان والمناهبي ذلك تاخرا عن السفر الى الحوز ، بعد ما كان السلطان عازما على الرجوع الى مكانه المحجب اليه مراکش البهجة .

(2) لولا امانة النقل لحذفت الكلمة لاننى لا أحب مثل هذا في الناس الا اضطرارا.

حيث ألفا ألف منذ صباح الباكر ، ثم صار الامراني النازل في (اوطابنوعبان) يخالط اصوصا دن (تلك القبائل وسداذها ويستميلهم بالمال ، فاطمعهوه في ان تنقلب ناك القبائل على ابي حمارة متى كان الزحف ، قال : فداول الامراني ذلك مع القائد صالح ، والقائد الحاج على البعمراني والقائد الموادى ، وتركني انا عمدا فلم يحضرني ، لانني كثيرا ما اقول لهم ان للحرب وسياستها لرجالا ، فظن انني لا اسلس لما يقول دن افن الراي الذي يديه ، وفي الصباح امر بالتعبئة ولزحف ، فوقف الاهراني في موقف الاستعراض ، فصرنا نمر به طابورا طابورا ، وقد كان السحاب يكفر ، وابتدا الرذاذ ، فأمرت جندي أن لا يفبروا الوادى وأن يقفوا دونه ، فعبرت أنا وحدي كما عبر كل الناس من الجنود غير جندي ، فاذا بانها برين قد انهزوا امام العدو بكل سهولة كالارانب أمام السلاقي ، فوقعت الواقعة في لحظة واحدة ، فانهزم الجميع ، ولو كان هناك من يتبعهم لما وقفوا الا في فاس ، وقد كان الامراني متكللا على ما بينه وبين ان يكذبون عليه دن اولئك اللصوص الفتاك ، فقد طمع أن ينصروه كما وعدوه . فاذا بهم قد خذلوه خذلانا فاضحا في وقت الزحف ، قال : فقلت للحاج نلى ارايتم ما اداكم اليه رايتكم المافون ؟ فها نحن اولاء لا تقوم لنا قائمة منذ الآن امام هؤلاء ، فقد هتأ في اعينهم هوانا لا عز بعده ، قال : ثم تاخرنا عن معسكرنا منسحبين متجاذبين ، وقد تجرات علينا القبائل ، فنزلنا في (كعدة الارانب) من الحيانة ، ثم صارت المحلات تتوارد على محلتنا ، فقد جاء عيسى بن عمر بمحلته ، ومولاي عبد السلام الوزاني وجيشه ، وسيدى محمد الامراني بمن معه ، وهو اخو مولاي عبد السلام ، وعباس المناهبي اخو الوزير بمحلته قال : فما اثر الجوش بلا فائدة ، ثم زحف الثائر يوما آخر فلم تكد الحرب تشتعل حتى كان كبار المحلات اول من هرب من المعركة ، كمولاي عبد السلام الامراني ودولاي الكبير ابن دولاي الحسن ، ومولاي عبد السلام الوزاني ، هكذا هرب هؤلاء الشرفاء أولا ، قال : وكنت في الطليعة احارب مع بعض المشجعان ، فلما رجعت وقت المغرب ، وجدت رؤساء المحلة قد خلت منهم مراكزهم ، وكذلك الضعفة الرعايد من القواد ، فلم يبق الا القائد صالح والقائد المولودى ، قال : فطلبا دنى ان نذهب بذلك اثر المهزمين ، وقد كان اليوم يوم رمضان ، فبقيت الفساطيط قائمة مدفوعة بالخيرات والاثاث والمناع والقرطاس . كل ذلك فيها دتراكم ، وقد كانت خمسمائة بغلة كما وصلتنا من فاس محملة بكل شيء ، فتركنا كل ذلك لقمة سائفة في يد العدو ، ولم يبق أخيرا الا أنا في اصحاب لي قليلين نحو سبعة ، هذا مع ان العدو لا يزال بعيدا عنا بعدا ما ، تأنما ينتظر أن نفرغ له المحلة ليدخلها ، ثم دهمست القبائل التي معنا المحسوبة من جانبنا وجيوشنا تجمع دن عتادنا ما قدرت عليه بدورها اغتناما للفرصة . قبل أن يستأثر دونهما العدو بذلك . ولما شم

الديب في الذئبة ، صار الكل ذئبا ، - هذه عبارته - قال : كنت يوم ذاك مجروحا ، دركب احد اصحابي على بغلتي . وكان لي عليها مال ، فكان دليلي ، فاذا بعباس ادى الوزير وفد بقي معه اثنان فقط من اصحابه ، وكذلك الطيب ابن عيسى بن عذر ومعه ابن دحان الذي اشتهر بعد ذلك في تيزنيت ، وقد كان من المستبعد ان تنتصر ، لان شرفاءنا الثلاثة يتنافسون ، ويدعى كل واحد منهم انه رئيس المحلة ، حتى انهم في عشايا رمضان يطلق كل واحد منهم عند المغرب مدفعه ، فتسمع ثلاثة مدافع ، قال : فلما اشرفنا على فاس ، انسنا نارا بعيلة في الاوق ، فاذا بها نيران محلة جده بها محمد بن بوشنا ابن البغدادي هيئت لتفشنا ، فاذا بها قد انهزمت ايضا بالسماع فقط لما سمعت بانهازنا ، فلوقلت النار في اكواخ كانت قد اتخذتها لنزولها ، فلما راي رفقاؤى تلك النار اندهشوا ، فقلت لهم : الواجب علينا ان نقف هنا في وسط هذا الليل الخالك حتى يطلع النهار ، فنعرف من يقاتلنا ومن نقاتله ، فابوا على ، فبقيت انا مع اصحابي الاخضاء . وقد الح على ذلك الجرح ، واما رفقاؤنا الآخرون فقد ساروا فاذا بهم في وسط جيش كبير جاء من الحوز تحت قيادة القائد المدني الاكلاوى ومعه اخوه الحاج التهامي ، وقد تخلف القائد عبد الملك المتوكي عن هذه الحرب . ولم يحضرها البتة مع قواد الحوز ، فأمر المدني باولئك المنهزمين فادخلوا عليه . فقاتلهم بالحريرة وبالنار ليصطلوا حتى انتعشوا ، ثم ذكرونى له . وقالوا انه تخلف وراءنا ، ولم اتحرك انا من مكاني حتى طلع النهار ، فسرت امامي . فلما وصلت هذا الجيش استقبلني اصحاب القائد المدني وادخلوني عليه ، فوجدته كأنما كان ينتظرني ، فاجلسني ازاءه ، واتانى بأدوية لجرحي ، وقد كان وردت معه حاحة واهل الدير ومسفيوة من الحوز ومتوكة تحت امر خليفة غير قائدهم ، وكانوا كثيرين ، وبينما انا عنده اذا بكبار جيشه دخلوا عليه ، فتصايحوا به : ان قم بنا نهرب فان الناس كلهم قد هربوا ، وماذا تنتظر بنا بعد ؟ فان كل من امامنا قد هرب الى فاس - وكان منزله ذلك تحت (القنصرة) وهي كدية ازاء (سادن) - فقال لهم : اسرجوا الخيل واوكفوا البغال ، واجهموا المتاع ، ولكن لا تقلعوا القساطيط ، فقلت له : ايها القائد لا يستعجلتك هؤلاء ، فيجب عليك الثبات ، فان ما تركناه للعدو وراءنا سيستغله عدة ايام ، والضباع متى وجدت الفريسة لا تشتغل الا بها حتى تنقضى ثم تتطاب غيرها ، - هذه عبارته - فاعجبه كلامي ، فقال لي ما العمل اذن ؟ فقلت له ارسل الى الحكومة واستاذنها فيما تفعل ، فارسل رسالة الى الوزير يخبره بالواقع ويستاذنه فيما يفعل ، فجاء الامر بان يتأخر الى فاس ، وكان الذي ذهب بالرسالة الفقير ناصر الاكلاوى ، وهو خال المناهى ، فهو سبط الاكلاوين ، ولكن هؤلاء لسوا من اسرة القائد المدني وانما تزوجت امه هناك عرضا ، وهي ابنة رجل مناهى لا شان له ، قال :

ثم وصلنا دار المخزن ، فنزلنا بالامر أيضا في (ظهر المهراس) فأخرجت إلينا فساطيط جدد ، وسلاح جديد ، وكل ما يحتاج إليه الجيش ، وقد ضاع الجند كثيرا في الهزيمة بأيدي القبائل ، فذهب سلاح المخزن الكثير . فلما تم الاستعداد ، نزلنا في المحل المسمى بـ(المظافى) قرب وادي فاس ، وفي وسطنا فسطاط المناهى نفسه ، وهناك اجتمع جميع من حضر ، فلما غنم الثائر كل ما تركناه ضرى علينا ، فدب الى فاس . فنترحل متأخرين عن منازلنا خوفا من دهامة الثوار ، فقد نزل الثائر في (ثلاثاء، النخيلة) فبكرنا إليه يوما تحت قيادة المناهى ، وهو شجاع جريء - فنظم الجيش ، فجعل عيسى بن عمر والمدنى الاكلاوى ورعى السباعى ومن معهم في الميسرة ، وثلاثة طوابير مقدمة ، وعمر اليوسى ومن دعه من البرابرة في الميمنة ، ثم هاجم الجيش الثوار مهاجمة صادقة ، فلم تكن الا لحظة حتى انهزموا هزيمة منكرة ، وقد وقع البربر على كل ما غنمه منا الثوار قبل اليوم ، فهرب الثائر مجفلا ، قال فتبعناه وزدنا قدما . فزهر بجثث جندنا الذى كان هلك منا منذ ايام ، حتى نزلنا (عين القرع) في الحيانة ، فاستدعانى المناهى انا والقائد صالح . والقائد الحسين البعمرانى ، فامر ان نكون دباب ( جمع ديدبان وهو الرقيب ) في الطليعة دائما ، فكنا نحن ودجلة من الشراردة اول من يصدم لو اغار على الجيش مغير . ثم ان الثائر ذهب الى ( عين مديونة ) من صنهاجة مع من التفوا حوله ، فصار يتعهدهم بالتمائم ، ويمنعهم بان يعتاطوا دأثها، وجعل اهم كلمة السر (سالم) ثم انه بيت دجلة الشراردة لابلانها وذهب بالدفع الذى فيها ، ولم يهاجم غيرها ، قال : حتى نحن الذين كنا ازاء هذه المحلة لم يهجمنا ، فبقينا فى موضعنا خوف الدسيسة وراءنا لو ترحلنا عن مكاننا لنعينهم ، وقد ادرنا ان للرجل مكاييد ودسائس حربية فصرنا نتحرز منها .

قال : وفي الصباح المبكر ، قامت المحلة فتبعنا الثائر فأخرجناه من (عين مديونة) فافتكنا الاسرى الذين كان اعتقلهم فى الليلة الماضية من الشراردة، كما استرددنا المدفع الذى استولى عليه أيضا ، ثم رجعنا الى محلنا الذى كنا فيه ، فبقينا فيه أياما ، فرجعنا الى ( فاس ) حتى عبدنا عيد الاضعى ، قال : ثم رجع الجيش كله مع المناهى ، فرابطنا فى بلاد شراكة بمحل يقال له ( البقل ) ومن هناك الى فاس البالى ، فانشبنا البارود مع قبائل جباله حتى مهدناها ، ففرهوا بنا وظف عليهم ، وقد كان قائد المشور ادريس بن يعيش مع المناهى فى هذه الحركة ، وقد بقينا هناك نحو شهر ونصف ، ونحن فى جمع كل ما يراد من قبائل هذه النواحي .

قال : ثم كتب الى المناهى من دار المخزن بان ما هو فيه هو ومن معه من الاشتغال بقبائل جباله وتفريمتها ، واختلاف عائلاتهم بينهم وبين فاس كانهم يتنزهون لا تريده الحكومة ولا تحبه ، فان المقصود هو الصمود الى (أبى حمارة)



حتى يوتى عليه ، فان على المخزن فى كل مطاع شمس مائة وخمسين الفريال .  
افتذهب هذه الادوال فى الاستغال بجباله التى لا ينتفع منها المخزن دائما  
بأى شئ ؟ وورقات كداس خراجها دائما بيضاء ، قال : فقمنا عن جبالة لاجل  
ذلك ، فاذا بقبيلة منهم تعرضت لنا فحاربناها ، فجرحنا هناك الجرح الثالث  
فى عرى ، ولم تتجاوز جرحاتى خمسة فى حروبى كلها مدة حياتى ، ثم  
ذهبتا قداما والثائر ( أبو حمارة ) مول وجهه شطر ( وجدة ) ، فقد احتارها  
وخطب له فيها ، وانما نلاقى القبائل التى تهب مع ربيعه فنحاربها الى أن  
وصلنا ( تازة ) التى انتزعناها من غيابة فاحتللناها احتلالا وقع فيه بعض  
حيف على الملاح وبعض المسلمين على ما هو معلوم من عبث الجند الفيسر  
المذبول ، فمكنا فيها كثيرا ، وقد كان شريف يسمى سيدى المدنى السملالى  
يكرهه ( أبو حمارة ) كما يكرهه هو أيضا فانتهب داره وزاويته ، فأوى الى  
المخزن ، فكان معنا حتى فى وجدة ، فهو الذى حث المناهبة على أن نحتل  
قصبة ( مسنولة ) وهى وسط هوارة فحانة ، أو هوارة الحجر - الشك منه - .  
فان الدائر اذا احتلها قبلنا سيتمكن فى هذه الجهات ، فانتدب المناهبة قواد  
الشراردة لاحتلالها ، وهم القائد الحبيب الشرادى ، والقائد الحافظ ، والقائد  
ابن ادريس ، والقائد ولد السيد مولود ، والقائد عمر ، ومعهم القائد محمد  
ابن العربى بن حمو البخارى ، والقائد السفينى ، والقائد المالكى ، وقائد  
الحاظ ، والقائد صالح الزمرانى ، وعلى رئاستهم الشريف المذكور سيدى  
المدنى ، قال : فاستدعانى انا ليرسلنى معهم فاعتذرت بالجرح الذى أصابنى  
فغرم على ، فقلت له : أتريد أن أتكلم معك بالحقيقة ؟ فقال : لا بأس ، قل .  
فقلت له وهو متكئ على مخدة لدهاميل فى مقعده ، الا تزال تستحضر ما  
كتب اليك به من دار المخزن بأن المتصود منك هو أن تذهب قداما حتى  
تقضى على ( أبى حمارة ) ؟ وهل ذهابنا الى هذه القصبة هو ذهابنا الى ( أبى  
حمارة ) الذى هو الآن فى محل آخر ؟ ثم انك قدت من القبائل ما قدت ،  
فالواجب عليك أن تحافظ على من معك من أولاد القبائل حتى تردهم سالمين ،  
ثم ان الراى السديد فى مثل هذه الحالة هو أن تخل ( تازة ) وتلك سورها  
لانك لا تقدر على المحافظة عايتها حتى لا يحتلها أبو حمارة ثانيا ، كما لا تقدر أن  
تخرج منها حتى احتلها ثانيا ، ثم بعد ما تدك سورها ترجع الى السلطان  
والى من معه من ارباب الكلام ( لا من ارباب الحسام ) فتطلب أن يخرج السلطان  
ليراه الناس فيؤمنون بان ساطانهم موجود ، وليس بخيالى كما يذيعه الثائر  
بين الناس حتى صدقود ، ويخرج كذلك من لا يعرفون ما تلاقيه أنت ومن  
معك فى هذه المعارك ، ليدوقوا عظمتهم من مرارة الحرب ، ثم ان خرج السلطان  
فان الناس سينقادون اليه بلا ريب ، وان لم يخرج فقد قمت بواجبك ، وحافظت

على دن معك حتى رددتهم سالمين ، قال : فأمن في بعينه مليا متاملا فيما قلت ، فاذا بالقائد عمر اليوسى ينادىنى يا فلان : ان المحلة قد قامت واصحابك لا يزالون جالسين وانت لا تزال هناك ، فطلب منى المنابى ان اذتر مطايبي ، فقلت له بغضب لا مطلوب عندى ، فتبعت الاوامر ، فتهيأنا فذهبنا مع الذاهبين ، قال : فلما وصلنا تلك القصبه ، وجدناها عامرة ببعض من يجاورونها ، فذهب سيدى المدنى فلاطف دن وقفوا ازاها . ففتحوا لنا الابواب فاحتلناها ، وقد كان طلب منى مالا يعطيه لهم ، فقلت له : انت هو كبير الجيش فان كان عندك رهيد لثل هذا فانفق منه ، اما انا فليس عندى الا القنابر والرصاص ، فولى عنى عابسا باسرا .

قال : ثم ان المنابى مكث بعدنا فى تازة سبعة عشر يوما ، ثم فى ليلة اعلم خيلا دن بنى عزمته ، فلم يصبح الا مسافرا الى فاس ، فلما وصل اقترح على السلطان ان يخرج لدره القبائل ، فاذا بغريط وامثاله وسوسوا للسلطان وراءه بانه ترك الجيش فى تازة وجاء ، يطلب منك الخروج فباى جيش تخرج الآن فى عين الناس ان اردت ان تخرج ؟ فاصاخ لهم السلطان فاجاب المنابى بمثل ذلك الجواب ، فارسل هذا الى الشريف هولاى الطيب الوزانى ، وكان البرابر واهل المغرب ينصتون لهذا الشريف ، فقال له : اريد منك ان تعلم القبائل لتاتى الينا بغيلها ورجلها بريالين للفارس وريال للراجل ، عن كل يوم ، ولهم السلاح الجديد نعطيه لهم بدل سلاحهم المعتاد ، فاجتمع بذلك كثيرون فخرج بهم السلطان من فاس مع المنابى . فنزلوا فى (اوطابوعبان) وقد كان محل نجوى المنابى فى تازة عيسى بن عمر ، وادريس بن يعيش ، والطيب الكتانى ، وعمر اليوسى ، ومحمد الكتارى ، الا انه لم يشاورهم يوم غادر تازة .

ثم ان (أبا حمارة) الذى عرفنا انه فى جهة (وجدة) صار يذب الى جهة (تازة) من جديد فى هذا العهد . بعد ما ظن انه مهد تلك الناحية ، فلما وصل ملوية بلغنا الخبر نحن الذين فى قصبه (دسنول) انه فى محل يسمى (ملولثو) فاجتمعنا نحن القواد الذين فى القصبه ، ، فاقترح الشريف سيدى المدنى ان يذهب جند منا على البغال التى معنا بكرة أربعين ريالا لكل بغلة ، وعلى كل بغلة ، جذريان ، ليعارض الثائر هناك ، قبل ان يصل ، ولم يكن المحل الذى هو نازل فيه بعيدا عن القصبه كثيرا ، فلما ذكروا لى ذلك اعتسرت بانسى مجروح ، وبأن دن دعى لا يفيدون فى ذلك ، ثم اعلنت معارضتى فى ذلك المقترح ، فانفش ذلك بما قلت ، قال : ثم بينما احلق رأسى يوما امام القصبه اذا بمن اخبرنى ان خيل الثائر قريبة منا ، يقول انها تهاجمنا قبل ان استتم حلق رأسى ، فقمنا فكان الهالك دن العدو اكثر من الهارب ، وفى الغد حمل علينا ايضا الثائر نفسه ، فأردنا ان ننداش الى تلك القصبه فاذا بابها مسدود

بأمر القائد محمد بن العربي بن حمو صيانة لها في زعمه ، فتراكم الناس  
أمام الباب وهم يداثون مصاريحها ، وهناك سقط فرس القائد مبارك الكيلولي  
ومعنا القائد عمر الشكتاني ، فصرنا ندافع العدو أمام الباب ، وكذلك بعد  
ما دخلنا مقتحمين ، وقد تركنا المدفع أمام الباب بعد دخولنا ، فتربص بنا  
العدو المنكمش وسط الوادي ، فصرنا نستقيث بمن في (تازة) بالرسائل التي  
نلقيها في الظلام وراء السور للرسول ، فلم يفتنا أحد ، حتى أن خيلا نحو  
ستمائة من هوارة قحامة ، أصحاب هذه الأرض ، وقفوا يتفرجون علينا ولم  
يعينوا أحدا من الطرفين ، وقد كان دخل معنا القائد حمو الورايني ، فلما  
رأى البارود قويا ذهب إلى الرئيس المدني فقال له انني سأخرج ، وقد خامره  
الرعب وظن أن هناك مقبرتنا اجمعين ، فجاء إلى الشريف سيدي المدني يستشيرني  
في ذلك ، فقلت ان شاء أن يذهب فليذهب إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم ،  
فطلب مني ألا يعطيه له لعله بهذا ، فانكرت عليه من ذلك كما أنكرت عليه  
في مثله من قبل ، ثم فتحنا الباب فخرج القائد الرعيد خائفا يترقب ، فما  
ابتعد قليلا من الباب حتى وقف ، فتعجبت أنا حين تركه الثائر وأصحابه فلا  
يطلقون عليه الرصاص ، فأمرت بعض أصحابي فخرجوا فنظروا ، فإذا بالثائر  
وأصحابه لا أنيس منهم إلا من ماتوا ، ثم تبين أن الثائر كان مجروحا فحملة  
أصحابه . وفروا به إلى قبيلة البرانس ، فأمرنا إذ ذاك بخروج البهائم لترد  
الماء ، فتنفسنا تنفس الحياة ، وفي الفد جاءت محلة تازة بأعلام عظيمة ،  
كخابة النخيل ، قال : فقلت لهم ان الثائر مجروح وهو نازل هناك ، فإن  
أردتم أن نزحف إليه زحفنا . فقالوا انما جئناكم بلخيرة البندقيات بسبب  
رسائلكم التي واليتموها إلينا ، فقلت لهم أمس الدابر هو يوم المحاربة لا  
هذا اليوم الذي لا حرب فيه ، ثم ان (أبا حمارة) لما رأى هو وأصحابه الجيوش ،  
وقد كانوا نزحوا به في (الشمياحنة) أمر فنقل من هنالك إلى (عين القرع)  
فوق (مكناسة الكبيرة) ثم أرسل طابور قبيلة حمزة تحت إمرة قائدهم ،  
وطابور القائد يرعى السباعي إلى (مكناسة الكبيرة) فاحتلوها ، فهم تحت  
منزل الثائر وهو فوقهم ، وفي الليل طرقتهم جيشه ، فهلك كثير من جيش  
يرعى ، وهرب هو في ثلاثة من أصحابه ، كما هلك جميع الحمريين ولم يبق  
منهم أحد ، ففهم منهم العدو سلاحا كثيرا ، وقد كان عدد الجميع خمسمائة ،  
فاذ ذاك انتعش (أبو حمارة) ثانيا بما غنمه من هؤلاء ، وقد برى من جرحه ،  
فصارت القبائل تأتيه أيضا ، وفي ذلك المحل وصل إلى الثائر عبد الملك بن  
عبد القادر بن محيي الدين من الجزائر ، فيتعاون معه ، وقد كان عبد الملك هذا  
عارفا بإدارة الحرب على ما بلغنا ، فصارت الحروب تترى في هذا العهد بين  
المخزن وبين الثائر ، وهي سجال بينهما ، هذا والسلطان لا يزال في محله ،  
ولا يلبث كل حش داتي من عنده أن ينهزم ، وقد صمد الثائر للمقاتلة بحيله

ودساسه قبل خيله ررجله ، ول : ثم ان من في (تازة) من كبار الجيوش تنامروا مدعهم على الافلاع عنها الى محلة السلطان من غير من معهم من الجند فاذا بالقبائل تزلت عليهم في (وادي الحضر) هلك منهم كثيرون ، فوصل من نجا الى محلة السلطان ، وحوصر من بقي في (تازة) حصار افاقة والخوف ، فهلك فيها كثير من الاف الخيل والبغال الجمال ، فعادت صولة التأثير جذعة ، هذا ونحن لا نزال في قصبتنا في (منسول) قل : فاعلنا الامان لكل من يصل اليها من القبائل المجاورة لنفوز بالمبايعة في البضائع معها ، ولما آتسوا الامان اقبلوا علينا فبيع بهم ونشترى بالفلاء الفاحش ، حتى اننا نشترى صاعا من شعير بأربعين ريالاً احيانا ، ولفافة الدخان بربع ريال ، واما ما بين تازة وفاس فان الحصار ممكن فيه ، والسبل مقطوعة ، حتى لا يمر الا من له قوة تجيزه ، فقد اتى المدني الاكلوي مع اخيه التهامي من فاس بماله مخزني الى تازة ، فعورضوا في (وادي الحضر) فدافعوا عن انفسهم وعن المال المخزني المحمول على خمسمائة بغلة ، فلم يجزوه الا بمشقة ومقاتلة شديدة ، وقد جرح هناك القائد المدني ، وبسبب جرحه تخلف عن القواد الذين غادروا تازة فارين الى محلة السلطان كما ذكرنا ، فكان هذا المال هو الذي نفع من في تازة ومن معنا في تلك القصبة ، وقد كان التهامي اذ ذاك يتردد مع اخيه القائد المدني .

قال : فبقي الامر كذلك ازيد من سنة ، لا يصل اليها شيء من فاس الا بقوة ، او بحيلة . كما فعل المناهي درة ، اذا استدعى البرابر وطلب منهم ان يوصلوا بالكرام مئونة الى من في (تازة) وفي قصبة (منسول) التي نحن فيها ، فلما امامهم الاواني الغريبة وبكعب الفزال وامثالهما ، فلما ناموا على ان يسكروا الى السفر عمد الى المصروفات من ذلك ففتحها وملاها بالمال الا ما يجعله في اعاليتها من ذلك سترًا وتغليطًا ، فلما اصبحوا حملوا ذلك على انه طعام ، فاقصروه الى اماكنهم هم لا يشعرون ، فنفع الله به ايضا مدة ، وبهذه الطريقة يرض علينا احيانا ما ينقم غلتنا بعض النقم .

قال : ثم جاء الامر بان نرتحل من (القصبة) ومن (تازة) فان قدرنا ان نقطع من هناك الى (فاس) فعلنا ، والا فلنذهب الى (وجدة) حيث ستلاقينا السفن لتحملنا الى المراسي الاخرى ، فاخترنا ان نتوجه الى وجهة (وجدة) وهكذا امضينا ما امضينا في مكاننا هذا ، وقد تيسر لنا بعض المعاش ، على حين ان من في (تازة) لا يزالون دائما في ضيق ، ثم اننا لم نجد ما نحمل عليه الاثقال . لما عزمنا على الارتحال ، فقد ماتت الهائم التي كانت عندنا كلها بالجهل لعدم التبني او الكلا ، فصرنا نوقد النار في المتاع الذي معنا اسبوعين . وتلك عادة الحرب ، تقضي بالفساد ما يخلف ان ينتقم به العدو . وقد غادرنا هناك كثيرا من السلاح الذي لم تسمح نفوسنا بان نفسده بايدينا ، ثم وصل اليها من في (تازة) فآتوا معنا حتى انتقموا ما جحدوه عندنا من الجيوب ، ثم

أقلعنا معهم ، فحملنا اعباء (القتال) بين تلك القبائل ، وقد نظمنا سيرنا ميمنة وميسرة وساقية ومقدمة ، قال : ومعنا القائد المدنى الاكلاوى وأخوه التهامى ، والقائد يرعى ، والقائد صالح ، وهؤلاء وأنا هم الساقية ، وبيننا المدافع : على ما بقى فى الحياة من الدواب التى تحملها ، فسرنا هكذا منزلة منزلة بتؤدة وتحرز ، حتى وصلنا بلاد الاحلاف ، فانتهب الجند السدى فى المندمة صلاح ( وادى زا ) فانكرنا عليه ذلك ، ولكن ما العمل مع الجند الجائع العريان ؟ وقد وجد الجند الدرة كما افركت فى الحقول هناك ، فصاروا يشوونها وياكلون ، وقد بقينا هناك ثمانية عشر يوما ننتظر حمادة البوزكاوى ، وان مصاهرا للسلطان مولاي الحسن ببنته . ولم يتبع هو (أبا حمارة) لذلك ، فانتظرناه فلم يات ، فاقلعنا ، فلاقتنا حرب من بعض شذاذ القبائل امامنا ، فكنت انا والتهامى الاكلاوى نرجع الى المهاجمين فنردهم وحدنا - ثم اتنى على شجاعة التهامى وثباته - الى أن وصلنا (عيون سيدي ملوك) قال وهناك ورد علينا السيد عبد الرحمان بن عبد الصادق باشا طنجة ، مع احمد بن كروم البخارى الذى كان باشا فى (وجدة) وفى الغد جاء ولد حمادة البوزكاوى اليينا عوض أبيه ، وبعد مكثنا هناك ما شاء الله ذهبنا الى (وجدة) التى افلتت قبلنا من يد (أبى حمارة) وقد رجع اليها باشاها المذكور ، فبقينا ننتظر هناك ما شاء الله ، فاذا بالامور تنقلب فى الحكومة ، وقد سقط نجم المناهى ، وكان عمر التازى يتولى كبر ذلك مع أنه ولى نعمته ، فجازاه كما نرى ، واعانه عليه الكباص وغريط وعبد الكريم بن سليمان ، فاتفق الكل عليه ، فغادر يوم عيد فاسا تحت مطر منهدر . فقصد (طنجة) . وقد كان محميا بحماية الانكليز ، فكان ذلك آخر عهد بالحكم العزيزى ، فتولى عمر التازى المالية ، فاذا ذلك تمزق السلف الذى تسلفه المغرب كما هو مشهور ، وما يوم حليلة بسر .

قال : ابطانا فى وجدة ، فكان يتسرب اليينا أن كل من فيه رائحة المناهى تنصب الشباك حوله ، ونحن هنا منهم ، ولذلك لا يهتم بنا ، بل حتى المئونة تقطع عنا كثيرا ، حتى كنا فى ضيق شديد ، وربما لا يعيش بعضنا الا بالحلزون ، هذا زيادة على الحرب التى نلقاها صباح مساء من أصحاب أبى حمارة .

قال : ومن الوقائع التى وقعت انما دعه ، وقعة (ماجن بفتة) ، فقد انهزم فيها عسكرينا ، وقتل منا جيش الدائر ست عشرة مائة ، وقطع منا من الرؤوس ما حمل على أربعين بغلة ، واخذ من الاسرى مئات ، فارسل الجميع مع ثلاثين فارسا الى محله . فرأى القافلة رجل يزناسنى يسمى عيسى ، فتعرض لها ، فردى قائدها ، ثم آخر ، فهرب الباقون ، فمال الاسرى من هم ، فلما عرفهم اطلقهم كلهم ، فكان انتصارا غريبا برجل واحد ، قال : وكان الثائر ينوى أن يعلق تلك الرؤوس على الديوانة التى فى يده ، وهى المجاورة



(مليلية)، وكان يستأجرها و أخذ دخلها الى آخر أيامه ، ولم نستطع أن نحول بينه وبينها .

قال : كان أبو حمارة خطب بنت البوزكاوى المذكور ، فلم يمكن له الا أن يخطبه فيها ، فلما زفت اليه ردها قائلاً انما غرضي فى بنت ولدك السيد محمد الجميلة ، أفتعطون لمولاي الحسن ما يريد لما زوجتموه وتعطوننى أنا ما أكره ؟ فقال له : ان مولاي الحسن أرسل من اختار له ، فأرسل أنت أيضاً اليها بن وزرائك و ممن تثق بهم من عريفاتك ليخترن لك ، فأرسلهم وكانوا نحو سبعين ، قال : وقد كان البوزكاوى أرسل اليها سرا ان يرسل اليوم الفلانى مائة بغلة مع ثمناتها وثمنه من معها ، ثم ان أصحاب أبى حمارة جاءوا فأضاف الوزراء منهم ، وفرق غيرهم على اخوانه ، ثم جهل بينه وبينهم امارة ، ثم صار يستدعى الوزراء فى المشية وقد أخرج لهم الكسوة ، فيأمر كل واحد ان يستحم أولاً ، فكل من أدخل الى الحمام يذبح هناك ، ثم أعلن لـ اخوانه الادارة التى نأمر معهم عليها ، فذبحوا أيضاً كل من عندهم ، فحمل أثقاله على بهائمه وبهائمهم وعلى البهائم التى وردت اليه من عندنا ، قسم الدست بذلك على أبى حمارة ،

قال : فتلقيناه ومن معه ، وفرحنا بهم واتيئنا بهم الى (وجدة)، ثم أغار أبو حمارة على تلك القبيلة ففكك بها .

قال : ثم جاءنا أحمد الركينة التطوانى الذى تعين حاجباً للسلطان أخيراً ، وقد بعث بهال عظيم من فاس ، وقد سبق اليها العلم بما جاء به فينا ، فبعد أيام طلب منا أن نلبى دعوته . وان نتهيا لعرض الجند عليه ، هذا وقد تناجيت أنا والحاج على ، والقائد صالح ، وأحمد الحراب ، والمدنى الاكلاوى ، فيما نحن نقدمون عليه ، وقد راودنى بعض اهلى از أفرط فى المدنى الاكلاوى . وان لا أقف دونه . لأننى شرادى وهو كلالى ، فأبيت أنفة . ثم خرجنا الى سيدى عيسى خارج المدينة ، وهناك ضرب الركينة فساطيطه ، واتيئنا بجنودنا كما طلب ، والمقصود ان يعتقل المدنى الاكلاوى كما فهمناه بما وصلنا ، فلما جلسنا كلنا أخرج رسالة فيها ان كل من فى وجدة يذهب مع الركينة ، ويبقى الناجم والحاج على وأحمد الحراب والقائد صالح ، فقال له القائد صالح اننا ما جعلنا قط حامية فى أى محل ، بل نحن جيش الكر والفر ، وانما يكون حامية من كان مستضعفاً من الرجال ، ثم قمنا كأننا فامرنا ابواقنا فأطلقت صرخات زاعقة ، وذهبنا عنه وتركناه أذل الناس .

قال : ثم صرنا لا نذهب الى دار الحكومة التى يحتلها ، وندير الحرس بدار المدنى خوفاً عليه ، ويكون معه يرعى . وان كنا نعرف ان يرعى غدار ، حتى اننا ان اراد المدنى الحمام نجرسه فى الازقة وفى الحمام نفسه ، ولا نفارقه حتى يرجع ، وكل ذلك مراعاة لكون الاكلاويين أحوال المناهية ولى نعمتنا .

قال : فلم نزل في حرب مع ابي حمارة سنين ، والحرب بيننا وبينه سجال ، حتى ايسر من احتلال (رجدة) فذهب الى (سلاوان) ثم اعطى المدني مائة ألف ريال لعمر التازي ، فسرح الى فاس ، ثم الى دره . وذهب من عندنا ، وكان مروره على الجزائر ، وفي تلك السفرة وصل الاسلاك مع فرنسة ، ثم كان ما كان بعد ذلك مما يعرفه التاريخ . .

قال : كان المدني ويرعى قبيلي الدين غير مصونين في اخلاصهما ، يعرف ذلك كل من عاصرهما ادناهما - هذه عبارته . وعليه عهدها .

قال : كان ابو حمارة احمل (ووجهه) ما شاء الله ، حتى انجلي عنها لما بلغه خبر احتلالنا لتازة ، نورد علينا فوقع بيننا وبينه ما درناه ، فوجدنا نحن في رجاء احمد بن سريوم وعبد الرحمان بن عبد الصديق ، ولم نجد فيها راحة للناس ، وانما الذي لا يزال يهذب بريحه بعض القبائل هنا وهناك ، وهي التي لا تزال تعاربها ، على أن القبائل لا تعارب عنه وانما تعارب دفاعا عن مالها الذي تخاف أن يبتزها الجيش منها ، فلا ريب أن ما فعله الجيش يوم دخل تازة باليهود وبعض المسلمين ، وما فعله أيضا بالملاح الذي ذكرنا بهبه في (وادي زا) - يشير شعور الناس بالخوف ، وذلك زيادة على المغارم المحزنة (المرايض) ، ثم ان احمد الركينة لم يات لي (رجدة) الا احيرا بعد ما كنا فيها ما شاء الله ، ثم بعد ، سافر القائد المدني الى الجزائر بعد أن ذهب قبله اخوه انتهاء الذي ذهب بسلاح كثير . كان هو واخوه يشتريانه من الجند لما جاع ، بقينا نحن في رجدة ما بقينا . حتى جاءنا ايضا ابو حمارة ، وقد عرفنا نحن الشوكة في حلقه ، فحاربناه ما شاء الله في (عين انصاف) بن بنى يازة سنين ، وفي (وادي بردير) حيث انهزمنا امامه . وكنت أنا وكبراء القواد بوزة بالايدي ، وقد ضرب ترسي بكنت اسقط من فوقهم ، لولا اصحاب لي اعانوا حتى علوت فرسا آخر ، وقد استمرت هذه الحرب التي كانت سجالات من عام 1321 هـ الى 1325 هـ . وقد انكسرت رجلا القائد الحاج على البهراني اخرا في احدي المعارك ، فهناك بقي بذلك ، وقد دهم التائر (عيون سيدي ملوك) بعد ما نسف السور ، فقتل من كان فيها بعد ما حاصرهم ما شاء الله ، وما أكثر الوقائع هناك ، ولكن لكونها تتشابه لا يستطيع ضبطها (من الحاشي) ، ولذلك اختصرناها ، قال : وقد كدنا نهلك كلنا في بعضها ، فاولا ان انسانا افضى اليها بان بنى يتر تاسن سيزحفون اليها ، فاتخذنا الاحتياط لقضى علينا ، لانهم لما زحفوا اليها وجدونا مرتحلين .

قال : ثم جاءنا الامر بان نقلع من (وجهة) الى (الريف) يوم انقطع ابو حمارة الى الريف ، ولم ندر سبب هذا الامر الا بعد حين ، خرجنا متوجهين لما امرنا به ، فنزلنا في (وادي ماوية) وبعد ثلاثة ايام احتلت فرنسة مدينة (وجهة) ، فعرفنا ان هذا هو السبب ، وكان هذا الاحتلال بعد وقعة الطبيب

(موشان) الشهيرة بمراكش ، وقد خرج اهل وجدة مرحبين بالحملة الفرنسية، كأنهم لا يعرفون أنها فاتحة احتلال عام لكل البلاد ، فخرج معهم الحاج على بقلته درعما ، لكونه وحيدا بينهم ، وهو كما تماثل من شقاء رجلية ، فيقدر أن يمشى عليهما بهكازين ، وحين كان الناس يعيون رئيس الجيش الداهم لم يرفع اذاج على يده للتحية ، فنادى هذا الرئيس الباشا أحمد ابن كروم . فسأله عن هذا الذي لم يحي كما يقتضيه الادب. فقال له انه من بقية الجيش الذي كان مرابطا هنا ، فجاء ترجمان فترب على الحاج على ، فاطرق هذا برأسه ولم يجبه . فاذا كان جواب الاحمق السكوت فكيف لا يكون السكوت جواب من لا تومن بوادره من الطفاة ، ثم دخل داره ، فاذا ببعض من هم مع الفرنسيين قد وغلوا عليه فانتهبوها ، فبقى هناك الى حين فقيرا وقيرا

قال : ثم صرنا بعد نزولنا في (ملوية) نتطلع من الكدى ومن ثنايا الجبال وشعفها نحو الريف ، حتى عرفنا الطرق اليه والشعاب فركبنا يوما بفرساننا، وقد تركنا أثقالنا وأخيبتنا وراءنا في محلها ، فولجنا في طرف الريف ازاء (كبدانة) فبنينا اخصاصا اتقاء للمطر لنسكنها ، وفي كل يوم يركب طابور منا ، فيذهب حتى يتقابل مع طابور يرسله ابو حمارة ، دما على ذلك بلا قتال ما شاء الله، قال : ونحن كثيرون أكثر من عشرة آلاف ، وهي البقية الباقية من السبعين الفا التي خرجنا بها من فاس ، وفي يوم ثار البارود بين طابورنا وطابور النائر ، فاعتنا اصحابنا ، فدهمنا محل نزوله في (مرشيكه) فغنمنا منه ما غنمنا ، وكان هناك يتوصل من فرنسة واسبانية بما يريد ، فيقيم هناك سوقا لقبائله لاستحوذنا على كل ما في معسكره فرجعنا به ، فبنينا الاخبية التي غنمناها منه، وفي يوم زحف الينا أيضا من منزله الجديد الذي ينزله هناك ، وأما محله الخاص فهو ( سلوان ) ازاء الناضور ، وكان قصبة مخزنية فاحتلها واتخذها دارا ، وهي حصينة ، قال : ولم ارها وانما وصفت لي ، قال : ثم لما عرفنا مسالك الريف وطالت فيه اقامتنا ، ارتحلنا بأخيبتنا وهتاعنا وكل أثقالنا من ملوية الى غيرها، ثم زحف الينا أيضا فدحرناه ، ولكننا لا نتمكن من القضاء عليه ، وانما نترك منه قتل تقطع رؤوسهم ، ثم تقلم جيشنا فنزلنا في (مرشيكه) نفسها ، ازاء (الجزيرة) في سيف البحر الابيض ، ثم صار يلم أيضا جيشا آخر ، وهو يتوصل بالسلاح التام وبالمدافع وبالمتونة وبالمال الكثير من أصحابه فرنسة واسبانيا كما كان يقال ، فكان يعيش هو ومن معه في سعة ، وأما جيشنا ففي شظف عيش ، فلا تقنات الا بالسنابل نقتطفها من الزرع فتشويها ونلتهمها ، وكان الوقت وقت افراك الزرع ، فلما اجتمعت له القبائل بحزمه وعزمه واخافة الناس حتى انه قتل في يوم واحد سبعين من الطلبة أنكروا عليه ، يجمعهم

خمسة وخمسة ويوقفهم امام المدفع ويطلقه عليهم ، قال : بكر الينا يوما مع  
الفجر زاحفا فقمنا اليه ، فظلت الحرب بيننا وبينه الى ما بعد المغرب ، وقد  
حزرننا من معه باكثر من ثلاثين الفا خيلا ورجلا ، وقد التفت هذا  
اليوم حوله كل من انضاف اليه من غيثة الى الريف ، فوقف اليوم بنفسه  
يقدم القبائل ، ويعين الفرسان ، ويتبين مواقع الضعف من بين اصحابه .  
فيرسل اليها من يسدها ، فلما نزل الظلام ، وانقطعت الحرب بيننا وبينه ،  
وقد توافقنا النهار كله ، ظننا انه لا يزال مرابطا علينا ، فحفظنا ان يهاجمنا  
فى الليل ، فدسسنا الى جهته من رجع ، فأخبرنا بأنه لا اثر له ، وانما صار  
وجه الارض حوالى موقفه مكسوا كله بالقتلى والجرحى ، والخيال الميتة والمنكسرة ،  
قال : فذهبت الى صاحب ذخيرة الحرب فسألته عن الباقي فى الخزانة ، فقال :  
ان اليوم اتى على كل ما عندنا ، فكنت أعطى الى كل من اتى الى بلا حساب ،  
لانه لم يكن فى امكانى الا ذلك ، فلم يبق الا ستة عشر صندوقا . قال : فدهشت  
وقد علمت أن (القرطاس) لم يطلق كله على الاعداء ، بل خبيء بعضه عند  
الجند ليبيعه من الفد للقبائل ليتوصلوا منهم بما يقتاتون به ، لان الضيق  
والفاقة قد بلغا بهم الغاية ، وقد انقطعت عنا المؤونة من ازمان ، وقد تمر  
ثمانية أشهر فلا نتوصل الا بمؤونة شهر ، وقد نعطى عن هذا الشهر اكياسا  
من السهيد يحسب علينا فى ثمنها كل ما سنتقاضاه ، فيريد احدنا ان  
يبيعها ليقتضى بثمنها بعض اغراضه ، فيشتريها منه نفس من دفعها اليه بنصف  
ما حسبها به عليه ، وربما يردھا علينا هى نفسها فى حساب آخر بنصف  
ما اخذها به منا ، وهكذا دواليك ، قال فاستخرجنا تلك الصناديق الباقية  
من القرطاس ، فاستدعينا القواد ، وسألنا كل واحد عما مات من خيله  
ورجله ، فلما قيدنا ما قال كل واحد منهم ، أمرنا بحفر الخنادق حول المحلة  
ووضعنا متارس وراءها تحصينا لموقعها ، ثم عمدنا الى التقييد لنرسله الى  
كبير معلتنا عبد الرحمان بن عبد الصادق الذى أوى الى (مليلية) فيتصل  
بنا بواسطة اخوانه الريفيين المتحاشين اليه يترددون بيننا وبينه بالفلائك ،  
فلما هيأنا للدفاع عن المحلة أوصيت كبار الجند ان لا يفرطوا فى الدفاع ان  
رجع اليهم الثائر غدا ، فان لم يجلبوا مناصا فالجزيرة المنقطعة عن البروهى  
وراءهم يتحاشون اليها ، قال : فدخلت انا فى القارب الذى يقوده الريفيون  
أصحاب عبد الرحمان بن عبد الصادق فكنت انا هو الرسول ، فلما قاربنا  
مليلية ليلا نادانا الحرس من الاسبان ، فأجبناهم باننا قادمون على رئيسنا ابن  
عبد الصادق ، وطلبنا منهم ان يستاذنوا لنا ، فأذن لنا بالدخول الى المرسى ،  
فدخلت على الرئيس فوجدته نائما ، وكان توجهنا فى الليلة التى وليت  
يوم الحرب ، فأيقظناه من النوم ، وقد عرف من انا ، فخرج الى وهو حاسر  
وله اذنان طويلتان تبينتهما فى الليل على ضوء القمر ، فقلت له لا كلام قبل

أن توصلنى بطنجة . لابرُق إليها بما أتيت من أجله ، فأملت البرقية بخبر ما وقع لنا فى المعركة ، من موت ما هلك لنا من الخيل والرجل ، وأنه لا قرطاس ولا مئونة عندنا ، فقد زحف إلينا الدائر بنفسه ، فقاومناه النهار كله ، فامتا أن تفيثونا والا فوداعا بينكم وبين جيشكم هذا ، ثم جاء الجواب فى الحين بأن السفينتين المخزنتين اللتين تسميان (المعدنوس) و(الجبل الكبير) موجودتان الآن فى مرسى طنجة ، وسيوسق عليهما فى الحين كل ما طلبتموه ، زيادة على ثلاثة طوابير أخرى من الجند ، فسياتيكم الجميع فى الحين ، فكونوا رجالا كما يراد منكم ، فإن عليكم وحدكم الاعتماد فى مقاومة الثوار .

قال : وهناك سفينة أخرى ثالثة تمام سفن المخزن الموجودة عنده اذ ذاك تسمى ( التريكى )

قال : فلم آكل ولم أشرب ، وسرت أقى كل ما فى بطنى بتأثير هواء البحر ، حتى جاءنى الجواب فكتبت رسالة مع الريفين بذلك ، فذهبوا بها فبكروا عند أصحابنا فى المحلة ، ثم بعد صلاة الصبح استلقيت نائما من الاعياء ، فظلمت ثم يت هناك ، وفى اليوم التالى شاهدت السفينتين أمام (مليية) فرسبت احدهما ، فأتيه اصحابى ، بكل ما طلبناه ، واما المئونة فلم تصلنا الا مئونة خمسة أيام فقط دراهم ، ولكننا فرحنا بالقرطاس ليكن لنا الدفاع عن انفسنا لئلا ياخذنا العدو باليد ، قال : ثم قطعنا ضحل الماء الذى يعبر به الى الجزيرة فبنينا فيها الاخبية ، فأما فيها أن يبيتنا العدو ، وقد كان التأثير استولى هناك على المحل الذى تعشر فيه السلع - الديوانة - فأردنا أن نحول بينه وبينه بحملة منا على محلها ، ولكنه دافع عنها دفاع المستميت ، فقمعنا من الغنجة بالاياب ، ثم صارت اجوبة الرسائل التى نوالها بطلب المئونة من الحكومة لا تتضمن الا قولها : صار بالبال ، صار بالبال ، فاين ذهب السلف الذى دخل اذ ذاك الى المغرب ؟ أم لعبت به ايدى تجار فاس وغيرهم ؟ فلا حول ولا قوة الا بالله ، قال : وهكذا بقينا فى مسغبة عظيمة حتى رقت لنا اسبانيا قبل أن نجد الرقة فى وزيرائنا ، فأعطينا دفعة مئونة شهر ، فقد دفعت لنا التبى والشعير للبهائم ، والدقيق والزيت والحسوت والتهوة ، ثم اننا متى أردنا أن نكتال من قبيلة (بنى يزرئناسن) بما تمصصه من الدراهم بمخالطة بعض القبائل نذهب بنحو ألفى بقة ، مع نحو ذلك من الخيل حراسة لها ، فبقينا هناك أكثر من سنة والحرب متصلة الحلقات ، وهناك مات القائد المولودى عم القائد العربى الذى هو الآن فى عهد الاستقلال قائد للمشور الملكى ، فقطع رأسه وذهب به الى (سلوان) عاصمة التأثير فعلق هناك وذارت حوله ألعاب الخيل ثمانية عشر يوما فرحا بالظفر به لمكانته عندنا ، فتولى القائد العربى المذكور مكانه ، وكانا معا تحت نفوذ القائد الناجم الذى يحكى لنا .



قال : وذات يوم وردت علينا رساله جاء فيها : الم نامركم مرة بعد مرة ان تنسحبوا من هناك وان تدخلوا الى الجزائر لتاتيكم السفن لتردكم الى داخلية البلاد ؟ فدهشنا وتساءلنا متى وردت علينا مثل هذه الرسائل بهذه الاوامر ؟ فعلمنا حينئذ ان من يلون شئون الحكومة يريدون ان يغلو الجو للتاثر لينتصر ويعلو شأنه تنفيذاً لخطه فرنسية التى تعين التاثر وتسخره لفائدتها ، فاتصلنا نحن اذ ذاك باسبانية ، فقال لنا من نتصل به منها : ان حكومتكم قد غدرتكم ، وارادت من قبل اليوم ان تضحلوا . افلا ترون انكم امرتم ان تخرجوا من (وجدة) اولاً ، ثم لم تكادوا تفادرونها حتى احتلتها فرنسا ، وان المثوبة قد قطعت عنكم كل هذه الاحقاب ؟ انم تكن لكم عقول تفكرون بها ؟ ثم كتبه الى الحكومة انه لا يتبعنا احد من جنودنا اذا اردنا الان ان نذهب الى الجزائر ، كما امرنا به ، لتركب من هناك . هذا ونحن نريد ان نقف معنا اسبانية حتى تحملنا الى حمى (مليلية) فلبت اسبانيا مطلبنا ، وهيات لنا ما نحتاج اليه من العلائك والسفن التى حشرتها اليها حشرا ، فكنا حين سفرنا من الجزيرة فى حالة سيئة ، وثياب خلفه فاجتمع اتباع التاثر فى ساحل البحر يشيرون اليها ، ويسخرون منا ، شامتين ، وقد هددتهم اسبانية ان هم هركوا ساكناً ضدنا ، فانتقلنا بكل امتعتنا ومن معنا ، فتلقتنا العساكر الاسبانية فى (مليلية) ترحيباً بنا ، وقد اثنوا على شجاعتنا وتضحيتنا فى موافقة الثوار فى كل هذه السنين ، رغم اعراض حكومتنا عنا ، ثم دفعنا للاسبانيين اسلحتنا بالقييد لناخذها منهم كذلك يوم نخرج من عندهم ، فانزلونا هناك ، فى بسيط امام مدينة (مليلية) وصاروا يمونوننا كلنا مؤونة كافية بالدقيق والحوت والزيت والتبن والشعير والكل على نفقة اسبانية . وبعد مدة جاء الامر من الحكومة ، وقد خجلت لما حل بنا من الضياع لولا اسبانية ، بان يدخل الجند من (مليلية) الى الايالة المغربية ، فتأتى البواخر فتحمل الجند شيئاً فشيئاً ، فتذهب به الى (الرباط) حيث مولاي عبد العزيز ، بعد سفره من فاس ، وقد اراد ان يستعين بجنودنا فى زحفه الى مراكش ، فذهب الجميع حتى لم يبق من القواد الا أنا ، والقائد صالح ، والقائد محمد ابن الجيلانى ، والقائد الحسين البعمرانى ، والقائد بريك ، وعيالهم واصحابهم الخصوصيون ، والجميع نحو السبعين ، والسبب فى تاخرهم انهم يسمعون بانهم متبوعون من قبل فرنسة ، وانها بمرصد لهم ، لحنقها عليهم من وقوفهم فى سبيل التاثر بوحماره الذى تعينه هى ، وتشجعه على ثورته على الحكومة المغربية ، سميا فى تمزيق وحدة البلاد ، ولذلك اضطررنا الى الالتجاء الى اسبانية ولم نرد ان نفارق منطقة نفوذها . اذ هى التى لنا فيها وحدها الامان ، فذهبنا الى حاكم (مليلية) بعد ذهاب جيشنا كله ، فقصصنا عليه خبرنا واعلمناه باننا مستجيرون بهم ، فاستشار حكومته ، فاجيب بالموافقة .

فرحب بنا واحتفل ومآتنا وانزلنا كما ينزل الكبار الملحوظون الى ان يظهر لنا ما نريد ، فكدلك بقينا هناك . ونحن الذين كنا من بين قواد الجيش على فكرة واحدة وشعور ممتزج ، خلافا للقواد الآخرين الذهبين .

قال : هذا وكان امر قيام مولاي عبد الحفيظ يصلنا مجملا ، ولم نستبين بعد حقيقة الامر عنه ، بل كان القائد المدني الاكلاوى يكتبنا أن نتسرب الى الحوز ، بل أوعز الى بعض الريفين ان يقفوا معنا حتى نتملص مما نحن فيه ، قال : ولكننا لا نريد أن نصيع الامانة التي في أيدينا من الجند والسلاح ، بنفض أيدينا مما نحن فيه بدون تأمل ولا تعقل ، وذلك ما يقتضيه منا الشرف العسكري ، ولذلك صبرنا حتى ادينا الامانة بالتى هي احسن ، ثم اخترنا السلامة من ذلك الجو المعتكر ، حتى تبين لنا الخط الابيض من الخط الاسود ، ففعلنا ما فعلنا ، فصرنا هكذا ملتجئين حفظا لشرفنا العسكري والشخصي . قال ثم لما بايعت غالب الخواضر السلطان الجديد مولاي عبد الحفيظ ، واتفق الناس عليه ، صرنا نتأمل في امرنا فعولنا حينئذ أن ندخل فيما دخل فيه الناس ، فاكترينا سفينة انجليزية على حسابنا ، فذهبنا الى رئيس (مليية) فافضينا اليه بعملنا ، بعد ما قابلنا بكل جميل واحتفال تام على عادته ، ثم ودعنا ، فأرسل الى حارس المرسى أن يتقاضى عنا فيخل المرسى وقت خروجنا لئلا يوخد باية مسئولية ، فأدخلنا في السفينة ما معنا من العيال ومن الخيل ومن المتاع ، وأقلعنا الى سواحل المدن الداخلية .

### على وشك الاعتقال في آسفى

قال : سافرت بنا السفينة ، وكنا نقصد آسفى التى كان بلغنا أنها دخلت فى ايامه السلطان الجديد المولى عبد الحفيظ الذى عرف بغيرته على الاسلام وكرهه فرنسة علوتنا ، حتى اذا سامتنا هذه المدينة ، وقد انقضت ضبابه غرتنا حتى تجاوزناها وكان الاقدار تحلرنا منها ، فرجعنا اليها ، فاذا بقارب اتصل بسفينتنا ، فقال لى أصحابى اذهب أنت اولا حتى تتلاقى مع باشا المدينة ولد عيسى بن عمر صاحبك ، لتهدى لنا عنده النزول ، فلما نزلت من سلم السفينة ووصلنى القارب قلت لسائقه ، كيف الباشا ولد عيسى بن عمر ؟ فقال لى واين ذلك الباشا ؟ فقد غادرنا منذ اسبوع ، وقد صارت آسفى فرنسية اذ احتلها جيش مولاي عبد العزيز ، وطرد منها اصحاب مولاي عبد الحفيظ ، وقد جرى اليها بذلك العسكر - وأشار اليه امام المرسى - ، وهذا الباشا الجديد وهو ابن عيسى العبدى ، ظالم جبار يضرب ويسجن ويلد الفلفل فى أعين كل من ينكل بهم ممن فيهم غيرة على الاسلام ، قال : فتركته يتكلم من غير أن أجيبه الا بكلام حسن ، وحصدت الله على أن ساق الى من اطلعنى على الحقيقة ، فرددت رجلى من طرف القارب بعد ما اهويت بها اليه لانزل فيه الى المدينة ، وعزمت على الرجوع الى مكاني فاذا بأحد اصحابنا ينزل

من السلم ، فقال لى : اريد ان اذهب معك الى المدينة ، فقلت له اننى نسيت شيئا امام صاحب القارب ، فطلع فتبعته فحكيت لاصحابى ما سمعت ، واعلمتهم بان القائد ابن عيسى الذى تركنا فى (مليلية) هو الباشا هنا ، ومعه جنده ذلك ، واريتهم عسكرا متهيئا امام المرسى ، وبينما نحن واقفون اذا ببارجة فرنسية وقفت ازاءنا فى تلك اللحظة ، فاذا بها كانت تقتفى آثارنا من (مليلية) ، ولكنها لم تصادفنا فى البحر ، فصارت تبادل الاشارات مع من فى اسفى من اصحاب القنصلية الفرنسية ، ولا ريب ان خبر مقصدنا قد تسرب الى اسفى ، فلذلك تهيئا ذلك الصكر لاعتقالنا ، ثم راودنا صاحب سفينتنا الانكليزية ان يرجع بنا الى مأمنا ، فأبى علينا كل الباء ، وقد خاف لما توجس من حولنا ما عسى ان يمس به ، فاذا برجل جاء فى فلوكة ، فطلع اليها فاستدعانى فاسر الى سلام الباشا ابن عيسى ، وطلبه منى على وجه الاخوة ان ارجع وان لا اورطه هو وأهل اسفى ، قائلا : ان كل من هنا من جندك ، وأنهم متى راوك فسيقفون بازائك ويقتلوننى ، فتشور الفتنة فى المدينة ، فلا يعلم الا الله ما سيقع ، قال : فقلت له رد عليه السلام ، وابلغه انى ذاهب الى حال سبيلى ، ولكن لماذا بقى هو ازاء النصارى ضد المسلمين؟ ولماذا يبيع آخرته بدنياه ؟ ثم جاء ايضا انكليزى على قارب وطلع اليها ، فسأل رئيس السفينة من هو ؟ ومن هؤلاء ؟ فاخبره انه انكليزى وأن السفينة انكليزية ، وأن هؤلاء قد حملهم من مليلية الى هنا باجرة ، وأنهم مضمونون عنده ، فصار يخاصمه ويقول له : ألم تر البارجة الفرنسية تقف ازاءك ؟ ألم تر المدافع موجهة الى سفينتك ؟ أما تخاف أن ترمى سفينتك بالقنابر ؟ فلم اذا لم ترفع الراية الانكليزية ؟ فرفعها ، فامن بذلك على نفسه وعلى سفينته ، فاذا ذاك اكثرينا من عنده ايضا على أن يردنا الى جبل طارق ، فرجعنا اليه ، قال : وهكذا كان ستر الله وحفظه وتوفيقه علينا حجابا ، ومن حفظه الله فانه لا يخاف ، ثم بعد وصولنا الى جبل طارق اتفقنا معه ايضا على ان يردنا الى مليلية حيث كان لنا الامان التام تحت ظل اسبانية .

### فى اسبانية ثم فى مليلية

قال : كنا خيرنا اصحابنا وهم نحو اربعين أن يذهب كل واحد منهم الى حيث يشاء من البلدان ، فابوا مفارقتنا الا واحدا هو الذى ذهب ، فقبلناهم وحسيناهم من عيالنا ، فذهبوا على تلك السفينة مع العيال الى مليلية فبقوا على نفقتنا كما كنا معهم من قبل ، ثم ركبنا نحن مركبا بخاريا آخر ونحن ثمانية الى الجزيرة الخضراء ، ومن هناك ذهبنا فى القطار الى مالقة ، حيث بقينا اياما ، فاصاب القائد صاحبا مرض ، ثم برى منه قريبا ، وكان الفصل فصل الصيف ، قال وكنت ابكر الى سيف البحر ، فاتلقى برجال من بنى ورياغل يترددون

بالتجارة الى مالقة ، فيعطوننى خبر مولاي عبد الحفيظ . وانه دخل فاسا ،  
وكان دخوله اليها عام 1326 هـ .

قال : ثم رأينا حوائنا فى النزل جواسيس يحومون حولنا ، ثم اتصل  
بنا احدهم وأفضى الينا بأن الحكومة الاسبانية التى تتبعنا بعيونها قد عرفتنا،  
وأننا عندها بمكانة ، ثم أبلغنا أن حاكم المدينة سيستدعينا وقت كذا ، ثم  
استدعانا الحاكم فعلا وقد أرسل الينا المركوبات ، فأبلغنا ترحيب حكومته بنا،  
ثم سافرنا الى مقر الحكومة بعد استدئانها ، فاتصلنا فى (مدير) رجال الحكومة  
فرحبوا بنا ، ثم ردونا الى مليلية، وقد افرغوا جهودهم فى ايناسنا نحن وأولادنا  
وكل من معنا ، فنزلنا فى الدور التى كنا فيها من قبل ، ثم استدعانا حاكم  
مليلية صاحبنا الاول ، فتأسف كثيرا على ما وقع لنا فى آسفى ، وقال : انه  
لم يكن يعلم بالانقلاب الذى وقع هناك الا بعد سفرنا بكثير ، ثم قال : ان  
فرنسة عاتبة عليه كثيرا لما فعله معنا ، وأخيرا رحب بنا وأخبرنا بأن حكومته  
أعصت علينا كثيرا .

### فى تطوان

قال : صارت اخبار مولاي عبد الحفيظ تتوارد علينا من كل ناحية ، وان  
تطوان دخلت فى ايالته ، فاستدعينا القائد بريكا مع رجل آخر كان تاجرا  
فى مليلية ، فطلبنا منهما أن يذهبا حتى ينزلا فى سبتة ، فودعناهما على أن  
يبرقا الينا بريدوز اتفقا عليها ، فان وجدا تطوان كما سمعنا أبرقا بكلمة  
(الرخاء) ، والا فبكلمة (الغلاء) فأبرقا بالرخاء ففرحنا ، وفى العشى طلعنا  
عند الحاكم فحكينا له معنى البرقية ، فضحك من حيلتنا ، ثم بعث الى حاكم  
معه ، فأعطاه البرقية ، ثم بين له معنى الرخاء فأعجب أيضا بذلك ، فقالا  
معا : هكذا ينبغى أن يكون من يعرفون كيف يدبرون الامور ، قال : ثم  
فاوضحناه فى الالتحاق بتطوان ، فوافق على ذلك ، وقال : انه لا ينبغى أن  
تعملوا كما عملتم فى المرة الاولى ، فاذهبوا بانفسكم أولا ، ، ودعوا عيالكم  
ومتاعكم هنا ، فان أرسيتم فعلى أنا أن اوصل اليكم عيالكم وأصحابكم ومتاعكم،  
فأخبرناه بأننا قد هيأنا بالكرا، فلوكة توصلنا الى (تطوان) فنوعز الى حارس  
المرسى أن لا يحضر لخروجنا كما سبق له أن فعل فى المرة الاولى ، ثم ودعنا  
بكل احتفاء .

قال : ركبنا عشية فما أصبحنا الا فى (مرتيل) حيث مرسى (تطوان) فلم  
نجد فى المرسى الا كوخين فقط ، ولا بناء فيه ، فجلسنا فى ظل احد  
الكوخين ، واستخرجنا سلاحنا فنظفناه ، وقد كنا لويناها فى الاخبية ، كما  
هيأنا فطورنا ، ثم كتبنا الى الباشا القائد عبد السلام بن الحسين البخارى الذى  
أرسله مولاي عبد الحفيظ باشا الى هذه المدينة .

قال : فلما تقلص عنا الظل ازاء الكوخ قمت لاريق الماء ، فاذا بانسان وقف على وقال لى : ان الشمس قد وصلتكم ، وفى هذا الكوخ الآخر محل مفروش وظل ظليل ، فذهبت معه ، فدخلت المحل ، فاذا بفراش حسن وطعام مهيب ، ثم اجلت بصرى فى اندائه ، فاذا بسلاح كثير جديد نحو ستين بندقية أوربية (منابيهة) وهذا نوع من البنادق الانجليزية جاء على يد الوزير المناهية فصار يضاف اليه ، فسألته عن أصحاب السلاح ، فذكر أنهم لا ياتون الا كل عشية ، ثم يركبون فى الفلانك عشرة عشرة ومعهم رئيسهم فيبيتون يلورون على ما يجاور المرسى من البحر ، وقد أوصوا أن لا يفلت منهم أناس ينتظرون ورودهم ربما يطرقون المحل ليلا ، فان أمكن اسرهم فذاك ، والا فيقتلون بالرصاص ، سمعت ذلك ففهمت المقصود ، ثم غيرت مجرى الحديث ، فخرجت معه ، فاستدعيت القائد صالحا فاعاد نفس السؤال على رب الكوخ لما رأى السلاح ، فسمع نفس الجواب ، ولكنه لم يملك نفسه ، فجعل يقول هذا هو جزاؤنا من اخواننا المقاربة ، وقد ضحينا بانفسنا امام هجوم الثوار الذين ما أثارهم الا الاعداء ، فدهش صاحب الكوخ وكاد يذرب ، ثم قال : الحمد لله الذى أنقذكم ، قال : وقد كانت هذه التوصية من قبل فى عهد اصحاب مولاي عبد العزيز الذين كانت تسيرهم فرنسة ، فينصبون لنا ولامثالنا الفخاخ ، اما وقد انقلبت الصحيفة ، وجاء عهد السلطان الجديد ، وذهب تأثير فرنسة ، فقد عاد اليها الامان والله الحمد ثم لم نلبث ان جاءت بقال مسرجة من عند الباشا فركبناها ، فدخلنا تطوان قال : فوجدنا سفراء مولاي حفيظ كما رجحوا من (برلين) وهم : السيد محمد بن عزوز ، والهاشمى بن السيد عيسى بن عمر العبدى ، ومكوار وبنيس ، فقامت بنا وبهم تطوان اكراها واحتفالا واحتفاء فقل : ان تكون هناك دار كبيرة لم تكرم فيها ، وقد كان للسيد عبد القادر الرزىنى الشفوف فى ذلك على الجميع ، وقد كان (الفدان) له ، ولا تزال تجرى حلباتنا مع اولاده كل يوم فيه وكانت له مودة مع المناهية ، فهو الذى اهدى لاولاده هذه الخيل ، وقد انزلونا فى دار عشعاش ، ثم التحق بنا كل من فى مليلية ، وقد وفى حاكم مليلية بوعده ، فسكن كل واحد منا فى دار اكترها .

قال : ثم جاءنا الحاج مبارك اخو القائد الحاج على البعمرانى الذى تركناه ، فى وجدة بخمسة وثمانين بغلة ، مع رسالة سلطانية لتطلع عليها الى فاس ، ثم اعقب ذلك الامر بأن نبقي فى تطوان ، وأن ندخل الجنود على يدنا كما كانت عادتنا من قبل ، فاعطيت لنا الاخبية والسلاح ، ثم أمرنا ان نكون تحت طاعة الريسونى والمهدى المناهية .

## فى جباله

قال : ثم أمرنا أن نخرج من تطوان ، وأن ننزل فى (بوصفيحة) فلما كنا فى



هذا المكان كتبنا الى المهدي نقول له : تاهر مولاي أحمد الريسوني ان يرسل  
الينا من اياته الاشياخ وذن قدر عليهم من الرجال والفرسان ليرابطوا معنا ،  
فان هن معنا الآن قليلون ، ولا يزال من ينضمون الينا دون القدر المطلوب ،  
وبعد ذلك صار كل من سمع بنا من جندنا القديم ، ياتي فينخرط معنا من  
جديد ، ثم تتابع الجيليون يردون في كل يوم ، حتى اصبحنا جيشا كبيرا ، ثم  
انتقلنا الى محل يسمى ( الفتيديق ) ثم الى ( نزالة الطلبة ) .

ثم بينما انا جالس هناك على ( فرتالة ) امام خبائي ، اذ تراءى لي رجل انكرته  
عيني ، فارسلت اليه اسأله فادعى انه شركي ، ثم زاد من تليقات كلامه ما  
اثار مني الريبة حوله ، ثم صرفته عنى فرجع الى مقعده ، فاذا بانسان ملثم  
وقف اذائي فحسر اللثام عن وجهه فاذا به شخص أعرفه يسمى أحمد . كان  
فارقنا لما كنا بوجدة ، ثم حكى انه صار جاسوسا عند الفرنسيين منذ فارقنا ،  
وانه يتبعنا الآن كما يتبع غيرنا من قبل ، فأدركت ان الاخر مثله ، فشكرت  
اليه ما أفضى به الى ، ثم أمرت بعض اصحابي ان يذهب به الى خباء الطعام  
ليطعمه ، ثم استنعت الآخر فاستجوبته فابى ان يقر بأى شيء ، فأمرت  
بالماعون (ماءون الجلد) فمده الجند فصارت الاسواط تختلف عليه حتى أغشى  
عليه ، فصببنا عليه الماء البارد حتى أفاق ، فراجعناه جلدا مبرحا ، وهو  
مصمم على ان لا يصارحنا بالحقيقة ، فأمرت ان يلوى في تليس ثم تجعل حلقات  
الحديد في ركبتيه ، فيعلق بها في شجرة ، ثم أمرت بحراسته لئلا يقتله  
الجيليون ، ثم لم نطلقه الا عند رحيلنا ، ثم جاء صاحبه أحمد ، فقال ان هذا  
صاحبي ، وأنا معه دائما في التجسس ، وأذا تأنب الى الله ، ثم صاحبا فتحسنت  
حاله .

## في العقبة الحمراء

قال : ثم وصلتنا رسالة رسمية ان نجتهد في احتلال العقبة الحمراء قبل  
ان يحتلها جيش فرنسي يتجه اليها ، قال : فميزنا اهل جباله فساروا في  
طريق على حدة تحت رئاسة ابن أخت الريسوني ، وقد قل فيهم الفرسان ،  
وسرنا نحن في طريق آخر ، فتواعدنا العقبة ، فاذا بهم سبقونا ، فوجدناهم  
قد كادوا ياتون على جيش الفرنسيين وليس فيه الا المغاربة ، وما فيهم من  
الفرنسيين الا بعض الرؤساء ، فصاروا كلما قبض واحد منهم يقول : أنا  
اخوكم ، أو انا كنت جنديا عندكم ، وما أضر بي الا الجوع ، فأسرع القتل  
في بعضهم نحو ثمانية عشر رجلا ، ثم نهينا عن القتل ، فانتهب كل ما في  
الجيش الفرنسي ، ثم مال الناس الى كل ما في القرى جوار طنجة ، من النعم  
فلم يبقوا منها شيئا ، ثم آتتنا رسالة المناهي يقول : ان ما نهيه جيشنا  
غالبه للمحميين الاجانب ، فصدنا ذلك عن ان نستمتع بما في ايدينا من

ذلك ، فرددنا كل القنائم الا ما سبق اليه الجند من الفنم فذبحه فاكله ، قال :  
ثم اقام لنا المناهى والريسونى حفلة فى المحل المعروف بالقهاوى طفتت  
بالخيرات ، فصار المناهى يقدنا واحدا واحدا الى الريسونى ودموعه تتساقط  
تذكرا للعهود القديمة معنا ، فأكرمنا بمال ، ثم امرنا المناهى ان تكون تحت  
طاعة الريسونى . فقطن معنا ، ثم بايعت العرائش واصيلا للسلطان الجديد .

### فى الاثنين بسيدى اليمانى

قال : بينما نحن جالسون عشية اذا بالمناهى وقف علينا بفلته وحده ،  
فانزلناه فصرنا نهىء له ما أمكننا مما نحسن طبخه ، فاذا به اكتفى بيئضى  
وجليب وسكر ، ثم اهرنا نحن الفرسان بالركوب معه ، فركبنا فمررنا  
بالريسونى فاذا به على بقلته وأمامه نحو مائتين من رجال جباله كأنهم فهود  
او غزلان خفة وقوة ، فكانت يقال المناهى تمشى مشيا عجيبا بالهملجة  
السريعة المستمرة ، ونحن وراءها فى جرى الخيل ، واولئك الشبان الجيليون  
يقفزون امام البغال كأنهم لا يعيرون ولا يحسون فى الجرى بأى لقب ، وسلاحهم فى ايديهم  
كأنهم لا يحسون له ثقلا مع جريهم المتتابع ، فسرنا حتى وصلنا بعد نحو  
مسيرة يوم معسكرا بسيدى اليمانى ، يراسه ولد لمولاي عبد السلام الامرانى ،  
ومعه قواد ، وهم جيش كثيف رابط هناك باذن السلطان الجديد ، فنزلنا  
عندهم ، فاذا بطلاقات الرصاص تدوى فى الفضاء ، فقال لنا المناهى : الحقوا  
مولاي احمد الريسونى ، فذهبنا مسرعين فوجدناه قد اعتقل القائد بوسلهم  
الرميقى الخلطى ، والملاى ابن أخيه ، ثم أراد أن يعتقل خليفة له اسمه العيتور  
فدافع عن نفسه بالرصاص الذى سمعنا ، ثم أعجزهم هربا ، ولم ندر السبب  
الذى اعتقل من أجله الريسونى القائد الرميقى ، مع أن هذا قائد كبير . وهو  
قائد الخياط ، وقد أتى بقبيلته فرابط بها مع ابن عبد السلام الامرانى ، ثم  
أخذ النهب فى متاع الرميقى ، فانتهبنا بين المنتهين ما قدرنا عليه ، ثم دفع  
لنا الريسونى أسيريه لنوصلهما اليه فى ( طنجة ) ، ثم أطلقا بعد نحو  
اسبوعين فقط ، لان الرميقى كان تحت الحماية الالمانية . والمحميون اذ ذاك  
لا ينالهم أدنى ضرر حتى اذا نالهم فسرعان ما يزول .

### فى وادى الدجاج

قال : تحولنا الى وادى الدجاج ، وهو غير بعيد من طنجة ، فرابطنا هناك  
بجيشنا ، ثم لم نبطىء فوصلتنا رسالة من ادريس مثنو ، يطلب منى أن  
القاء وهو مارا ازاءنا وقد أتى من آسفى الى طنجة ، فهيانا الطعام ، فاذا به  
قد وصل لما متع النهار ، فقلت له : اننى ما أتى بى من اسبانية الا أننا  
مع معنا ان سيدك هذا - يعنى مولاي عبد الحفيظ - ما قام الا غيرة على الدين

والدفاع عن كيان الامة ، فالآن ابلغه سلامى وقل له : لا يدعنا هنا بعد اليوم ، وليبعث الينا لنطلع عنده ، هذا ملخص ما قلناه .

ثم أن المناهبي صار يتأهب للذهاب الى فاس ، ثم بدا له لسر لا اعرفه ، واهله خاف من الجو الذى تعيش فيه فاس اذ ذاك ، وفى يوم ارسل المناهبي الى القواد الدين معى فوصلوه ، فأمرهم ان يذهبوا الى محمد الكباص وهو اذ ذاك فى طنجة ، بعد ما كان وزيرا للحربية اثر المناهبي زمتنا ، وأما أنا فلم اذهب معهم ، فطلب منهم ان يقدموا مطالبهم لانهم سيذهبون الى فاس ، فقيدوا له مطالبهم فسأل عنى فاعتذر اليه بانى فى وعكة ، فلما افطرت فى القدر، بكرت الى المناهبي ، فسألته عما طرا فقال ان الامر جاء لنذهبوا الى فاس .

قال : فقلت للمناهبي لما اخبرنى بورود الامر بذهابنا الى فاس : ما هذا الحال الذى أنت عليه ؟ افى كل يوم تدفعنا الى مهاو عميقة ؟ فالى متى تتركنا يتصرف فينا غيرك ؟ فاننا قد نقبل الدل لك ولا مثالك ، ولكن كيف نقبل الدل لاذلاء ، اخرين ( كأنه ينظر بذلك الى قول الشاعر :

واذا لم يكن من الدل بد فائق بالذل ان لقيت الكبارا  
ليس بالذل ان تجل كبيسرا انما الدل ان تجل الصغارا )

فقال : اصبر فانك ستراهم جميعا هنا اذلاء مثل - يعنى سيعزلون كلهم ويقتنون مثله فى طنجة - فقلت له : أوكلما انتهب واحد منكم اموال المسلمين ياتى الى طنجة فيقاسم الكفار ما فى يده ؟ فقال : انك أيها الناجم لوقوح ، فقلت له طالما نصحتك للاخوة الشراذية التى بيننا - وانت لا تصدقنى ، اتقتمنى عينك لكونى أسود ؟ أو لكونى فقيرا مملقا ؟ أو لكونى قويدا بسيطا ؟ فقال الحنين هو الذى يرث ، - هذه عبارته ، - وذلك مثل عامى مغراه ان الصالح هو الذى يرث الارض ، وذلك مأخوذ من الاية الكريمة «ان الارض يرثها عبادى الصالحون» ، والمقصود بالمثل العامى أن الذى يراف بالناس ويتحمل اذاهم ويتواضع لهم هو الذى سيفوز فى النهاية ، كأنما يقول له ان تحملت اذانا فانت الذى ستبقى بعدنا ، قال : ثم ذهبت الى الكباص فلما دخلت عليه قال : أين كنت أمس ؟ فقد كمت أظن أن أول من يفرح بى هو انت ، فانك رفيقى فى خدمة السيد سعيد بن موسى ، فقلت له : الا تزال تستحضر ما كنت كتبت به فى رسالة الينا كجواب حين هناناك يوم عينت وزيرا للحربية بعد المناهبي ، ثم تناولت الرسالة عينها - وقد كنت هيأتها - فاريتها اياها ، وفيها بعد أن ذكر أنه توصل بثلاثة آلاف ريال منا : ( لا تعودوا لماها ابدًا ، لا تعودوا لمثلها ابدًا ) ، فقال : انما كان مقصودى الرافة بكم ، وأنتم الذين تستحقون الاعانة اذ ذاك ، فقلت له من لا يفرح باحسان اخوانه ، فانه فى الحقيقة لا يفرح بهم ، وهذه هى المخزنية ، وهذا هو ادبها ، فهل نفهم ممن لا يريد احساننا الا أنه لا يريدنا ؟ فقال : حقا ،

انك لمخزنى صميم ، ثم اظهر الفرح بى فهش وبش ، فقدمت اليه مطالبى كلها باقتراحه ، هذا وقد استقدما نحن على يد المناهى اخانا المصاب فى رجليه الحاج على البعمرانى من وجدة ، فكان معنا من جديد ، لكنه بلا جند ، ولا يمشى الا بعكازتين لمطرب رجليه .

## الى فاس

قال : ثم ذهبنا بجندنا الذى جددناه تجديدنا الى فاس ، وقد استحدثت عندنا التنظيم الجديد بالمشى بقدم واحد صفا صفا ، والخفة فى الحركات ، والموسيقى الحديثة والابواق والانفاز وما الى ذلك من كثير من الاسماء والالقاء ، كان جندى اذ ذاك نحو خمسمائة فقط ، وصعدت مئونة القائد من ثمانية ريال الى عشرة فى اليوم ، ومئونة الجندى من نصف بسيطة الى ربع ريال . قال وبمجرد وصولنا الى باب الساكنة (احد ابواب فاس) ارسل القائد الحسين دوابه لترد الماء ، فاذا ببربر قد وقعوا عليها فساقوها امامنا ، وقد وجدناهم ضروا هناك على الفارات ، فتبعناهم فى الحين فانتزعناها منهم وراء وادى النجاء .

ثم لا قانا السلطان بمجرد ورودنا فى باب البوجات ، فرحب بنا ومنانا كل خير ، وقد وقف ازاءه صاحبه ونجيه ادريس منثو ، ومحبوب خادمه الاخر لما كان يحدثنا ، فقلت له بعد ما استتم كلامه معنا ، : يا سيدنا ، ان المصائب التى مرت بنا لا يعلمها الا الله وحده ، فقد عشنا سنين فى مسغبة حتى لا ناكل الا الخبز ، ومشينا راجلين يوم ماتت دوابنا جوعا حتى نقتب ارجلنا ، وقد انقطعت عنا المئونة سنين فلا نراها الا لما ، ثم نحن فى كل ذلك صابرون محتسبون اعمالنا لوجه الله ، ولم نخرج قط عن الاوامر السلطانية التى ترد علينا ، فقد حاربنا فى السهل والجبل ، وتحاربنا مع ابي حمارة فى كل محل طرقه ، وما استطاع لا هو ولا غيره ان ينال من سلاح دولتكم ومن مدافعها ما يمكنه ان يباهى به ، وقد غدر كثيرون ممن فى الجيوش ولكن لم يستطع احد ان يزعم اننا خشنا قط للمخزن عهدا ، او نقضنا وعدا ، او اننا تاخرنا قط امام عدو للدولة ، فالآن ها نحن اولاء بين ايديكم يا سيدنا ، فلا يسمن فينا سيدنا الام الحسدة والمنافسين ، فان كثيرين من المتاجرين فى اللحم والاعراض ممن لا يرقبون فى امثالنا الا ولازمة من ابناء فاس وغيرهم قد اطلوا فينا الالسنه يوم كنا نحارب فى الميدان ، فكنا بين نارين : نار العدو امامنا ، ونار الكاذبين والمرجفين وراءنا ، ولولا تشييم الله لنا وتوفيقه لكنا بدورنا ممن نقضوا ايديهم من داركم هذه ، ولكن نحمد الله تعالى على ان احيانا فى طاعتها ، وجعلنا من جنودها ، الى ان توجتها سلطنتكم السعيدة الموفقة ان شاء الله ، فقال السلطان : والله لا ترون منى الا كل خير ان شاء

الله فاربعوا على نفوسكم ، فقد عرفت منكم كل شيء ، فليياس كل من توسوس له نفسه حوالىكم ادنى همس ، فاطمئنا وزيدوا فى الخدمة ، قال : وقد كان السيد العباس الفاسى واقفا حين كنت أقول ذلك للسلطان ، وكان بينه وبين الكباش صحبة . حتى ليقال أنه متبناهم ، والله اعلم ، فخفضت أن يكتب فينا الكباش على يده بما يسوونا ، وقد كان سيدى العباس الفاسى خليفة الوزير المدنى الاكلاوى لما رجع الى مراکش ، فهو الذى يزاول كثيرا من الامور كالوزير الاكبر ، قال : ثم رجعت القهقرى على العادة فيمن ينفتلون من بين يدى السلطان . فلا ياولونه اذبارهم ، ثم نزلت من قبة زجاجية فيها كانت الملاقاة .

ثم ذهبنا الى وزير الحربية - العلاف - وهو محمد بن القائد المدنى الاكلاوى ، فحييناه التحية العسكرية ، لانه الآن رئيسنا الرسمى ، وفى اليوم الثانى جمعنا بيننا نحو خمس عشرة مائة ريال ، فسلمنا عليه بها ، وقد ظهر لنا من هلامحه أنها لم تقنعه ، فقد رفعها بيده ثم وضعها كأنه استخفها ، وهو لا يزال غرا صغيرا ، ثم ذهبنا الى عمر العدى الاكلاوى ، وقد كان المدنى تركه ازاء ولده هذا لياخذ بيده ، وهو الذى يستدعيه السلطان كلما اراد شيئا من محمد بن المدنى ، وقد كان عمر هذا مربى عند القائد محمد ولد طييب بنت ( لقب باسم لطائر كالعصفور احمر الجسم يميل عنقه الى الزرقاة يالف المساجد والمنازل منتشر فى الحوز وسوس ولا يتخطى وادى أم الربيع وهو من الطيور الضعيفة المستصغرة الشأن ) ، والد القائد المدنى ، فلما دخلنا عليه لا قانا ببشاشة ، مع أننا لم نأته الا بستمائة ريال ، ولم يفعل بها بيده كما فعل مخدومه محمد ولد المدنى الاكلاوى ، بل قال اعدونا فما نحن الا بدويون ، وأنتم اهل المخزن والادب والرأى ، فعسى أن تروا منا ما لا تقبله عقولكم أو تذكره عيونكم ، فارشدونا ونبهونا ، فما نحن هنا الا خدم للسلطان ، فعرفت أن الرجل عاقل .

قال : ثم أهرنا نحن قواد الارحاء أن نرابط فى وسط المحلة - المعسكر - ثم ارسل الينا السلطان ، فوجدنا عنده سعيد بن البغدادى باشا فاس الجديد اخو القائد محمد بن البغدادى الشهير ، وذاك ابن حرة وهذا الباشا ابن امة ، وادريس مننو والعبد الذى اسمه رزوق ، وهو عبد للسلطان ، ومحبوب ، فخرج السلطان الى خارج مجامسه الخاص ، فوقف فيه ، وهناك من قواد الشراردقوانا معهم ، وقد اصطف القواد امامه .

### فى أيت يوسى

قال : فأمرنا السلطان أن نصبح قبيلة أيت يوسى بقارة ملحاح ، لنقضى عليها ، وحثنا على قضاء الفرض كما ينبغى ، فبندقنا له وقد اعلن



السمع والطاعة ، ثم صرنا نمر به واحدا واحدا باذنه ، تقبل يديه واحدة فواحدة ، وكان هو يودع في يد كل واحد منا غلافا فيه لوزات من الذهب نحو 25 ، ثم خرجنا لطيتنا مستبشرين بهذه الحرب الجديدة على عادة الجندي القح ، فاذا بابن البغدادى الاسود ذهب فى صبيحة اليوم المعهود مع القواد اصحابى سابقين الى ناحية من ايت يوسى ، ومعهم رزوق بوهو ، وتركنى انا : وأخرا عمدا مع قواد الشراردة ، لنذهب الى ناحية اخرى ، الا اننا سبقناهم الى ناحيتنا . فلنا المقصود ، فقد طرقتنا ايت يوسى فى الليل وهم لا يزالون فى مضاجعهم ، فقصينا على دن وقفنا عليهم قضاء مبرما ، وقد كان المحل الذى ترك لنا هو الذى تظن به المشقة الفادحة ، ولذلك تركوه لنا كيادا وختلا ، ولكن الله خيب ظنهم ، فلمّا أصبح الصباح ، طلع السلطان الى برج يسمى الفيل فى دار المخزن ، فصار ينظر بالمنظار المقرب ، وتراى له سواد مقبل من ناحية ايت يوسى ، فظن الجيش منهزما ، فأرسل الخيل تباعا لترجع بالاخبار ، فاذا بجندنا قد رجع بالبقر والغنم والخيل والبغال والمتاع ، فيسأل الرسل من أى جند انتم ؟ فلا يسمعون الا جند الناجم ، فرجعت اليه الرسل بخبرنا . فعلم اننا نحن الذين قضينا الغرض كما ينبغي ، ثم نزلنا ازاء السور فاذا بالآخرين لم ياتوا الا بالقليل من المتاع الذى لا يعد شيئا ، قال : وكان ابن البغدادى هذا الاسود حاضرا معنا فى وجدة ، وكان اذ ذاك كبيرا على المحلة ، فزحفنا هناك يوما الى بنى يازناسن : فنزلنا فى (عيون الصفاء) والوقت صيف ، فكان يأمرنا باسراج الخيل فى حمارة القيط ، فنذهب الى بسيط أنكاد ، فيأمرنا باحراق السدر ، فتكرر منه ذلك فى الهواجر ، فتهاك خيلنا بالحرارة ، فقل يوم لا نترك فيه هناك فرسا او فرسين ، وفى يوم ذهبنا الى هناك أيضا ، فلحقنى وقال : الست بمعى ؟ فأنا لست بمعى ، فاجبته جوابا بسيطا ، ثم قلت له ما هذا العمل ، فان خيلنا فى هلاك كل يوم فى حمارة الهواجر ؟ فان كان الغرض احراق السدر فقط ، فلنات فى العشمايا وفى اوقات البرودة بمناوبة ، وان كان المقصود شيئا آخر فما هو ؟ فقال لى ان المقصود اظهار القوة للعدو ، لكنه لما أغار علينا بنو يزناسن : كاد هو يهلك مع الهالكين ، فكان ذلك هو السبب حتى فسد ما بينى وبينه ، فلا احبه ولا يحبنى ، وقد وقع لى أيضا معه مثل ذلك فى زحف آخر فى (وادي برديل) حيث كان ابو حمارة لا يزال يحاربنا يوم قتل القائد الرئىسى الاحمى والقائد على السادنى ، والقائد ابن الجريف ، وكثيرون امثالهم ، فقد كان اليوم عصيبا علينا ، فقد كدنا نؤخذ باليد لولا فرارنا من العدو الذى هاجمنا على غرة ، وكل ذلك من ابن البغدادى هذا المنحوس ، ولذلك لا يقربنى ولا اقربه ، ولا سيما حين توى أن يعتقل هناك بعض القواد ظلما ودونا ، فعارضته ، ففترقنا اذبح تفرق من ذلك اليوم .

قال : ثم امر السلطان أن نرجع أيضا إلى أيت يوسى ، فنزلنا في ( مزدغ الجرف ) إزاء مشهد سيدى الحسن اليوسى ، وكبير الجيش هو محبوب خال مولاي الكبير ولد مولاي الحسن ، قال : فلم نزل هناك حتى أذعن اليوسيون أنهم واطأوا المقارم المخزنية ، والعسكر الذى وظف عليهم ، ثم نزلنا أيضا في ( كيكو ) ، هنالك ، وكان السلطان جهز اذ ذاك جيشا آخر تحت رئاسة القائد بوخيزة ، وفيه القائد الطيب ولد عيسى بن عمر والقائد العربى بن عيسى بن عمر ، واخوه ، والقائد عبد الله الرحمانى ، والقائد عنو الذى كان القائد ابراهيم الحاحى الساكن وقتئذ بسلا كجندى تحته ، فخرجوا إلى بلاد بنى مطير ، واذا ذاك أمر كل من كانوا في ( كيكو ) أن يرجعوا إلى فاس بسرعة ، فرجعوا ، قال : فاذا بنا لقينا أحد قواد أيت يوسى وفي يده المدفع الكبير نهبه من الجيش المذهب في بنى مطير ، فنزعناه منه ، وتمجبنا في كونه يطعم أن يخفى المدفع الكبير عن العيون ، كما يحكى عن يسرق الصومعة دون أن يفكر في حفر بئر يخبئها فيه .

### في بنى مطير

ثم اننا امرنا أن نذهب إلى بنى مطير لناخذ بشار الجيش المنهزم المذهب ، وقد جهزنا السلطان بكل ما نحتاج إليه خير تجهيز ، قال : فاذا بالمدنى الاولوى أقبل من مراكش ، مع المتوكى ، ويرعى السباعى ، وقد انقادا إلى مولاي عبد الحفيظ ، بعد ما كانا يدافعان عن السلطان السابق أخيه مولاي عبد العزيز في حروب كثيرة وقعت في الحوز ، وقد أعطى المدنى العهد للمتوكى عن السلطان ، فجاء به الآن في جيش كبير . يقصدان إلى فاس ، ولكن رأى المدنى أن يأتى إلينا نحن أولا ، فسبق إلى المدنى بعض الاكلاوين الذين يتزعمون ، وهو المسمى أكرار عبد الرحمان ، فأقضى إليه بما أفضى عنا ، قال له : ان قوادا جاءوا بعدك ، فاستولوا على ناصية الحكومة ، فصاروا يحتقروننا نحن الاكلاوين ، فلم نعد نساوى شيئا أمامهم ، قال : فاعلمنا القائد المدنى بأنه سيعرج علينا قبل أن يصل إلى فاس ، فتهيأنا لملاقاته . كما هو الواجب على أمثالنا لامثاله ، فلما جاء رأى ما لم يكن في حسابنا من جند منظم كثير ، تحت قواد مخنكين ، وهم رجال آخرون غير من كانوا يتصبصون له . ومن يعرف أنهم لا يحنون الرؤوس أمامه ، وقد كنا هيأنا لنزوله هو عند رئيس المحلة محبوب ، وأما رفقاؤه فينقسمون على قواد الطواير ، لكنه لم ينزل عند محبوب ، بل ذهب عند ابن عمه عبد الرحمان أكرار ، ذلك الذى وشى إليه عنا بما وشى ، قال المترجم : ثم أرسل إلى ، وقد عرف القارى ما تقدم من الصحبة بيننا ، فوجدته مع المتوكى ، فأنهر ما كان معهودا منه من حلاوة اللسان . وحسنلقى ، وطلاقة المعيا ،

ولطافة المسألة ، وهي عادة له ولاخيه الحاج التهامي . ثم قال : منذ الآن لا ترفعوا قدما من مكانكم هذا الى الامام ، فهنا يعد سير جيشكم فلا تنوغلوا ، فسارسل انيكم القائد المختار الكمداني المطيري ، وقد كان صديقه ، فاتخذوه مستشارا متبوعا ، وسنذهب نحن الى هذا الرجل - يعنى السلطان - لآرى من أين هذه الجيوش التى تنتهب كل يوم ، فالتفت اليه القائد المتوكى قائلا : اهذا هو القائد الناجم الذى تمنى عليه ؟ فقال المدنى : هذا هو فلان الذى من نعمته وصفته لذا وكذا ، فأطال فى الاوصاف الحسنة ما شاء ، فقال المتوكى : انك عزيز لدى الوزير ماحوظ ، يملأ بذكرك مجالسه : فلا يزال يذكر فيها بكل احبوة حسنه ، قل المرجم : ثم فارقنها فخرجت مما هما فيه ، وبدت بل رداء الوزير قد دخلوا عند اصحابنا قواد الطوابير الا ما كان من اتوبيين والسبائيين ومهمهم يرعى ، قل فعنيت على يرعى الذى كنت صاحبه من قديم ، فقلت له الا تعرف اخييتى ؟ الا تعرف اصحابى ؟ فما منعك ان نذهب توا انت وكل من معك اليها ؟ فقال كانه يداعبنى : انا ثارون وما ايننا الا باهن ، فمن ذا الذى يقبل ان ينزل عنده الثارون على اسلطان ؟ فقلت له انا الذى اقبلكم ، وأريدكم تيفما كنتم : ثم ادخلت الجميع الى اخييتى ، ثم دلت ليرعى : استدع لك على انفراد كبراء متوكة للبلوس معك ، فاستدعاهم الى محل خاص وبقي غيرهم فى محلات اخرى ، فطعم اجميع طعاما كافيا ، وقد كنت هيات كل شئ من الطواجين والشواء والاسكسو ، ثم لما هيات لهم كل ما يتوقفون عليه ، ونظمت اطعامهم كما ينبغي ، اسرعت حتى تلاقيت مع محبوب ، فاخبرته بما قال الوزير المدنى الانلاوى من ندم اتقدم الى بنى مطير ، فقال اذن ما هو العمل ؟ فقلت له العمل ان نكتب الآن لاسلطان ان يرسل الينا رسالة توبىخ يقول فيها : ( اننى ارسلتكم لتقضوا غرض المخزن ، لا ان تجلسوا وتتنعموا هناك ؛ فزيدوا قدما فى الحين حتى يتم الغرض ) فأرسلنا رسولا لم يبيت الا فى فاس ، ثم لم يصبح الصباح حتى ورد الجواب بذلك الاقتراح ، فاجتهدنا على قراءة الرسالة كائننى انا ومحبوب مفاجئان بها ، وفيها ازعاجنا للتقدم بالجيش فى الحين الى بنى مطير ، وان لا نقف حتى نصل الى الحاجب ، فهناك نقف ، قال : فلما تبجحنا بلد بنى مطير ، اذا بهم ساقوا ما ساقوا من خيلهم ورجلهم كثيرا اداقعتنا ، فداعسناهم مداعسة شديدة حتى هزمناهم هزيمة منكرة ، فأقمنا فيهم ، ففروا امانا ، فاستفقت وانتبهت الى ما سبق ان عرفتته من كون البربر يحتالون فى محارباتهم ، فرددت جندى الى السوراء . وأبقيت المرسان فقط فى مواجهة العدو ، فلم اكد ارسى الجند فى المتاريس المحصنة . حتى رجعت الهزيمة على جيشنا ، فانهزم كل من فيه ، حتى وصلوا الى جندى الذى كنت ارسيت به فى المتاريس ، فواففهم حتى انحسرت

الهزيمة ، ولولا ما فعلته لقضى علينا جميعا القضا ، المبرم ذلك اليوم ، ثم ادرك الليل بنى مطير فرجعوا عنا ، وفي الصباح تلاقينا معهم ايضا ملاقة تكافات فيها الكفتان ، وفي اليوم الثالث ظهرنا عليهم فصاروا يطلبون المهادنة ، فتلاقينا انا وآخر معي ، وقد خرج منهم كذلك اثنان ، فتبادلنا العمايم ، ثم اعلنوا بيعه السلطان ، فقلنا لهم ان بكرت الينا هديتكم فان كلامكم مقبول والا فلا ، وفي الصباح جاء تلاميذهم وثلاثة ثيران ، ثم طلبنا منهم ان يذهبوا الى السلطان بفاس ، فذهبوا بخمسة ثيران مع تلاميذهم ، فقبلهم السلطان وضيّفهم وكساهم ، ثم طلعنا نحن الى الحاجب ، فاستقررنا هناك ، فاستولى الجيش على كل ما فيه ، وجعلنا نحمل ألواح الارز التي وجدناها هناك بكثرة ، فاذا ذاك صاروا يقرهون المغارم المخزنية ، ويعطون العسكر الموظف عليهم بين القبائل ، قال : ثم جاء الينا وزير الحربية محمد بن المدنى الاكلاوى - العلاف - فنزل معنا لانه رئيسنا الرسمي ، وقد اراد ابوه ان يتمكن فينا بواسطته .

### مع أبى حمارة ثانيا

قال : فى هذه الايام ولى أبو حمارة ايضا وجهته شطر فاس ، ، وقد استرد قوته وضرى على الحروب ، وتكون له جيش يلزمه فى تنقلاته ، وضبط أموره ، واوى اليه شجعان يخلصون له ، فنزل فى (عين القرع) وامامه عبد مشهور فى حروبه يسمى الجيلانى صاحب الوضوء ، وكان اولاً عبداً لولاي عرفة عم السلطان - وهو والد محمد بن عرفة الذى وضعه الفرنسيون والاكلاوى على العرش ايام الازمة المغربية - فهرب منه والتحق بأبى حمارة ، فوجده شجاعا ، فصار يقدمه بين يديه ، لان ناصيته معظوظة ، ورايته منصوره ، فما توجه فى حرب الا انتصر انتصارا باهرا حتى صار ذكره ملء الافواه ، وحديث المجالس ، وكان جيش عظيم من الخوز فيه القائد العيادى ، وعبد الملك المتوكى ، والقائد خبّان وأمثالهم من كبار الخوزيين ، يقاتلون ههنا العبد . فلم يقدروا منه على شئ ، وكانت المعارك تدور بين بنى سادن وبين الحيانة . وفى جوار تلك النواحي ، فلما أعياهم امره ، ارسل السلطان من الجيش النازل فى الحاجب من يشد عضد ذلك الجيش ويقيته ويعينه فى مهمته ، فذهب القائد محمد بن الجيلانى السريغنى ، والقائد صالح ، والقائد الحسين البعمرانى ، والقائد ابراهيم بوعودة المرابطى الرحمانى ، والقائد عبد الرحمان اكرار الاكلاوى ، قال : فبقيت أنا بعدهم مع الحاج احمد الكريسي ، والقائد محمد بن سعيد الفاسى الشراذى ، والقائد سعيد الدمناتى ، بين الباقيين من قواد جيشنا ، فمثل أولئك امام السلطان . فندبهم ان يلتحقوا بجيش الخوز المحارب لأبى حمارة ، والوزير المدنى جالس ، فالتفت أولئك القواد الى السلطان فطلبوا منه أن يلحق بهم القائد الناجم - يعنونى - فوعدهم بذلك ،

ثم كساهم تسوة جيدة ، وحملهم على خيول عناق ، فلما جلس الوزير في مكتبه ، ذهب اليه القواد ليسلموا عليه ، فلامهم على أن طلبوا التحاقى بهم من الساطان ، فاعتذروا له بأنهم ما فعلوا ذلك الا ( رحمة بولد له راوه يبكي شوقا الى ابيه ، فارادوا أن يدخل فاسا ليراه ولده ) - وهى كذبة مكشوفة لفقوها - ثم كتب الى أحدهم بما وقع ، لكنى لم اذهب معهم ، ثم التحقوا بجيشهم فالتقوا مع ذلك العبد ، فهيا الله لهم ان هزموه بعد ما جرح ، ولولا جرحه ما انهزم ، ثم انتهبوا ديسكره عند (حجر الكحيلة) من (وادي سبو) ، فتقدم اليهم أبو حدارة بنفسه ، فالتقوا في بلد بنى وريتاغل ، فوقعت ملحمة عظيمة استمرت فيها الفريقان ، فظهروا عليه وانتهبوا ما معه ، واعتقلوا كثيرا من أصحابه ، فكانت حادثة عظيمة على أبى حمارة في الوقت الذى ظن فيه أن أمره قد تمكن ، وقد استمرت الحرب الى الليل ، فاستدار الجيش بالتأثر الثابت في موقفه ، ولم يرد أن يفر هو ومن معه ، وفي وسط الليل انسحل من الخصار وقد حمل عبده المجروح ، ثم تبعه الجيش الى واد يسمى (اوضير) فوقعت هناك ثانيا معركة أخرى تواقف فيها الفريقان أيضا متلازمين مستميتين ، قال : ثم جاءنا الكلام نحن أن ننتقل من (الحاجب) فأمرنا أنا وأصحابى القواد الباقين أن نذهب الى ذلك الجيش لننضم اليه في مقابلة الثائر ، فبتنا في (اخناوف) وفي الصباح وصلنا الى الجيش ، فلهبت أنا الى كبير العسكر محبوب ، فصار يقول لى مباحيا : يا بنا الناجم ، هذه راية أبى حمارة ، وهذه موسيقاه ، وهذه كنوزه ، قد استحوذت أنا بنفسى عليها كلها ، ورأيت أحجار الذهب الصامت الذى كان يحمله معه فى جوالق البغال حيثما ذهب ، كما كان يفعل بكل ما عنده ، يفعل ذلك من الخزم الذى حنكه به الدهر ، وقد ألف أن لا يستقر فى محل خاص ، فيريد أن لا يترك وراءه ما يلتفت اليه ، قال : فقلت لمحبوب وأين أبو حمارة الآن ؟ فقال انه مات وضربه الله ، وانقضى أمره ، وذهب مع الداهيين ، فقلت له : اذن وداعا ، قلت له ذلك لما رأيت من غروره وثرثرته وتبجحجه بما فعله غيره من الشجعان ، وأما هو فلا يقدر أن يفلى القمل فى ثوبه - هذه عبارته - فهو لم يلق من الرجل وحيله ما ذقته منه أنا ، فخرجت من عنده ، فوجدت أصحابنا لما يبنوا الاخبية بالاطناب والاسباب فأمرت بخيل وبغيل بعض أصحابنا ، وبكثير من البغال ، فحملت على كل بغل جنديين ، فقمنا لاتباع أبى حمارة ، لاننى أوقن بأننا اذا لم ننتهز هذه الفرصة فسرعان ما ينتشر ، فتمادينا أمانا ، فوجدنا الوادى الذى وقعت فيه المعركة مضرجا كله بالدم ، ومفروشا بجثث الناس وجيف الخيل ، وقد انتن جوه اننا لا يطاق ، فسدنا أنولنا حتى تجاوزناه ، فوصلنا قبيلة بنى زروال ، فاذا بزاوية الشيخ سيدى عبد الرحمان الدرقاوى حيث مشهد مولاي الطيب ، وقد كنت عرفت



مولاي عبد الرحمان قبل اليوم ، وعرفني ، وقال يا فلان : اريد ان تكون زاويتي في امان ، فقلت له يا سيدي عليك وعلى زاويتك وعلى كل من معك امان الله ، ثم سألته عن ابي حمارة فقال انه لا يزال حيا ، وأنه بات امس في (خولان) وقد ضيفه بنو زروال هناك ، فاعتقل منهم أناسا ، فتاروا عليه بالبارود ، فخرج فارا من بينهم ، ثم لا أدري أين ذهب ، فاستدعيت من كتب لي رسالة الى السلطان ذكرت فيها الواقع ، وانني الآن وراء ابي حمارة ذاهب ، وطلبت منه ان يتبعني الجيش ، وان ينزل قريبا مني ، وان يرسل الى ما اتوقف عليه من المدفع وبعض جند آخر ، ثم طلبت من الشيخ ما اسد به رمقي ورمق من معي ، لاننا لم نذق الطعام منذ صباح امس ، وكنا ثلاثمائة ونصفا من الخيل ، وأما الرجال الذين على البغال فنحو اربعمائة ، ومعنا مدفعان على البغال ، فهيا لنا الشيخ ما هيا ، وما كان أكثر ما هيا لنا الشيخ من الخبز واللحم والدجاج والكسكسو ، ثم سرنا قدما بعد ما دعا لنا الشيخ ، نسأل عن ابي حمارة كل من نصادفه ، فقبل لنا انه في بلاد ( بنى قيس ) فصمدنا الى تلك الناحية ، فنزلنا في محل هناك يسمى ( الاربعاء ) وقيل لنا انه في مشهد يسمى المدفون فيه (مولاي عمران) وانه صار من جديد يرسل الى القبائل يستنهضها ثانيا لمناصرته ، وللدافعة الجيوش التي ستستبيح ديارهم ان تملكوا عن نصرته ، وعن الدفاع عنه وصار يجد في الدعاية التي يعرف كيف يصوغها ولا يياس ، قال : فجاء الينا اهل جباله خائفين على انفسهم ، فنقول لهم لا غرض لنا الا ابو حمارة وحده ، فلا يخافن أحد ، ثم جاء الجيش الذي طلبته من السلطان حتى نزل قريبا منا ، فطلع الى من كل طاور حظ وافر ، وجاءتني المدافع ، فبقيت هناك نحو اسبوع ، ونحن نستيقن امر الرجل لنتحقق أين هو ، والثاني في الحروب قبل انتشارها هما يجمع الرأي ، ويهيئ للانتصار ، ولا يملح للحروب الا المكثيث (كما قال عمر بن الخطاب) واذ ذاك كان القائد عبد الرحمان اكرار الاكلوي يسأل عن غنم شيئا من ابي حمارة له بال يلفت الانظار ، فذكر له ان رجلا غنم بفلة عليها جاريتان جميلتان بارعتان فانتان رائعتان ، فارسل من انتزع الجاريتين من غانمهما ، فأتى بهما على تلك البفلة نفسها ، فجاءني صاحب الجاريتين حتى وقف أمامي ، فقال لي : هل أنت تكذب ؟ فقلت له حاشا ، وفي أي شيء كذبت عليك ؟ فقال : انك ذكرت لنا ان مقصودكم هو ابو حمارة وحده ، وأنا غنمت منه جاريتين فنزعتموهما مني ، مع ان كل من غنم شيئا فهو له ، فكيف اظلم وتنتزع مني غنيمتي ؟ فقلت له : ومن الذي انتزعهما منك؟ فذكر ان رجلا من المعسكر هو الذي انتزعهما مني بالقوة ، فارسلت من يبحث لي عن ذلك ، فعاد الى الرسول بما فعله عبد الرحمان اكرار صاحبنا الواشي ، فارسلت من

انتزعهما منه بالقوة ايضا مع البقرة ، ولا ابالي بما عسى ان يكون ، فأتاني  
اكرار هذا يقول : انهما جاريتان جميلتان تصلحان للوزير الاكلاوى ، واما  
هذا الجبل فماذا يصنع بهما ؟ فقلت ألم يشبع الوزير الاكلاوى من رائعات  
الجوارى وعنده المئات منهن؟ فغضب مما فعلت وقلت واعد ان يوصل الخبر الى  
وزيره ، ولكنى ما باليت بأى واحد منهما فى سبيل القيام بالواجب ، ثم  
بلغنى ان رجلا يسمى ابن الخمسة كان متبوعا فى قومه ولا يسألونه عن أى  
سبب اذا استفزهم لحرب ، قد اتصل بابى حمارة . فصار يتردد عليه طمعا  
فيما يصله من مال منه ، فعرفت ان الامر جد ، وانه يجب ان تبادر بالضربة  
الاخيرة ، وعند ظهر يوم سمعت صراخ النفار والابواق من الجهة التى فيها  
ملجأ ابى حمارة ، فاذا بجيشه ينبعث من جديد امامنا متموجا يزحف البناء  
فقلت لجندنا ولكل من معنا : تهيئوا وانتظموا وكان الوقت وقت الغداء فى  
انبواذى ، فنصبنا المدافع والرشاشات لظننا ان التائر سيهاجم جيشنا ، وقد  
كانت مساحة بسيط متسع من واد عميق بيننا وبينه ، قال : وقد كنت  
منفردا مع جيشى الخاص عن الجيش الذى جاءنا به محبوب جوابا عن رسالتى  
التى كتبتها الى السلطان ، فوقفت أنظر ، ثم علمت بعد ذلك ان التائر قال  
لن معه : اننى لا اقصد تلك الشرذمة التى مع التاجم ، بل اذهب صامدا الى  
الجيش الكبير، يظهر بذلك لمن معه انه على قمة امره ، وانه لا يزال يملك  
مقادة الحرب ، فتكنا وسار على طريق بنى مزككدة ، فاقبلنا وحملنا ما  
معنا وسائرناه الى الجهة التى يقصدها . فسرنا معه متوازيين ، حتى سقط  
علينا الليل ، فبات فى بنى مزككدة ، وبتنا فى بنى زردوال ، فقمنا  
قبله وسبقناه الى جيشنا ، فقلت لرئيسه محبوب قم لترى ابا حمارة الذى  
زعمت انه ذهب مع الذاهبين ، فها هو ذا يزحف اليكم ، فكنت اول من اعلمهم  
به ، لانهم لا علم عندهم بزحفه شان امثال محبوب الذى لا يعرف الحزم ، فقام  
القائد ابو خبزة ومن معه كالقائد مبارك الدليمى ، والقائد عنو البعمرانى ،  
والقائد عبد الله الرحمانى ، والقائد الحبيب باقا الفطواكى الاسلامى الام  
(وقد كانت امه يهودية فاسلمت) فلاقوا الزحف وكان اليوم يوم سبت ، فلم  
يزيلوا على ان تعاطوا الرصاص بينهم وبينه من غير ان يتلاحموا تلاحم الحروب  
فلم يروا منه ولم ير منهم ما يجدى ، قال : وفى اليوم الثانى تهيأ الجيش  
كله ، ما معى ، وما مع الرئيس محبوب ، وما مع غيرنا من القواد ، فتلاقينا  
مع التائر فى موقعة عظيمة انهزم فيها - بعد استماتة - انهزاما شنيعا ،  
فنهبا قبيلة بنى مزككدة وكل ما وجدناه امامنا ، فولى عن التائر اذ ذاك  
كل من معه فتركوه منفردا ، فرجعنا نحن عن المنهزمين عند نزول الليل،  
فئب التائر الى محله فى مشهد (مولاي عمران) ولم يتبعه احد ، لا منا ولا  
من كانوا معه ، وقد تفرق عنه حتى اصحابه الاخصاء، وقد كان العبد المجروح

قد مات . فمات معه الذليل الاخير من بخته ، قال وفى اثناء الليل جاء رجل من جبالة يسأل عنى ، فسل على خباى ، فقال : اريد أن أتلاقى مع القائد الناجم ، قال : فأعلمت به ، فامرت بادخاله ، فرأيتة فى ضوء السراج ، فاذا هو صاحب الجارينتين المتين انتزعتهما من عبد الرحمان اكرار الاكلوى ، فقال : انك قد أحسنت الى ذلك اليوم . وأسديت الى معروف ، والاحسان يملك الانسان وقد جئت اجزيك احسانا باحسان ، وأردت لك أن تحوز وحدك شرفا لا يشاركك فيه أحد من هؤلاء القواد ، وان ابن الحمسية الذى كان يناصر أبا حمارة قد ولى عنه بعد ما قتل أصحابه . وجرح كثيرون من قبيلته ، فلم يبق عند الرجل الآن الا اهله فقط ، وليست معه أية قوة تدافع عنه ، فبادر اليه الآن ليكون لك وحدك شرف القاء القبض عليه ، فانك أهل لكل شرف ، فهيا اليه بسرعة قبل ان يفلت منك ، فانى تركته وليس معه من الخيل الا خمس وسبعون فرسا، تركها له فرسانها وقد هربوا عنه، وقد ادخل سروجها البراقة المذهبة الى مشهد مولاي عمران ، فقم واسرع ، ولا تنس فى حياتك ان اسداء المعروف لا ينسأه الرجال أهل جبالة الاحرار ، فقامت فى الحين فايقتت اصحابى من القواد ، القائد سعيد الدمناتى والقائد محمد بن سعيد القرقرى ، فذهبنا ثلاثتنا مع جنود انتقيناهم من بقية جنودنا الثلاثة ، فلم نختر الا من نعلم منهم الرجولة والمقامرة والبسالة ، وقد كان جندي اذ ذاك يصل الى 1200 وربما بلغ جند القائد سعيد 800 ، اما ما عند القائد محمد بن سعيد فيبلغ 3000 ، فذهبنا من غير ان يعلم رئيس الجيش محبوب بنى شىء ، فتقدمنا ذلك الرجل الجبل يهدين الطريق ، فسبقت انا بالفرسان ، وتبعنا المشاة مع المدافع ومعهم القائد محمد بن سعيد ، فهاجمت أولا الجهة التى فيها مشهد مولاي عمران ، فوجدت المكان كما وصفه لنا دليلنا ، فقد وجدت فيه الخيل مصطفة وحدها دون ركابها حول المشهد ، فلم نكد نقرب من المشهد عند طلوع الشمس حتى اطلقت علينا ثلاث طلقات من المشهد ، عرفنا بعد ذلك ان الذين اطلقوها هم ثلاثة عبيد صفار ، هم وحدهم من بقى لابی حمارة ، فسقط احد افراسنا ، فتحروزنا وتنحينا ، ثم خرجت عجوز من المشهد تصرخ فينا وتقول : ما تريدون من بلادنا ؟ فقلت لها لا نريد الا أبا حمارة وحده ، فقالت انه قد خرج آنفا وليس هنا ، فتجاوزنا المشهد قليلا ، فراينا تساقط الرجال علينا من القرى التى تجاور تلك الناحية ، فتراكموا على مقربة منا مبتعدين ، يتصايحون بنا قائلين : (نحن بالله وبالشرع معكم يا اصحاب السلطان) وقد علاهم الخوف من الجيش ، فقلت لهم وقد رفعت عقب البندقية وانا اسير اليهم - وتلك علامة المسالة - : اخرجوا الينا منكم من نتكلم معهم ، وعليكم الامان التام، فاننا لا نطلب الا طلبة السلطان أبا حمارة الفتان، فقبل لنا : انكم تركتموه وراءكم فى المشهد ، فقد اختبا فيه عنكم ، فرجعنا

فدهمنا المشهد ، ولما أردنا ان ندخل اليه من الباب ، اطلق علينا اولئك الغلمان النار فقتل واحد منا ، فاذا بأصحابي انتشلونى بأيديهم من امام الباب وهم يقولون : كانك لا تريد دائما الا ان تموت ، فأبعونى عنه ، فرغنا الى ناحية أخرى فاقترحمنا المكان واوقدنا حوله النار ، وقد كان غير مقبوس كالعادة ، وانما هو مسقف بأعواد فوق الجد ران المرفوعة ، ثم على الاعواد تراب ، فشببت النار فى السقف ، فلما اشتد الدخان على أبى حمارة اندلق من المحل ، فانقضضنا عليه، فكنت أنا اول من لمسته يده ، ومعى القائد العربى الذى هو الآن قائد المشور فى القصر الملكى حرسه الله ، ومعنا القائد البخارى من قواد جندى ، فنزعنا منه الخنجر أولا من تحت ابطه ، والمسدس ، والتمائك المخططة بخيوط الذهب الحقيقى وهى الخفان اللذان يلبسهما الفارس ، فأدخلت يدى لانظر هل على جسده ما يقال لنا من التهام ، فلم أجد شيئا ، ثم أخرجناه، فاذا بالجند قد دهموا علينا ينتهبون كل ما فى بناية المشهد ، وليس فى المكان من الناس الا نساؤه وجواريه وخدمه ، والبناية متسعة تسع عشرات من الناس ، وقد كان جيشنا وصلنا اذ ذاك بقضه وقضيضه ، فكان كل من وصلنا يضع على الثائر يده ويقول: يا ناجم، هل أنا الذى قبضت أبا حمارة؟ فأقول له نعم يا سيدى ، أنت الذى قبضته ، أدارى الناس بذلك لئلا يغلبونى عليه فيقتلونه ، وقد ازدحم علينا الناس حتى صار مرفوعا فوق الاكتاف ، وأصحابي يدافعون عنه ، فكاد يخنق ، وقد أضر به العطش ، فصار ينادى يا ناجم أغثنى بشربة ماء ، فقد كدت أموت عطشا، فالتفت الى القائد العربى هذا الذى فى القصر الملكى الآن ، فأمرته ان ياتيه بالماء ، فأتى بقلعة ماء لا بأس بها ، فأعلاها يصب الماء فى فيه ، فمن الماء ما يصل فاه ، ومنه ما يسيل على اكتاف الناس المتراحمين ، ثم أمرت جنديا معى ان ياتى ببغلة ، فوقف معى القائد محمد بن الجيلانى - وقد بلغ منى الاعياء مبلغا عظيما - فأركبناه عليها ، واردفنا وراءه القائد البخارى ، وهو رجل من اصحابي معروف ، ولا يزال اولاده الى الآن فى الحرس الملكى ، فتمكن منه ، وهو ماسور مربوط اليدين وراءه ، فقلت له اذهب بالرجل وحافظ عليه ، ونكبه وسط الجيش، وباعده من المعسكر خوف ان يقتله الناس ، فذهب به ، ثم استدعيت القائد محمد بن سعيد ، فأمرته ان يذهب به مع اصحابي ليدافعوا عنه بقوتهم ، ثم استلقيت بعد ان اطمأنت على الرجل بثقات اصحابي ، فاذا بى قد أغمى على فوقف على الشراردة ، واتوا بالسعتر والبصل ، حتى تماثلت واسترجعت عقلى ، فتبعث اثر اصحابي وأنا على فرسى ، فوجدتهم فى خلا . وقد ابتعدوا عن الجيش كما أمرتهم به ، فصار بعضنا يهني البعض بالسلامة ، ثم جعلنا (أبا حمارة) وسطنا طوال تلك الليلة ، فبتنا معه فى مراجعة الحديث ، نندد عليه بما كان يفعله بنا منذ سبع سنين ، فكنت أنا الذى احادثه كثيرا فى ذلك

والقواد الذين باتوا معنا فى تلك الليلة حوله هم القائد صالح ، والقائد محمد ابن الجيلانى السرغينى ، والقائد الحسين البعمرانى ، والقائد بوعودة الرحمانى والقائد عبد الكريم ولد بى محمد الشركى ، والقائد محمد بن البغدادى الابيض الشهير، باشا فاس بعد عهد مولاي عبد الحفيظ ، والقائد ادريس الجويشى الاوديسى ، والقائد الحافظ الديلمى ، والقائد عمارة الشرادى ، والقائد الحبيب الشرادى، والقائد ابن ادريس الشرادى، والقائد محمد القريضى المستارى الجبلى ، هؤلاء هم الذين استداروا بأبى حمارة تلك الليلة ، مع اصحابنا ، وقد اطلقت يديه لراحته ، فلما اكثرت عليه بالتنديد والتشريب وعمله فى السحر والشعوذة التى يفر بها السذج التفت الى القائد عبد الكريم فقال له : قل لصاحب الركب هذا - يعينى - يسكت عنى ، فقال له انه ليس بصاحب الركب ، بل هو الشجاع الذى تعرفه بمواقفه معك ، ثم التفت الى انا فقال : افقرأت كتاب (مشارك الانوار) ؟ فاجبته بانى اى لا اقرأ ولا اكتب ، فقال : ولماذا تصدع راسى وانت لم تقرأ حتى كتاب (مشارك الانوار)؟ ثم قال : ان كل ما رأيته جار على وفق الاقدار ، لانى انا الذى تركت بلاد السبيب ، وجئت الى بلاد الزبيب يعنى ترك مجل الحيل - والسبيب شعر الحيل عند الناس - كبلاد انكاد وامثالها حيث الفرسان الشجعان ، واتيت الى بلاد الجبن التى لا يعرف أهلها الا أن ييبسوا الزبيب . ولا معرفة لهم بالحروب والاقدام . فهلكت عندهم ، ثم تكلم القائد محمد المستارى فقال له : انك معتقل الآن فى بلاد الزبيب التى احتقرتها ، فقال له : من اين انت يا هذا ؟ فقال له اننى من جباله هذه ، فالتفت اليه أبو حمارة بالحماليق المحمرة كما ينوتى لنا فى الظلام ، واهد اليه بصره مليا ، فمد يده الى ما وراء راسه . كأنه يتناول شيئا من (قبة) - وهو غطاء الرأس من الجبة أو السلهام - فاهوى بيده اليمنى كأنما ينثر شيئا منها على ظهر ابهام يده اليسرى ، ثم اهوى بأنفه الى ما فوق ابهام اليد اليسرى . كأنه يستنشقه ، ويحاكى بذلك فعل مستنشقى مسحوق التبغ (التنفيحة) ، ثم قال : انكم يا بنى جباله لا تعجبوننى الا حين تتناولون (الكوزة) ، يعنى وعاء التنفيحة ، فتستنشقون مما فيها ، وأما الرجولة فاين انتم منها ؟ فمثلك يا ابن كذا وكذا - يسبه سبا فاحشا - لا يتكلم امام سادته ، ثم التفت الى القائد عبد الكريم فقال له : أما دارك انت فنعم الدار ، وليس عندي فيها ما يقال ، وقد سبق فيما تقدم ان أبا حمارة هذا كان فى اول أمره عوناً عند آل عبد الكريم هذا . قبل ان يكون عند مولاي عمر ، ثم قال له : القائد الحافظ كلاما ، فسأل عنه ، فلما عرف من هو ؟ قال له او تظن ايها الابرص اننى اجهل من انتم ايها البخلاء . حتى لا يجد الضيف عندكم الا الدشيشة السوداء مع اللبن الحامض المنتن الذى تاباه حتى الكلاب؟ ثم صار يسأل عن كل واحد من الحاضرين على حدة ، فلما ذكرنا له القائد



بوعودة قال : هذا ابوعودة . وأنا ابو حمارة . فانه يأتى بابى جمل ، ثم التفت الى والى الجالسين اجمعين ، فقال : تبا لكم يا أشباه الرجال فمتى كنتم رجالا فى أعين الناس وثلتم السمعة بين أقرانكم ؟ فبمن اكتنزتم ما اكتنزتم من الاموال والمتاع والخيل والبغال ؟ او لست انا هو السبب فى كل ذلك ؟ فبفضلى ظهرتكم وصرتكم تتوصلون من خزانة الدولة بالمثونة . وبكل ما تقدمون فيه مطالبيكم ؟ فهلا أمرى اليوم قد انقضى ، وستذهبون اليوم الى حيث تقبعون وتتقمعون فتلودون الذباب وتهومون ، (1) فاين رجولتكم وشهامتكم ومجادتكم يا أبناء الكزازة والبخل والشح واللؤم ؟ فلو كان فيكم عرق ينبض بالرجولة لما تركتهونى بينكم هكذا ارتعد من شدة البرد وانتم تنظرون ، فنزع القائد ادريس الأديشى سلهاما رقيقا فدفعه اليه ، فرماه اليه بكل انفة وقال : ابهذا الرقيق الشفا فيرد البرد القارص ، ثم همس أحد أعوانى فى أذنى بان عنده بردة غليظة ان لاقت به ، فذكرت ذلك لابی حمارة ، فقال ايتونى ولو بالجلس ، فان البرد قد بلغ منى مبلغا عظيما ، فأتيناه بها فالتف فيها ، ثم جمعنا طرفيها تحت ذقنه بشوكة ، وهكذا أمضينا معه جل الليلة ، وفى الصباح التحقنا بجيشنا . وبرئيسه محبوب ، ثم أردت أن اتأدب مع هذا الرئيس . فدخلت عليه بالمعتقل مقتولا ، فرحب بنا ، فنطق القائد بوعودة قائلا لى : لولا اننا أغشناكم أمام مشهد مولاي عمران لما نجحتم فقلت له منفضبا : لمثل ذلك الموقف يريد الانسلن اخوانه ، ثم بعد قليل اعاد مثل ذلك الكلام ثانيا ، ثم أعاده ثالثا ، فقلت زمام ارادتى من يدي . فلم أملك ان رفعت يدي فلطمت بوعودة هذا لطمة طنانة ، ثم قمت فوضعت يدي على مسدسى ، فشار من فى القبة يحول بينى وبينه ، فاذا بابى حمارة نادى بين الجالسين بصوت عال : اهداوا فانا أفصل بينكم ، ثم قال ما هذا البهتان على الناجم ؟ ثم التفت الى أبى عودة . فقال له فى أية معركة اغتت القائد الناجم ؟ فقد كنت احاربه يوم كان معى ما احارب به ، واما هذا اليوم فلم يكن معى الا اهلى وجدهم فى المشهد ، فما اوقع الكذاب الذى يكذب والناس كلهم يعلمون أن ما يقوله كذب ، ان صاحبي هو الناجم وحده أعينه بينكم جميعا ، قال المترجم : ثم قمت وانا لا ازال أفور غيظا . وقلت لمحبوب : انما أردت أن اتأدب معك بمجيئى هذا اليك بصفة كونك رئيسا للجيش ، فأتيتهك به كما ترى ، والا فعند السلطان رسائلك التى كنت قلت فيها ان ابا حمارة ذهب مع الداهيين ، فها انذا ذاهب بأسيرى الى السلطان ، فان أردت أن تذهب فقم معى ، فخرجنا بالرجل ومعه ولد له صغير ابن نحو ست سنين يسمى خليلا ، (وقد تبناه الحاج أحمد الكريسي بعد ذلك) ثم كبلناه وجعلناه

(1) قبح القنفذ : ادخل رأسه فى جلده . وتقمع الانسان : جلس وحده .

والذباب جمع ذباب . وهوم الانسان : هز رأسه من التعاس .

على بقلّة ، ووراءه القائد الذى يردف قبل ورائه ، وهو حاسر ليس على راسه شىء ، وعليه وفرة ، فبتنا ذلك اليوم فى (شراكة) وفى اليوم الثانى اصبحتنا فى (لمطة) وأبو حمارة يقول لى اريد كسوة ، فأقول له : انسى بعثت الى السلطان ليرسلها اليك، وفى لمطة اتينا بالفطور، فطلبت منه أن ياكل فقال: كيف آكل وأولاد اليهود ينظرون الى ؟ يقول ذلك لان كل من مررنا به ياتى ليراه متعجبا ، ثم ادرت برودا (حوالك) حول أشجار زياتين فى المكان الذى نزلنا فيه ، فقربت اليه طواجين ودلاحا وعنبا ، فلم يتناول الا بعض الدلاح. وانما اكل ابنه ، ثم قمنا متوجهين الى فاس ، فتلقانا جمل بعث الينا من عند السلطان وعليه قفص ، فقال لى الرسول: أيها القائد اسمع كلام السلطان، فانه يأمرك أن تجعل الاسير فى هذا القفص ليدخل الى فاس على تلك الحالة، ثم التفت الى يقول : أيها الغدار ويا كذا ويا كذا يسب ويشتم بأقبح الفاظ السب والشتم . أهذه هى الكسوة التى قلت ان السلطان سيرسلها الى ؟ فبندقت له ملاطفة وتهكما ، لان مقصوده ان يشير غضب احدا ليقترله فيستريح فلذلك وسعت له صدرى. والنت له القول ، ثم انه أنزله البخاريون الفلاظ الاكباد ، فسلسلوه وطوقوه بالاغلال ، حتى لا يكاد يتحرك بثقل الحديد ، ثم جعلوه فى القفص ، ثم ربطوا القفص على الجمل . ثم توصلت أنا بزمام البعير . وبذلك جاء الامر من السلطان ، ليعلن للناس انى انا الذى اعتقلته ، فلما دخلنا المدينة صار اهل فاس يتلقوننا زرافات ووحدانا . ليسروا أبو حمارة ، فلم تبق مخدرة فما دونها ذلك النهار الا خرجت ، وقد بلغ كراء البغال مائة ريال ، وكان يوما مشهودا ، فمشيت بالجمل حتى دخلت دار المخزن حيث المشور ، فوجدت السلطان جالسا ، وحوله الوزراء ، فأبركت الجمل بين يدى السلطان ، ثم تقدمت فبندقت على العادة ، وسلمت الى يده الامانة كما توصلت بها من (مولاي عمران) ثم وضعت امامه ما كنت اخذته من الاسير : الخنجر والمسدس والتمايك - الحفين - وصرة فيها طوابعه التى كان يطبع بها رسائله ، فتناول السلطان بيده صرة الطوابع ، وهى خنشة صغيرة من الملف، فاخرج منها الطابع الكبير وجعل يقرأ ما كتب فيه ، ثم التفت الى أبى حمارة بالكلام الشديد حين يزعم فى ذلك الطابع انه مولاي محمد ابن مولاي الحسن . فصار يثرئ عليه بشدة . فصار أبو حمارة يتكلم بفهممة لا يفهم السلطان معناها ، فنادانى يا ناجم يا ناجم . وأمرنى ان اتقدم الى أبى حمارة . لاسمع ما يريد ان يقوله فى غمغمته ، فاقتربت منه . وأدنى اذنى منه . فقال لى : اهلا هو حفيظ ؟ وكناه بكنية قبيحة ، فقلت له انت تعرف ، ثم سألنى عن الوزراء ، فأشار الى المدنى الاكلاوى وسماه (بنو وهران) اى صاحب الشفاه الغليظة ، ثم قال : لقد خلت دار المخزن حين يصلها مثل هذا ، ثم اشار الى القائد عبد الملك المتوكى ، فقال ومن ذلك الاعور ؟ فقلت

له انت تعرف ، ثم اشار الى عيسى بن عمر . فقال هذا صاحب الدائب -  
يعنى انه يالف صيدها - فقلت له انت تعرف ، ثم اشار الى ابن البغدادي  
الاسود ، والى الكريسي ، والى بوخبزة ، وادريس بن بوشتي ، وكلهم سود  
بجر البطون ، فقال من هذه العريفات المنتفحات البطون . كأنهن حبال - فما  
الذي سيلدن ؟ فاقول له في الجميع انت تعرف ، فلما ابطأت عن السلطان  
ناداني فقال ، ما يقول ولد الحرام ، فقلت له . وقد حرقت الكلم عن مواضعه:  
انه يا سيدى يتشكى من الجوع . ويريد ما يسد به رمقه ، قال : ثم دفع  
الى السلطان المسدس والخنجر والخفين ، أعطاني ذلك على قاعدة من قتل قتيلا  
فله سلبه ، فأخذتها ، ثم أمر أن ينزل أبو حمارة من ففصه الذي أغلق  
عليه ، فأدخله البخاريون من باب الى دويرة سجن فيها ، ثم تفرقت المخزنية ،  
ثم خرجنا فأخذ الوزير المدني الاكلوي بيدي ، فصرنا كلما خطونا خطوة  
يلتفت الى ويقول لى : يا ناجم تعديت ، كرر ذلك مرارا ، فاقول له انا تائب  
الى الله يا سيدى ، ثم قلت له باى شيء تعديت يا سيدى ؟ فقال حين قبضت  
هذا الرجل واتيت به ، فأجبت به باني أظن اني قمت بواجب عظيم أنفع به  
حكومتى وبلادى فانه تسبب في خلاء المغرب ، فقال : لا انك لم تفعل حسنا ،  
فهذا الرجل الذي نحن حوله - يعنى السلطان - غدار ، وكان بودنا أن لا  
نزال نراوغه بمحاربة هذا الانسان الذي اتيت به اليوم ، فقضيت علينا بما  
كنا نتخذه دائما جنة نتستر وراءها ، فقلت له : ايا كان ، فاني أتوب الى  
الله ، ففارقته وقد اسود في عيني . وأدركت ما يضمره للمملكة كلها ، وفي  
الليل أرسل الى فرسا عتيقا كأنه لاطفى لاستر ما قال ، ثم بنيت دكانة  
مرتفعة في باب البوجات ، فصنع قفص آخر صغير أصغر من الاول ، فيجعل  
فيه أبو حمارة ، وفي كل عشية يخرج الى ذلك المحل . فتقام عليه ألعاب  
الحيل ، كما هي العادة في الافراح المخزنية ، وتضرب حول قفصه البنادير  
(الدفوف) بأيدي النساء الفاسيات ، قال : ثم كان ذلك آخر عهدى أنا بابي  
حمارة ، ثم سمعت أن السيد ادريس مئثو كان يجالسه احيانا في الدويرة  
التي سجن فيها ، وفي ليلة بعد اسابيع من اعتقال هذا الثائر ، أسر القنصل  
الاماني الى السيد ادريس مئثو - وقد كان صاحبه - أن يعلم السلطان بأن  
قناصل الدول سيأتون غدا اليه ليطلبوا منه تسريح أبي حمارة ، فاذا ذاك  
حكم السلطان بقتل أبي حمارة في تلك الليلة ، فذهب ادريس منو الذي كان  
يستأنس به ويمنيه بأنه سيطلق سراحه ، فخرج معه الى بستان من بساتين  
دار المخزن . فصار يسايره على عادته معه في بعض الاوقات . وأوصى عبدا  
يسمى مباركا السوسي أن يطلق فيه المسدس من ورائه حين يتحدثان .  
لكن العبد - وقد كان رعيديا - اصابه الدهش ، ثم زاد على ذلك ان الطلقة  
لم تنطلق من المسدس ، فالتفت أبو حمارة بسرعة حين سمع الحركة وراءه ،

فقال هذا هو الغدر ، ثم صار يشهد ، فعمد ادريس منو الى المسدس ، فاطلق عليه منه رصاصات حتى مات ، ثم قطع راسه . فأتى به الى السلطان ، ثم رجع به فأحرقه هو والجثة ، وكان ذلك كله سرا لا يعرفه الا الخواص ، ثم ان هذا العبد مباركا ولى بعد هذا اليوم قيادة جند من أمثاله ، لانه كان منظورا اليه عندهم ، قال : ثم لما طلع القناصل فى الغد وطلبوا تسريحه ، اعتذر اليهم السلطان بان الحكم الشرعى قد نفذ فيه قبل اليوم ، ولو كان لا يزال حيا ما ضن به عليهم ، وهكذا ردهم بملاطفة ، قال وحين خفى ذلك عن الناس صار البعض منهم يزعم انه فر من السجن . وانه لا يزال حيا ، وادعى بعضهم انه بما له من السحر وعلم الاسماء خرج من دار المخزن بين الناس . ولم يظهر للعيون ، وقد تمكنت هذه الفكرة من بعض أصهاره حتى أبى ان يزوج بنته بعده انتظارا لرجوعه اليها ، وعن الاوربيين من أشاعوا ان السلطان رماه فى زبية اسد فافترسه ، وذلك كذب وبهتان .

يقول مؤلفه : كان السيد ادريس منثو حدثنى فاه لاذنى بما قاله الناجم ، فلا خلاف بينهما ، وقد ذكرت ما اخبر به السيد منثو فى كتاب (حول مائدة الغداء) .

منثو

وكذلك انقضى امر ابي حمارة ، بعد ما ملأ المغرب حروبا نحو سبع سنين ، وكانت له نفس قوية وهمة وعزيمة ، وكم مضى من أمثاله فى التاريخ ثم جهلهم التاريخ ، وربما كان ما يحكيه لنا اليوم القائد الناجم أبسط ترجمة لبعض ما خاضه من الحروب ، ولو كان كل ما يحكيه لنا المترجم مفصلا باليوم والشهر والسنة لثم المراد ، ولكن هذا ما امكن الآن .

### تعقيب

راى القارىء فيما يحكيه القائد الناجم ما يظهر منه انه متثبت متحرز أى لا يقول الا ما هو الواقع فى كل ما قصه عن ابي حمارة ، وقد راجعت ما كتبه شيخنا المؤرخ الكبير الاستاذ هولاى عبد الرحمان بن زيدان رحمه الله فى قضية ابي حمارة فى تاريخه الكبير ، فوجدت فى غالبه موافقة مع ما يحكيه صاحبنا المترجم هذا ، الا ان ما كتبه شيخنا مختصر جدا ، وما كتبناه عن المترجم يكاد يوفى الموضوع حقه ، الا ان هناك بعض مخالفات فى أسماء الاماكن التى وقعت فيها تلك الحروب ، وقد سألته عن بعض امور وقع فيها الاختلاف بينه وبين من يحكى عنهم الاستاذ ابن زيدان ، فبين الحقيقة كما هى . ولما سألته عما ذكر هناك من أن الذى اعتقل ابا حمارة هو العشى - من الاعشاس قوم بالشاوية - وكان احمد بن موسى ضربهم ضربة ماحقة فى عهده ، فلما اعتقل منهم من اعتقل وقتل من قتل ، أتى بكثير من اولادهم كفلمان مسوقين بين الجند ، فكان منهم هذا الفتى ، فكان اولا جنديا فى طابور

الحاج على البعمراني ، بعد ان كان عند المحبوب المطاعى الذى كان يدفع له أهـاله من الفلمـان المسيـين ليربيهم ، فلما شب فارعا كان عند الحاج على أولا . ثم انتقل الى طابور بوعودة ، وقد اصبح جنديا ساقـل الاخلاق لا شأن له ، قال المترجم : وقد كان هذا العشى اذ ذاك فى غمار الحاضرين الكثيرين من الجند ، لكنه لم يحضر وقت اعتقال الثائر حين أنزلت اليد عليه فانزع منه الخنجر والمسدس وما معه من خشة الطوابع وغيرها ، ولم يحضر الا القائد العربى قائد المشور الملكى الآن ، وكل من ادعى ان العشى هو معتقل أبى حمارة فى كتاب ما - يعنى تاريخ الاستاذ ابن زيدان - فانما أصله من أخبره به اما كذبا أو جهلا بالحقيقة ، هذا ما قاله المترجم ، وقد ظهر الآن الحق عيانا ، وقد كنت سمعت من السيد ادريس منتو ان الذى اعتقل الرجل بيده هو الناجم ، وذكر ان ذلك مستفيض ، وها هو ذا القائد العربى قائد المشور ما زال حيا يرزق ، وقد أخبرنا بذلك عدة مرات ، كما أخبرنا به القائد ابراهيم الحاحى القاطن بسلا الآن . وقد كان اذ ذاك فى ذلك الجيش ، على ان الامارة الكبرى هى ان البخاريين الذين وضعوا أبا حمارة فى القفص الذى جاء من عند السلطان لذلك ، لم يفلبوا القائد الناجم على زمام البعير . وقد كان ذلك فى امكانهم ، بل ردوه اليه حتى دخل به فاسا . وأبركه أمام السلطان ، وعلى كل حال فان ما ذكره أستاذنا ابن زيدان فى تاريخه عن العشى وانه معتقل أبى حمارة غلط محض .

### فى تغريم قبائل جباله

قال : لما انقضى أمر أبى حمارة، تمكنت فى ادارة الامور المخزنية يد الوزير المدنى الاكلاوى . وصارت القبائل تدخل فى طاعة السلطان ، الا ما كان من غيـاة وبني وراينـ والريف ، قال : قصرت أنا بين الذين يدورون فى قبائل جباله المطيعة ، نجـع منها مقام السلطان المعتادة ، فبقيت هناك ما شاء الله ، الى ان رجـنا الى فاس من أجل التعييد مع السلطان .

### فى حرب مع نكـوشـت

قال : هناك بين عين مديونة والحياينة والبرانس ، توجد قبيلة نكـوشـت، وكانت ابية لم تنقد للحكومة بعد سقوط أبى حمارة وكانت ممن اخلصوا له، فخرج جيش يرأسه عمر بن عدى الاكلاوى خليفة وزير الحربية محمد بن المدنى الاكلاوى - العلاف - وكان من بين القواد الذين فيه عبد الرحمان اكرار الاكلاوى ، وكان قائدا على الاكلاويين، فقتل اذ ذاك فيمن قتل ، فتولى على بن صالح مكانه ، وقد كانت تلك الحرب أيضا شديدة ، ثم رجـع ابن عدى ، فخرج الكريسى ، فصار رئيس الجيش . فتمادت الحروب، وقد شاركت



نكوشت فى هذه الحرب قبائل اخرى ، كفيائة والتسول والبرانس ، ومن لف لفهم ، قال : فلم نستطع ان نغلبهم ، وفى عشية زحفوا الينا ، فتمادت الحرب الى الليل ، ثم هاجمونا ايضا مهاجمة شديدة فى اثناء الليل ، قال : فخرج على المهاجمون وانا واقف على حدة ، فقلت من هؤلاء ؟ فقالوا نحن جند القائد الناجم ، ففرت انهم كذبوا على ، فرمينهم بالرصاص ، ثم ناديت احد اصحابى ، وكان ممسكا لفرسى وهو بعيد منى ، فقلت له ان العدو معك (اى انهم قد جاؤا) فاذا به يقول لى انهم ضربوه وذهبوا بالفرس ، فكان ذلك آخر ما نطق به ثم مات فاذا انسحبوا، وفى الصباح باكرناهم بالهجوم، فدام البارود ماشاء الله حتى غلبناهم فانهمزوا امامنا ، فعلونا عليهم منذ ذلك النهار ، ثم لم يعودوا الينا بعد ، فبقينا هناك نحو شهرين هائثين فى محل تتوالى علينا فيه النزء فيما بيننا ، اذ يستدعينا كل قائد منا يوما فيفمرنا بما له وطاب .

### فى مناوأة المدنى الاكلاوى

قال : رجعنا الى فاس فاذا بى وجدت ادمى اعجوبة وقعت فى مالى، وذلك ان لى دارا فى فاس الجديد ، جعلت فيها كل ما عندى من الاثاث والصناديق والخرثى ، وجميع ما اقول عنه عندى وفى ملكى ، ودارا اخرى فى فاس السفلى حوالى مشهد الشيخ التيجانى كنت اشتريتها على يد فاسى يسمى سليمان ، كنا هدمناها وبنيناها بناء متقنا بالرخام والزليج ، كما تبسبى الدور العليا فى فاس ، ثم وقع اثناء سفرى هذا ان جاء سليمان الى صاحبى الذى تركته فى الدار التى فى فاس الجديد ، فقال له سرا : انى سمعت بأن السلطان سيمتقل كل القواد العسكريين الذين منهم صاحبنا الناجم ، فيجب علينا أن نحافظ على ما لصاحبنا القائد الناجم فى غيبته بكل أمانة ، ونصيحة ، فأرى أن تنقل كل ما فى هذا الدار الى الدار الاخرى ، وصار يحدث صاحبى بمثل هذا الكلام ، حتى اصاخ لكلامه ، واسلس له القياد ، فحولوا كل شىء سرا ، شيئا فشيئا حتى نقلوا حتى لباسى الخاص فى صندوقه بين الصناديق وفى الليلة التى سأكبر فيها راجعا الى فاس ، جاء سليمان متباكيا الى صاحبى يقول له : ان الدار قد استل اللصوص كل ما فيها . فلم يتركوا سبدا ولا لبدا ، فأسرع صاحبى معه ، فلما دخلوا الدار ، تأملها صاحبى فلم ير أثرا للصوص، فلما فيها نقب، ولا فى ابوابها كسر ، ثم سأل الجيران فلم يخبره احد بأنه آثر اللصوص قال : فلما بكرت الى فاس وأنزلت جندى خارج المدينة ، جاء الى صاحبى ممتقع اللون ، يعلوه ما يعلو الكئيب الذى ياخذ الحزن باظامه ، فحكى لى ما وقع ، فتفطنت الى ان سليمان الذى صنع المفاتيح على يده ، هو الذى فعل الفعلة ، وأنه صنع اذ ذاك مفاتيح اخرى على اقفال الابواب

وهو الذى كان وقف على بناء الدار ، وكذلك لا يحتاج اخراجه لما فى الدار الى نصب جدار او كسر باب ، او نسلق الى سطح ، فأدركت ادراكا حقيقيا لا شك فيه انه هو الفاعل لذلك، ثم استعرت كسوة رسمية تجملت بها أمام السلطان، لان الكسوة الرسمية الملفية ذهبت أيضا فى صندوقها ، ثم ذهبت بهديه من دراهم الى الوزير المدنى الاكلاوى لياخذ لى حقى من سليمان ، فصار يماطلنى وكأنه يشمت بى ويفرح بكل مصيبة تنزل على . ثم اتصلت بالقائد عبد الملك المتوكى بهدية أيضا . وقد كانت العادة أن أذهب كل يوم حين تنقضى المخزنية عند ذلك الفاسى ، وقد كانت العادة أن أذهب كل يوم حين تنقضى المخزنية عند الظهر انا والمتوكى وراء المدنى الاكلاوى الوزير الكبير ، حتى يصل المدرج ، حيث دار الحاج عمر التازى التى نزل فيها ، فيلتفت الينا أمام منزله وقد اهوى الى النزول فيودعنا ، فأذهب مع المتوكى ، الى رياض بنيس، وهو قريب من ذلك المحل ، وفيه يقطن صاحبى المتوكى ، فنتوضأ هناك ونصل الظهر ثم أذهب الى دارى فى فاس الجديد ، وحين رأيت أن كلا الرجلين لم يهتم بقضيتى ، قيدت المهم مما سرق لى . ولم أقيد الكل - والله يشهد - هذه عبارته - ، فقدمت القائمة الى السلطان ، فلما جاء الوزير المدنى الى مجلسه اعطاها له ، فلما قراها ورأى ما فيها من كثرة الاثاث والمتاع ، قال : هؤلاء القواد وزراء بل ملوك لا مطلق قواد ، ثم صار يرى للسلطان كثرة ما فى القائمة من الفراش والمتاع والحلى والاولانى المفضضة وما الى ذلك ، فقال له السلطان : وأين أضعاف اضعاف هذا من مواقف القائد الناجم ؟ فقف معه غاية الوقوف حتى يسترد متاعه كله ، فأرسل الوزير المدنى الى القاضى العراقى والتجار وسليمان المدعى عليه ، فاجتمعوا فى القرويين ، فسألنى التجار هل عندى بيعة على ما ادعاه على سليمان ؟ فقلت لهم ليست لى بيعة . ثم قصصيت عليهم القصة كيف وقعت ، فانكر سليمان أن تكون له يد فى السرقة ، بل ادعى أنني استأمنه دائما ، ثم سألنى القاضى أيضا مثل ذلك السؤال، فأجبتة بمثل جوابى الاول ، فقال : حينئذ ليس لك عليه الا اليمين ، حين أنكر ، وليست لك بيعة عليه وقد صيرته آمينا.. ولم تات بأية تهمة عليه من قبل ، فقلت له حينئذ يحلف عشية الجمعة عند ضريح الشيخ سيدى أحمد التيجانى، ثم طلبت منه أن يعطينى رسم الدار التى كنت اشتريتها على يده ، فأتى به فقرأناه ، فاذا فيه أيضا تعريف ، فقد كنت أدبت الثمن عن جميع الدار . وصرت أملكها كلها ، لكن وجدته كتب فى الرسم أن له خمسين اثنين ، وليس لى انا الا ثلاثة أخماس ، فكان ذلك ضغفا على ابالة ، فقال لى القاضى : وهل يمكن أن نصدقك ونتجاهل الرسم الذى كتبه العدول ؟ فعرفت انى مغلوب ، وأن حسن نيتى حين فوضت لهذا الخائن هو الذى قضى على . فلم أجد ما أصنع معه ، وقد أدار بى كل حيلة كما يشاء ، فاتفق مع العدول على أن يزوروا ما زوروا ، فافترقنا على أن استوفى منه اليمين عشية الجمعة ، فاذا به هنا

حفلة استدعى لها قواد الارحاء أصحابي . يستشفع بهم الى أن لا أحلفه ، فاجتمعوا على يلحون في أن أسامحه من الحلف ، فاستحييت وسامحته على رغم انفي . قال : فكانت كية قاسية تؤرخ وتسجل للاحفاد . عسى أن يتعظ بها امثال من البله الحسنى النية ، وانى لا ازال أحس صدمتها في كبدى الى الآن ، ويشهد الله انه تاذب فيما اختلق ، وانى صادق فيما ادعيته ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وما لم يكن لهذه الدار فليكن لتلك الدار . - هذه عبارته - ثم بعد ذلك علمت ان السبب الذى جراً على سليمان هو انه صار يتصل ببعض اصحاب المدنى الاكلوى ، وهو الذى شجعه على تفقيرى هكذا نكاية بى ، ثم ان المدنى الاكلوى اشتغل بالوسوسة بيننا نحن قواد الارحاء ، وعلينا عند السلطان ، فقد استدعينا نحن قواد الارحاء ذات يوم ، فتهيأنا كلنا بالجند والخيول والسلاح على العادة ، فأمرنا بان نحشر كلنا فى المشور ، ثم سد علينا الباب ، فأمرنا أن نخلع الكسوة العسكرية القديمة التى علينا ، وأن ندفع كل ما عندنا من الخيل والبغال والسلاح والمتاع المخزنى ، ثم حوسبنا فى كل ما دخل ايدينا فقيده على كل واحد منا ما ربما لا يوجد عنده مما كان مفيدا علينا قبل اليوم ، وهكذا ازيل منا كل شئ ، بل طوقنا فى ذمنا أشياء أخرى ، ثم صار اصحاب المدنى يخرجون خيولنا عشرة عشرة فيفنونها فى الحلاء قتلا ليمحوها من الوجود ، ثم يصبون على جثثها الجير ، وذلك كله بحجة الخروج بالجندية من الانظمة القديمة . الى النظام الجديد انذى يكون الجند كلهم مشاة فيه ، فلا يركب الا الرئيس وحده ، هذا ما كان يقال لنا اذ ذاك ، ولكن كنا نفهم أن مقصود الاكلوى هو اضعاف القوة المخزنية ليدرك الفرنسيون اصحابه ما يشاءون من المغرب ، قال : وجمعنا ذات يوم هدية فذهبنا الى داره ليسمع منا ونسمع منه ، فصادفنا وقت الغداء فى داره ، ففدانا اصحابه . ولم نره هو ولا خرج الينا ، وانما ارسل الينا من داخل الدار يقول : ليس عند احد ما يقول ، فان السلطان هو الذى استرجع ماله ، وهو الذى ارحى بالتنظيم الجديد ، ثم رجعنا من عنده ، فاستدعينا مرة أخرى ، فنوقشنا الحساب مناقشة شديدة على النقيير والقمطير . مما هو مفيد علينا قبل اليوم ، فمن بقى فى ذمته شئ طوّل بادائه فى الحين ، فاجمعنا أمرنا على أن نقدم نحن ايضا حساب ما كان لنا كحق ثابت من الثياب الجديدة يوم تقطع ما علينا من الثياب الرثة ، فكنا نلبس ما يزرى بنا ، وكذلك حسبنا على الدولة ما تمزق من الاخبية ، أو ذهب فى الحروب ، كما قدمنا ايضا الطلب بما لا نزال نطالب به من المؤن التى لم نأخذها فى السنوات الماضية ، فلما اجتمع حساب كل هذا وهذا . ورأى المدنى أن مالنا على الحكومة أكثر وأكثر . اغضى وانكف على رغم انفه ، فسحب ما كان يطلب منا ادائه فى الحين . قال : ثم ابتدئ ، فى التنظيم الجديد ، فاصر على أن الجند يعرض على الطبيب واحدا واحدا ، ومن

لا يرضون بذلك من اصحاب الحمایات ذهبوا الى حال سبيلهم . حتى لم يبق  
غالب الا من لا همة لهم . ولا يقصد الا ازجاء الوقت ، قال : فبقيت كذلك قائدا  
على جند منظم من هؤلاء ، الذين رضوا بهذه الجندية الجديدة ، فلا يركب من  
قوادهم الا أنا وخليفتي وقواد المئات ( الفسيانات ) ، وأما فرق الفرسان  
فقائدهم القائد الحسين البعمراني ، وقد كان هو الجاسوس الخاص للمدني  
الاكلاوي ، فميزه بذلك من بيننا ، وقد كان يعرفه قبل ذلك في جبل  
الكلو وحين كان يتحارب مع ابن حليمة ، ولذلك انصل التعارف بينهما الى  
الآن ، قال : ومما وقع اذ ذاك ان المسمى بنو بريث : الاكلاوي كان خليفة على  
الشراردة . عينه عليها الوزير المدني الاكلاوي . فكان ياخذ المكوس من  
الناس في السوق هناك ، فباعت امرأة لاحد اولاد دليم بقرة ، فطالبها اعوانه  
بالمكس ، فقالت انني زوجة لاولاد دليم . وهم من الجيش الذي لا يؤدي الجبايات  
المخزنية ، وكل قبائل الشراردة من هذا القبيل . لا في الحوز ولا في غيره ،  
فذهبوا بها الى المذكور ، فأمر أن تجلد ، فبلغ الخبر من هناك من اولاد دليم .  
ففرغوا اليها ، فثارت السوق ، فأجفل الخليفة الى فاس خائفا يترقب ، فثارت  
ثائرة المدني الاكلاوي ، فطلب منا ان نخرج الى الشراردة لنؤدبهم حتى ينسلسوا ،  
فيطيعوا بعد فعلتهم هذه التي عدها المدني عصيانا للحكومة ، فلما خرجنا أمرني  
من فوق ان اكون في الساقة لا في الطليعة ، وسبب ذلك ان القائد بوعودة  
الذي لطمته تلك اللطمة يوم اعتقال أبي حمارة - كما تقدم - قال للمدني :  
ان الناجم يهب دائما بريح الشراردة ، وهو مولاهم . ويعد نفسه منهم ، ولا  
يؤمن أن يقلب اليوم ظهر المجن ان كان في مقدمة الجيش ، فيجب ان يكون  
في الساقة لا في الطليعة ، لئلا يسبب لنا فضيحة هناك ، فوصلنا مرس  
القائد الحافظ الشراذي ، فابتدا البارود بيننا وبين الشراردة ، ثم ثارت  
القبائل : شراة ولاوادية واولاد عيسى وأهل الغرب الايسر . تبعنا للشراردة  
فكان ذلك هو السبب حتى بويع مولاى الزين في مكناش بين هذه القبائل ،  
فنزل في ( رأس العين ) فوق وادي فاس ، فحوصرنا نحن في اششراردة ،  
فيزحف من مع مولاى الزين الى من في فاس . فتقع حروب كل يوم ، ودام  
الحصار علينا هناك نحو اربعين يوما . فخرج المدني الاكلاوي والمتوكني وأمثالهما  
في جيش الى مقاتلة مولاى الزين ، فهزهم جيشه ، ففر المدني وكاد يواخذ  
باليد . لولا القائد ابن هند الحياتي ، وكذلك المتوكني ما أنجاه الا فرس قدمه  
اليه محمد بن عبد الرحمان المتوكني الذي كان محتسبا بمراكش بعد ذلك ،  
وأما الحاجب الكريسي فقد أنجاه القائد محمد بن الجيلاني ، وقد مال به الى  
جانب عن مجالات الفريقين لا يسلكه أحد ، وكان هذا القائد قبل هذا اليوم  
بقليل في جيش عليه مولاى يوسف . أرسله السلطان الى الشراردة ، وهكذا

نشأت الثورة العامة علينا بسبب السياسة الخرفاء من المدنى الاكلوى واصحابه  
قال : وقد كان للمدنى الاكلوى هذا مائة كلب سلوقى يصيد بها ، وقد  
جعل عليها قائدا خاصا ، فكان اذا اراد ان يهين قبيلة ينزل عليها قائد  
السلاقى ، فعادت معاملة المدنى الاكلوى وسياسته بالنحس على الدولة المغربية  
وعلى السلطان ، فقد هدم الجند الثابت بحجة انه يريد تجديده ، ثم اندلعت  
الثورة ، فاذا الحكومة بلا جند يستطيع الدفاع عنها ، فلا قديم ولا جديد ،  
فتسلسلت تلك الثورات وتوالت ، ثم لم تنه الا بالاحلال ، قال : ثم  
بعث الينا . فجئنا بعد ما قتل هناك فى الشراردة القائد الحسين البعمرانى ،  
ومع ذلك تلفانا المدنى الاكلوى لما دخلنا فاسا بوجهه البشوش المنافق ، ثم  
صارت محلة مولاي الزين تزحف اينا فى كل يوم ، فكنت لا انام فى المحلة  
بل فى دارى بفاس الجديد ، وفى يوم كنا فى حرب فهزمتنا اصحاب مولاي  
الزين ، فوجدت عسكريا يسلب دجروحا ، فعابته وقلت له انك خالفت  
الضابط ، فلم تنهوا عن السلب ؟ فقال : ان الكلام اليوم للرئيس النصرانى  
وليس لكم ، فاسررتها فى نفسى ، وعلمت اين بلغ الظل فى العشى ؟ - هذه  
عبارة - ( وهو تعبير تقصد منه الدلالة على فوات الوقت ، لان بذرع الظل  
بالاقدام يعرف انقضاء النهار او بفاؤه ، وكثيرا ما يقع ذلك لمن اخر صلاة  
العصر ظنا ان الوقت لا يزال ممتدا ، فصار ذلك مستعملا فيمن استيقظ من  
غفلة ولات حين استيقاظ ) قال : ثم امرت بالجندى الى الجلد على ان اجابنى  
ذلك الجواب ، فلما جلد جلدا مبرحا امرت به الى السلسلة حيث بقى هو  
وصاحب له لقي منى مثل ذلك ثمانية ايام ، فعلت ذلك كله عمدا امام الرئيس  
النصرانى ، وقد نويت ان تعرض لى فى ذلك ان افتك به ، ثم افر الى الشراردة  
ثم يفعل الله ما يشاء ، ولكنه لم ينبس ببنت شفة ، وانما صار ينظر فقط ،  
ثم لم البث ان رجعت على نفسى باللائمة حين بقيت فى هذا العهد المنحوس  
موظفا هنا مع المدنى الاكلوى الذى به وصلنا كل هذا الهوان .

### فى قيادة الكيش بمراكش

قال : يرى الناظر ما نحن فيه الآن مع هذا المنحوس المدنى الاكلوى ، فقد  
كدنا نفقد شرفنا العسكرى والشخصى معه ، فتثور على نفسى فلا اجد مناصا  
فيما عسى ان يخرجنى مما انا فيه ، فصرت اتأفف دائما عند السلطان من  
خدمة الجندية ، فاقول له : يا سيدى : اننى كما يرى مولاي جرحت مرارا ،  
وضعت قوتى ، فلا اقدر ان اقوم بالناورات العسكرية مع الجند الجديد ،  
كما هو الواجب على كل من يقف فى مثل موقفى ، فيجيبنى بان المقصود منك  
ان تكون بركة هذا الجيش ، فقد اعفيتك من كل مناورة ، ولا يطلب منك الا  
ان تحضر على فرسك معهم ، فتبر امانى فقط ازاء جندك ، فلم ازل اكرر عليه  
ذلك ، وألح عليه الحاحا ، حتى ليئن لى الله قلبه ، فاراد ان يعيننى باشا على



مكناس ، وعلى كل القبائل المضافة اليها كزرهون وامثاله ، ثم شاعت اخبار هذه الباشوية ، ففي يوم دخل على الرجل الصالح المجلوب مولاي عبد الملك الحشاش ، وفي يده فقة فيها بيعة - وكان غريب الاحوال - فقال لى : اشتر لى نعلين لاولادى ، فأرسلت من يشتريهما له ، فقال لى : هل عينت باشا على مكناس ؟ فقلت له نعم يا سيدى ، فقال لا تكون باشا فى مكناس ، بل تكون قائدا فى الحوز ، ثم خرج .

وفى تلك الليلة اجتمع كل الاعيان الذين جاؤا عن قواد قبائل الكيش الحوزية : المنابهة ، وأولاد دليم ، وبن اليهما من قبائل الشراردة ، فصاروا يلوموننى على اننى قبلت أن اتوظف فى مكناس . مع أن قبائل الحوز التى كان اهلها يمتنون الى وامت اليهم بالولاء هم أولى بى من غيرهم ، ثم قالوا ان السلحين الكلاويين من الحاج التهامى الى أصغر اعوانه ، قد هتكوا عرضنا ، والتهموا اموالنا ، وتغرقوا عظامنا ، وتمصصوا مخنا ، وملأوا مسامعنا بالشتم والاهانة ، افلا تزيلنا انت اليوم من هذه المذلة ، فقلت لهم : اننى سأنظر فيما قلم ، ثم فاوضت ادريس منثو فى ذلك ، وطلبت منه أن يهيس لى الملاقاة مع السلطان ، فلما جلست امامه ، قدمت اليه هذا الطلب فقال : اوليست هذه القبائل عند الاكلاوى ؟ فقلت بلى ، ولكن سيدنا يعرف نفسية هؤلاء ازا ، امثال الاكلاوى ، فقال وهل تغدر انت على مقاومة الاكلاوى مع ما له من الشوكة هناك ؟ فقلت له : انفخ فى الحبل يعد ثعبانا - هذه عبارته - ثم انعم على بطلبتى فى الحين ، قال : ثم اننا أنا وادريس منثو ، لما راينا الفرصة سانحة فى زحزحة الاكلاويين عن المكانة التى تبوأوها فى الدولة ، سمينا حتى توصلنا بالقيادة على زمران لصاحبنا القائد صالح ، وعلى السراغنة للقائد محمد بن الجيلالى ، وعلى السويرة للقائد محمد بن سعيد القرقورى

وعلى آسفى للقائد الحبيب باقا - وهو رجل فياش متكبر - وعلى مراکش للباشا ادريس منثو نفسه - قبلها اليوم ، بعد ما كان أعرض عنها عند بيعة السلطان - وعلى القصبة ، للقائد مبارك بوخبزة ، هؤلاء كلهم توصلوا بالظواهر فى يوم واحد ، قال : ثم أرسل الى القائد عبد الملك المتوكى فى اليوم الثانى ، فاكلنا وشربنا فى داره ، ثم صرف عنه اصحابه الى أن انفرد معى ، فقال : اتنصب القواد بنفسك يا بن الناجم ، كرر ذلك مرارا ، فأجبتة الله يبارك فى عمر سيدى ، ان الذى ينصب القواد هو سيدنا السلطان نصره الله ، ثم أعاد ذلك فاعدت الجواب ، ثم قال : يا فلان : انك دخلت فى باب ، وأردت أنا بنفسى ان تفتح لى ذلك الباب لادخل منه ايضا ، فان هذا العطار - يعنى المدنى الاكلاوى ، لان الاكلاويين مشهورون فى تلك النواحي بالدوران بالعطرية على الحمير امام أبواب الديار ، فيعير القواد الاكلاويين بذلك - قال : ان هذا العطار قد بلغ فىنا بغمزه ولمزه واهانته

مبلغا عظيما ، ففي كل شهر أتزلف اليه بكل ما يمكن لي من الهدايا من كل نوع ، فكم سمن وعسل وطرّف املا بها احوال قوافل متتابعة ، فأسوقها اليه سوقا ، وتم جوار اتوصل بها من عند الذين انتصبوا لجمع بنات الناس السود ، من سوس الى الحوز أقدمها اليه ، فلا يزال ابراهيم بن صالح ازاء تيزنيت ، ومولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكي ، وابن حيدة في هواره ، وعلى الامزالي من اداوزال ، ويحيا من أكفای ، وابن حميدة في سهب القروس السباعي ، والتهامي بن القرشي ازاء امينتانتوت - يتأهبون لي المتخيرات من الجوارى - وهؤلاء هم النحاسون المشهورون اذ ذاك ببيع العبيد أو من ارادوا أن يسموهم بسمة العبيد والاماء من اولاد الاحرار وبنانهم ، وان لم يكونوا الا احرارا أقحاحا ، فيسربون ذلك يدا ليد ، تبديء السلسلة من يد ابراهيم بن صالح ، الى أن تنتهي الى يد التهامي بن القرشي ولا يسيرون بقوافلهم الا ليلا بحراس ، ثم من التهامي بن القرشي يكون البيع لقواد الحوز ولاثرياء الحواضر ، قال : فكنت أتملق دائما العطار بالجوارى الرائعات التي تهيئها زوجتي في (بنو ابوض) حيثداري خير تهيئة ، بالاستحمام والترفيه حتى يكسون النضارة والبضامة ، ثم اتخير لهن من أحسن الكسوة والخلى ، ثم أجلوهن اليه كالعرائس ، ثم بقدر ما أتقرب اليه يهينني ، ويريد أن يتخذني كأحد اتباعه ، فقد رأيت أنت بعينك كيف يعاملني ، وينبذ طلباتي فلا يسعفني فيما أطلبه منه من حوائج الناس ، فقد تكلمت معه في قضيتك أنت حين سرق متاعك ، وكذلك في قضايا القائد ابن هندا الحياني ، والقائد الكرافس من اهل القرب الايسر ، والقائد عقبة الكدماي المطيري ، وهي قضايا مشهورة ، فقد تعلق بي الجميع ، واهدوا لي ، ثم فاوضته فيها كما فاوضته في قضيتك أنت ، فهل قبل وساطتي ؟ أو هل قام معي قيام الرجال في قضائها ؟ بل انك رأيت ما يعاملني به كل يوم حين اتبعه كعبده ، وأنت معنا الى باب داره في الدوح ، ثم لا يزيد على أن يلتفت الينا فيصرفنا كأننا له أتباع من شسوع نعاله ، وكذلك رأيت مجلسي معه في دار المخزن كيف أقفى كالكلب تحت مكتبته بلا شغل ، كأنني صرت من أخس أعوانه ، فلا يزال يتعمد أن يهينني ، والآن أريد منك أن أتخلص من كل هذا الهوان كما تخلصت أنت واصحابك منه ، فقد صرتم اليوم أنداده ، وستذهبون الى قبائل كانت تحت يد أخيه التهامي ، فتزولونها من يده ، فافتح لي يا بئنا الناجم الباب - فتح الله لك ابواب الجنة - كما فتحتة لنفسك ، فلقد سئمت المذلة وحياة الهون ، قال : تركته حتى قال كل ما يريد أن يقول بأسهاب ، فقلت له سمعا وطاعة أيها القائد الكريم ، فأنى سأجتهد لك كما أجهتد لنفسي وعلى الله الكمال ، ثم قلت له : لا باب عندي اذا لا ادريس منو ، وبعض جوار في دار السلطان كانت لي بهن مواصلة

قبل اليوم ، ثم صرن محظيات اليوم عند السلطان . فالآن اطمئن ، فسنقرع الباب ، فانه يفتحه ، ثم استدعى محمد بن عبد الرحمن ، فافضى اليه بكل ما قال لي ، فقال له محمد اننا ما كنا لنصبر للعطار لولاك انت ، ثم لما ذكر له المدني عبارته المتقدمة من ان الناجم ينصب القواد ، اجابه : لا لا بل ان الذى ينصبهم هو السلطان ، قل الخاكي ، فعرفت ان الرجل عاقل ، ثم فارقتهما على ذلك ، فتفاوضت مع ادريس منو في الحيلة ، فاتصل بالسلطان ، فرجع وقال هل يمكن ان يتفرق الشليحان ؟ يعنى المدني والمتوكى ، لان السلطان كان يظن انهما متوافقان عليه ، قال فقلت له نعم تفرقا ، فحكيت له كل ما راج .

هذا وقد كانت سياسة السلطان اذ ذاك مرتكزة ان يقلب ظهر المجن على الاكلويين بعد ما صبح عنده انهم لا يسعون الا فى مصالح فرنسة . وفى افساد قوة الحكومة ، وهم السبب حتى ثارت هذه القبائل ، ولذلك اراد ان يزغزع ايدى الاكلويين عن الحوز ، وان يضع فيه اصحابه الذين يعتمد عليهم ، فبدأ بنصب هؤلاء القواد ، وبغزل التهامى عن مراکش ثم ينظر بعد ذلك ما يصنعه ، مع وزيره المدني الذى كان يتربص به وباهله كلهم الفرصة منذ زمان ، ثم لما سنحت له هذه الفرصة فيهم حين تفرق المتوكى والمدنى انتهزها ، ولذلك لم يكذب يفاوضه ادريس منو فيما ذكر حتى امر بان يطلع المتوكى صبيحة الغد للملاقة الخصوصية ، قال الخاكي : فطلع المتوكى من داره ، فلما دخل فى المشور ومعه سنى بريك بوابه ، وقد حمل معه تحت ابطيه من المال ما سيتلاقى به مع السلطان ، فذهب قدما من غير ان يعرج بمقعد الوزير ، وقد كانت عادته دائما ان يذهب توا اليه منصبصا ، فاليوم لما وجد فسحة رفع عليه راسه ، غير مبال ، ثم دخل فى الحين للملاقة ، لان السلطان كان امر ان يدخل اليه توا ، فبقى هناك معه كثيرا ، ثم لم يخرج الا عند انقضاء المخزنية فى الظهر ، فاذا ذاك قال مع السلطان كل ما يريد ، فوعده السلطان ان يرجع الى الحوز ، وان يكون هو كبير القواد هناك ، فخرج مرتفع الهامة من حينه ، وقد ادرك كل امنياته فغبر فى وجه صاحبه ، قال : ثم تهيانا الى السفر ، فاذا بجند فرنسى كثير جدا ، وصل الى فاس ، وقد كان خرج من المهديّة باذن السلطان ولم يلاقه احد حتى وصل الشراودة فتعاطوا معه طلقات قليلة ، ثم مر الى ان اجفل امامه جيش مولاي الزين الذى كنا ذكرنا قبل انه رابط فى رأس العين ، ثم امره السلطان ان ينزل فى دار الديبىخ ، فامرنا ان نزور رئيسه قبل ان نسافر فذهبنا كلنا ، فلما مثلنا بين يديه ، قال لنا : اعلموا انكم انتم القواد الاولون من عندنا الذين سيذهبون الى مهماتهم ، قال الراوى : فسكت كل من معى ، فاجبته انا : نحن قواد السلطان ارسلنا الى مهماته ، فان كان لكم كلام فينكم وبين السلطان ، لا

معنا نحن ، فخرجنا ، ثم بلغ ما قلته الى السلطان فأعجبه ذلك ، ثم ارتحلنا من فاس نحو الحوز نحن القواد في اصحابنا الى ان نزلنا في مشرع الشكير ، ومعنا المتوكي ، فتلقانا القائد العيادي هناك ثم وجدت في سيدي أبي عثمان أصحابي من رؤساء قبائل الكيش ، قد هياؤا لي هناك المئونة ، ثم قال لي الباشا ادريس منثو ، اسبق انت الى مراکش لتها اهلها للملاقاة ، فزدت امامي الى المدينة ، ومعى نحو اربعين من اصحابي ، فحاذيت السور الى أن دخلت في باب احمر الى القصبة ، فقصدت دار المخزن حيث الخليفة مولاي ابو بكر ، فاعلمنا ( التبنقة ) امام باب دار المخزن ، فأسرع اصحابه فاعلموه بي ، فدخلنا اليه ، فاعلمته بما جئنا اليه ، فأخرجت الرسالة السلطانية المكتوبة الى التهامي الاكلاوي . ليتخلي عن المدينة للباشا الجديد ، فطلبت منه ان يوصلها اليه ، فقال لا لا ومن يقدر أن يذهب بها الى ذلك الجبار ، وها انتذا ترى الزبل يدخل على في دار المخزن ، ثم لا أجد منه اعانة لكنسه ، ثم خرجت الى أن انزلت أصحابي في فندق بباب دكالة ازاء دار لي هناك ، فسالت عن هو الخليفة الكبير على المدينة ، فذكروا لي محمد بن العباس ، فاورسلت اليه ، فطلبت منه ايضا ان يوصل الرسالة فابي معتذرا ، ثم طلبت منه أن يرسل الى مقدمي الحومات ، ليوافوني فارسل اليهم ، فأخبرتهم بعزل الاكلاوي عن المدينة ، وأن الواجب أن يتهاؤا للملاقاة الباشا الجديد صباح الغد ، وقد كنت سألتهم عن العادة في تلقى الكبار الذين يدخلون المدينة ، فقالوا يخرج الناس كلهم ، ويصطفون بالبغال والرجال من تانسيفت الى باب المدينة ، وهناك تقدم اعلام السبعة الرجال خصوصا علم سيدي ابن سليمان الجزولي ، وعلم سيدي أبي العباس قال : ثم لما علم الاكلاوي بورد رسالة عزله ، صار يتململ ، ويريد أن يهيب ما يدافع به ، لكن عمر بن عدى الاكلاوي قال له : ماذا تريد أن تصنع الآن ؟ أممراكش دارك ودار أبيك ؟ ، فانك لم تمكث فيها الا بأمر السلطان فما هو الآن يزيلها من يدك ، فلأزم الطاعة ، ولا تفتح على نفسك ما يهلكك ، ثم ماذا عسى أن تصنع لا نحن ولا أنت ، فالتائد الناجم قد دخل المدينة ، فلذا ذاك انخنس الاكلاوي ، فترك المدينة للباشا الجديد ، قال : وفي اليوم الثاني خرجنا للملاقاة ، فوجدنا القائد يرعى مع اصحاب القائد المتوكي في تانسيفت ، كذلك دخل الباشا الجديد في مهرجان عظيم ، ثم قرا الظهير في مسجد ابن يوسف ، فاستقر الامر الجديد في عهد الباشا الجديد . فطويت بذلك صفحة الاكلاويين في الحوز الى أن تفتح يوما آخر قال : ثم خرجت الى قبائل الكيش التي هي ايايتي حتى نظمتها ، ثم جئت لآعين الباشا منثو في القبائل التي ضمت اليه ، زيادة على باشوية مراکش ، فذهبت الى (دمنات) ، وقد كان قائدا فيها القائد علال الاكلاوي أخو التهامي والمدني الاكلاويين ، فأخلاها لما عرف أنها مسندة الى ادريس منثو ، ولكنه ما

كاد يخرج منها حتى دخلها القائد محمد - فتحا - ابتلاغ ، فأخرجته منها ،  
 وقد كنت قدمت أمامي القائد صالحا الزمراني ، فنقب هو واصحابه في السور ،  
 ففتحوا الابواب حتى أخرجوا ابتلاغ ، قال فلما دخلتها ، صار السيد العباس  
 التائفمليتي يقول للناس : ان الناجم من قواد النصارى ، وسبب ما قال :  
 هو ان الاكلاويين أطلقوا علينا الدعاية بأننا ما تولينا الا بقوة اولئك النصارى  
 الذين دخلوا فاسا ، يوم خرجنا منها ، وقد اعلنوا اننا تلقينا أوامرهم يوم  
 زرناهم ، فبسبب ذلك صارت مضادتنا تحوم حول هذا المحور ، فقام أمثال  
 التائفمليتي يتزعم محاربتنا كهجاهدين فينا ، ولذلك قام من قاموا على  
 وانا في دمنات فصاروا يجمعون جيشا على القبائل ، ومعهم الخصال المشهور ،  
 وكل قبائل الشلوح ، فبقينا في حرب معهم نحو ستة اشهر ، وقد امدنى  
 القائد العيادي بمائتي فارس وخمسين ، والمتوكي بمائتي راجل وخمسين  
 فارسا ، فكنا نحارب على السور ، ولم نسد الابواب ، فكلما زحفوا يرجعون  
 بالموتى . فلما لم يفيلوا شيئا ، ولم يقدرنا ان يحتلوا المدينة نزلوا الى  
 السراغنة . فانتهبوا اولاد خلوف ، ثم زادوا الى ان وصلوا الحمادنة ، وفى  
 ذلك اليوم قتل القائد اليعقوبى ، قال وبعد العصر رأينا اولئك المغيرين يرجعون  
 بكثرة الغنائم ، فخرجنا اليهم ، فأجأناهم فى وجه الليل الى الهزيمة المنكرة ،  
 ثم فى صبيحة اليوم الثانى خرجت بالدافع وبالرشاشات وبالجند ، فتبعتهم  
 الى وادىضة ، فواقفنا قليلا الى ان قتل منهم . : 350 فارسا فأجفلوا اذ ذاك  
 اجفال الارانب نحو جبالهم ، ثم رجعت الى دمنات ، فصارت تتوارد على الهدايا  
 والتوبة من تلك القبائل المجاورة لتلك الناحية ، ثم قرب عيد الاضحى ،  
 فذهبت مع الشيوخ الى مراکش ، فعيدنا مع الباشا . ثم اخرج الخليفة مولاي  
 أبو بكر الى فرسا عتيقا . وعليه سرج فائق ، وقد اجتمع كل قواد الحوز للتعبيد  
 مع الخليفة ، فذهبنا معه حتى صلى صلاة العيد كالعادة ، فأمضينا الاسبوع فى  
 حلبات الميدان ، ثم ودعت الشيوخ . وقد استقام ما تحت أيديهم ، فاستقر أمر  
 ادريس منو فى تلك القبائل بهم ، وقد تركت هناك مطامير الزيت المخزنى ،  
 فأعطينا فيها للبيع مائة ألف ريال ، فأبى الباشا من بيعها ، فبقيت الى ان  
 ذهبت بعدنا ، قال وكانت سكنى فى رياض القائد الحافظى فى درب  
 زمران . بجومة باب دكالة ، ثم ان الحاج التهامى ذهب الى فاس فلم يلاق  
 خيرا ، لانه صار يتطلب الرجوع الى محله ، وقدم خنشات من اللويز ، فنبذ  
 السلطان ذلك نبذا امام الناس فطرده ، ثم سافر الى طنجة عند المهدي  
 المناهى ، فقام معه المهدي حتى مكن ما بينه وبين الفرنسيين ، فكان مما قال  
 لهم المناهسى اذ ذاك : ان القائد الناجم انا اعرف الناس به ، لا يمكن ان  
 يسلس القياد لغير المسلمين ، لكن هؤلاء الاكلاويين تجد فرسة منهم ما تريد ،  
 فهم الذين ينبغى ان تعتمد عليهم فى الجنوب ، فاذا صار الحاج التهامى لا



يعتمد الا على الفرنسيين ، ولا يعتمدون الا عليه ، فتم الامر بين الفريقين ، ولكن ينتظرون الفرص ، ثم ان القائد المدني اتى الى مراکش ، وفى نيته قلب الحكم . وقد ضعف امر السلطان ، وعلا عليه رأى الفرنسيين ، ولهذا الضعف قلب السلطان رايه ، فاعطى الكلمة للاكلويين فى مراکش بالضغط من الفرنسيين ، فآراد هؤلاء ان يقرأوا فى مراکش الظهير بذلك ، قال : ولكننا نحن - وقد عرفنا ان ما كتبه السلطان انما كتبه تحت الضغط - نقف فى وجه قراءته ، ولم تكن الظواهر تقرأ الا يوم الجمعة بعد الصلاة ، ولا تقرأ الا فى المساجد الكبرى ، كابن يوسف وجامع باب دكالة ، والكتيبة ، والمواسين ، وبريمة فى دار المخزن ، فقسمنا المساجد الكبرى بالحراسة ، لئلا يقرأ فيها اى ظهير ، فيقف القائد عبد الملك المتوكى على الكتيبة ، فيرسل خليفته العربى اليها فى كل يوم جمعة ، ويقف القائد محمد بن الجبال واصحابه فى ابن يوسف ، والقائد الناجم واصحابه فى باب دكالة والقائد صالح واصحابه فى المواسين ، والقائد يرعى فى مسجد بريمة ، فبقى الابر كذلك ، وقد ملأ الاكلويان : المدني والتهامى ديارهما باخوانهم المتسلحين ، وقد كان القائد العيادى يعيننا فى كل شىء ، فاتصل الاكلويون مع القائد عبد السلام البربوشى ، أحد قواد الرحامنة فصار يخطط معهم ، وقد كان هو والعيادى ، وابن الزادى ومبارك ابن التهامى والطاهر بن الاعظم ، توصلوا بالظواهر فى يوم واحد ، يوم بيعة المولى عبد الحفيظ ، فلما هب عبد السلام بريح الاكلويين ، قام ضد القائد العيادى ومن معه ، فثارت معه فتاك الرحامنة حتى اتسع خرقهم على الراقع ، فهرب القائد العيادى من الرحامنة مع القواد الآخرين الى مراکش فعادت الفتنة جذعة ، ورجع الفساد يسود فى الحوز ، فرجعت هيف الى اديانها ، حتى انحجر القواد كلهم بمراكش ، وكانت العامة فى خارجها وفى هذا الجو المظلم ، طلع نجم أحمد الهيبة متألقا ، فكان ما كان .

### مع الهيبة فى مراکش

قال : فى يوم من الايام وصل الينا خبر مضمونه : ان القائد عبد الرحمن الكلولى صار يستنهض ولد الشيخ ماء العينين دولاي احمد الهيبة ، ليقوم الى الجهاد ، فيرسل اليه بعض السلاح وبعض المال ، وذلك كله سرا ، قال : وفى يوم ورد مولاي احمد الايلنوكانى الشريف الهشتوكى ، فاجتمعنا معه نحن القواد فى دار القائد عبد الملك المتوكى ، فتداولنا امر الهيبة ، فقلنا له : اذهب وانظر لنا الرجل ، ايصلح ان ياتى الى هنا ام لا يصلح ؟ فذهب ومر بأهله آيت ايلنوكان ، فوجدهم لم يبايعوا الهيبة بعد ، هم واهل ماسة التابعون للاغبنالوى ، فذهب مع اهله فبايعوه ، ثم امره الهيبة ان يكتب الى القواد بمراكش بما رآه من استقامة امره ، قال الحاكى ، ثم ان

المتوكى ارسل ايضا الشريف مولاي عليا واخاه مولاي محمدا المتوكيين - وكانا  
 هما المكلفين بعسكر متوكة - فوصلا الهيبة وهو نازل في هواره في طريقه  
 الى مراكش فلما استوعبا احواله ، رجعا فقصا على القائد ما رايا ، فود القائد  
 عبد الملك لو جاء الهيبة على طريق حاحة لثلا ييدا باياله ، ولكن القائد عبد  
 الرحمن ثنى الهيبة عن ذلك ، ليخفى عن الاعين ما كان له وللالمانية التي تمده  
 بتلك السياسة سرا ، فامال وجهته الى طريق (امسكنروض) خوفا عليه  
 ان ترميه قنابر البوارج في سيف البحر الذي لا بد ان يمر به ان سلك ذلك  
 الطريق ، فيكون في ذلك القضاء عليه ، وعلى سائر اصحابه ، وعلى ما هو  
 بصدده في لحظة واحدة ، ثم ان المتوكى ارسل خليفته العربي فتلقى مع الهيبة  
 في مبدا ايالته عند (تاركانت) فاهدى له : الا ان الاعراب اهانوه فارجلوه  
 ومن معه عن الخيل ، فائسر ذلك في نفسية القائد المعروف بغيرته الاسلامية ،  
 لكونه ضد الاكلويين الذين رفعوا راية النصارى ، قال ثم اننا نحن القواد  
 حتى المدنى الاكلوى والحاجى ، والعربى خبئان وجميع القواد الذين انحشروا  
 اذ ذاك في مراكش صرنا نعقد الاجتماعات في دار المتوكى ، فكان يحضر  
 فيها القنصل الفرنسى ، فيتداول الامر فيما يفعل فيستنهضهم القنصل للقيام  
 لمقاومة الهيبة ، فيجيب القواد بانهم الآن منغلون عن قبائلهم ، وقد سادت  
 الفوضى الناس ، فالقلوب ثارت فيها النفرة الاسلامية ، ثم نزل الهيبة فى  
 (ايهينتانوت) فضاق الامر بالقنصل ، فجلس مع ادريس منثو ، فقال له :  
 انك وحدك المكلف بمراكش دون كل هؤلاء القواد . وهنا الآن من الفرنسيين  
 والانكليزيين والالمانيين وغيرهم من ابناء الدول ، من يخشى عليهم من الفوغاء  
 ومن الهيبة يوم يحتل المدينة ، قال فارسل الى ادريس يستشيرنى فيما يفعل  
 فالتفت القنصل الى قائلا : ان هذا الباشا صاحبك . وامر الاجانب عظيم ان  
 وقع فيهم حادث ، فقد اظهر صاحبك هذا عجزه عن المحافظة على المدينة ،  
 لان يده خالية من اية قوة ، وانت الآن هو الوحيد بين القواد الذى لا تزال قبائله  
 تحبه ، فتخرج اليها وتدخل بلا خوف ، فقلت لا اعدو ان اكون واحدا من  
 الناس فى هذا الامر ، ثم رايت ان افك العقلة فسألته عما هو المقصود عنده  
 فقال مقصودى ان نبعد التجار من الاجانب والقناصل واتباعهم الى آسفى ،  
 خوف ان يفتك بهم فاتكون ، فقلت له وقد اردت ان افرج عن صاحبى  
 ادريس منو بسرعة - حسنا اننى سأبكر فى صبيحة الغد باصحابى الى خارج  
 باب دكالة ، فأعلم كل اجنبى كيفما كان تاجرا او طبيا او سياسيا ، لاجد  
 الجميع هناك ، لنسافر بهم ، فمن لم نجده هناك فلا يلومن الا نفسه فيما عسى  
 ان يقع ، فارسل القنصل فى الحين الرسائل الى جميع الاجانب الذين فى  
 المدينة ليتهاوا الى السفر صبيحة الغد ، ومن اراد ان يتأخر فليكتب ذلك  
 بتوقيعه فى هذه البطاقة . ففرقت الرسائل ، وفى الصباح سافر الكل الا

المانيا واحدا ، والا فرنسيين منهم قبطان وكوماندان ، وفسيان ، وطبيب لهم  
 وترجمان ، أهرؤا من حكومتهم ان لا يخرجوا من مراکش ، قال فقدت الجميع  
 انا بنفسى مع مائة فارس وهم على البهائم فى قافلتهم، ومعهم كثير من المتاع  
 بل معهم يرتغالى منكسر الرجل حمل فى محفة ، قال : فلما فارقنا وادى  
 تانسيفت راينا فى الافق دن اليمين الى الشمال سواد الخيل من الرحامنة ،  
 فلما راوا الاعلام دن جهتنا ، جرى الى بعضهم ، فقالوا لى : أحتى انت الذى  
 نظنك مسلما تقود بنفسك النصارى ؟ فقد أحبك كل الناس بسبب ما  
 يظنونه فيك من غيرة الاسلام ، فقلت لهم : هل القبيلة هى التى ارسلتكم ؟  
 قالوا نعم ، فقلت لهم : ابلغوا القبيلة عنى . وقولوا لها : اعقلوا عنى وافهموا  
 ما اقول لكم ، فانا منكم وانتم منى ، وما انا الا مسلم . على الاسلام اموت ،  
 وعليه احيا ، ولكن المميز لا بد ان يفرق بين المواقف . فانتم ايها الرحامنة ،  
 ثرتم ثورتكم المعروفة عند موت السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن ، ثم  
 وقع لكم ما وقع ، ثم ثرتم عند موت مولاي الحسن . فوقع لكم ما وقع ، ثم  
 وقعتم على مولاي عبد العزيز امس القريب، وشكرتم الناس حين كسرتهم مولاي  
 عبد العزيز الذى ما جاء الا بقوة النصارى ، فالآن يا اخوانى لا تفسدوا  
 سمعتكم بعد ان حسنت ، فلهذا اليوم غد ، ولكل عمل جزاء ، وانتم تعلمون  
 ان (وجلة) ما احتلها النصارى الا بموت نصرانى واحد قتل هنا فى مراکش  
 وان (الدار البيضاء) ما احتلها النصارى الا بمثل ذلك ، اتريدون ان نترك  
 هؤلاء التجار من النصارى - وهم كثيرون - ، يبقون فى مراکش حتى ياتيهم  
 اهل سوس ، فيقتلونهم فيذهب الحوز كله بجميع قبائله بذلك سدى ؟ فميزوا  
 بين الامور بارك الله فيكم ، واسمعوا من اخيكم الناجم المسلم ما يقوله .  
 وافهموه حق الفهم ، وها انذا الآن بينت لكم ، واعلمتكم اننى خرجت بهؤلاء  
 النصارى ، لاوصلهم الى آسفى ، ليذهبوا عنا بباسهم وبمشاكلهم ، فينجون  
 من الهلاك ، لننجو نحن بسبب نجاتهم من الهلاك ، فهم فى عهدتى الآن ، فلا  
 تصلهم اية يد حتى اوصلهم الى آسفى ، وهى فى يدى امانة . فان اردتم  
 يا اخوانى ان تخفروا ذمتى فى امانتى، فاننى ساموت عليها ميتة الشرف ، بلغوا  
 من وراءكم ما قلته لكم حرفا بحرف ، قال : ثم رجعوا من عندى ، فاجتمع  
 عليهم الرؤساء الرحمانيون ، فاستوعبوا ما قيل لهم ، فقال ذوو الراى  
 منهم: ان ما قاله القائد الناجم كله صحيح، وهو عندنا مصدق فرجعوا الى، فقالوا: زد  
 امامك بكل امان ، قال : ثم ذهبت بهم الى قبة سيدى احمد ، فانزلتهم حتى  
 طعموا ، والوقت وقت صيف ، ثم بت معهم فى قبيلة اولاد دليم ، فاذا بمرض  
 الم بى . لكونى كنت ازلت القفطان فأصابنى البرد ، فصار اصحابى يتناجون  
 بينهم بان ما اصابنى هو تأثير همة الهية ، وان اولياء سوس ضربونى من  
 بعيد . قال : لكننى تجلدت ، فارسلت اصحابى مع النصارى الى ان دفعوهم

فمرت بزاوية سيدى الزوين . فبت عند سيدى حامد ، فدخلت عنده الحمام ، فنفعنى فبرئت ، قال وفى العشية ، قيل لى : ان خليفة الهبة مرييه ربه ، سيببت الليلة فى ( دار ولد عناية ) من قبيلة ايت يَمُور ، ومعه القائد المدنى الاخصاصى وسعيد بن الحسن الامزالى بن ثلاثاء النحاس - جعل قائدا اذ ذاك على قبيلته بظهير من الهبة ، فبت انا فى ( الرديزات ) من ايت يَمُور قال : فاذا ذاك خرج الحاج التهامى مع جند قليل الى فساطيط فى باب الرب . على نية محاربة السوسيين ، فكتبت رسالة الى مرييه ربه ، أعلمه بأن ما عسى أن يسمعه من أن المخيمين فى باب الرب سيدافعونهم عن مراكنس لا يؤثر فى عزائمهم ، فليزيدوا امامهم الى المدينة ، فلا يرون الا خيرا ، فلما وصلهم الرسول جعلوا يسألون الرسول من هو ومن هو ، فأخبرهم بأنه من عندى ، فقرأوا الرسالة ، فاستدعى مرييه ربه القائد المدنى ، فسأله عنى ، فقال خيرا ، وقد كان التعارف تقدم بينى وبين القائد المدنى أيام الكيلولى وفى القد ذهبت فسلمت على مرييه ربه ، فذهبت معه فكنت اول القواد المراكشين اتصالا به ، ، فنزلنا فى ( اسنوفىض مولاي سعيد ) وهو بستان كبير من الزياتين فاهديت فى تلك العشية ثلاث ناقت لمرييه ربه ، كما أهدى ولد مولاي سعيد التاء صلتوحتى فرسا ، قال : فاذا بذلك الجند الذى كان رابط امام باب الرب جاء بعد هروب الحاج التهامى عنه . مع قائده : القائد مبارك الديلمى ، فتقدم الى جيش مرييه ربه ، فانضاف اليه ، فقام اليه الاعراب والى من معه . فجردوهم من السلاح . فجمعوه فى خباء ، وقد سرق بعضهم منه أو من بعض مسامير البندقيات وهى حالة تنذر بأن الاعراب هؤلاء لا يفهمون ما يريدون اقامته من الملك - قال : وقد كان مع مرييه ربه : الفقيه سيدى محمد اعبو الهشتوكى كوزيره ، ثم فى القد جاء القائد عبد الملك المتوكى فى هوكبه ، فلم يكد يصل المكان الذى يخيمون فيه حتى ثار فى وجهه الاعراب يقولون : هذا نصرانى ، هذا نصرانى ، فيقول له احدهم : تشهد يا هذا فيقول أنا مسلم دائما : اشهد أن لا اله الا الله . واشهد أن محمدا رسول الله ، فدخل الى مرييه ربه ، فجلس قليلا ، ثم خرج فذهب ليتلقى مع الهبة الذى جاء وراءه ، خليفته هذا ، قال ثم اتصلت بالفقيه اعبثو . فقلت له : ما هذا العمل ؟ اكلمنا جاءكم كبير تقابلونه هكذا ، جاءكم القائد مبارك بجنده فجردتموه واهنتموه ثم جاء اليوم المتوكى فاسمعتموه ما اسمعتموه فهل تدوم لكم حالة على هذا النمط ؟ فصار يعتذر ، فقال ماذا عسى أن نصنعه مع هؤلاء الاعراب الذين لا يفقهون للسياسة معنى ، وقد ندمت على مصاحبتي لهم ، قال : ثم جاء ادريس مننو وبوخبرة مع أصحابهما الى مرييه ربه ، قال وكنت حاضرا ، ولم يقابلهما أحد بمثل ما قابلوا به المتوكى ، وفى عشية

اليوم استهل هلال رمضان ، قال فدخلت الى مراکش فاذا بكل الناس فى  
الازقة يعلنون بيعة الهبة فى بهجة وفرح غريبن ، لان الناس خافوا من  
الفرنسيين ، وسئموا من المغارم ، فلما سمعوا بمن ينصرون الاسلام ، وبمن  
يقولون لا مغارم ، احبوه من اعماق قلوبهم ، فتطفع الوجوه بشرا ، والقلوب  
مسرة ، قال : ثم دخل مربيه ربه الى القصة ، فنزل فى قبة الصويرة ،  
قال ثم وصل الهبة ، فسبق الى مشهد مولاي عبد الله بن حسين فى  
تامصلوحت فزاره - قال قائل كان معه يوم زاره ، وقد كان صاحبه من  
سوس : عهدى بوجه الهبة يطفح نورا الى ان زار مولاي عبد الله بن حسين ،  
اذا بذلك النور قد ذهب ، وعلته غبرة قاتمة ، قال : فاحسب ان ما كان يعتمد  
عليه من سر ربانى فقد ذلك النهار هناك - هذه مقالته نكتبها للتاريخ بكل  
تحفظ - ثم نزل صهريج البقر ، فهناك ذهب القواد كلهم : ادريس منو والقائد  
المدنى الاكلوى ، والقائد المتوكى ونظراؤهم ، فدخلوا عليه جميعهم فى وقت  
واحد ، قال الحاكم : وقد كنت انا لا اكاد افارق آل السلطان الجديد ، فصار  
الناصرعون يأمرون الهبة ان لا يدخل المدينة فيابى ، فلم يسترح حتى دخل  
الى القصور الملكية ، ثم ان مولاي أبا بكر ، امره مربيه ربه ان يخرج من دار  
الحلافة ليسكن فيها ، كما ان اخاه الهبة دخل الى دار الملوك ، فصار مربيه ربه  
يجلس فى (البنيقة) التى كان يجلس فيها الوزير احمد بن موسى . ثم صار  
أهل المدينة يواخلون فى كل عشية بتقديم الموائد الى اصحاب الهبة فتطلع الى  
دار المخزن بالمئات ، فشق ذلك على الناس . -

( وصعب على الانسان ما لم يعود )

ومنهم من يدور أمام الديار ، فيتطلبون اعانة المجاهدين فى مانية ، فربما  
مدت امرأة يدها بشىء ، فيؤخذ ما فى مخصصها نزعاً ، ومنهم من يقف أمام  
دار ، فيطلب صاحبها ان يخليها باذن من السلطان الهبة ليسكنها هو .  
ومنهم من يقف أمام دار فيأمر من فيها من النساء ان يسرن معه ، ليعقد  
عليهن له أو لاصحابه ، زاعماً لمن قالت ان لى زوجاً ان ذلك النكاح فاسد ،  
لانه كان فى عهد النصارى ، الى امثالها من جزئيات تعدد وقوعها من رعا  
الاعراب ، وهكذا انقلب ذلك الفرع الذى تلقى به المراكشيون الهبة واصحابه  
الى بغض شديد ، قال : ان الفرع لم يدم الا ثلاثة أيام ، ثم صار يتناقص حتى  
صار حقدا وضغينة وكراهة ما مثلها كراهة ، حتى ان الفرع يوم غادروا مراکش  
يساوى الفرع يوم دخلوها ، قال : ومن جملة ما حضرت له اذ ذاك ، اننى  
كنت جالسا والباشا ادريس منو ، فولج علينا اعرابى فى عرصة ابن ادريس  
التى كان يقطنها ادريس منو ، فقال بكل جفاء لادريس يا بقل ، اعطنى مفاتيح  
(الترس) الفلانى الذى تحت يدك ، فان علباءك الغليظة تقطر دهننا ، فشار  
ادريس ثورة الحق ولم يتكلم ، فغاب عنا كثيرا . فقلت للاعرابى : ما هذا



الذى قلته للباشا، فقال يجب عليه ان يعطى (المرنس) الذى ملاه قمحا وشعيرا: فقلت له : وهل انقضى ما توصلتم به من مرس الحكومة الكبير - مرس الحاج حمادى - ؟ فقال كيفما كان الحال لا بد من مرس هذا الانسان ، فقلت له انه مرسه ، وفيه حبوه الخاصة له بملكه . فقال : وهل للانسان ان يملك اليوم شيئا خاصا وحده بين المسلمين فى ملك سيدنا السلطان ولد شيخنا وشيخكم الشيخ ماء العينين فسكت عنه ، ثم خرجت فرأيت ادريس فى جانب العرصة . وقد أغلق بابها ، وهو واقف على عمل يعمل أمامه ، وقد أخرج كل من فى العرصة من الاعوان ، فذهبت اليه فاذا به وحده مع عبيد له ، يحفرون حفرة يهيئها لاقبار الاعرابى ، فجعلت استرحمه عليه ، فأقول له بحق الصحبة لا تفتح علينا بابا يعسر سده ، وهو يابى الا ان يقتله فيدفنه فى تلك الحفرة العميقة، حيث لا يكشف احد أمره، فلم أزل به وأنا أترامى على رجله بعمامتى حتى تنفس غضبه ، فقلت له : أنا أكفيك مئونة هذا الاعرابى الجلف ، فرجعت فوجدت الاعرابى لا يزال ينتظر ، فثرت فى وجهه ، فأقمته من مقعده بيدى بعنف ، ثم عتلته حتى أخرجته من الباب بقلطة . وأنا اسبه سباعظيما، فذهب، ثم ذهبت الى الهيبة فحكيت له ما وقع . فلمته على أفعال هؤلاء الاعراب القبيحة بالناس اجمعين . ثم حكيت له ما فعله الاعرابى بباشا المدينة الذى سبه فى وجهه ، وطلب منه كذا وكذا ، فقال : ان (أبنا ولد الحبيب) - وهو اسم الذى جاء الينا - ما شغله فى ذلك الا امثال محمد بن عبد العزيز ، وقد كان هذا يلور مع عشرين من الاعراب فى المدينة . يامرون - فى زعمهم بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعلن انه قاضى السلطان ، هذا مع ان اعرابهم اذ ذاك لا يصومون ، فيتجاهرون بأكل رمضان ، وبالاختلاف الى ديار الساقطات والناس ينظرون ، قال : ثم نصحت الهيبة ، وقد جالسته يوما ان يخرج الى خارج مراکش بجيشه ، ثم يستدعينا نحن القواد المخزنيين ، فيطلب منا الاعانة للجيش المجاهد ، وأن نقوم نحن بأنفسنا وبأموالنا للجهاد ثم قلت لمانا اول من يفتح هذا الباب ، فأذهب بما عندى من المال والسلاح والتحيل لاكون قبوة لغيرى ، فقال اننا ارتأينا ان نرسل أولا خليفة فى الطبيعة . فأرسل اعرابيا يسمى ولد مصباح . لا يفقه للحرب لا قبيلة ولا ديبرا ، فبعثت معه خليفة لى ، فمضى الجيش حتى رابط فى اربعاء الصخر ، فاذا ذاك زحف اليه الجيش الفرنسى من الشاوية على خفية ، فرأى بعض الخذاق من أصحابى ممن كانوا مع خليفتى كلبا من كلاب النصارى سبق الى ذلك المحل ، فذهب الى ولد مصباح ، فقال له : ان هنا كلبا للنصارى ، وهو يدل على ان زحفا من جيش منهم قريب منا ، فلم يصدق ذلك ، قال فاذا بالجيش الفرنسى دهمهم فقتل كثيرون منهم وفر الباقون ، ومن قتل من أصحابى أربعون كلهم شجعان وبينهم الخليفة الذى أرسلته ، واسمه ابراهيم ابن السيد

الدليمي ، ثم خرج بعده مربيه ربه مع القائد حيدة وجنده ، والهشتوكيين ، وكل قواد رأس الوادي ، وكان حيدة هو كبير الجيش ، فربطوا في فئطرة تانسيفت قال : فارسلني الهيبة مع القائد يرعى ، لنرى كيف الجيش ، فلما رجعنا الفيت الفقيه الشيخ أبا شعيب الدكالي ، فاستدعاني ، فعراني في الخليفة ثم قال لي : لا عقل لك ، فانك لا تعرف هذا العصر وقوته ، فمن ذا الذي يقدر أن يقف أمام الجيوش الزاخرة التي ترسلها فرنسة ؟ ثم ذكر أنه سيرسل سائمته الى لتسرح عندي ، فأنعمت له بذلك ، ثم لقيت الفقيه محمدا أعبؤ بيكي وهو متوجه الى الجيش ، ولا ندرى ما يبكيه أفرح بالشهادة التي يقبل عليها ، أم قرح على الحياة التي سيفقدها ، فقلت لصاحب لي هكذا علمأونا ، اما استعظام لفوة النصاري ، واما بكاء بكاء النساء ، ثم رجعنا فقلنا للهيبة : اننا راينا الجيش ، فنطلب الله أن ينصره ، ثم تلاقى هذا الجيش في سيدى أبى عثمان مع الجيش الفرنسى الزاحف ، فاندحر جيش مربيه ربه أمامه في لحظة واحدة ، ثم سبق مربيه ربه الى مراکش كل المنهزمين . كأنما جاء ليكون مبشرا لا منذرا ، قال : كنت اجالس السوسيين كثيرا اذ ذاك . وكان سيدى الحاج الحبيب البوشوارى من أكثرهم اتصالا بنا وأصحابه ، ومولاي أحمد من آل الشريف ، وصالح بن الحسين ، وأحمد الافقىرى ، وكلهم هشتوكيون . اتلاقى معهم عند الباشا ادريس منو ، لانهم يفطرون عنده دائما ، والشهر شهر رمضان ، قال أعطيت يوما لسيدى الحاج الحبيب (لويزات) من ذهب فابى أن يقبلها منى ، مع اننى ما أعطيتها له الا لاننى اراه بين السوسيين عالما حسنا ، كسيدى الطاهر الافرانى ، وسيدى الطاهر الهشتوكى ، وهؤلاء كثيرا ما يدخلون على الهيبة .

قال : كان القائد مبارك عنثو الايوبى البعمرانى ابن عم الحاج على البعمرانى المتقدم الذكر ذهب يوما بكل البعمرانيين الى الاتلاوى ، وهم : سيدى أحمد نطالب وامثاله من الاعيان ، فتمعشوا عنده ، وتذاكروا معه ، فالان لهم القول ، وقال لهم أنا اخوكم ومسلم مثلكم ، فى كلام آخر ، فلما ارادوا أن يخرجوا أعطى لكل واحد منهم صلة خاصة من المال ، فلما أخبر المتوكى بذلك ، ارسل الى مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى ، قال وكنت ساعنتك مارا بدار المتوكى . فدخلت عنده ، فطلبت منه حليبا لتشربه انا ويرعى ، فقال لمحمد ابن عبد الرحمن ، اذهب مع بنا الناجم الى ذلك المحل ، فسبقنى الى رياض كما كان اشتراه . ففرشه فراشا جديدا ، فلما رجعت من الرياض قال لي : ان البعمرانيين تعشوا امس عند الاكلاوى . وقد فرشت ذلك المحل لاضيف فيه بدورى الهشتوكيين ، وقد ارسلت الى مولاي أحمد لياتى معهم ، ثم لم ننسب ان جاء كل اعيان الهشتوكيين ، منهم الفقيه أعبؤ ، وأحمد الافقىرى ، وصالح ابن الحسين . وأحمد الايد أكثرانى فنزلوا هناك ، ثم قال لي المتوكى : فماذا

ظهر لك من هؤلاء الاعراب ، فانهم كفأوا علينا الاناء حتى لم تبقى فيه ثمالة  
 - هذه عبارته - فقلت له ماذا اقول ، فقد خاب فيهم الظن حقا ؟ فظهر انهم  
 انما كان غالب دن معهم خطافين . قال : ثم كان وصول مربيه ربه من  
 الهزيمة قبل سحر يوم ، فارسل اليها الهيبة انا ويرعى وانفلوس والكلولى -  
 والكيلولى هذا ما وصل الا منذ يومين فقط - فوجدنا مربيه ربه منحيا أمامه ،  
 فقال ان الخليفة جاء بلاباس والحمد لله . ونريد منكم ان تخرجوا التلاقوا هذا الجيش الزاحف  
 الى مراكش ، فقال انفلوس بشرط ان تستدعى اليها المتوكل والمدني والتهامي ، فاننا اذبحهم  
 بيدى هاتين تقربا الى الله بذبحهم ، فالتفت اليه الكلولى . فقال له : ما تقول ؟  
 ما تقول ؟ ما تقول ؟ - استنكارا لما يقول ، فقال له انفلوس والله ما فضحنا  
 ولا فضح هؤلاء ، ولا كل المسلمين غيرك . فان هؤلاء السادة كانوا فيما يعرفونه  
 من اذكارهم ومن علمهم ، وهن ارشادهم للناس ، فلم تزل بهم حتى اثرتهم  
 وشغلتهم بما لا يعرفون له قبلا ولا دبرا ، فهل رأيت الا عاقبة رأيك  
 المافون ؟ فهذا انتلدا تأخرت عنهم بعد ان استثرتهم ، ثم لم تجس ،  
 الا افس ، ثم انك والله لتهرين غدا ، فتفرقنا على لا شيء ، فخرجنا انا  
 ويرعى ، فذهبنا الى ادريس منو . والليل لا يزال فتسحرنا ، وخرجت من  
 عنده بقرطاس احتجت اليه لبندقياتي . فذهبت انا واصحابي الى دار المتوكل ،  
 فوجدت عنده القائد العيادي . والفقير التكروري السباعي ، وقد كان التهامي  
 الاكلوى حاضرا ، فانخنس عنا لما رأنا داخلين ، فقام التكروري وطلب من  
 يرعى ان يذهب معه ، فاعتذر له . فخرجت مع يرعى ، فتفرقنا كل الى  
 داره ، فصرت انهيأ بالقرطاس للدفاع عن مراكش المهددة بالعدو ، ثم وصلني  
 رسول يرعى يستحثني ان اصله في الحين ، فذهبت فوجدت عنده كل الفقهاء  
 السباعيين ، فقلت ما تريد ، فقال ان الحاحين باعوا كل ما يثقل عليهم من  
 فضل الزاد من السمن والسميد ، وسيخرجون الى بلادهم الآن ، فلنخرج نحن  
 كذلك ، فصرت أندد عليه واخاصمه ، فقلت فيما قلت : انك انت الذي تبث  
 أمس القريب الدناية للاعراب بالكذب ، تقول ان المدفع عندهم ينسبح ، وأن  
 الرصاص يبرد أمامهم ، الى أمثال ذلك مما كنت تزرف به علينا يومذاك ،  
 والآن تريد ان تفر ، فافعل بنفسك ما تشاء ، واما انا فوالله لا اخرج معك ،  
 فذهبت الى حال سبيل ، ثم مررت بمجلوب كان يجلس في دحل خاص به  
 أمام زنقة من زنقات (المواسين) - ويسمى مالكا التاف - فالتفت اليه ثلاثة  
 قروش . فصار يقول بكل ما في فيه من قوة : الله يحفظك ، الله يحفظك ،  
 الله يحفظك ، فصادت رجلا بعمرانيا يسمى جامع بن موسى الايوبى ، فادسك  
 فخذى اسماكة غريبة ، حتى اثرت في فخذى اصابعه ، ثم مر ولم يقل شيئا ،  
 وقد كان يختلف الى التهامي الاكلوى ، ثم لاقيت القائد مبارك عثو البعمراني  
 فقال لي : انك لا تزال تدور هنا ، والناس يتربصون بك ليقتلوك . ففهمت

حينئذ دعني ها فعله بفخذي جامع البعمراني. من انها اشارة خاصة لمثل ذلك .  
ثم جاء الى اخصاصي نهب الاكلويون لباسه. ودمعوا رأسه . وذهبوا بسلاحه ،  
ثم أرسل الى العربي خبثان ، فذهبت اليه ، فوجدته قد هيا للرحيل . وقد  
حمل على بقاله متاعه ، فقال : عندي الخبر بأنكم ستخرجون الى الجهاد . فأريد  
أن لا تخرج حتى أخرج معك ، ثم اتنى الخاكي عليه اسلامه ووجهه للخير -  
ثم أمرته أن يرجع البقال الى محلها ، ثم حكيت له الواقع من اننى حيران فى  
أمرى ، وأن الناس فى هرج ، فلم يكده يرجع ببقاله الى الاروى حتى وجد أصحاب  
الاكلوى ، طاروا باحدى بقاله ، فذهبت الى داره ، فأتى صبى صغير ، كنت  
اعرفه قبل من جهة التهامى (يتجسس على) فقال ان الاكلوى ضربه ونزع  
منه سلاحه ، فأمرت أصحابى فأعطوه السلاح والقرطاس . - فعلت به ذلك  
لعلنا نستميله - فذهب وأخبر الاكلوى ، بأن أصحابى مسلحون موجودون ،  
ثم بدأ الاسفار فى الافق ، فذا بالقائد صالح جاء الى ، فقال ماذا تصنع ؟  
فقلت له : ان كثيرين من أصحابى فى الجيش الذى ذهب ليدافع ، وفى الحين  
سمعنا طلقة مدفع من الجهة التى يأتى منها الجند الفرنسى ، فقال اسمعت  
المدفع ؟ فقلت نعم ، فقال اذهب بنا لنرى هذا الاعرابى الذى قلب أوضاعنا بما  
فعله بنا ، فركبت على بغلتي ، وركب صاحبي على فرسى ، ومعى أربعة جنود  
فقط ، وأما القائد صالح فليس معه الا رجل واحد ، ثم لما وصلنا قرب درب  
( زمران ) رأيت رجلا ينزع عمامته ثم يردّها فى الحين ، ولم يقل لنا شيئا ،  
فلما ساءتنا الدرب اذا بحركات الزناد ووضع القرطاس فى البنادق فوقع  
فرقة عظيمة ، فثرت فقلت بكل ما فى صوتى من قوة : ان هذا محل السبعة  
الرجال فان اردتم الحرب ، فاخرجوا بنا الى خارج المدينة ، فقبض الله ايديهم .  
ولو ردونا لهلكنا كلنا فى الحين ، ثم ذهبنا قدما حتى وصلنا رياض الحاج  
عبلا بن بيهى ، فخرج منه مولاى المصطفى الذى كان قاضيا . فقال ما هذا ؟  
فقلت له لا أدري ، ثم لاقيت القائد كاتبًا ، فقال اننى كنت أريد أن أذهب  
الى دار المخزن ، فلم أجد منفذا اليها ، فان الطلقات تتابع ، يضرب الاكلويون  
الاعراب ، ثم ملنا من جهة ثلاثة فحول حتى مررنا بدار المتوكى ، فرأينا خيله  
واقفة عند صودعة الكنيسة ، فذهبنا الى الخيل فرأيناها مهيأة تنتظر خروج  
القائد ، فوجدنا القائد يرعى مع صاحب له قد وقفا ، ثم خرج المتوكى ،  
فقال لى أركب على فرسك ، فكرر لى ذلك ، قال وأنا اذ ذاك لا أزال جاهلا  
لما وصله الحال ثم أسر الى بأن الاعرابى صاحب البطائن - كلمة سب - قد  
هرب ، فاستدعيت القائد صالحا ، فقلت له : ان صنوقك الذى هو أمانة  
عندى ، هو فى يد الوصيصة مسعودة فى دارى ، وولدى الصغير محمد ابو  
نوس لا تلحقه يد ، قال ان ولدى هنا سميته فى وجدة على كنية سيدى  
يحيى ابى يونس ، وقد ولد لى هناك ، فوصلنا انا وخيل المتوكى الى (باب

الرب) فوجدنا هناك الاكلويين تمكنوا فى الباب وفى البرج فوقه ، فخرجنا  
 حتى وصلنا ( صهريج البقر ) فاذا بالتهامى الذى كان قد تبع الهبة قد رجع  
 عنه ، فتوجه حتى دخل (باب ايفلى) فلمح القائد عبد الملك المتوكى ، فارسل  
 اليه ان يتبعه الى دار المخزن ، فتكررت الرسل اليه ، فقال له احد اصحابه  
 ايطلبك الباشا الاكلوى لتشريئك وانت تتاخر عنه ، فقال له انما تاخرت  
 خوف تلويث سمعتى ، ثم قال له : اذهب وقل لمولاي على ان يعطى مائة فارس  
 للقائد يرعى والقائد الناجم ، قل الحاكى وسبب هذا ان القائد يرعى كان  
 قال للمتوكى : ان هؤلاء الاعراب الذين غدرونا، لو اعطيتنى انا والناجم مائتى  
 فارس لاعتقلناهم لكم ، فان خيلنا معا قد ذهبت الى سيدى ابنى عثمان ، ولم  
 ترجع بعد الينا ، ثم ذكر الحاكى ان ما قاله يرعى انما هو حيلة منه ايضا  
 تسمية لحاله على المتوكى ، قال فذهبت انا ويرعى مع ذلك الرسول ، فلما  
 وصلنا ادام قبة الامام السهيلي ، اذا بكثير من السوسيين الذين تخلفوا فى  
 سيدى ابنى عثمان ، وهم جم كثير ، فقال صاحب المتوكى ابدأوا هؤلاء ، فقلت  
 له : لا والله ، فان هؤلاء اخواننا السوسيون ، وانما غرضكم فى الاعراب الذين  
 تقولون انهم يعتدزون على الناس، قال : فوجدت فيهم الباقية من اصحابى ومن بغالى  
 وخيلى ، وقد هلك كثير من اصحابى وخيلى فى معركة سيدى ابنى عثمان ،  
 فامرهم ان يتبعوا الاحايين الذين سلكوا طريقهم متجمعين ، وليس عليهم حرب  
 ولا يتبعهم احد ، فذهبوا وراءهم ، ثم قال لى يرعى : ماذا ننتظر نحن ، افلا  
 نزال نعلق باصحاب الاوساخ السوسيين هؤلاء ، ثم امر صاحب المتوكى الذى  
 معه الحيانة من المتوكيين الذين معه : ان يرموا اولئك السوسيين المساكين ،  
 فبدأوا يضربونهم بالرصاص باخذتني الحمية ، فكنت احدهم ، وقد دخلت فى  
 غمارهم فاحارب اصحاب المتوكى معهم . فكنا نصاب كثيرا وكثيرا ما يضرب  
 مترادفون على جمل او بغل فتنتظم رصاصة واحدة كل المترادفين ، فصرت  
 احثهم على ان يسرعوا وان يتقدموا الى الامام ، ثم ان القائد يرعى ذهب فى  
 اصحابه حتى ابعد عنا . فوقف فارس الى عبده لاذهب اليه ، فقلت له :  
 سلم على القائد يرعى وقل له : وداعا الآن ، فان طالت الحياة فسنلتقى ، وان  
 متنا فمسامحة بينى وبينك . ثم صرت انادى ايها الهشتوكيون ، ايها  
 الهواريون ، ايها البعمرانيون : زيدوا اعمى ذانا وراءكم ، فالتفت الى رجل  
 هشتوكى اكثر انى ، يسمى شيرتا فقال : انرمى نحن ايضا بدورنا هؤلاء ،  
 فقلت له لا، ولكن خففوا عن بهائمكم هذه الاثقال ان كان لكم غرض فى البهائم،  
 والا فانتم عارفون ان لا مطمع لكم فى البهائم بعد . فصاروا يلقون الاثقال عنها  
 حتى اذا وصلنا القائد يرعى قال : ابعد عنا لوجه الله البارود ، فانك بمن  
 تجمع حوليك من هؤلاء هكذا، سيقصدنا كل ذى بندقية ممن يقصدون اهلاطنا،  
 فلم اجبه ثم زدت مع الناس ، وقد بقى حولى من اصحابى الباقين نحو عشرين



من الفرسان . لكنهم اسود الهيكل . لا يصطلي لهم بنار ، فلما ابتعدنا عن المدينة امرت السوسيين ان يدافعوا عن انفسهم تل من قاربهم ، وقد نمكنا من نواصي اهورنا ، فلما وصلنا ايت يهور ، صار اليهوريون يقتلون بحيلة من معنا من ارباب الصحراء ، فان اليمورى ياتى بقعب لبن ويعرضه امام الاعرابى فيهش له الاعرابى ، لان شربه للبن هو لذته الوحيدة المألوفة فى حياته ، فاذا اخذ القعب وصار يشرب ، يطلق فيه اليمورى بندقيته فيذهب بسلبه وبفرسه ، وقد تعدد ذلك امامنا ، فكنت اصرخ فى وجه الاعراب المساكين نهيا لهم عن الاغترار باى قعب قدم لهم ، ولكن الاعرابى ينسى كل شىء كلما رأى بياض اللبن ، قال : فلما وصلنا (الحصية) فى تكة ، انفطر قلب فرس عندى عزيز ، كنت اتيت به من انكاد ازاء وجدة ، وهو عندى كسكاب ، علق نفيس يعزى ويكرم دائما ، يجاع له العيال ولا يجاع (1) قال : فنزلنا هناك وقد انقطع عنا الطلب ، حتى اكلنا وشربنا عند من معهم بعض زاد واوانى المزاولة من السوسيين ، واما انا فيدى صفر من كل ما يذاق ، فذهبنا الى : ( بوجمادة ) فى ( آل السباع ) نقصد دار يرعى وهو معنا يسبقنا بأصحابه حتى وصلنا داره ، فنزلنا فيها ونزل السوسيون حوالى الدار ، وبينما نحن نتهيا لشرب الاتى اثر الدخول ، دخل على انسان نادانى لملاقاة اناس خارج الباب ، فخرجت فوجدت ممن كانوا معنا بعض الشتوكيين ، وشذاذ القبائل المتجمعة التى كانت تسير بسيرنا من مراکش ، من البعمرانيين والهوريين والجزوليين ، والازغاريين ، وبين ايديهم خمسة اكباش ، فطلبوا منى ان اتوسط لهم عند القائد يرعى ليرسل معهم من يخفرهم حتى يصلوا دار القائد العربى خبان بالشياطمة ، فقلت لهم ان الامر سهل ، فلا تخافوا فاننا لم نطلق فيكم الايدى امام باب مراکش حين كانت النار ملتظية ، افنجزوتم الآن ونحن فى امان ؟ ثم قلت لهم اننى هنا غريب مثلكم ولكن سأتكلم عنكم مع رب الدار ، فحكيت له الواقع ، فقال ابلغهم عنى انهم اضيافى فى دارى ، وغدا سيبكرون مع خليفتى الى دار خبّان ، ثم ضيفهم ومانهم هم وبهائهم ، وهناك جاء فقهاء القبيلة : سيدى العربى الساعدى ، وعبد المعطى وسيدى الضوء ، وابن المدنى ، فصاروا يديرون الكلام فى الحوادث الواقعة من جراء الهبة ، قال : كنت فارقت مراکش كيوم ولدتنى امى ، ولم أحمل معى اى شىء من دارى حتى الكسوة ، فلم املك الا ما على ، فاعطاني اذ ذاك الفقيه سيدى عبد المعطى رداء حسنا ، فلبسته على جبتي ، قال : هذا ما قدر الله على ، فقد خرجت منسلا خاوى الوفضة ، وتركت ورائى كل شىء ، فلم

(1) كسكاب كحزام : فرس لعربى ذل فيه يخطب بعض الملوك ساومه فيه

(أبيت اللعن) ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع مفداة مكرمة علينا تجاع لها العيال ولا تجاع

أحمل ممي ولو درهما واحدا الا ثلاث ريالات . ولا متاعا ولو قليلا . ولا فراشا ولا ما تضم عليه الاصابع ، مع ان ديارى المتعددة التى تصل 12 طائفة بكل شيء ، فعمد اليها الاكلوى كما هى ، فاسترط الجميع . والله ما اعطى وله ما اخذ ، فان كان سليمان الفاسى ذهب بمشاعى فى فاس من دار واحدة ، فان الاكلوى ذهب بمشاعى من اثنتى عشرة دارا من مراکش ( تم قال ها انذا اثر الاستقلال قد رجعت ، فاين ديارى يا عهد الاستقلال ؟ ) قال فبقيت هناك فى دار القائد يرعى خمسة ايام ، ثم انتقلنا الى داره الاخرى فى سيدى المختار فنزلت عنده فيها اياما ايضا ، وهناك وصلنى القائد مبارك الذى كان الاعراب سلبوه امام مربيه ربه ، وقد جاء اليهم مع جنده ، فارسلته الى عيسى بن عمر ، وهو فى داره البعيدة ، كما ارسل يرعى صاحبنا له ايضا اليه ، نامره ان ينظر فى قضيتنا ، هل يمكن جبرها لنعرف ما نحن فيه او لا ، ثم آنست فرسانا يختلفون الى القائد يرعى ، اربعة او خمسة ، ارى ذلك كل يوم ، ولا اعرف ما يروج ، ففى يوم قلت له : ما هذا الذى ارى من مجيء الفرسان واياهم ؟ فقد يؤتى لى ان الامر يدور حولى ، فان كان الامر صحيحا كما ظننت ، فلا عليك ، فوجهنى لتتجو انت والشريفات اللاتى فى دارك ، فقال حقا انك كمجنون يخبره الجن بالواقع ، ثم انكشف الحال انه كانت الرسائل والاجوبة حقا تدور حولى ، فقد كان الاكلويون يطلبون منه ان يسلمنى لهم ، ثم يكون له هو الامان ، فيتمنع من ذلك دفعا للممرة التى تلحقه فى اخفار اللمة فى اضيافه ، ثم كتب اليه الفقيه التكرورى رسالة يقول له فيها : انك يا يرعى لست من صميم السباعيين الاصليين ، وانما اجدادك قيون لسيدى المختار ثم اندغم فيهم آباؤك الاخيريون ، ثم انك ان غدرت فى ضيفك يوشك ان يفضحك الله فى اهلك فضيحة عظيمة ثم اننى - ان فعلت ما يكتابك به بعض الناس ، فقدرت ضيفك-سأبين للناس اجمعين ما هو اصلك ونسبك ، قال : ثم ارانى يرعى احدى الرسائل التى جاءت فى ذلك من اجل ، وقد سمعت منها بين ما سمعت بعض ما ذكرته ، قال : ثم مر بنا ، وانا هناك ( مرون ) الالماني التاجر من السويرة الى مراکش فاعطاني مالا لمعرفة كانت بينى وبينه ، ثم رجع من ارسلناهم الى عيسى بن عمر ، فاخبرونا بان المتوكى سيأتينا انا ويرعى ليعتقلنا فان كان عندنا مهرب فلنبادر اليه قبل وروده ، واذا ذاك غيرنا انظارنا ، وعزمنا على مغادرة الحوز الى سوس ، فبمجرد ما وصلنا هؤلاء الرسل قبل غروب الشمس صرنا ندبر امرنا بسرعة ، فسرب يرعى ماله الناصر وما غلا من متاعه الى احد اصحابه الذين يستأمنهم ، وارسلت انا العيال الذين كانوا وصلونى وشيكا الى زاوية سيدى عبد الله بن حفيظ بالشياطمة ، ولم تصل العشاء حتى صار السباعيون يظهرن العداء لقائدهم ، حتى انهم خطفوا من باب داره بهائم له . فركبت

فى اصحابى ، وركب فى اصحابه ، فلما ابتعدنا عن داره ليلا ، وقف وقال :  
ربما ضللنا عن الطريق ، فوقفنا مليا نتأمل فقلت له : قفوا انتم هنا حتى  
ارجع ، فساذهب الى دارك متتبعا للطريق ، ثم ارجع فيها لارى هل نحن  
سانرون فى الطريق المعتادة ؟ فذهبت فرجعت ، فلما وصلت المكان الذى  
تركتم فيه لم اجد هناك احدا لا اصحابى ولا يرعى واصحابه ، فسرت انا  
وصاحبان لى ، فلما زدنا ما شاء الله مررنا بقرية تنبع كلابها علينا ، وقد نام  
الناس ، وابهار الليل ، فناديناه وراء الديار ، فخرج الينا رجل فاتنا بقعب  
لبن ، ثم سالتة عن الطريق السورية ، فرددت اليه الاناء بعد شربى فمددت  
معه شيئا من دراهم فطلبت منه ان يذهب معنا حتى يرينا الطريق ، فذهب  
معنا حتى وقفنا عليها ، فسرنا فى المحجة فسرنا قدما ، حتى وصلنا قدام  
دار القائد سعيد الشياظمى ، فمررنا حتى وصلنا (تفتاشت) فلم نشعر حتى  
سقط العبد الذى معى عن فرسه فى جعفر ماء (١) ، فاجتهدنا حتى استخرجنا  
الفرس من قعر الجعفر ، فجلسنا لنستريح ، وقد ودعنا صاحبنا ، فلما طلع  
النهار صلينا الصبح تحت الاسفار ، فاذا بثلاث طرق فاخترنا الوسط  
من بينها ، وقد اضر بى البرد كثيرا ، لان لباسى رقيق ، فصرت اسعل وخفت  
ان امرض ، ولكننى تجلدت مع ما احس به ، وقد حرصت على ان تنكسر  
فوصيت اصحابى ان لا يكلموا احدا زيادة على رد السلام عليه ان سلم ، فزدنا  
وقد عرفنا اننا فى طريق السورية ، ثم تلاقينا مع سبعة اعوان لبعض القواد  
فكدنا ندهش من ملاقاتهم ، لاننا تحت ضباب الخوف يؤتى اليها انه ربما  
يتعرض لنا احد ، ولكن هؤلاء مروا من غير ان يتكلموا معنا ، فلما وصلنا  
( ثلاثاء الحشان ) وجدنا انسانا قال لنا : انكم اصحاب الناصرى الذى مر  
بنا فى اصحابه ، فوصفهم لنا ، فعرفنا انهم القائد يرعى ومن معه ، فقلت له  
نعم - وقد عرفت ان يرعى جعل نفسه مرابطا ناصريا لان الناصريين اذ ذاك  
هم الذين يسافرون على تلك الهياة يعمرى بذلك عن نفسه - ثم قال انه يامرهم  
ان تتبعوا طريق اربعة اداو كراض ( فزدنا نحن فى تلك الطريق  
السورية احتياطا ، ولم نتبع طريق الاربعة التى سلكها يرعى ، لاننا  
سنلتقى فى (ثمانار) ، ثم لاقينا قافلة ، فلما مرت سمعت قائلا فيها يقول  
ان هذا هو القائد الناجم ، ثم رجع الى ، فنادانى فليته ، فقال اريد ان اتكلم  
معك على حدة ، فتنحيت معه ، فقال ان لك عندى امانة من عند محمد الامين  
ولد الزاوية . فقلت له ما نوعها ، فقال سلها من ملف اسود ، وعشرة  
ارطال من اتاي ، ولقافة كنان من نوع (حياتى) الرقيق فاخذت منه السلها  
ولقافة الكتان ، وامرته ان يدفع الاتاي للسيد الشافعى من ابناء سيدى  
المختار السباعى الذى سيمر به عند قبة سيدى المختار . وكان السيد الشافعى

حبیبی ، فاکرمته بذلك لوجه الله . ثم نزلنا لنستريح من كثرة اللغب ، فنام  
 اصحابی لكثرة اعيانهم ، فبت أنا حارسا الى ان استيقظوا ، ثم سرنا الى ان  
 وصلنا قرية فنزلنا عند رجل معروف بالكرم قصدناه لذلك ، بعد ما سالنا  
 عن كريم يقصد في القرية ، فضيفنا خير ضيافة ، وقد ذبح لنا كبشا ، وعلف  
 بهائمنا ، فسمرت معه بعد نوم اصحابی ، فسألني عن اسمی ، فقلبت له  
 اسمی احتياطا - والتكر واجب على كل من كان في مثل موقفنا - ثم سألته  
 عن العربي الفويری الذي كان صاحبا للقائد عبد الرحمن الكلثولی ، وقد  
 كنت عرفتہ مع القائد سعيد ، فقال : انه مر هنا مبكرا ، ثم طلبت منه بعد  
 ان نهضنا من عنده ان يسبقنا ليهدينا الطريق ، فسرنا حتى بتنا في مشهد  
 سيدی ( أبی زکری ) فوجدنا القائد يرعى واصحابه كما خرجوا من هناك ،  
 ولا تزال النار مشتعلة في الاثافي التي طبخوا فيها ، وفي الغد سرنا امامنا  
 فوجدنا أثرهم أيضا في ( تيسنقارين ) ثم سرنا حتى اطللنا على ( ثمانار ) ،  
 حيث دار القائد عبد الرحمن ، وقد كان القائد يرعى سبقنا اليها ، وقد جلس  
 حين اقبلنا على القرية . هو والقائد يرعى في العلية المشرفة العالية على  
 الباب ، وهما يطلان من النافذة المقابلة للطريق فرايا سوادنا ، فتناول القائد  
 عبد الرحمن المرأة المقربة ، فعرفني بما نعتني به القائد يرعى ، ثم تلقيانی  
 في الباب ، ثم اخذ بيدي القائد عبد الرحمن اجلالا واحتراما وحسن تضيف ،  
 وقد كان يرعى قال له : ان القائد الناجم قد غدر ، فرجع عني ، ولكنه لما  
 جئت كلبه الواقع ، ثم رحب بنا رب الثوى ، واکرمنا في تلك الليلة اکراما  
 زائلا ، وقد اجتمع علينا الكبار من الحاضرين هناك ، فسمعت الجميع يلومون  
 الاعراب ، وينعتونهم بكل وصف قبيح ، خصوصا الفقيه سيدی محمد بن عبد  
 الرحمن الدرقاوی ، وفقهاء آخرين ، حتى اکثروا وتجاوزوا الحد ، ثم لما ذهبوا  
 ليناموا قال لي يرعى ماذا نصنع بعد هؤلاء الذين يسبون الاعراب الذين  
 نقصد الالتجاء اليهم ؟ أما نخاف نحن أيضا بدورنا منهم ؟ فقلت له : ان هؤلاء  
 انا اعرفهم وعجبت طباعهم ، لا يقدرون اضيافهم ، وانما جعلونا كانفسهم ،  
 فقالوا امانا ما قالوا ، ولكن يجب عليك انت ان تسد فاك ، ثم لا ترى منهم  
 الا خيرا ، قال وعند الصبح جاء القائد فصلی معنا الصبح عند الفجر ، ثم هيا  
 لنا الحمام ، فأتانا بالفطور التام ، ثم طلبت منه ان يودعنا فاننا مسرعون ،  
 لنترك الهبة والذين تجمعوا عنده في تارودانت لنقودهم الى ما فيه منفعة  
 المسلمين قبل ان يتفرقوا ، فما جئنا الا للجهاد لا للحفلات ، ثم افعمت اذنيه  
 بالشكر على حسن ضيافته ، فاذا ذاك طاب نفسا بوداعنا ، ثم أخرج الينا  
 كسوتين تامتين ، واعطاني انا بقلة وجوالقا وحملا ، وكل ما يحتاج اليه من  
 الربيط ، فقال : ان عندي لخبرا بانك خرجت من دارك من مراکش بلا شيء ،  
 ثم قال : هل وصلت اليك امانة من الدراهم ، فقلت له نعم ، وقد كان أرسل

الى حقا تلك الدراهم ، فقدر فيها الرسول ، فلم ارد ان اقول له لم تصلني .  
لئلا يظن اننى اقصد ان يعطينى ثانيا ، ولذلك اجبته بانها وصلتني ، والحقيقة  
اننى لم أرها ولم تصلني ، ثم بتنا فى عين ( افرا ) عند ابن عدى صهر  
القائد عبد الرحمن ، فهناك حكى لنا رب مثوانا انه كان حج فى رفقة مع  
التهامى الاكلوى ، قال فقامت له بكل مؤونة يتوقف عليها ثم سلفته زيادة على ذلك  
خمسمائة ريال ، ثم لم يردّها الى الى الآن ، ثم التقينا بخليفة القائد عبد الرحمن اخيه :  
الحاج الحسن الكيلتولى فى وادى ( ايت امر ) وقد ركب على حلس بقلة تتلى  
رجلاه على جنبها وهو سمين يرفض عرقا تحت حمارة القيظ ، وقد كان  
خليفة لآخوانه على أكادير سنين متعددة . ثم طرده الاعراب اليوم من أكادير ،  
فصار يلومنا على ذهابنا الى أولئك الاعراب الخائسين للعهود ، والهاكين للحرم  
والدم ، قال : اننا نحن الذين اقمناهم ومهدنا لهم كل شىء ، واسسنا  
لقيامهم بالدعاية والمال والسلاح وربط الاسلاك مع كل جهة ، ثم ها نحن  
اولاء لا نرى منهم خيرا ، فقد دخل على جلف من أجلافهم ، فأخرجنى من دارى  
مرغها ، وها أنذا ارتحل منها كأننى أحد المجرمين ، قال ثم ودعناه فسرنا الى  
الامام . فتسوقنا خميس ( تافراغت ) وقد كان لى هناك معاريف حين كنت  
أتجر ( كما تقدم ) ، فقاموا لى بكل ما فى طوقهم من الضيافة ، فصاروا  
يتواردون على بالشواء والتمر والفواكه ، وكل ما يوجد فى السوق ، وبعد أن  
استرحنا ركبنا ، ثم بتنا فى فندق ابن عدى فى ( فونتي ) فوصلنا رسل الخليفة  
الاعرابى المربط فى أكادير ، وهو الذى أخرج منه الخليفة الحاج الحسن الكيلتولى  
فاعتذرنا باننا لا نقدر على الطلوع الى أكادير . وقد أعيينا ، ثم جاءتنا مؤونة  
الضيافة حين لم نذهب اليه ، فيها ستة قوالب من السكر ، والأتاي ، ولحم ؛  
ثم فى الغد ذهبنا الى ( كسيمة ) فلما وصلنا مفترق الطرق بين ( انتركان )  
و ( الدشيرة ) فقلت لأصحابى اننى كنت أعرف آل ( انتركان ) وفيهم نزلت  
مرارا ، والان عظم شأن آل ( الدشيرة ) فلا ندرى الى من نذهب ، فلنترك  
البغال نذهب بنا حيث يطيب لها . فأرخينا لها الاعنة . فاذا بها مالت الى  
( الدشيرة ) فتأقانا الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن من آل الحاج العربى ،  
فضيفنا خير ضيافة ، ثم أثنى على سيدى محمد بن عبد الرحمن ثناء عظما ،  
قال ثم انه بعث الى الهبة يعلمه بورودنا ، وقد وجدنا فرحا عظيما يوم  
ورودنا ، لان الناس يكبرون امثالنا من القواد ويرون لهم شأنا عظيما فى  
ميدان السياسة .

### فى تارودانت

قال : ثم خرجنا من ( الدشيرة ) وقد تركنا هناك فرسا لنا اضر به الطريق  
اضرارا عظيمة . حتى لا يمكن ان نصاحبه الى مقصدنا ، وخلفه لنا سيدى



محمد بن عبد الرحمن باخر ، جزاه الله خيرا ، فرحنا الى (اولاد تيمه) في  
 ( هواره ) عند ولد الحاج محمد ، فاذا هناك شرفاء ، فلاليون ، فاشتبكوا مع  
 يرعى في امر الملك ، وقد قالوا له : من اين جاءكم الملك ايها الاعراب . فان  
 الملك لنا نحن الفلايين ، فيجاذبهم يرعى ومن معه الحديث في ذلك امتزج  
 فيه الجد بالمزاح ، وكم جد يصاغ في قالب المزاح . وقد هدأت الحديث لثلا  
 يتشعب ، ، ثم صمدنا الى المدينة ، فتلقنا الاعراب في الوادي الوعر بالبارود  
 والزغاريد والدفوف ، فدخلنا ( تارودانت ) في زحام الذين تلقونا بهذا الفرح  
 العظيم الذي مسح بعض ما نشعر به من القربة والبعد عن اموالنا واهاليها ،  
 ثم سلمنا على الشيخ الهيبة ، فرحب بنا ترحيبا لا يكيف ، ثم اعطانا رياض  
 القائد ناصر في ( تيبجيرين ) فنزلنا فيه عزابا ، الى ان ورد على بعض الهيال ،  
 ومن بينهم أم ولدى التي وضعتها بعد حين في دار الفقيه سيدي محمد اعبو ،  
 ثم ان الهيبة عين يرعى وزيرا ، وعيّنني انا رئيسا للحروب . ثم اشتغلنا في  
 الحين بمحاربة القائد حيدة ، وقد كان تاخر في مراکش هو والباشا كابا  
 الذي كان قبل باشا تارودانت ، وقد كان يسعى ليسبق الهيبة الى تارودانت ،  
 فاذا به قتل في الطريق في قبيلة ( اداوزال ) فقطع راسه وذهب به الى الهيبة ،  
 ونهب كل متاعه وبغاله وخيله ، وقد وجدنا راسه حين وردنا معلقا في  
 ( أستاذك ) - ساحة في المدينة - واما حيدة فانه اتصل بعدنا في مراکش  
 بعد انهزامه من سيدي ابي عثمان بالفرنسيين ، فاعطوه الكلمة العليا في  
 سوس ، فبمجرد ما رجع صار يزحف الى الهيبة واصحابه ، فنخرج للدفاعه  
 كلما زحف ، وقد كان ياتينا مع القائد العربي الضارضوري ومن اليه والمنابهة  
 ومن اليهم ، فتقاتل معه أولا حوالى المدينة ما بين ( فريجة ) والمدينة حتى اذا  
 رأى انه لا يجدى قتاله وحده معنا ، حين لم ينل منا مراده ، استفساث-  
 بالفرنسيين في مراکش ، فاغيث بالقائد عمر الامناسى الحوزى ، ومعه القائد  
 فارس الحاحى ، وهو من قواد الارحاء - ومعه جند قليل . فلما لم يجده كل  
 ذلك أعاد الاستغاثة ، وتشكى في أن الهيبة ما دام في تارودانت فانه لا  
 يومن ان يعلو شأنه من جديد ، وربما يعلو علوا يحتاج فيه الى جهود أعظم  
 مما يبذل الآن ، فرأى الفرنسيون ان يقطعوا دابر الهيبة ، فأتى الجيش الكبير  
 الذى فيه الحاج التهامى الاكلاوى ، والعيادى والكنتافى ، ومعهم عسكر فرنسى ،  
 قال : كنت انا وباشا المدينة في هذا العهد : محمد بن حميدان ، وعبد  
 السلام من اولاد ابن عيسى واخوانه نتولى القتال ، ونكافح بكل ما فى  
 طاقتنا مكافحة المستهيتين ، فنكون دائما في مقدمة المدافعين ، قال فلما جاء  
 هذا الجيش الكبير سار حتى نزل في ( تازمثور ) يوم اربعاء ، وقد جانب  
 المدينة ، فاستولى الفزع على الناس ، فهرب عنا ممن معنا الهواربون والهشتوكيون ،  
 وقد كان مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى معنا أولا ، ثم كان

عندنا الخبر بانه يتصل بالعدو ، فكنا نهتم بأن نسجنه ، الا ان الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى اخبره سرا بما عزمنا عليه ، فهرب ( ثم أنه حلف بعد ذلك أنه مظلوم ، والله أعلم بحاله (1) ) ، وقد كان الهستوكيون يردون إلينا أولا بجيشهم ثم لا يجدون فى القتال شيئا ، لانهم سرعان ما يتفرقون ، فيذهبون فرادى بعد ما ياتون جماعة ، وبينما ترى الابواب والازقة تتزاحم بهم ، فاذا (تارودانت) منهم خالية ، وكذلك الهواريون هم ايضا على هذه الحالة ، وهكذا بقيت أنا ومن ذكرت من المهاجرين القليلين . لا يدور القتال الا على كواهلنا ، قال فلما نزل الجيش فى (تازغشورت) وذاع الفرع فى الناس ، فتأثر حتى بعض من كانوا يكافحون بجد ، فقل من الناس من يخرج للمقاتلة ، وقد كنت أنا مصابا بجرح فى رأسى ، فقد أصابتنى رصاصة يوما فى محاربة مع حيدة ، فلما لم أجد بدا من الخروج بنفسى خرجت متجلدا مع ابن حميدان ، واولاد ابن عيسى وأعراب صحراويين ، استنهضتهم وشجعتهم فخرجنا ، فتبعنا قليلون ، فهاجمنا من فى معسكر الدين نزلوا حوالينا ، ثم لا تكاد نحمل حملتنا عليهم حتى يجفل من يقابلوننا منهم ، من غير مقاومة ، مما اظهر لنا انهم لا يردون مقاومتنا ، لاننا فى جانب الاسلام ، وهم فى جانب الكفر ، فنسوق من بين ايدينا منهم حتى نصل بهم الى المدافع فى وسط معسكرهم حيث القواد الكبار ، فبقينا معهم كذلك الى ما بعد العصر فى ذلك النهار ، ثم رجعنا حتى وصلنا مشهد سيدى عماره فى (اولاد ترنة) فامرت ابن حميدان ان يقف هناك بأعلامه ليحافظ على خط الرجعة ، فذهبت أنا لأنظر ما يصنع الهبة وما ينويه ، فدخلت المدينة بموتى وجرحى من اصحابنا الذين اصيبوا ، فامرت بالموتى فدفنوا ، ثم ذهبت الى دارى ، فحملت اهل ومن معى من الجرحى فأخرجتهم فى باب الحميس ، وهناك قبة على سيد ، فامرتهم ان يبقوا فى القبة الى ان ينزل الظلام ، ثم يذهبون حتى ينزلون على أحمد بن منصور فى (ايت باها آباها) صهر القائد الحاج أحمد الكسى ، فلما رجعت قال لى الوزير يرعى : لماذا لم تعلمنى وقد أخرجت اهلك ، لاخرج كذلك اهل ، فقلت له : لا يزال الحال كما هو ، فارسل اهلك الى اهل الدين فى تلك القبة ، ليذهب الجميع فى رفقة واحدة ، فارسلهم بدوره ، فلما استرحت من الاهل ، دخلت حينئذ الى الهبة ، واللييلة ليلة الجمعة ، فوجدته يرتعد ؛ ويتساءل ما يصنع ، قال : ولم يكن رحمه الله الا رجل العلم والذكر والهدوء ، لا رجل الحروب والشدائد والمحن ، فاعلن انه لا يخرج الى صلاة الجمعة غدا قال : وقد كان عنده شبه جند منظم ، فجعلناه تحت يد قائد رحى قديم ، كان بقى هناك من عهد كابا ، وهو ردانى منشأ ، فجمعنا خمسة آلاف ريال

(1) اهلك فى زلزال أكادير المشهور ، وقد دامت الصلابة بينه وبين الفقيه

بعد هذا الوقت مكاتبة .

فوضعتها تحت يد القائد سعيد الامزالي وقد امرنا ذلك القائد ان يجمع من قدر عليهم من الجنود ، وجعلنا نهاريًا للجندى : نصف بسيطة - قرشين - وللقائد نفسه ريالاً ، فقلنا له : لا مهمة لك انت الا أن تحضر فى كل يوم جمعة ، حتى يصلى السلطان مولاي احمد الهيبة صلاة الجمعة بالموسيقى على العادة ، ولم يصل الجند كله ثمانين ، وانما المقصود ذر الرماد فى الاعين ، لنجعل لسلطاننا بعض ابهة ، قال : ثم لما ذكر الهيبة انه لا يصلى غدا الجمعة، قلت له : اذن يدخل اليك هؤلاء الذين فى ( تازمفورت ) حتى ياخذوك كما يوخذ الديك ، فلم ازل اشجعه حتى اسلس القياد ليصلى غدا ، وفى الغد خرج كالعادة ، وبعد الصلاة ذهب يرعى الذى يسمى وزيره الاكبر الى داره، فبقيت انا والهيبة ، وقد كانت العادة ان لا يدخل الهيبة الى داره بعد صلاة الجمعة حتى يراه من يريده ، وحتى يسلم عليه تلاميذه - على ما كان يعامل به والده الشيخ ماء العينين بين اصحابه التلاميذ - واذ ذاك طلبنى انسان، فادخل الى فقال لى انى رسول اليك . وعندى رسائل ، فملت به الى مكان خال ، فاعطانى الرسائل، فقلت له بعد ما اعطيته دراهم : اذهب الى المدينة لتتفدى ، ثم ارجع الى عشية ، فدخلت بالرسائل الى الهيبة ، فأمر من معه ان يخلينا منفردين ، ففتح الرسالة الاولى ، فاذا هى رسالة اليه ، وفيها : ان الحكومة ستترك لك كل سوس لتنفرد به وحدك ، ولك الامان التام ، والثانية رسالتى انا وفيها لومى على خروجى مما كنت فيه ، ثم الامان التام ان رجعت، وسيرجع الى مالى وجميع ما ينسب الى ، ان تبت مما انا فيه ، فقال لى الهيبة ، بماذا نجيب ؟ فقلت له انت المتبوع ، وما انا الا تابعك ، فالح فى أن اعطيه رأى الخاص ، فقلت له : اعلم ان المقصود تخدير أعصابك حتى يتمكن منك الاعداء كما يريدون ، وأما انا فلا أجيب لما طلب منى ، وهل مثلى من يفدر المسلمين ؟ لا عشت حيا الى ذلك اليوم . ثم امرنا بكتابة الاجوبة بكلام حسن، مضمونه أن يطلب بارسال الكتافى اليه وهو الذى ظهرت أمانته يوم مر به الهيبة ، فلم يمد فيه يدا - ياتى أولا حتى اراه ويرانى ، وبعد ذلك يكون الخير ، هذا مضمون جوابه ، وأما انا فأجبت بأننى مع هذا السيد المطرود من مراکش ، فمتى رجع أرجع معه ، فليس يليق أن أعذره بعد ما كنت معه ، وهذا مضمون جوابى . فجاء الرسول يتطلب الاجوبة، فمأطلته الى وقت المغرب، فاعطيته له، ثم أخرجه فى باب الخميس، ثم قال الهيبة ، ماذا نحن صانعون؟ فقلت له - وقد عزمنا على الخروج من المدينة قبل أن نحاصر فيها - : اول ما نصنع ان نجمع كل اصحابنا المتفرقين فيكون الجميع معنا ، ونتوصل فى الليل بمفاتيح الابواب ، ثم نجعل الحراسة على الابواب كلها ، قال: ثم صار الناس يجتمعون كما أهرنا ، ونحن نجمع ما بقى من متاعنا ، ونحضر الناس على أن يخففوا وأن يعلموا انهم فى وقت حرج، ونحن مع ذلك نشجع الناس.

## الخروج من تارودانت

قال : فلما ابلغ الجواسيس الى الجيش ان فى المدينة حركة غير عادية ، عرفوا ان الهيبة سيفر من ايديهم ، فأوعزوا الى حيدة ان يعتقله ، فزحف حيدة ، حتى وصل (باب الزركان) - أحد أبواب المدينة - فقال حيدة لبعض من معه : ان هذا الرجل نحن السوسيين هم الذين اقاموه أمس ، ورفعوا من شأنه ، وأنا فى مقدمة من ايلوه ونصروه ، أفليس من العار أن أعقله اليوم بنفسى ، لا قوده وهو مسلم الى النصارى أعداء الدين ، فان اراد اليوم ان يذهب لخال سبيله ، فأنى لا أتعرض له ، وانما مقصودى أن يبتعد عنا ما يتبعه حيث يكون . من الهرج والمرج فقال له أحد اولاد سعيد ، يسمى الضوء ، وهو شيخ اولاد سعيد ، افيجمل بنا ان نلاقى من أصحابه عركات و صدمات ، ثم نقضى اليوم حتى يفلت هو وأصحابه منا ؟ فلا بد لنا ان نحاربه ، فقال له حيدة : افعل ما بدالك بينك وبينه ، واما انا فبرى منه ومن جريرته ، قال الحاكى : ثم تحملنا كلنا بمن همنا ، وقد حمل كل واحد ما قدر عليه من متاعه ، فتوجهنا الى ( باب الخميس ) - باب آخر من أبواب المدينة - فاذا بمفتاح الباب قد اضعاه من كان فى يده ، فتزاحم الناس وراء الباب متراكمين يموجون ، ثم صار من فى دار البارود يرهوننا بالرصاص من سطحها ، وقد كان فيها بعض من يشمتون بنا من بعض سكان المدينة الذين ارادوا أن يتخلوا بمحاربتنا يدانفعهم غدا عند النصارى ، ومن الى النصارى ، من اولئك القواد الكبار ، قال : فهمزت فرسى بين زحام الناس حتى وصلت الباب ، فقلت للواقفين ازائى : من عنده منكم ما تكسر به القفل ؟ ولم ارد أن اطلق الرصاص على القفل لئلا أصيب احدا مصادفة ، فاذا ببعض أصحاب القائد سعيد الكر دوس اتانى بقلوم ، فكسرت بها القفل ، ففتحنا مصراعا واحدا احتياطا ، لئلا يهاجمنا أصحاب حيدة فتزاحم الاعراب فى الخروج ، فسقطت صبية بين المتزاحمين فوطئتهم الحيل بحوافرها فأتت عليهم ، وكل من أثقله شئ ، فهناك انقاه ، قال فمن هناك افرقنا أنا ويرعى مع الهيبة ، وقد صار الضوء المذكور يرمىنا بالرصاص ، وقد تعرض لنا لما فارقنا السور ، فندافعه عن أنفسنا ، قال : ولو اراد حيدة ان لا ننجو لصعبت نجاتنا من بين يديه ، لان معه جيشا كثيرا يسد به الطريق دوننا ، ثم توجه الهيبة الى جهة ( تاماعيت ) وقد حاذى جهة الجبل منذ خروجه من المدينة ، وقد أسرى اليها فوصلها بكرة ، ثم من هناك الى ( ايت عميرة ) حيث أخوه الشيخ الوالى الذى كان خليفة له على هشتوكة منذ اول بيعته ، وقد كان هناك مع كثيرين من الاعراب ، وهو وان تسمى خليفة لم يعد أن يكون رمزا فقط ، فلا تصرف له فى الهشتوكيين ، قال : واما نحن : انا ويرعى فقد سلكنا طريق ( النخيلة ) و ( الكفيفات ) فقبل ان

يسفر النهار ونحن في مشينا حمحم فرسى ، فعرف حمحمته رجل هشتوكى وهو احمد بن عبد الله العيسى ، وهو من أصحابي المخلصين كان معنا في تارودانت ، وله عندنا شفوف على الرؤساء من هشتوكة ، فحين سمع الحمحة قال لمن معه : ان هذه حمحة فرس الناجم ، فاندلق من المحل الذى صادفناه فيه ، فجاء الى باصحابه ، فذهبنا في رفقة واحدة ، ثم أصبحنا عند القائد ولد عياد الهوارى الكفايلى ، فافطرننا عنده باستعجال ، فاقلمنا ومقصدنا ( اداو منحمده ) بهشتوكة ، فوصلنا المدرسة ، فلم نجد الفقيه سيدى محمد اعبو فيها ، فافطرننا عند احد اصحابه وجدناه هناك ، فاذا بالفقيه جاء حين وصله الخبر بورودنا ، فرحب بنا كالمادة بالضيوف ، فصرنا نتداول ما نصنع ، فصار يقول : كثيرا ما اقول للناس : ان هؤلاء الاعراب لا يفيدون شيئا ، وانما يجرون الينا البلاء بامارتهم ، فاطلق في ذلك لسانه ما شاء الله ، قال : كان السوسيون يظنون جهلا منهم ان النصارى ما كانوا ليصلوهم بسرعة لولا ما فعله الهبة ، وهذا تفكير عقلية ساذجة ، ولهذا تجد كثيرين كالفقيه اعبو هذا يقول في ذلك ما يقول اما عن حسن نية ، واما عن خبث طوية ، ثم قال لنا الفقيه : ماذا عسى ان اصنع لكم الآن ، الا انه ظهر لى ان ارسلكم الى محل فيه تلميذ لى هو فى الجبل فى ( ازاريف ) وهو سيدى محمد الاكرضى الحامدى ، تبقون هناك فى امان ، حتى اتم لكم الامر مع النولة ، فترجعون الى دياركم ، يقول ذلك لظنه اننا نريد ان نستسلم للنصارى بهذه السرعة ، فسأيرته فيما يقول ، وقد ظهر لى منه انه ليس كما كنت اظنه ، قال : ثم وصل الخبر الى الهبة اننا فى ( اداو منحمده ) فارسل الينا برسالة ، وهو نازل عند أخيه الشيخ الوالى ، فلم نجد بدا من اجابته فى الحين ، فاخذنا بخاطر الفقيه مستأذنين له ، لاننا فى ضيافته ، وقلنا له لا بد ان نذهب الى مولاي احمد الهبة ، فان لم يكن الا ان نودعه فذلك هو الواجب على امثالنا مع امثاله - كلمة سأيرته ايضا بها - ثم ذهبت الى الزوجة التى كنت ارسلتها اليه - كما تقدم - فرايتها فى داره وولدى الصغير وقد كان احد الجرحى من اقاربها قد مات قريبا ، فعزيتها فيه ، ثم ذهبت بالولد : فقصدنا موضع الهبة فى ( ايت عميرة ) فبتنا هناك معه ليلة واحدة ، وفى يوم الاحد قمنا نحن جميعا معه من هناك الى ان نزلنا فى منزلنا الثانى بسوس .

### فى أسار سيف

قال : كان يتداول على السنة الناس قبل اليوم فى سوس انه لا بد ان يكون لقرية ( أسار سيف ) شأن فى يوم ما ، ولما كان للشيخ الهبة اذن تصيخ لثل هذا ، كان ذلك هو الحادى له حتى نزل هناك ، والمكان فيه آبار كثيرة ، ولا باس بجوه ، والقرية فى قبيلة ( ايت ميلك ) احدى قبائل هشتوكة نزل الهبة فى دار هناك ساذجة ، كالحالة فى كل دور هذه النواحي .



رحنا عشية يوم الاحد ، فظلنا هناك يوم الاثنين ، وفى يوم الثلاثاء يتسوق السوق فى (ايت عيسى) فدخلت الى الهيبة ، فقلت له اننى ساتسوق السوق اليوم لتتصل بالرؤساء الهستوكيين بادى ذى بدى ، كما تقتضيه السياسة وكما توجهه عادة البلاد ، وقد كنت أنتظر ان يشاركنى فى هذه الفكرة ، فيخرج من جيبه ما نفتح به قلوب اولئك الرؤساء ولكن ذلك لم يتيسر ، فاعتمدت على ما عندى ، وقد نويت ما نويت :

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى امره وهو مدبر ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا به الامر الا وهو للقصد مبصر كنت عند الشيخ أحمد بن عبد الله فى داره ، وهى ازاء السوق حتى تغدينا - وقد كان غفريتا - فقد خالف القائد سعيدا الكيلتولى ثم حاربه فاخلى داره ، ثم رجع اليها ، وذلك منذ خمسة عشر عاما - فخرجنا الى السوق معا فتلافينا مع تاجر يهودى ، كنا نبتاع معه فى ( تارودانت ) يسمى موشى ازولاى - وكان حاذقا نبيا يداخل الرؤساء دائما كيفما كانوا ، فلما دخل الحاج التهامى الاكلاوى الى تارودانت يوم خروجنا منها لاقاه هذا التاجر . فحكى له انه كان يتصرف همى ويقضى لى أغراضى ، وانه لا يريد ان تنالنى القرية هكذا اتقلب فى البلاد شريدا مطرودا ، فكان ذلك هو السبب حتى اعطاه الاكلاوى رسالة الى، فمكننى منها يدا ليدوهوبكى بكاء الاسرائيليين المعروف ، فاذا فيها حتى على الرجوع الى مركزى ، وان لى الامان التام فطويتها ثم وضعت يدى فتناولت من جيبى لوزات ذهبية كنت خباتها اثر ما دخلت يدى بعد خروجى من مراكش لحادث الزمان ، فاعطيتهما للتاجر ، فصرفها لى فى السوق عند الصرافين ، ثم اجبت الاكلاوى بكلام حسن مداره على اننى سارى كيف اصنع بحيلة ، حتى افارق هؤلاء الذين انا من بينهم الآن ، فأننى ان لم اخرج بالحيلة ، لا اخرج من بينهم سالما ، فذهب بالجواب ، ثم اشتريت على يد الشيخ احمد بن عبد الله كبشا مسلوخا ، فارسلته الى الشيخ احمد بن على البلقاعى مع خمسة عشر قالب سكر، ومثل ذلك للشيخ موحا الاقيرى، ومثل ذلك للشيخ موحا ابو السلام الملكى ، ومثل ذلك للشيخ بيهى بن سعيد ، وهو ابن عم احمد بن عبد الله صاحبى هذا ، ومثل ذلك للشيخ هو امصنود ، رئيس ( اداو بنوزيا ) فعلت كل ذلك ايناسا واستجلابا للقلوب اليها ، وفى العشية صار كل واحد من هؤلاء يطلب منى ان ابيت عنده ، فاعتذر له ، ثم قلت لهم جميعا : المقصود ان تجتمعوا غدا عند مولاى احمد الهيبة ، فبت انا عند صاحبى احمد بن عبد الله . ثم اشتريت اللحم الكثير ، فارسلته الى الهيبة ، وأعلمته ان الرؤساء الهستوكيين سيردون عليه غدا ، فاطبخوا الطواجن ، واما الخبز فسأتى به معى من هنا ، فقام الشيخ احمد بن عبد الله على ساق يهوى لى من عنده الخبز المطلوب ، فاشتغل أهله وكل جيرانه الليل

كله ، ثم اتانى بقدر سمن وبقدر عسل ، فوضعنا القدرين والخبز فى جوالق على البغال ، فذهبنا وصلنا الى الهيبة ، وقد اجتمع حوله الرؤساء ، فأكلوا وشربوا ، وقد اظهرنا لهم الفرح الكثير ، واثينا عليهم واطمعناهم فى كل ما يريدونه ، والمقصود هو ما نريده نحن ، والعرب تقول ( اليناس قبل الابساس ) ثم قال لى الهيبة : ماذا أقول لهؤلاء الآن ؟ فقلت تقول لهم : اننا امس كنا جميعا فى ( تزيت ) ثم فى ( مراكش ) ثم فى ( تارودانت ) ثم ها نحن اولاء اليوم ها هنا . فأريد منكم ان تصرحوا لى بما فى قلوبكم فان كان لى الامان فى بلادكم بقيت ، وان لم يكن امان اذهب بسلام قبل ان لا تروا منى وان لا أرى منكم ما يسوء أى جانب ، فلما قال لهم ذلك ، نادوا بلسان واحد : انك آمن كل الامان ، فانت سيدنا وبركتنا واماننا ، ونحن جميعا لا نهشى الا تحترايتك التى هى راية الاسلام اليوم فى جميع نواحي المغرب ثم تقول : فالآن تجتمعون انتم واخوانكم عندى هنا غدا ، فدار ذلك كله على ما قرر ، فجاء الجميع فى القد ، وكان اليوم موسم ( قبيلة علال ) يوم الخميس ، فقال لهم : اذهبوا مع الناجم ، واطهروا ما تقولونه الآن عندى بين الناس كلهم ، قال فذهبنا كلنا الى الموسم ، فاذا باصحاب القائد محمد بن همو الاغبالي الماسى هناك ، قد ذبحوا فى مشهد السيد الذى يقام عليه الموسم ، وبمجرد ما دخلنا ونحن فى موكب كبير ، خرجوا منسحين وقد استاموا من هوكبنا ، وهذا القائد كان مزور الجناح عن الهيبة من اول يوم . قال وقد كان الفقيه محمد اعبو سافر فى هذه الايام الى ( تارودانت ) لينصل بمن فيها ، ولم يذهب معه احد من الرؤساء الكبار من القبيلة ومقصوده معلوم لا يخفيه ، فصار الناس كلهم يذكرونه بسوء وصاروا يقولون : ان مقصوده ان يقود ذلك الجيش من تارودانت الى هشتوكة ليخرجنا منها ، وقد كان معه بعض رؤساء صغار هشتوكيين ، وهم همئو من آل سعيد من ( ايت يعزى ) ، واحمد بن احمد الاكرانى ، وصالح بن الحسين المحمدى ، وبوهوش من ( ادبوالفرا ) من ايت ( باها اوبهاها ) الرملية ، وغيرهم ممن ينسجون على ذلك المنوال ، فلما وصلوا ( تارودانت ) تطلب الفقيه اعبو عن لسانهم ما جاءوا بسببه امام الباشا الاكلاوى ومن معه من الكنتافى والعيادى ، فاستدعى هؤلاء حيدة ، فقالوا له : اننا ما جئنا الا تلبية لرسائلك التى تستغيث بها ، اذ تقول : لا اريد الا ان يخرج الهيبة من تارودانت ، فها نحن اولاء جئنا حتى اخرجناه عنك ، وهؤلاء الهشتوكيون اسمع ما يطلبون ، فبينك وبينهم ، لاننا سنرجع الى بلادنا ، قال ثم لى حيدة فزحف الى هشتوكة ، فتوجه الينا وقد ترك الاكلاوى ومن معه فى تارودانت قبل ان يسافروا الى مراكش . فكان معه اعبو ومن معه حتى نزل فى ( الكراون ) قال ( رجع ) ثم لما خرجنا من الموسم

نزلنا على قبيلة ( ايت يعزى ) فبيتونا واهدوا الى الهيبة ، ثم الى قبيلة  
 ( اداكران ) كذلك ، وفي اليوم الثالث ، نزلنا على قبيلة ( اداو متحمند )  
 كذلك ، فاذا بالفقيه اعبو ومن معه سمعوا اجتماع كلمة الهشتوكيين معنا ،  
 فعرف هو ومن معه ان مركزهم منهار ، فتملصوا من جيش حيدة ليفيخوا ديارهم  
 وقد خافوا عليها منا ، لانهم سمعوا بما لم يتركوه من اجتماع الكلمة بين  
 الهشتوكيين ، قال : ثم ان الفقيه اعبو اقدم فجاء الى معسكرنا من غير خجل  
 ولا خوف ، فعند صلاة المغرب تقدم امامنا للصلاة ، فابى الناس ان يصلوا  
 وراءه ، وقد وسموه بانه نصراني ، فلم يصل معه الا انا والشيخ احمد بن  
 عبد الله مسامرة له لما بيننا وبينه ، طمعا ان يهديه الله ، فيرجع عما يصنعه  
 ضد اخوانه المسلمين ، فاراد ان حضر ان يقتلوه في الحين . فطلبت منهم ان  
 يروا فيه وجهي ، فان اولادى لا يزالون بين اولاده ، وفي الغد اعطيته فرسا  
 ذهب به الى ان اهداه للهيبة ، فعلت كل ذلك معه من اجل المعرفة بيننا ، ومن  
 اجل ما احسن الى به حين آوى اولادى ( وهل جزاء الاحسان الا الاحسان )  
 لعل امره يصلح ، ثم بتنا في ( ايت باها اوبها ) فبيتونا ايضا كالعادة  
 وذهبوا بالمؤونة الى الهيبة ، وبالهدية كما فعلته كل القبائل المتقدمة ، ثم لما  
 انقضى الدور رجعت الى ( اسارسيف ) فاذا بالقائد عبد السلام الجرارى  
 الوارد من داره في ( تالعينت ) جاء فبات في دار ولد احمد الاقيرى ،  
 وفي الصباح بكر الى ( اسارسيف ) فاهدى للهيبة ، فصار من حضر يقولون ،  
 ماذا يريد هذا الانسان ؟ ثم انه قال للهيبة : اننى ذاهب الى تارودانت ، وانما  
 مررت بكم اولا لاستئذانك ، فثار الناس ضده ، الا ان الهيبة اذن له في  
 الذهاب على ما علم منه ان الملاطفة ، وعدم مجابهة احد ، ثم خرج من  
 ( اسارسيف ) الى ان وصل دار مولود في ( تينتا فوكتت ) فقام كل من  
 حضر في ( اسارسيف ) من الهشتوكيين والاعراب يتطلبون ان يرجع عن  
 ( تارودانت ) ، وقد قالوا كيف يمر بنا ليتصل باعداء الاسلام واعداثنا من  
 غير حياء ، قال وقد كنت انا غائبا عن مجالسهم في ذلك النهار وامسه ، فلم  
 اعرف عنه شيئا ، حتى بعث الى الهيبة حين ردوه اليهم ، فوجدته نازلا في  
 فسطاط امام المحل الذى فيه الهيبة ، فلما اتيت ومررت امام الفسطاط  
 نادانى احد عبيده اليه ، فدخلت فوجدته في الفسطاط مع اصحابه ، فقال :  
 يا فلان : احتى انت خرجت من احلك شريدا ، واتى بك هذا الانسان ؟  
 - يعنى الهيبة - فقلت له : ماذا نصنع لكم ، فانتهم كلكم السبب ، فقد  
 كنا في ديارنا بمراش ، حتى جئتم الينا ، فاتبعناكم ، فان كان هناك لوم :  
 فانتهم اولى باللوم لا نحن ، ثم جرتنا الاقدار حتى وصلنا دياركم ، ثم حكي  
 لى ما وقع له ذهابا وايابا . قائلا ان سبب سفرى هو طلب الشيخ النعمة في  
 ان اتوسط بنفسى بين هذه الجيوش لعل هؤلاء الكلاب الذين في تارودانت ،

ان اظهرنا لهم سياسة الخضوع فنهدى لهم هناك ان يرجعوا قبل ان يصلوا الينا ، فنكفى مؤونتهم ، ثم جئت الان ومررت بهذا السيد لاستئذانه ، فأذن لي أولا . فان لم يعجبه الآن ذهابي رجعت الى داري ، قال : قدخلت على الهيبة فوجدت عنده اعرابا ومعهم يرعى ، فقلت لهم ماذا تريدون مني حين بعثتم الي ؟ فذكروا لي امر الجراري ، فقلت لهم انه قال لي كيت وكيت ، ثم استدعوه ، قدخل اليهم . فذكروا له : ان الهشتوكيين لا يريدون ان تمر ببلادهم الى الاعداء في تارودانت ، فقال سمعا وطاعة ، فها انذا ارجع في ادين ادراجي ، فارسل الى اصحابه الذين تركهم في المحل المذكور ، وفيهم عبيد صفار هياهم هدايا الى الاكلاوي وامثاله ، فتهيا مع اربعة من اصحابه فخرج من الدار ، فاذا بي اسمع طلقات رصاص ، فخرجت بسرعة ، فاذا باجراري مضروبا ، وقد سقط يتسحط بدمه على الارض ، فحوقلت ، وقلت : اللهم ان هذا ظلم عظيم : وغدر وخيانة ، ثم بادر الاعراب فتناهبوا سلبه امام عيني ، حتى غروه من كل شيء ، فتركوه كما ولدته امه ، قال ففطيته بتوب فوقفت عليه بنفسى حتى دفناه رحمه الله . فقد كان رجلا طيبا حسن المقصد ، ولو كان فيه غش ، لما مر بنا وصارحنا بكل ما يريد ، قال وقد صبح عندنا ان قتله لم يشارك في المؤامرة عليه لا هيبة ولا اصحابه ، الا الاعرابيان اللذان اطلقا فيه ، والسدي امر بقله هو الشيخ سيدي احمد ، من أبناء عمومة الهيبة ، وهو الذي كان خليفة للهبية على (اكادير) وقد ضربه صاحبان لهذا الخليفة ، برصاصتين ، فذلك ذهب دمه هدرا فهرب بعض من معه ، وجرح بعضهم ، وقد وصل الخبر الى عياد عشية اليوم ، وعنده الشيخ الذي وبعض اخوته ، من آل الشيخ ماء العيين ، فأخرجهم عياد في الحين : خوف ان يفتك بهم الجراريون الذين ربما لا يملكون انفسهم وقد قتل اخوهم ظلما ، وقد كان لعياد مودة مشهورة مع اعراب الصحراء .

### قائد هشتوكة

قال : ثم انني نزلت عند مشهد ( سيدي بيبي ) ومعى جيش من بعض الاعراب والهشتوكيين مع رؤسائهم ، وقد نزل التنايون الى ( كسيمة ) فوصلنا ( اينزكان ) فخرج سعيد بن عياد من اعيان هذه الاسرة الرئيسية ، وكان اذ ذاك كبيرها . فدبح امامنا ناقة ، هذا وقد هرب محمد بن الحاج الحسن الذي صار بعد هذا اليوم جبارا عنيدا فتاكا ، ( وهو الذي فتك بعمة سعيد المذكور يوم تولى ) وقد كان يوم اطلت البوارج الفرنسية على سوس اثر احتلال الهيبة (تارودانت) ذهب الى ( السويرة ) أولا ، ثم جاء بعد الاتفاق مع الفرنسيين في بارجة وقفت به في مقابلة (اكادير) فصارت البارجة تضرب ذلك الساحل ، ولاسيما القرى الكبرى (كالدشنيرة) قال: ثم اقترح

النسابيون ان يهدم دار ال (انزاتان) بكايه بمحمد ابن الحاج المذكور ، لما وصلهم عنه من انه يهين حمله فرسية يغير بها على (انادير) وما ابيه من القبائل التي تجاوره ، تعارضتهم في هدم الدار ، ثم جلبوني ، ولكن اقتصروا على بروج الدار ، ثم ذهبت من (ايزتان) الى (الدشيرة) عند سيدى محمد ابن عبد الرحمن لاراه ، فاذا بالقبائل تسقط على (انزاتان) ايضا من ابارجه ، والمقصود اصابه جيشنا الم رابط هناك الذى يهدم الدار ، فانهزم كل من فى الجيس ، فبقينا نحن فى (الدشيرة) الى العشية ، فرجعت الى (سيدى ييسى) فصرت ابنى ما يكفينى من بعض بيوت فى المدرسه ، ثم صرت قائدا على هشتونة ، بحيث استنهضهم للدفاع .

### فى أبى يكر

ثم نزلت فى مركز (أبى يكر) فاستترت من ابن عدى الخرطاني ما بنيت فيه تلك الدار هناك ، بتلك الابراج ، قال : فتمكنت فى الهستوكين غاية التمكن ، واحسنوا الطاعة للهيبة ولنا جميعا ، واذا ذاك صرت احارب جهة هواره ، فسمع البعمرانيون بما انا فيه من الجهاد ، فقاموا كلهم والصحراويون فزحفوا الى (اكلو) والى نسل قبائل (ازغار) فاحتلوها وقد دخل معهم غيرهم من القبائل بالاحصاس تحت راية القائد المدنى ، ومجاظ ، مدعيوا حتى نزلوا عند عبد الله بن بلقاسم بماسة ، فصاروا يتكلمون مع القائد محمد الاعبالوي ، فكان اصحاب القائد البشير من اصنبويا ، والقائد سعيد ، والحسن الحلفى ، والقائد المدنى يذهبون اليه سرا ، باذن قوادهم ، فكان القواد الثلاثة الاولون لا يريدون الا الاموال على عكس المدنى ، ثم اسندعى الاعبالوي القواد اليه فذهب اليه الثلاثة الاولون ، قيل قسمهم فى ما كولهم ، فمات البشير والحسن قريبا ، وبقي القائد سعيد فى عفايل ذلك يتداوى بالعنبر ، فلما رأى البعمرانيون ما فيه رؤساؤهم من موالة امثال الاعبالوي ، قالوا : كل من اراد الجهاد ، فليذهب معنا الى القائد الناجم ، قال : فجاءوا الى بمائة وخمسين فارسا ، فوجدوني فى (أبى يكر) حيث بقينا ما شاء الله ، ثم بعث البعمرانيين الى (ايت بو الطيب) ، ثم غدروهم ، فهاجموا الدار التي كانوا فيها ، ثم انتقلوا الى (ايت بكو) الذين غدروا ايضا ، فذهبت لانغيثهم ، ومعى اعراب صحراويون ، فنزلت عند الرئيس عليل الابكويى ، وهو قاتل الشيخ على الدرقاوى الديلمى ، ففتكت بايت بكو اذ قطعت منهم ستة عشر راسا ، فكان ممن انهزم ماسيتون جاءوا ليفيشوا هؤلاء الفدارين ، فجاء الى احمد بن الحاج الاينشادنى ، وبريك من آل الطيفور البعزوى اللص ، فطلبنا أن أفرج عن الماسيين المحاصرين فى دار بعد انهزامهم ، فاذا بهم انجوهم بعد ما فارقوني على أن ياتوا بخيلهم وسلاحهم ، فجاء الى الشيخ الحسين العميرى ، فأعلمنى بأن اولئك قد ذهبوا ناجين ، فرجعت وقد انجيت



البعمرانيين فذهبت بهم الى (ابى يكر) قال : ثم تصدينا لحيدة الذى كان قبل نازلا فى (الكرون) من (اولاد دحسو) قليلا ، ثم رجع فارسل جندا من جنوده حتى وصل (ازرو) فذهبنا اليهم فاجليناهم من هناك ، ثم ذهبنا نحن مع الهشتوكيين ، نهزم الهواريين فى كل حرب ، حتى نزلنا فى (اكافى) قرب (تارودانت) فصرنا نحارب جيش حيدة وهو فى (تارودانت) .

وممن كان معنا اذ ذاك بين رؤساء هشتوكة : مولاى أحمد من آل الشريف ، فصار على عادته يتشيطان بين الهشتوكيين ، فينقلون عنا ، فقام الرؤساء بتفريم كل من تاخر عن الجيش من القبيلة ، ولكن شيطنته اثرت حتى تفرق غالب الناس عنا ، قال : ثم جاء مربيه ربه يقدم جيشا صحراويا حتى وصل اخاه الهيبة ، فاستاذنه أن يقود هؤلاء الاعراب الى الاغبالويى الماسى الذى لا يزال معرضا عن الهيبة وبيعته ، من اول يوم الى الآن ، فطاوعه الهيبة ، ولكنه سرعان ما اندحروا أمام الماسيين ، وقد كان لأحمد البلغافى صحبة مع الاغبالويى ، ففاظه الحال لما فعله مربيه ربه بصاحبه الماسى ، فكان ذلك هو السبب حتى غادر معسكرنا ، فالتحق بداره ، كما فعله غالب الرؤساء الهشتوكيين ، فصار الهيبة يكتب الى يسترجعنى عن مقاومة حيدة فقلت له : ما هذه السياسة ؟ فاننا الآن قد جمعنا حيدة حتى انحجر فى (تارودانت) وحتى صار بسد الابواب نهارا خوفا منا ، فكيف نرجع عنه بعد ما لاحت مطالع النصر لنا عليه ، وثانيا كيف فتح باب حروب اخرى فى (ماسة) فهل عندنا قوة تكفى للحرب فى وجهتين ؛ بل حتى الذين معى هنا قد ولوا الادبار بسبب ما وقع فى ماسة ، ومقصودى أحمد البلغافى ، ثم الح على الرجوع فامتنعت ؛ وقد نصبت اولاد ابن عيسى فى (الزيدانية) وعبد السلام ابن الشداخ الماسكسينى فى (الطاعة) وأنا فى (اكافى) وفى كل يوم يستدعينى الهيبة فازداد امتناعا ، ثم كتب الهيبة الى سيدى الحاج عبد يطب منه ان يكتب الى لارجع من هناك فورا ، فكتب الى ، فرجعت حينئذ على رغم انفى ، نصاعا لامر هذا الفقيه الصالح ، فتركت اصحابى وجيشى فى (اكافى) فرحت الى (تيدسى) ثم الى (ادارمئو) ثم الى (امجكيكيلن) فطلعت الى الجبل فى (ايت والياض) عند الفقيه سيدى الحاج عبد ، فحكيت له الواقع من التفسيق على حيدة ، وما نحن فيه من السياسة الخرقاء ، وما اذا جئت ، فلماذا يريدون منى بعد ان اديت ما على من الواجب ، فصبرنى وما زال بى حتى سل غضبى ، فأسلست للامر الواقع ، ومتى كان الامر والنهى فى يد غير من يحارب ، فقلما يعنى ثمره أعماله ؟

ثم ذهبت مع فرسان من ايت (تيرسنت) محمد كروش ، ومن (اداو مئو) الحسين اوباشا ، ومن (اكونكا) فنزلنا الى (اداو محمد) فرحنا هناك فجاء الينا الفقيه اعبو الذى يابى ان يتوب مما هو فيه ، فصار يخاصم اولئك

الهشتوكيين الذين وردوا الى ، فيقول لهم : ماذا تريدون ؟ فقالوا : اننا نريد  
 اتينا لنجاهد في سبيل الله ، فقال أليس عندكم مساجد ، ففيها فجاهدوا ،  
 وفي العشي عقدنا المجمع في (اغريسنن) فرأيت بعض اناس تأثروا بما قال  
 الفقيه وما يفسخ العزائم ، ويبرد همم المجاعدين ، ثم آنست الناس ثبات كل  
 جماعة على حدة ، فقال لي انسان من اصحابي : اننا معشر الهشتوكيين متي  
 رأيتنا نتفرق بعد انفصام الاجتماع الكبير ، ثبات ثبات ، فذلك هو علامة القدر ،  
 وقد كان ابن عم لآغبو يمشي معه جلس الى ، فصرت اعطيه ليفرق في الناس  
 الدراهم ، فيظن أنني ابله ، ومقصودي تخدير الاعصاب بالمطاء لئلا يتم علينا  
 ما عسى أن يوتر به حوالينا ، ثم ناديت من جاءوا معي فذاكرتهم في  
 الحالة كيف نضع معها ، وقد أحسست بما أحسست من مؤامرة رأس خيطةها  
 في يد الفقيه آغبو ، ففوضوا لي الامر ، فلما انقضى ما عندي من ريبالات  
 الفضة ، صرت أفرق أيضا على يد ابن عم آغبو المذكور لوزنات الذهب فسمعته  
 يقول : سنحت الفرصة لصيد الخوت لو وجدت الشباك « هذه عبارته »  
 وعند المغرب ، وقد تمشت حيلتي بالنباله لمن يتآمرون علي ، ركبت في  
 اولئك الفرسان ، فرحت الى (شهد سیدی) « يد » في (مدرسة ايت عمرو)  
 فتركت هناك من معي . فأسريت ليلا الى (أسارسیف) ، فذكرت للهيبة أن  
 ما فعله دمي غير لائق، قلت له : لو ترتني مع حيدة لاخرجه من (تارودانت)  
 التي أصبح متحجرا فيها ، وقد زارنا عليه زئير الاسود ، ولو ارسلت الى  
 جيش الاعراب الذي ارسلته الى داسة لقوى به جانبي ، فاستفيد به كثيرا ،  
 فصار يعتذر بيرعى ، وأنه هو السبب في كل ما وقع ، ثم قال : ها هو ذا  
 ابن دحان المتمكن في (ترانيت) سيتوجه بهن معه الينا . وهو يتها بجيشه  
 ليزحف ، ثم لا يقف حتى يصل (أسارسیف) ، وقد أتى بمدفع مخزني كان  
 من قديم في (اتلميم) وما عسى يجدي يرعى ولا امثال يرعى ان دهمنا  
 من نواح شتى بالاعداء الذين يتجمعون علينا ، ولذلك ارسلنا اليك انت ،  
 ثم قلت له : بحسب يرعى ان يسمى وزيرك ومجالسك ، واما الحرب فلها  
 رجالها وسياستها ، فقال الهيبة : ما ارسلت اليك الا من اجل ما نتوقعه من  
 اشتداد وطأة ابن دحان ، وليس معنا من يستطيع موافقته ، فقلت : ومع ذلك  
 أجمل بنا ان نخلي ما حوالى (تارودانت) الآن ، ونحن هنا آخذون بالناصية ،  
 اقول ذلك تأذفا وان لم أجد بدا من الانصياع ، وأخيرا وقع الاتفاق على أن  
 نُسحب من تلك الواجهة عن حيدة مرغمين ، فارسلت الى اولاد ابن عيسى  
 والى ابن السداح ، والى من تركتهم في (اكافاي) فجاء الجميع وهم على مضض ،  
 وقد كان هذا الانسحاب من الراى المافون كما ظهر اخيرا من رجوع قوة حيدة  
 علينا ، وقد ملات - احتياطا - دار ادريس بمشاة كانوا معي ، ثم انقلب  
 الرؤساء الهشتوكيون كلهم ضدنا: أحمد بن علي البلقاعي، وموحي الاقيرى، ومولاي

أحمد الشريفى وقبائلهم ثم صار مدفع ابن دحان يضرب تلك الدار ، ولكن لم يجد شيئا ، قال فانهزما أمام جيشهم مغلوبين لميل كفة ابن دحان بجميع الهشتوكيين ، فاتبعنى رجل اسمه شمير المسفيوى ، كان مربى عندى قبل اليوم ، ثم فارقه بمراتش بعد وقعة (سیدی أبى عثمان) ثم صاحب ابن دحان الى (ترنيت) فالتقيت معه فى ذلك اليوم ، فأراد أن يفتك بى ليحوز الفخر بين أصحابه ، فراوغته وهو يقصدنى عمدا ، فناديته مرارا أن يتولى عنى ، ثم قتل احد رجالنا ، فرجعت اليه فأطلقت عليه رصاصة أصابته فى وجهه ، فقدم أحمد بن على البلقاعى هو وأحمد الاقيرى مع ابن دحان تحت أشجار ، فصاروا يضربوننى ، وأحال أنهم لا يهدفوننى ، وألا لما اخطأونى ، لقربهم منى؛ ولكونى حيث يصيبوننى لو أرادوا أصابتنى ، ثم رجعنا الى محلنا فى ( سیدی يدر ) ثم أرسلت من أخرج من كانوا فى دار ادريس من المشاة ، ثم رجعت مع ( بيهى ) نبوسعيد شيخ (ايت عمرو) ومحمد بن بوسلام: شيخ (ايت ميلك) وهموا منصوض، وهم لا يزالون معنا من بين الرؤساء الهشتوكيين ، فذهبت الى الهيبة ، فحكيت له ما وقع لنا من الاندحار فى الحرب ، ثم قلت له : : أنهم سيدخلون فادع معهم . واشكرهم وودعهم ، واطلب منهم أن يصبحوا غدا مع اخوانهم ، وأنا أعلم أنهم لا يرجعون .

### فى تيممكر

قال : ثم امرت الهيبة أن يقوم لنقاد ( أسارسيف ) فقد التقت علينا فيه حلقتا البطان ، وذهب عنا كل الهشتوكيين ، فاهب هو ومن معه كالوزير يرعى وقائد المشور سعيد بن أحمد الكردوسى ، وأما أولاد ابن عيسى فانهم ذهبوا الى ( ايت مزال ) منذ اتوا من هواره ، وأما عبد السلام بن الشداخ فقد ذهب الى قبيلة (داسكينة ) ، فخرجنا من (أسارسيف) فى سواد كثير من الصحراويين ، فتوجهنا الى (مدرسة) سیدی عبد الله بن ابراهيم الودريمى من ( ادازن ) ، فأصابنا مطر كثير ذلك النهار فى الطريق ، فمررنا بدار صاحبنا المخلص ، الشيخ أحمد بن عبد الله ، فأرسلت اليه ، فخرج إلينا وقد كان هناك بعض أصحابى مع بعضهم خيل وبغل ، كنت ودعتهم صباح اليوم لذهبوا عنى الى حال سييلهم ، لان حالهم لا يعجبنى ، فقلت (بيدى لا بيد عمرو) فاذا بهم راحوا الى دار الشيخ أحمد ، فأخبرت بأن الاعراب ينوون أن يفتكوا بهم . وذهبوا بما معهم ، فأرسلت اليهم حتى جاءونى ، فخاصمتهم على أن لم يذهبوا ليرجعوا الى اهليهم ، فاعتذروا . فأمرتهم بأن يتعدوا فى الحين قبل أن يدهمهم الاعراب ، ثم قلت للشيخ أحمد بن عبد الله : ان الهيبة قد غادر (أسارسيف) وقد رحلنا كلنا . فان أردت أن تمكث وراءنا فلك ما تريد ، وان أردت الذهاب معنا فها أنذا أقف حتى تخرج أولادك وما خف

من متاعك ، فقال : كيف أبقي بعدكم وقد عادت كثيرين من أجلكم ، فذهب معنا ، فنزلنا في ( اِدازن ) فكان الهيبة في دار أخلاها له المرابطون ، ونحن في ( المدرسة ) ثم جاءنا سيد يسمى سيدى محمد بن عبد الله اللبني الرجل الشهير ، المرجو لكل خير ، فأتانا بتين يابس، وهندية يابسة : ولوز وزبيب فوجدنا بركة ما أتانا به ، فصرنا نتقوت به أياها ، وليس معنا سواه، ونحن نعتقد في هذا السيد كل صلاح . وهو حقيقة رجل صالح كما أظهرته لنا الايام بعد ، وجاءنا أيضا سيدى الحاج عبد فأتانا ببقرة مسلوخة وبشعير ، وبخيز وادام ، وكل ما قدر عليه . فكان ذلك مؤونتنا فبات مع الهيبة الى أن ابهار الليل ، فأعلمه أن هذا المكان ليس له بمستقر فذكر له ( نيمكر ) فذلك هو السبب حتى انتقل الهيبة اليها ، وهو قرية ذات ماء كثير جار ، وهي في وسط الجبال ، ويشتغل اهل تلك الناحية بالدباغة ، قال : ثم بقيتانا في ( اِدازن ) بعد الهيبة ، فكاد البق يهلكنا في المدرسة ، فاكترت دارا من عند الحسين من آل (بارى) وهي دار كبيرة فيها أبراج ، من الديار التي تحصن للدفاع ، وأما عيالي فانهم عند سيدى الحاج عبد أرسلتهم معه .

ثم صار الهشتوكيون يغيرون على اهل ( ايكونكا ) وعلى اهل ( تيرسنت ) فيذهبون بسا نمتهم ، فأتى رئيسهم : أبو بكر بن جدى الى الهيبة ، فاشتكى عليه ما يلاقونه من الهشتوكيين . فأرسل الى لاثرل مع هذا الرئيس لادافع عنه وعن اهله اولئك المقيرين . فقلت للرئيس : انتنى في الغد لاذهب معك ، فذهبت في اصحابى معه . فنزلت في قرية (تاويرت وياها) ثم صرت أزحف الى الهشتوتيين بالسرايا ، ففرقتهم جماعات ، فجعلت لكل فرقة من حملة القنوم رئيسا . ومنهم عبد من عبيدى العفاريث ، فصرت أبعثهم الى ديار المنصرين - أى الذين يميلون الى حكومتهم ، وهم الذين يسمون في الاندلس ( المدجنين ) - فتقف هذه الجماعة والناس نيام أمام احدى البور ، فيضرب القفل بالقنوم فينكسر ، ثم ندهم الدار بالرصاص ، فيساق كل ما فيها ، فيرفع أحد المداheim للدار الضوء من أعلاها ليراه المراقبون من رجال السرايا، فيقبلون وينقضون على كل من تسول له نفسه أن يغيث اهل الدار ، كل ذلك بنظام واحكام ، ثم يبكر الفرسان تحت إمارة عبد السلام التاغماوى الحاحى ، فينقضون أيضا على السائفة التي تخرج الى المرعى ، وهكذا ضيقنا على الهشتوكيين ليلا ونهارا ، حتى فتحنا أرض الهشتوكيين أيضا واحتللناها مراغمة ، ونزلت في أبى يكر ، فصرت أفرض الاعشار والمغارم وكل ما أريد على افخاذ القبيلة ، وأسر ب من ذلك الى الهيبة ومن معه ، وقد عرفت أنهم لا ينصحون الا بالصفط ، فكنت أعزتهم عمدا ، وما قصدى الا أن أجعلهم عبرة لما يصيب من يقدرون ، فقد غلبونا أمس القريب ، فيجب أن يروا مقبة الغدر ، وقد كنت الاطف من رجع اليهم من الرؤساء ، فافتح لهم الباب أيضا

في اخوانهم . هكذا حالى معهم ما شاء الله . وهذا هو شغلنا معهم في هذه الفترة ، حتى لاقوا منا عرق الفربة . فاستغاثوا بحيدة ايضا . فرحفوا الى ارض هشتوكة ، قال فصرنا نحارب به محاربة جديدة في المحليين المسميين : ( ايمى مقثورن ) و ( ايمى مزين ) في قبيلة ( ايكوتكا ) فتعددت المعارك ، وكان اعوانى واصحابى من الفرسان الاخصاء الذين على مؤنسى الخاصة يصلون الى ستين ، واما المشاة الذين تكون منهم الجيش ، فمن القبائل ، من المزالين والوالياضيين ، والوادريمين . ومن اليهم . فقام اذ ذاك البعمرانيون والصحراويون ، فرحفوا ايضا الى ( اكلو ) والى قبائل ( ازغار ) وذلك يوم عزل ابن دحان ، فخلفه القائد عبد الرحمن الحاحى ، المسمى : حادريمان ، وكان مستضعفا ، وليس في سلاح ابن دحان ولا في صرامته العسكرية ، فجاء من طريق ( اكادير ) الى ( كسيمة ) عند القائد ولد الحاج احسن ، وقد ورد على نحو مائة اعرابى على نياقتهم جاءوا للجهاد ، فبضتهم الى الهيبة ، فصرت اتعاون معهم ، ثم نزلنا على هشتوكة ، وقد كنت اعتقلت اخا مولاي احمد من آل الشريف قبل اليوم ، فكان ذلك هو السبب حتى خرج مولاي احمد عن الطاعة ، ( هذا ، وقد سألته عن قتل العفيه محمد اعبو ) فقال :

ان سبب قتله هو انه كان هو السبب في ورود حيدة - كما تقدم ذكره - الى هشتوكة لكونه اتصل به أولا ، ثم صار يكتبه في كل مناسبة ويستقدمه قال وقد كنت دافعت عن قتله ما شاء الله ، ولكن الهشتوكيين يحرقون عليه الارم دائما ، لاسيما رؤساءهم ، لكونه يجاذبهم الجبال في رياستهم ، ويتعالى عليهم قال : وكان الذى تولى قتله : هم اعوانى من غير اذنى وحينما - قال : اننى لا استحضر هل اذنت لهم او لا ، لان امر امثاله اذ ذاك قريب ، لا اتائم من قتله .

قال : كنت نزلت حينما في ( مدرسة سيدى ابنى اسحق ) في قبيلة ( اداكران ) حين فارقنا ( ابنى يكر ) فبقيت هناك ما شاء الله ، ثم الى ( تاو ديرت اياها ) وهى كدية مشرفة ، عليها قرية ، بين ( ايمى مقثورن ) و ( ايمى مزين ) فكم حرب هناك قاسيناها مع حيدة ، ثم ان حيدة صار يتسار مع متشيطن من اهل بلاد ( تاو اعلات ) في ( ايلالين ) يسمى ابن محمد - فتحا - فآخذ منه مالا ، فاذا به قد اطلع حيدة من ( توغاش ) فصار حتى جاء وراءنا ، فلما رأيت ما وقع لنا ، ارسلت ايمى شيوخا مسنين معنا عنى بقالهم . لينجوا بانفسهم ثم انهزم من معى ، وكان هناك فرسان بعمرانيون ما اتى بهم الى الا الجهاد في سبيل الله ، فانهزموا ، وقد كان معى مشاة هم الباقون معى ، فاطلت على الرايات من جيش حيدة ، فنزلت الى واد مع اولئك المشاة ، فلما تبين لى الفرسان من العدو ، ارسلنا عليهم شؤبوبا من الرصاص ، فسقط كثيرون بينهم ثلاثة من رافعى الاعلام ، ثم حاذيت الوادى الى ان طلعت



ثنية ، فلم يملكوا الا ان يضربونا من بعيد ، وقد نجوت منهم ، فرجعنا حتى وصلنا (تيمنكر) وقد كان الوزير يرعى دخل قبل مجيئى على الهيبة فقال له : ماذا تنتظر بنا ؟ فان الناجم قد اتصل الآن بحيدة ، وقد قيل انه صالحه ، فذهبت ريحه معه ، فهل تنتظر حتى يقودك اليه بحبل من عنقك ؟ فوصلنى خبر دا قيل ، وان الهيبة سيقوض خيامه ، فاتيت بسرعة ، فقلت له ما هذا الرحيل باستعجال ، والعدو بعيد ، لا يصلنا لا اليوم ولا الغد ؟ فالواجب ان نعلن لهذه القبائل بالطلقتين المتصلتين من بندقيتين ، (وهى عادة علامة شر مستطير قد دهم ) فاذا بها تجتمع ، ولكن الهيبة ، لم يطب له الا ان ينجو برأس طهرة ولجام ، فبعثت معه كل أصحابى وما عندى من المتاع ، ليزول ما وقع فى نفسه من كلام يرعى ، فاستأذنته لارى ما وقع للبعمرانيين المنهزمين ، لاقوم بالواجب نحوهم ، كأصدقاء الشدة والرخاء ، ثم أرسلت الى الشيخ أحمد بن عبد الله العيسوى المتقدم ، فأعلمته بما نحن فيه من الارتحال ، ليكون على أهبة للارتحال ، وليكون على بصيرة من أمره ليديره كيف يشاء . ( افول : أظن ان هذه الاخبار من الحاكى عن حروب هشتوكة فيها تشويش في الترتيب أو وقع فيها ايجاز دخل ) .

### فى تَمَاشْتْ ببعقيلة

قال : ثم وجدت من أصحابى جرحى ، فتتبعتهم وهم منبطحون هنا وهناك حتى جمعتهم ، فذهبت بهم الى دار الفقيه سيدى الحاج عبد ، حيث بتنا ثلاثة أيام ، فورد علينا الرئيس الشيخ على بن ابراهيم الوالياضى بنفسه،ومعه ثلاث بغال من الشعير ، وهو كريم معروف - فليثق الله سائله - وقد كان الرئيس محمد بن الحسن من قبيلة علال الهشتوكى جلا عن داره معنا ، فذهب فى رفقتنا الآن ، فسافرنا فى وقت انهمرت فيه علينا الامطار ، وطفحت تحتنا السيول ، فكنا فى مشقة فادحة ، فتعرض لنا رئيس قبيلة (تيوآزوى) من ( ايت صواب ) فطلب منا ان نبيت عنده ، فأبينا لاننا كنا نسمع عنه من سوء العقيدة ما لا يسر ، فأسرينا نخوض فى الظلمة والبرد والامطار ، نقع ونقوم فى الاوحال ، حتى وصلنا الى (امديون) فنزلنا عند سى أحمد الرئيس هناك ، ووصلناه ليلا ، فأدخلنا وأكرمنا حتى انتعشت قوانا بالطعام والشراب السخين،وهناك وجدنا بعض عيال الهيبة،وفيهم صبيان صغيران كما ولدنا، كان اودع امهاتهما قبل اليوم هناك ، فيرسل اليهم دائما المؤونة ، فأرسلت الى اولئك النساء زوجتى بهدية ، تسكينا لروعتهن ، وطمئانة ، فطلبن ان اذهب بهن معى الى الهيبة ، فاعتذرت بأن لا مركوب عندى احملهن عليه ، ثم وعدتهن بأننى سأحض الهيبة ان يرسل اليهن بمجرد وصولى من يردهن اليه . وهناك جاء الينا ايضا السيد محمد اللبئى المتبرك به ، وما جاء به الا

ليتفقدنا إيماناً منه وغيرة ، فصاحبنا بطلب منا ، تيمنا بطلعته الميمونة ،  
 فرآنا اهل ( تاكوشنت ) الصوابيون ، فنزلوا إلينا وهم نحو مائة ، فطلبوا  
 منا ان نبين عندهم ، فاعتدنا ، فدعا لهم السيد المذكور ؛ فرحنا الى  
 ( نكارف ) ثم الى ( تاسيلا ) من ايت حامد ، ثم الى ( اكنتي مشفاو ) فطلب  
 منى الشيخ أحمد بن عبد الله العيسوى الهشتوكى الذى يسير فى رفقتنا ان  
 «اذن له ليذهب بعياله الى سيدى محمد الاكرضى الازاريفى ، فأذنت له ،  
 فذهبت أنا قدما حتى نزلت فى (تاماشنت) حيث سبقنى اليه الهيبة ،  
 فاكرت دويرة من عند من اسمه أحمد هناك ، فاكنتنى أنا والعيال ، وبقيت  
 الخيل خارجا . واستقر اصحابى فى بيوت السوق ، وقد كنا عرفنا ان  
 السوق تقام هناك يوم الاحد فجاء العلامة الفقيه سيدى عبد العزيز الادوزى الى  
 الهيبة ، فرحب به وواساه . كما جاء ايضا الشيخ أحمد الامازرى الرئيس  
 المشهور ، الذى كان كراس الجمهورية الوليتية فى الحروب التى تقدمت بين  
 ولتية والحاحين الذين كان يقدمهم القائد سعيد الكيكتولى اولا ، ثم القائد  
 محمد أنفلوس ثانيا ، وقد قال الفقيه للهيبة ، وقد سبق الى الدخول اليه : ان  
 القبيلة ومعها الشيخ أحمد سيدخلون اليك الآن ، وسيقدمون اليك هديتهم ،  
 ولا مقصود عندهم الا ان يعلموك ان هذا المكان غير لائق بنزولك، لان اصحابك  
 نزلوا فى دكاكين السوق التى يكون فيها التجار يوم السوق ، فلا يمكن ان  
 يقبل التجار ان تنزع منهم دكاكينهم التى منها معاشهم ، فدخلت عليه  
 القبيلة فأهدت هديتها ، ثم قدمت اليه مطلوبها فلباه الهيبة، وان كان لم  
 يلبه بطيب نفسه ، لانه يعد ذلك كانذار من البعقلين بانهم لا يرحبون به  
 فى بلادهم ، ثم خرج الهيبة من المسجد الذى كان احتله بعياله هو وعيال من  
 اليه ، فمر بقبة على صالح هناك ، فدخلها هنيهة ، ثم تناول حصيات فقرا  
 عليها ما قرا ، ثم نشرها حواليه فى ذلك المكان كأنما قرا عليها أسماء  
 التحصين ، ثم خرج من القبة فسبقه القائد سعيد بن أحمد حتى انزله أخيرا  
 فى داره بكردوس ، وقد أثاره ما فعله الشيخ أحمد بضيفه ، فأحس بكرامته  
 مجروحة - وقد كان القائد سعيد هذا من القواد الحسينين ، ثم صار منذ ان  
 بويح الهيبة قائد المشور عنده منذ لاقاه فى (ترنيت) فوفى له الى ان فرق  
 الموت بينهما - قال : فأمرنى الهيبة ان ابقى أنا هنا فى ( تاماشنت ) صابرا  
 على ضيق المكان ، ثم لم يلبث الهيبة ذلك النهار الا فى ( إقلاكن ) ومن  
 هناك الى (كردوس) قال فبقيت هناك ما شاء الله ، أزجى الايام ؛ والبلد قفر  
 وفى اهله كرازة والاريجية مفقودة ، حتى الامان لامثالى قلما يوجد ، ثم  
 سرى الى الخبر بأن رجلا يسمى ابن أبى ميكدي، صهر الشيخ أحمد الامازرى،  
 صار يتصل بمن فى (ترنيت) ليفتك بى غدرا ، ومعه فى ذلك فاتك آخر  
 يسمى موسى الايفشتانى البعقل ، وآخرون يسمون : آل أبى مهدى ، صار

هؤلاء فيما يصلنى يتداولون بينهم ما يتداولون سرا ، وقد دخل فيهم اخو زوجة احمد الذى اكرى لى دار سكنى، وهكذا صارت الافاعى تتناول اعناقها من كل جانب الى ، فأمعنت نظرى حتى أحكمت السياسة ، قال فاردت ان اطل الحبل معهم ، فاستدعيت أحد آل أبى مهدى ، فطلبت منه ان ينظر لى وسطهم دارا أشتريها للسكنى ، ومسكنهم غير بعيد من ( تاماشنت ) فاشترى لى دارا بينهم ، ثم أمرته ، وقد أظهرت له الصحبة والاعتماد عليه بالبناء فيها ، فاستمر فيها البناء ، فصرت أزيدهم ، ولا يبنى لى الا آل أبى مهدى أنفسهم - بالاجرة العامة ، وقد عرفت غدارا منهم ، وهو الذى فى يده كبر أمرهم ، فأعطيه أكثر فى الاجرة ، عملا بالحديث ( انا لنبش فى أوجه قوم وقلوبنا تلعنهم ) .

ارض العدو بظاهر متصنع ان كنت مضطرا الى استرضائه كم من بفيض كاشح ارضيته وجوانحى تنقد من بفضائه فقالوا فيما بينهم ، لا ينبغي أن نستعجل بالفتك بهذا حتى نستنزف ماله ، ويسكن عندنا ، ثم ان قتلناه نذهب بكل ما معه من الاموال ، قال فاستدعيت الحاج مسعودا من قرية ( ميرة ) وكان رجلا يميل الى الخير ، ذاكرا تظهر عليه امارات اهل الخير، متدينامحافظا على صلاته وعلى أذكاره ، مصاحبا لكل من فيه رائحة الدين والارشاد ، غيورا على الاسلام وأهله ، فافضيت اليه بكل ما يحاك حولى من الدسائس ما بين آل ترزيت ، وبين الفتاك من بعيلة فتار ثأره ، فقال : ان هؤلاء يجب ان لا يبقوا أحياء ، ثم احسنت اليه بهدية وأغريته بصاحبى المعهود من اهل بومهدى ، فأنعم على بأن يبذل جهده ، وأن يعمل الحيلة فى ازالته من طريقى التى هى طريق المسلمين أجمعين ، فجلس الحاج مسعود قريبا من ذلك النهار مع غريمى ذاك ، فتداولوا فى أناس يسمون ( ادبوالشيخ ) كان بقى عندهم مقرم من مقام القبيلة : اربعة اجمال من السكر . فارسلوا بها - الحاج مسعود وغريمى - أصحابهما لآخذ المقرم من أولئك فانفردا معا ، فاذا بغريمى جاءه وراءه من انقضوا عليه ، ففتكوا به فتكا بالرصاص . وذلك بايعاز من الحاج مسعود المستحل لدمه ، لكونه لصا ولكونه قتل كثيرين، ولكونه يخامر على ضيف المسلمين - يعنى الحاكى نفسه - وقد وافق ذلك اليوم موسم سيدى أحمد بن موسى ، فارسلت جاريتين الى الموسم لبيعهما هناك ، قال : فبعت احدهما للقائد المدنى بثمانها ، والاخرى بالرخص لآبى جمعة البوعشراوى ، زعم انه اشتراها لسيدى محمد الدرقاوى الالفى صاحبنا الذى كان مخلصا لنا - يعنى أخى أنا القائم فى دارنا - قال : ذهبت انا بنفسى الى الموسم ، فنزلت عند شريف هناك ، فوصل الى رجل كان عنده لى دراهم ، ونحن فى ( أبى بكر ) فصار يعتذر لى عما فى يده ، فسامحته لوجه الله، فورد على الرئيس احمد الايفتشانى ، وقد اهدى الى جلددين

من الدهر ، والقائد المدني ، والتشريف سيدي علي بن محمد التازاروالتي ،  
فنزّلوا عندي ، فتناولنا ما تيسر ، ثم ودعّتهم كلهم ، الا سيدي عليا ، فانني  
بعدهم ودعّته بفرس من عندي . فرجعت الى محلّ بي : ( تاماشاست )  
فنادى اهل رسموكّة وبعض بعقيلة باقامة سوق الاحد في  
( انزري ) لتخلّو سوق الاحد التي في ( تاماشاست ) نكاية باهل  
تلك الناحية ، فتم مرادهم في ذلك ، وذلك كله من آراء الشيخ احمد  
الامازري الخواض بين البعقلين ، ففي يوم جاء اخصاصيون بحب اركان  
ليبيعوه في ( انزري ) فذهبهم آل ابي مهدي اللصوص المذكورون ، فقام  
الرسموكيون ومن اليهم ليدافعوا عن شرف سوقهم - على العادة في المحافظة  
على طرق الاسواق العامة التي يعتاد ان يسود فيها الامن كل من ياتي او  
يذهب اليها - قال فكتبوا الى بان اعلموني بانني متهم ايضا مع من كنت  
ساكنا معهم من اهل ( تاماشاست ) لانني لا ازال هناك ساكنا ، ولم اتحول  
قط الى الدار التي ما كنت بنيتها الا الحاجة في نفس يعقوب ، وقد قضى الله  
الفرض في آل ابي مهدي ، فقضى غرضي من تلك الدار ، قال : لما ارسل  
الى الرسموكيون اردت ان اظهر الشهامة امامهم ، وقد عرفت ان مقصودهم  
ما ياخلونه ، فعزمت على ان اتلافى القضية كما كنت آلف ، ولم ادر ان  
هؤلاء غير من اعهد ممن كنت اعاشرهم قبل ، فاشتريت بقرة فذهبت بنفسي ،  
وسقت البقرة ، فقالوا لي : ان هؤلاء الذين فعلوا فعلتهم في طريق سوقنا  
لا بد ان يردوا ما سلبوا ، وان يؤدوا المهر المعهود في مثل هذا ، والا فالبارود  
بيننا وبينهم ، فقامت لادافع عن الغدارين آل ابي مهدي ، فدفعت ( الوثائق )  
اي الرهون عنهم ، ليؤدوا ما عليهم ، فوضعت امام مجمع الرسموكين ومن  
معهم بندقيات اصحابي ، فرجعت الى الغدارين آل ابي مهدي ، بعد ما اديت  
للاخصاصيين ما ذهب عنهم من حب اركان ومن جمالهم ، فحاولت ان اتوصل  
من آل ابي مهدي بشيء فامتنعوا كل الامتناع ، ومن هنا يعرف من لا يعرف  
كيف حال اهل هذه البلاد ، فقد ذهبت لي اثنتا عشرة بندقية في قضيتهم ،  
وهي التي قدمتها ( وثائق ) وهكذا من يدافع عن امثالهم الغدارين الكذابين .  
قال : ولم ار الخير هناك في ذلك الوقت الا من اهل ( ادوز ) فقد استدعاني  
الفقيه سيدي عبد العزيز مرارا ، وكذلك ابن عم له ، فرأيت منهم كل اكرام  
ومعرفة لمكانتي كمهاجر في سبيل الله غريب عن اهله وماله ومكان جاهه ،  
وقد تخلى لي الفقيه عن حقلين كبيرين فانضين سنبلا ، لاحصدهما لحلي ، اوقفني  
عليهما بنفسه ، ولما رأته من هؤلاء السادة كنت نويت حين ان اتحول اليهم  
من ( تاماشاست ) والمسافة بين ( ادوز ) وبين ( تاماشاست ) قليلة جدا ، ثم  
انني حين رايت من هؤلاء الجيران ما رايت نويت ان افارق جوارهم :  
( بجيرانها تغلو الديار وترخص )

فارسلت نسانى الى دار سيدى محمد الاكارضى الازارىفى وجميع متاعى الى الفقيه سيدى على بن عبد الله الانقى (اقول حدثنى الاديب سيدى الطاهر بن على أن متاع الناجم كان كثيرا متراكما فى بيت فى دارهم ما شاء الله بين اوان مختلفة صينيات وبراريد ومقاريج وخرثى متنوع ، ثم صار يسترد ذلك شيئا فشيئا وهو فى الاختصاص حتى ذهب به كله ، ولم تفع له منه قلامة ظفر ) .

## فى كردوس

قال : ثم تحولت انا واصحابى الى ( كردوس ) ثم ذهبت يوما الى ( الف ) لاصل أهله الذين لهم صيت كبير هناك ، فدخلت سوق ( ايت وفاقا ) التى ابتدأت اذ ذاك كسوق فقط ، فاشتريت ستة اكباش مسلوخة ، فارسلت ثلاثة الى الفقيه سيدى على بن عبد الله العلامة الشهم ، فبت ثلاثة أيام عنده ، وثلاثة الى سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى ، فبت عنده ليلة واحدة ، ثم اشتريت أربعة أخرى فارسلتها الى الرئيس احمد الايفشاني ، فكنت عنده نحو خمسة أيام ، قال : وقد لفت نظرى منه حسن أدبه ، وهلاطفة حديثه ، قال : هكذا رجعت من ( الف ) بكل تجلة واكرام ، وبهدايا جزونى بها عوض ما اهديته اليهم ، قال : كنت أعرف الفقيه سيدى على بن عبد الله قبل اليوم فى ( تارودانت ) وفى ( اسارسيف ) وفى ( تيمكتر ) كان يرد على الهبة فى كل مناسبة مع الفقيه سيدى الطاهر بن محمد ، ثم تكرر الاتصال به كثيرا ، ولذلك اخترته واخترت ( الف ) لايداع متاعى ، وكذلك كنت أعرف سيدى محمدا الدرقاوى فى ( مراکش ) وفى هذه الامكنة بسوس ، وقد كان له مركز كبير مع مولاي احمد الهبة ، فجعله قائدا على ( اداوزيكي ) حينما من الدهر ، قال : ثم رجعت الى ( كردوس ) فاذا بالوزير يرعى طلبا أن يذهب الى ( وادى نون ) ليجمع الجيوش من هناك فيما قال : ثم ذهب لطيته ، على ان مقصوده ان يتصل بالناس كما اتصل بهم ، وهو غيور غير سليم الطوية ثم بلغنا ان الجرارين طلوعوا الى ( اغير مئولن ) ، فتلاقوا هناك مع المجاطين ، فسلبهم هؤلاء خمسين فرسا ، فكادت تكون هناك معركة كبيرة . قال : فامرني الهبة ان اتكلم مع الشيخ احمد الامازرى ، ليتوسط عند الجراريين ان يردوا ينكفوا عن ( اغير مئولن ) على ان يتوسط الهبة عند المجاطين ان يردوا اليهم افراسهم ، فاننا نخاف ان تقوم حرب بين الفريقين ، وكلا الفريقين مسلم وامامنا جيش النصارى الذى هو علو الجميع . ثم كتب لى بذلك رسالة الى الامازرى ، قال فذهبت انا والقائد سعيد بن احمد ، والفقيه سيدى محمد بن عمرو الشيخ الجليل ، وسيدى خالد التاركنينى ، وفقيه اسمر بعقيل نسيت اسمه ، فنزلنا الى ( تازار ووات ) حيث مجمع ( بعقيلة ) اذ ذاك وهناك الامازرى ، وقد كان معنا الفقيه سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ،



فذهبت انا اولا الى الشيخ احمد الامازرى ، فاستدعيته وانفردت به ، فقلت له : هذه رسالة الهيبة اليك اقراها ، فقال اننى لا اقرا ، فاستدعينا سيدى الطاهر فقراها عليه ، فقال : اننى اقبل بشرط ان يذهب معى كل الاعيان من البعقلين على خيولهم ، ليشربوا ازرى ، ولئلا يجرى بعضهم فى احباط سعى . فرجعت الى اصحاب القائد سعيد ، وهم يضادون شيعة الامازرى ، فابى بعضهم ان يذهب معه قائلا : هل يريد الامازرى ان تكون فى موكبه ليزدان بنا ؟ فقلت له : ان هذا امر مولاي احمد الهيبة امير المسلمين لا امر الامازرى ، وانما تعود المنفعة على المسلمين كلهم ، وبعد اخذ ورد قبل الجميع ان يذهب معه ثمانون فارسا من جميع اعيان البعقلين ، وكان الشهر شهر رمضان ، والفصل شديد الحرارة ، فارسلت صاحبنا الى ( ايلخ ) ليشترى حملا من السكر ، وخمسة ارطال من الاتاي ، فيعطونها لسيدى على بن محمد يعسوب الاسرة الرئيسية للبيتوتة عنده ، ثم بت عنده فى العشية انا واصحابى فقط ، وعند الافطار من الصوم عند المقرب ، دخل اهل ( تالوست ) من ( اغير ملتون ) يستغيثون ويقولون : ان المجاطين دهموا علينا ، ينتهبون ديارنا ، فنحن الآن معهم فى حرب ، ثم تبعهم اهل قرية ( اكارض ) كذلك ، وفى كلا المحليين اصهار لسيدى على ، فاراد ان تقوم لانقاذهم فى الحين ، وقد فرح اذ صادفنى الصريخ عنده ليعتمد على وعلى اصحابى ، فقلت له : ان العقلاء لا يهاجمون اعداءهم ليلا حتى يعرفوا عن احوالهم كل شىء ، ونحن الآن نجهل كل شىء عن هؤلاء ، فالواجب ان نترصد حتى ندرك ما وراء الاكمة ، ثم بعثنا مع هؤلاء الشاكين من معنا من المشاة ثم اكثروا على ملحين كل الاحاح ، والليل لا يزال حتى توجهنا انا وسيدى على الى قرية ( تالوست ) فتلاقينا مع الراحلين منها ببهائمهم ومتاعهم ، فامرهم سيدى على ان يذهبوا الى ( ايلخ ) وقد صلينا الصبح فى ثنية بين ( الروايس ) و ( تالوست ) وقد لاقى الشيخ احمد الامازرى الذى كان عزم ان يذهب من مجمع ( تازاروالت ) الى ( تالعينت ) الجرارية ، هذه الحادثة امامه فى الطريق ، فرجع ولم يتم بعد ما يراد من سفره ، قال ثم ذهبت انا وسيدى على الى قرية ( اكارض ) فاذا بالحاج ابراهيم البشيرانى دخل علينا ، فقال لنا : الا تعرفون ان هذا المكان - يعنى اغير ملتوان - لمجاط ، فقلنا له وانا الذى اتكلم : نحن ما جئنا لنجاذب الحبال حول هذا المكان ، ولنتناقش لمن هو من الناس ، وانما جاء الصريخ الى سيدى على من عند اصهاره هنا فاصر خناهم لنعينهم على الرحيل باولادهم الى مامنهم ، ان لم يكن لهم الا الرحيل ، واما نحن واصحابنا فلم نهب احدا ، ولا اضررنا باى مخلوق ، فاسأل تعرف الحقيقة ، ثم سال اهل القرية عنا ، فاخبروه اننا ما هجنا احدا ، ولا امرنا ولا نهينا منذ جئنا فاذا ذاك كف عن ملامته ، كانه استجيا منى . ثم سالهم

عن ضيافتهم لنا ، فماتبهم على انهم فرطوا فينا ، حين لم يقوموا بواجب الضيافة ، ثم جاء القائد سعيد بن أحمد ، والمحفوظ الوجاني . والحاج مسعود الميرى البعقيلي - صاحبى الذى فتك بعروى من اهل بومهدى - فوجوا علينا فى (اكتارض) فاجتمع الناس فى (تيتكرتيل) فكنا احد الحاضرين فى مجمع الناس ، فلما رأنا المجاطيون لم يعجبهم مجيئنا اليهم نحن البعقيلين ، - وقد صرت انا رغما على انفى بعقيليا ، وبعد السلام معهم قال قائلهم : ماذا تريدون منا يا ايها البعقيليون ، فهذه بلادنا ، فان اردتم ان تفتحوا حربا مع الازغارين فان عندكم بلادكم فافتحوها فى تخومها بينكم وبينهم . فقلت لاصحابى البعقيلين : قوموا بنا فقد صلق لكم هؤلاء ، ولكن المعادئة استمرت ، فتلام الشقاق بين الفريقين حتى تلاحم الراى ، ثم اتفقوا بعد ذلك أن يتلاقوا على الجرارين لينهبوا (تالعينست) التى سبق اهلها فاغاروا على (اغير مئولن) الذى يحسب من مجاط ، ولكن ياتى البعقيليون من (وجان) والمجاطيون من جهتهم هذه ، فذهبنا - انا واصحابى فقط وقليلين من غيرنا حتى اشرفنا على قرى الجرارين ، فوقفت أسأل عن اسماء القرى المتقاربة من الجرارين ، فسموها لى قرية قرية ، فقلت لهم اننا منذ الآن جيش حسن لا يوتى مثله امام امثال هؤلاء من قلة ، ولماذا نذهب اولا الى (وجان) ثم نأتى منه ، ثم امرت الفرسان من اصحابى ان يندلقوا الى الامام، لنغير على الجرارين فى الحين ، فاندفع كل من معنا ، فوصلنا (دوار ابن الفصيل) فوجدنا فيه نحو مائتى فارس من الجرارين ، فولوا عن القرية من غير محاربة ، فاحتللناه ولكنى امرت من معنا ان لا ينهبوا ، وان لا يمسوا الا ما يحتاج اليه من القوت وعلف الخيل ، فاذا باهل (ادغ) اتوا بذيحة الجرارين الينا لنكف عن النهب والقتل ، يقدمهم (ام اسليو) فكان ذلك سبب ان قنله عياد بعد ذهابنا (مع أنه ما فعل الا ما ينفع القبيلة) قال فقلت له انا لا يدبح على ، والذى له الحق فى ذلك هو فى (كردوس) أغنى الهيبة ، وبعد اربعة ايام وصلنا اربعة فرسان مجاطيين ، وما هم الا مقدمة لكل المجاطيين الذين صاروا يطلون من ثنايا تلك الجبال ، فسألونا من بعيد من نحن ؟ فنقول لهم : هؤلاء الذين طردتموهم من بينكم يوم ذلك المجمع ، ثم نزل المجاطيون كلهم الينا ، فمروا بنا حتى نزلوا فى (ايلنغ) وقد صاحبهم البعقيليون الذين كان بعضهم معى ، وقد كان معهم القائد مبارك البنيرانى ، وسيدى على بن محمد التازاروالتى ، قال : ثم طرقتنا خبر اقبال حيدة فى مجيئه الاول الى تلك الناحية ، ثم اتصل المجاطيون والقائد مبارك البنيرانى ، واصحابه بالقائد عياد ، فاعطاهم مالا ليتفرقوا عنه ، ثم لما سمعوا بأن حيدة نزل فى (ايزويثكا) على وادى (ماسة) صار المجاطيون يفرون من (أزغار) كالارانب الى بلادهم ، وفى عشيه اليوم

الذى ذهب فيه المجاطيون جاء القائد مبارك ، وسيدى على بن محمد ، حنى وقفا امام الدار التى نزلت فيها وقد كنت نائما ، فاكتر القائد مبارك الثثرة قائلا : ان قواد الغرب لا يزالون نائمين الى الضحى ، فخرجت فاذا هما مع القائد سعيد ابن احمد الكردوسى الذى كان ذاعبا معهم الى ( ايدغ ) ثم قال القائد مبارك : ان هذا هو وقت موسم سيدى احمد بن موسى ، وهو مشترى كل ما نتوقف عليه فى السنة كلها ، وهذا سيدى على بن محمد كذلك ينزل عليه اضياف الموسم . فقلت لهم : كنت احسبكم مجاهدين ، فاذا بكم تطلون ما طاب لكم الاطلاع ثم تولون ما طابت لكم التولية ، ولكنى أنا غيركم ، فاننى ما اتيت الى هذه البلاد الا بقصد الجهاد فى التصارى ومن يلف لفهم ، كيفما كان الحال . اقول لهم ذلك بكل انفة وهم صم كأنهم لا يسمعون ، فذهبوا عنى ، ثم جاءنى رسولان من عند القائد المدنى ، فقلت له : ان المجاطيين ذهبوا ، وان حيدة قد أقبل ويجب عليك أن تنظر لنفسك ، فتنزل حيث تقدر أن تقف أمام زحف حيدة موقف الرجال ، وقد كان المدنى نازلا تحت ( ميرنخت ) ومعهم يرعى الذى كان ذاعبا الى تلك الجهة . كما تقدم - قال : ثم جاء الى أهل ( ايدغ ) مع عشرة أحمال من الشعير ، واثنى عشر كبشا ، واربع أحمال من السكر ، فقالوا : اعدنا من التقصير ، فان الجرارين ليشكرون لك انك ما أفسدت ولا نهبت أنت ولا كل من معك شيئا من الاشجار ولا من المتاع ولا من السائمة ، ولا نهبت من جهتك أية قرية ، فقلت لهم أخلف الله عليكم ، وجعل لكم البركة ، وما نحن الا مسلمون ، قال : وبينما هؤلاء يقولون ذلك ، اذا ببعقيل عليه تلك السلهامة الجبلية القصيرة المخططة يشير الى اشارة خاصة ، ثم دعوته الى خلا ، فقال لى : ان محمد بن عبد السلام الباسل المقدام الخليفة الجرارى قد دخل الى ( ايدغ ) فى خمسمائة فارس ، وكانى به قد دهمك الآن . وما مجىء هؤلاء الا حيلة ليشفلوك حتى ينقض عليك اولئك . وانت الى الآن لا تزال جالسا تنتظر الغداء ، فقميت فى الحين ، وقلت للقائد سعيد بن احمد : قم بنا لنذهب ، فقال : ان فرسى وسراويلى ومتاعى لا تزال فى دار ( بايدغ ) حيث كنت نازلا ، فقلت له اسرع الآن ، فاننا ذاهبون قبل ان يدهمنا من يريد الفتك بنا جميعا . فاهرت بحمل ما أتى به الايدغيون فذرا للرماد فى الاعين - فقدم امامى ، ثم اسرجنا خيلنا ، فقمنا متوجهين الى ( وجان ) ، فبتنا نحن هناك فى قرية والقائد سعيد بات فى ( تادارت ) وقد بات تلك الليلة حيدة فى ( المندر ) وقد ورد على سيدى على بن محمد التازاروالتى فى ( وجان ) فطلب منى ان اذهب معه ، لتكون معا فى ( اغير ملوكن ) وما ذلك الا لكونه يدرى اننى لا ازال اذافع عنه ما دمت حيا ، فقلت : ألم تسمع ما قاله لى المجاطيون ذلك النهار ؟ على انك انت تركتنى بدورك فى الامر القريب فى ( ايت جرار ) منفردا ، وكيف يعتمد الانسان على من لا يفور فى

مصاحبه في حالة السدة ؟ ثم الح على سيدى على بوساطة الشيخ النعمة في  
از اذهب دعه ، فاسلست له فيما طلبه ، وقد دلف الناس كلهم بالجوش من  
قبائل كل ناحية لمحاربة حيدة ، فرابط البعقيليون في ( وِجَان ) والمجاطيون في  
( تيكمتى أوفلا ) قرب ( اغير ملثولن ) وقد سبقت انا وسيدى على الى  
ذلك المحل بأصحابى واصحابه ، وليست معنا مؤونة ، الا انا نقبض الدجاج  
الذى تركه الناس الراحلون عن ديارهم مجفلين امام حيدة ، وقد كان الجنوب  
كله ههنا بزحفه ، فارتجفت الافئدة منه ارتجافا شديدا ، فارتحل كل من  
يقرب من الاطراف التى يمكن ان يقتحمها حيدة . ثم اجتمعت جيوش (مجاط)  
و ( ابراهيم ) ذات الينا حنى رابطت معنا هناك ، وقد وصل حيدة  
( ترزيت ) فذهب اليه عياد الجرارى ، ثم خرج امامه يجر الشوك والمدر  
فتزل في ( ايفير تبونعمان ) تطلع في تلة ( بوخاننور ) وقد كان المدنى  
والاخصاصيون وانزفاطيون ، والقائد يرعى مع جيشهم الكبير نازلين في  
( ايت همئان ) من قبيلة ( ايت برايم ) فلما طلع حيدة نعطى مع هؤلاء  
طلقات غير كثيرة ، فانسحب القائد المدنى والقائد يرعى ومن معهما ، فصر  
المدنى باخوانه ( ايت بوياسين ) ، فقال لهم : اننى قد ذهبت ، ولا اريد  
ملاقة هذا الانسان ، وقد كان المدنى كما عرف عنه جبانا رعيديا - فادفعوا  
انتم عن اهليكم ، وهكذا تركهم قائدهم ادم العدو وجها لوجه ، مع انهم  
يعتمدون عليه ، وقد كان الواجب ان يدافع عنهم ، ولكن الخوف خامره ، حتى  
انه هم ان يفر الى الصحراء لو تقدم حيدة الى ( بوزاكارن ) ، ثم ذهب حيدة  
وبين يديه الجرارى ، حتى نزل في ( افرض ) ( بايت عبلا البعمرانيين ) ،  
فجاء اليه البعمرانيون ، فهادنوه وصالحوه ، وما ذلك الا بوساطة المال الذى  
دفعه لهم على يد الجرارى ، وقد قال البعمرانيون اذ ذاك لحيدة انا نحن في  
طاعة المخزن ، وانما الذى يكره المخزن هو القائد المدنى وحده في هذه البلاد .  
يحرشون حيدة بذلك على المدنى ، ولكن الله عصمه منه ، ثم اتصل حيدة ايضا  
بـ ( ايت بوياسين ) ، لانهم اقتنوا بالبعمرانيين فسالموه ، واعطاهم الامان ، ثم  
ذهب حتى نزل في ( ايت بينفولن ) ب : ( اذحيثوف ) وهناك دار للقائد  
المدنى ، وقد كان في امكانه ان يهدمها ولكنه تركها ، وهناك اتصل الجرارى  
بمبارك ابى الطعام الرخاوى ، وقد كانت بينهما مصاحبة زيادة عن الجوار ،  
فجاء الى حيدة فصالحه عن قبيلة ( ايت رخا ) ثم توسط زيادة على ذلك في امر  
المدنى ، فقدم نيابة عنه حيدة هدية من عنده ، وكذلك فعل عن كل المجاطيين ،  
فعل ابو الطعام كل ذلك افتياتا من غير مشاورة لاحد من اهله ومقصوده ان  
يرجع حيدة بلا حرب عن تلك الجهة . فتم له كل ما اراد ، قال : ونحن اذ ذاك  
لا نزال في مقرنا : ( نيكمتى أوفلا ) فاستدعيت الفقيهن المجاهدين اللذين  
لهما ما لهما في التأثير في الناس : سيدى على بن عبد الله الالفى ، وسيدى

الطاهر الافرانى ، ثم استدعيت مههما يحيى بن بلا الموسوى المجاطى وعبدلا نرأى الموسوى المجاطى ، فقلت للجميع : أريد منكم ان تذهبوا الى مبارك أبى الطعام الذى سعى من عند نفسه حتى اطفأ جمره حيدة بمسالمته ، فلم يكتو احد بها ، تقولون له : نحب منك كذلك أن تسعى فى امر الشيخ النعمة النازل فى (وجان)، عند حيدة، حتى لا تتركه يده، فان عندنا الخبر بان من مقاصد حيدة أن يميل الى ( وجان ) ليقود من هناك الشيخ النعمة الى النصرارى ، فذهب الجميع الى مبارك ، فقالوا له عنى ذلك ، فقال لهم : قولوا لذلك العبد ، يذهب لخال سبيله ان اراد ، فان بلادنا لا تطيق الحروب التى يجرها هو وأمثاله علينا ، فأننى لا أتكلم عن الاعراب ، وهم الذين فعلوا بنا ما فعلوا ، وبسببهم توالى علينا هذه النكبات التى كنا قبل منها فى مناط الثريا ، على أن الذى يمكن له أن يتكلم عن البعقلين وعن كل من نزل فى بلادهم هو الجرارى ، فليرسل اليه بذلك ان شاء ، قال وقد كنت أرسلت عينا مع هؤلاء وأتأبى بكل ما در هناك ، ثم لما رجع أولئك وسألتهم لم يفضوا لى بكل ما قيل تأدبا معى ، بل حرفوا الكلم عن مواضعه ، ثم قالوا لى : ونحن الآن ماذا نصنع ؟ فقلت لهم ان العبال كما ترون تتفرق لما سمعوا بالمصالحة ، والامر امرهم ، فقالوا : وما يظهر لك انت ؟ فقلت لهم : ان الذى يظهر لى ان اهل هذه الجهة لا يليقون لى ولا اليق لهم ، فسارحل عنهم الى (زيان) لاجاهد مع محمد بن حمو الزيانى الذى يعدر قدر الرجل ، فأننى اسمع عنه وعن بسالته وعن ايمانه وعن انفته ما يثلج الصدر فى الجهاد ، فقال لى سيدى الطاهر حطى انا فى ارتجالك هذا ان اقوم لك برفيق امين ، لا تمس معه الى ان تصل ( اقه ) عند المعلم الرسموكى، ومن هناك الى (بونعيلات) ومن هناك يدا ليد الى ان تصل ( زيان) وبينما نحن فى ذلك اذا بالقائد مبارك البنيرانى دهم علينا وهو يبكى بكاء التكل ، فقلت له ما يبكيك ؟ فقال أبكاني انقضاء الغيرة من المسلمين ، فقلت له : أنسيت ما فعلت انت بنفسك بنا مرارا ؟ وآخرما فعلته بنا ما كان يوم تركتنا فى ( ايت جرار ) فانك بنفسك لا غيرة لك ، ثم التفت الى الفقيهين الحاضرين ، فقلت لهما مشيرا للاية : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ ذبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله » فنحن الآن ما هذا الذى وقع لنا بعد ؟ حتى نضمحل ونلوب بهذه السرعة ، ثم قلت لهم يا هؤلاء، قوموا وانصروا الله ينصركم ، ويثبت اقدامكم ، فصرت استحثهم - واستنهض همهم ، فقال الفقيه سيدى على بن عبد الله : كيف العمل ؟ فقد رجع كل الناس الى ديارهم ، حتى لم يبق معى الا ثلاثة من بنى عمومتى وخادمى . وقال سيدى الطاهر وانا ايضا ليس معى الا اربعة عشر فارسا ، ثم قال القائد مبارك ، وكذلك انا : لم



يبق عندى الآن الا سبعة عشر فارسا ، وسبعة وعشرون من المشاة ، كلهم  
 بنو عمومى الأقربون، ومعى حمل من القرطاس وحمل من البارود والرصاص، ثم  
 تجاذبت معه الكلام استشير حميته ، حتى قال : اننى أسلك معك كل مسلك  
 اقتحمته ، وهاك يدى على ذلك ، والقائد مبارك شجاع معروف . فهكذا  
 ظهر تأثير كلامى . ثم قال الفقيهان سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر  
 ان هؤلاء البنيرانيين فرسان الحروب ، وأسود الطعن والضرب ، لكننا نحن  
 الطلبة كما ترى لم نعرف الحرب ولم نعرفنا، فماذا نجدى لك فى ميدان الحرب  
 فقلت لهما : صليا بنا انتما فى كل وقت صلاتنا ، واتلوا علينا ما قال الله  
 وقال الرسول لنا فذلكما هو جهادكما . فانتما توجهاننا وتشجعاننا . وتشيران  
 حميتنا ، ثم لكم الفضل الكبير علينا دائما قال : وقد كان للفقيه سيدى على  
 فى كل مجمع خطب نارية تصحبها منه عبراته المنهلة ، فيكون لكلامه فى  
 القلوب وقع عظيم ، قال : فخرجت بعد هذه الندوة وقد جاش دمي ، فصرت  
 انادى فى الحاضرين بأعلى صوتى : يا من سيموت فى سبيل الله ، من يعطى  
 نفسه لله ، يا من يسد عينيه فى الدنيا ويفتحهما فى الجنة . فصرت أسمع من  
 عرض الناس : ها أنذا ، ها أنذا ، حتى خلس الى خمسة وسبعون من الناس ،  
 فقمنا من هناك - تكمنى اوفلا - انا والقائد سعيد بن احمد الكردوسى ،  
 والمحفوظ الوجانى . والقائد المهاجر الذى التحق بنا فى سوس : محمد بن  
 الطاهر الرحمانى من أولاد سيدى البهلولى - كان هاجر من مراکش بعدنا  
 مع خمسة وعشرين فارسا ، ثم صار هؤلاء يذهبون شيئا فشيئا منذ ورد الى  
 ( تارودانت ) حتى لم يبق معه الا قليل ، ثم صار هذا القليل اثنين فقط ،  
 ثم قتله احدهما بعد هذا الوقت فى ( أندجا ) بين ( الاخصاص ) وبين  
 ( ايت عبلا ) البعمرانيين ، قال : ثم ذهبنا مع الجميع ، وقد سبقت يتبعنى  
 هؤلاء ، هد رقد كان بقى على شفير الجبل المطل على بسيط أولاد جرار  
 خمسمائة من المشاة المرابطين من المجاطيين ، كانوا ربيثة لنا هناك منذ ايام ،  
 وليس عندهم الخبر بما وقع فى الناس من التفرق بعد مصالحة مبارك أبى  
 الطعام مع حيدة . قال : فحين أطلت عليهم ، تجاروا الى ، فسألونى عن  
 الواقع ، فأخبرتهم بأن الناس قد تفرقوا ، وقالوا وانت الى اين تذهب ، فقلت  
 لهم : اننى مع من يتبعنى الى ( وجان ) لندافع عن الشيخ النعمة ، لاننا  
 سمعنا ان حيدة سيذهب اليوم الى هناك لياخذ أسيرا ليتقرب به الى النصارى  
 فتشهد الناس بصوت واحد ( اللهم صل عليك يا رسول الله ) على العادة  
 المهودة فى المناداة بذلك كلما اجتمع الناس وعزموا على تنفيذ أمر يذهبون اليه  
 ثم التفتوا الى فراوا سوادا مقبلا يتبعنى ، فقالوا من هؤلاء ، فقلت لهم : هؤلاء  
 الفقيه سيدى على بن عبد الله ، والفقيه سيدى الطاهر بن محمد . والشريف  
 سيدى على بن محمد التازاروالتى ، والقائد سعيد بن احمد الكردوسى، والقائد

مبارك البشيراني، والقائد محمد بن الطاهر الرحمانى المهاجر ، وأما المحفوظ ، فقد كنت أرسلته عندما قمنا فذهب ليدافع عن داره بوجان - فتلجت صدور الجميع برؤية هؤلاء الأعيان ، فنادى المجابطون بلسان واحد ، يخاطبون القائد مبارك : انك اليوم حقيقة قائد مجاط الحق ، حين لم تفعل مثل ما فعل مبارك أبو الطعام الخائن ، ثم صاروا يسبون أبا الطعام ويحرقون اليه الأرم ، ثم ندولنا فى مجمع عقدناه هناك قلنا فيه أننا لا نريد ما يكون سببا لتفريق القلوب الآن . فلنسأبأ الطعام ولنصمد الى ما نريده فى (وجان) فتفريق الناس للبيات فى القرى على العادة ، فبات القائد مبارك فى ( اكرض ) من ( اغير مئولكن ) وسيدى على بن محمد فى داره بايليف ، وسيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر فى قرية ( عين النطبة ) والمجابطون الآخرون فرقههم أهل قرى ( تازاروالت ) كل فرقة فى قرية، قال فبت أنا فى قرية ( ايتجكانن ) ونى الليل ناد أيضا المحفوظ الوجانى يندونا بنزول حيدة فى سيدى موسى من ( تادايغت ) ، وهو معبل الى (وجان) فعاتبته حين رجع وترك داره شاغرة . مع أننى كنت بعثته من الصباح الى داره ليحافظ عليها، ثم دفعته أيضا عنى مرعها فذهب ، ثم بكر حيدة الى ( وجان ) فاطلق المدافع فاهتزت بها تلك الجبال ، فقام الناس ، وامامهم الفقيه سيدى على بن عبد الله خطيبا يصرخ فى الناس قوئوا ايها المسلمون ، قوئوا ، فباب الجنة مفتوح، ورضى الله مسدول، فاعتدوا ما نغفر به الذنوب ، ويرتفع به شأن الاسلام ، وتضمحل به كلمة الكفر ، فإى شراب يلد أم أى طعام يطيب أن استولى عليكم ايها المسلمون النصارى ، فالموت خير لكم من الحياة . الى أمثال هذه الكلمات التى تستفز الجبان ، ونسنةض الكسلان ، قال تأسرعت أنا وأصحابى الفرسان ، فبمجرد ما اطللنا من ثنية على ( وجان ) صار حيدة يطلق علينا المدافع ، وقد وجدناه فى مقدمة جيشه مع الجرارى وهو على بقلته . وقد تبجحوا ديار ( وجان ) فقات الحرب على ساق . فيقاوم بينها من كانوا يقربون الى ( وجان ) من البعقلين ، قال ودوهمنا نحن الى قرية ( اكادير ) فصرنا ندافع الجرارى ومن معه ، وقد توجه القائد الحسين انديلوى الى محل الشيخ النعمة لياسره، فصار يضرب هو وذن معه أبواب دار الشيخ . فتكسر مصاريها بابا بابا ، ودون الشيخ سبعة أبواب . فلم يبق الا واحد ليلقى عليه القبض . وهو رضى الله عنه جالس لا يبالى ، لان للرجل من الايمان القوى بالله والاتكال عليه ما هو معروف عن كل آل داء العينين ، فحين حرص القائد الحسين على اعتقاله وأبى أن يتراجع ، صمد اليه عثمان ابن عم للقائد موسى الوجانى . فأرسل اليه رصاصة صرخته فى الحين ، قال أحاكى : ففى تلك اللحظة ، وصلت أنا وأصحابى هذا المكان ، فضربنا يميننا وشمالا حتى أبعدنا المهاجمين عن دار الشيخ النعمة . فوجدنا القائد الحسين كما ضرب فرايناه مجندلا ، ولا يزال

عليه سلبه تسلبه اصحابنا دهرنا اوسك المهاجمين شر هزيمة ، نصرت اقطع رؤوس القتلى حتى ملأت بها ثلاثة جواق . فبعثتها الى ( ترووس ) فعملت من بعثتها معهم : اطعموا الطلعين من بنادقكم : ( تيمتارين ) فينة بعد فينة في الطريق ، خصوصا فوق التنايا ، وامام القرى ، واعلنوا للناس ان حيدة مهزوم ، وان هذه رؤوس اصحابه ، فتناثر علينا الرسمو كيون والبعقيليون بعد نصف النهار . نظهرت قوتنا ، فبذلك انكف العدو عن كل قرى ( وجران ) فانسحب حتى ابتعد عنها كثيرا بعد ما كان احتل غالبها ، فلما اجتمع الناس الواردون ومن كانوا هناك معنا في العشية ، خرج الشيخ النعمة اليهم . فراوه عيانا ، فدعا لكل الحاضرين وكان مرجو الدعاء الصالح رضى الله عنه فهو يا قوته اهله . قال : ثم ذرقنا الحرس في الليلة المقبلة على كل اطراف ( وجران ) لكل طرف فرقة ، فانزلت اصحابي في ( تامالوت ) حيث دخل في صباح اليوم العدو . ونزلت انا في دار المحفوظ ، ونزل الفقيهان سيدي علي ابن عبد الله وسيدي الطاهر في ديار تسامت ( تامالوت ) والقائد مبارك في دار عمر الكر تاني ، واما المشاة فانهم كلهم نازلون وراء السور ( اضراس ) الذي كان مبنيا في عهد الكيلتوي لمدافعته به .

هكذا قضى ذلك النهار مع ليلته ، قال ثم بلغني بعد ذلك الحين ان حيدة حين عرف اننى الذى توليت كبر ما وقع لجيشه في وجران بعد ما نال ما نال في ( ايت عبلا ) وفي ( الاخصاص ) من العز ورفعة الشان . حتى سألته كل من هناك ، قال لهم : ان هذا العبد الاسود الذى لا يزال امام عيني في كل محل ذهبت اليه ، لا بد ان اعركه اليوم عرّة لن ينساها ابدا ، فصار يحلف ويتألى على زعم الفرزدق ان سيقتل مريعا ابتر بطول سلامة يا مريع وفي الصباح اندفعت فيالقه على ( وجران ) فاذا به قصد المحل الذى اعلمه جواسيسه باننى فيه ، - لان له جواسيس بيننا سماعين ، يعلمونه عنا بكل شىء فتلاقيت مع المندفين على ، فضرب فرسى فسقط دونى ، فكان رصاصنا لا يخطئ من معه لكثرتهم ، ولكون مشاتنا المدافعين راسين وراء ( اضراس ) فالاعداء بارزون يهاجمون بكثرة والمدافعون مستترون وراء المناريس ، فكانت فيالقههم وفرسانهم قلما يبقون لحظة في كل محل يقتحمونه باستماتتهم ، لكثرة من يموت منهم ، حتى انهم اقتحموا امكنة ثم ردوا منها ثلاث مرات ، وقد رجع جيشهم ايضا في هذا اليوم الثانى في العشى عن قرى ( وجران ) بعد ما ايسوا من احتلال اية قرية منه ، وهكذا دامت الحرب اربعة ايام متوالية ، ونحن نزداد قوة واستقرارا وتمكنا في متاريسنا يوما عن يوم . وهم يزدادون هلعاً وضعفاً وهلاكاً قال : لم يمت عندي انا من اصحابي الا خمسة ، وكذلك مات من القبائل جمعا ، اناس هنا وهناك ، نحو مائتين ونيف ، واما موتى حيدة ومن معه فاكثر من مات ، بل اكثر من الف - على ما قيل - فلما

ايس حيدة من نيل مقصوده فينا بعد ما بذل من المجهود ما بذل ، التفت الى القائد عياد فقال له : ما هكذا كنت تقول لى عن هذه الناحية ، فقد زعمت ان الناس كلهم قد عراهم الدهش من هذا الجيش اللجب ، فلا تكاد تظهر امام ( وجان ) حتى ينقاد لنا من فيه . ويسلمون لنا (النعمة) . والآن اننا سنذهب وليس عندي الا الجيش المخزنى ، وقد هلك كثير منه فى يدى ، وانا عنه مسؤول ، فاذهب انت واصنع لنفسك مع هؤلاء ما ظهر لك ، فانى مرتحل فى الحين غدا ، فطلب منه القائد عياد ان يمكث من اجله ولو يوما آخر ، حتى يسيح نفسه بسياج حصين لانه يخاف ان تزحف الى داره هذه القبائل بمجرد ما يرجع حيدة ، ويركه وحده ، وهو يوقن انه سيؤخذ باليد ، ان نزلت عليه هذه القبائل كلها . ومن اجل ذلك اراد ان يستوثق لنفسه ، فاجابه حيدة ، فاقام فى اليوم الخامس ، فأرسل الجرارى الى الحاج موح الاكاديرى الوجانى الملقب اشباركو الوجانى ، وصالح ابن مبارك العمرى الوجانى ، والمحفوظ بن سى احمد هؤلاء . كلهم كانوا لصوصا معروفين بالقدر ، ثم صلحت احوالهم فكانوا من الرؤساء الملحوظين ، فاتصل بهم ليلا خارج (وجان) فصالح معهم ، وانعموا له باخراج الناجم وغيره من المحاربين ، وتوصلوا عن ذلك بأموال ، قال : كان اصحابى اخبرونى بان احد هؤلاء ، وهو الذى نزلت انا والقائد سعيد بن احمد فى داره يدخل ويخرج ليلا شىء يزاوله ، فأدركت ما عسى ان يزاوله من القدر المعروف به قديما ، فأوصيت اصحابى ان يردوا اليه بالهم ليلا يفوتهم ما هو فيه ، وفى آخر الليلة الخامسة جاء عندنا ونحن نائمون بعد رجوعه من عند الجرارى ، وقد لاقاه ليلا هو واصحابه المذكورون ، فأيقظنا فأعلمنا بان اهل وجان قد صالحوا عن بلدهم قال : فبادرته باستحسان ذلك ، ثم زدت على ان امرته ان لا يخالف الوجانيين ، فليكن معهم فيما أبرموه كلهم ، ثم فى الصباح افضيت الى الفقيهين سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر - وهما دائما من اهل اسرارنا - بما كان ، ثم بكر ، علينا اهل وجان ففقدوا مجتمعهم . وارسلوا الينا يريدون ان يعلنوا انهم صالحوا عن بلدهم ، وقد صادف ان جاء فى تلك اللحظة لاغاثتنا الشيخ الوالى ابن الشيخ ماء العينين فى مائة صحراوى على نوقهم ، وفرسان بعمرانيون من اهل النية الحسنة فى الجهاد ، ومعهم القائد يرعى الذى كان ذاهبا الى تلك الجهة ، فتلقيت الشيخ الوالى خارج المجمع الذى ابتدا ينقذ فأعلمته بما كان ، وأمرت ان يذهب قدما حتى يقف على مجمع الوجانيين ثم يشكرهم على الدفاع الذى قاموا به عن اخيه الشيخ النعمة ، ثم يدعو معهم على عادتهم فى الدعوات ، ثم يرجع ادراجه ولا ينزل ، بل يودعهم فيمضى فى طريقه ، ولا يزيد على ذلك ، ثم قلت له : انك ان نزلت فسيحاربك هؤلاء ، فنضطر نحن الى محاربتهم أيضا ، فنفسد على اخيك الساكن عندهم الشيخ النعمة ما هو فيه من

السكينة ، ففعل كل ما قلنه له ، فذهب هو ومن معه راجعين من (وجان) من غير أن ينزلوا فيه ، ثم قال يرعى اذهب بنا يا فلان فلا حياة لنا نحن المهاجرين هنا بعد اليوم ، فقد رايت أن الجميع صالح حيدة ، فباى عين ينظر إلينا نحن المهاجرين فى سبيل الاسلام بعد اليوم ، فالناس كلهم لا يحبون هنا الا الكفر وأهله ، ومن يواليه ، حتى أن البعمرانيين الذين عاشرتهم فى هذه الايام لم احس منهم اى غيرة اسلامية ، فالكل طامع فى مال الكفار ان وجدوه . فقلت له : اننى الآن قد اعيت وقد سهرت منذ ليل ، فلا ارب لى الا فى الناس ، وساخرج الآن من وجان فاذهب حيث انا ، فان لم اجد الا ما فوق اكمة فاننى امل اليها حتى اسريح ، فاذهب انت الآن الى (تردوس) عند الهيبة ، وهذان الفقيهان سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر ، سيدهبان دعك ليدلاك على الطريق ، فانهما حريصان على المرور بالهيبة ، وساتبعكم بعد ايام . فهكذا فارقتهم ، ثم دخلت الى الشيخ النعمة ، فقلت له : اننى سمعت عن البعمرانيين كذا وكذا ، وفى نيتى ان اذهب اليهم لارى ما يقال عنهم . اصحيح ام كذب ، فدعا لى فخرجت فبت فى (عين الطلبة) ثم فى (اتارض) من (اغير مئولن) ثم فى (ادالاربعا) عند الفقير على من آل بوفوس ، ثم فى دارنا فى (ادجلول) عند ابناء عمى ، وقد قدمت اصحابى من الفرسان والمشاة الى مشهد (سيدى على بن سعيد) حيث التحقت بهم فى الغد ، واجتمع على جميع الاعيان ، ثم طلبت منهم بعد أن يبيتوا اصحابى ان يفتروهم بكرة . وهم سبعون فارسا ومائة وثلاثون من المشاة ، فارسلت من يشتري لى ثورين فى موسم (ايسنك) واليوم يوم عمارة موسمه فقلت للرسول : بمجرد ما ترانى واقفا عند مشهد الشيخ ، ايتنى باحد الثورين لاذبحه عليه ، ثم لما ذبحت الثور ذهبت الى دار يقال لها (دار حميدوش) تحت شجرة خروب امامها ، فحين مررت بفرسانى فاثارت القبار سألت عجوذا عنا فقبل لها من نحن . واننى الذى حاربت حيدة بعد ما هادنه الناس ، فزغردت فرحا بنا ، ثم جاء اصحاب الجرارى وهم ثلاثون فارسا ، بهال يبتونه فى اعيان البعمرانيين لتفريق كلمتهم . قال فبمجرد ما راونى رجعوا وقد ايسوا بسببى من نجاحهم ، فاذا بالقائد المدنى دخل أيضا فى اصحابه وقبيلته وهم خمسمائة فارس ، ثم صار الناس يقولون علنا أين البعمرانيون الذين كانوا ذهبوا الى مجاهدتهم الناجم فى هشتوكة ، فها هو ذا طرده الفرنسيون حتى وصلهم هنا . قال فصار من يعرفنى يجرى الى، فيأتى كل واحد بما فى طاقته ، فهذا قالبان من سكر ، وذاك ثلاثة ، وذلك اربعة كل واحد بما فى طاقته ، فذهب الاخصاصيون ، فاخبروا المدنى بمن ياتون الى جماعات جماعات ، فقال لهم : انه اخونا واخوكم ، فاذهبوا اليه بنا أيضا . فاشتروا ثلاث احمال من سكر ، ففرقوها بينهم ، فى اذرعهم ،



هذا بأربعة . وهذا بخمسة . فجاءوا يقدمهم المدنى الى . فقال : يا اخناب  
الناجم : مرحبا بك فى ايت بمران . توجد ازانى مربيه ربه هو وصاحب  
معرونان يكونان معه : اسمعيل وماء العينين . بعد معادته فليته . رجيع  
المدنى الى محله . وفى العشية اتانى الرئيس للقبيلة وهو عابد من ( ال :  
تكرميس ) من ايت بوبكر حيث هذا الموسم . فقال لى ان القبيلة نرحب بك  
فان هيتك فى دار القائد محمد ابن القائد ابراهيم بن سعيد الوجدارى وقد  
مات القائدان معا اذ ذاك . فبينما انا جاسى اذا بشاب جلس امامى . فصار  
يبكى . فسألته عن سبب بكائه . فقال : ان القبيلة اعلمنى ان تبست عندى  
اليوم . ووعدت ان تعطينى ما ابيتك به . ولكن لم تعطنى شيئا . فقلت له  
هل عندك تبى ؟ فقال نعم . فارسلت من اشترى ما يكفى لبياننا من اللحم  
والادام والخضر والخبز والاتاى والشمع . واما السكر فهو عندى كثير . ثم  
بات معنا مربيه ربه . واخوه الشيخ الوالى فى اصحابهما . وفى الصباح اجتمع  
كل البعمرانيين تحت الشجرة التى كان العبيد يباعون تحتها فى كل موسم  
من قديم . فنسمى ( شجرة العبيد ) فالتام كل الناس . فاموات الى احد  
اصحابى . فاتى بالثور الثانى . فاقبلت به حتى اهويت الى ذبحه وسطهم  
فتنادى الرؤساء : لا تدبح . لا تدبح . فقام العامة يقولون : اننا لك بكل ما  
تريد - لان الذبيحة هكذا لا تكون عادة الا على من اردت ان تحتفى به لينصرك  
فى مهمة ما - فقلت لهم اننى اريد ان اقول لكم كلمة واحدة . انكم تعلمون  
اننى كنت فى مراکش . فاجتمعت ائمت ومن معكم من كل السوسيين بسيدنا  
مولاي احمد الهيبه . فتابعناكم عليه . فتركنا كل اموالنا واهاليينا فى نصرته .  
فالآن الا تزالون على بيعته ام لا ؟ تصرخوا تلهم بلسان واحد : الله ينصر  
مولاي احمد الهيبه . يكررون ذلك . فقلت لهم : اننى سمعت جوابكم . فاريد  
منكم ان تعطونى الرهائن على ما تقولونه - ويسمون هذه الرهائن : بالوثائق  
فقام احد الاصبايين . فوضع امامى بندقية اهلية قديمة لا تساوى فتىلا .  
فبادر اليزيد اخو الشيخ سعيد الحمسى اليها فرماها وراء المجتمع بكل غضب  
استهانة بها . ثم قلت لهم : ارونى وثائقكم الصحيحة . فصارت البندقيات  
الاوربية الهالية الثمينة تلقى امامنا من كل فخذ من افخاذ القبائل البعمرانية  
ثم قالوا ماذا تريد منا بعد الوثائق ؟ فقلت اريد ان يجتمع الاعيان منكم فى  
موسم سيدى احمد بن موسى ليذهبوا الى مولاي احمد الهيبه . ليمثلوا امامه  
فيؤدون الواجب . فاجابوا كلهم بلسان واحد : سمعا وطاعة . وعلى ذلك  
تفرق الناس . وفرح من فيهم الايمان . وفرح من فى قلوبهم غل . فبقيت مع  
مربيه ربه . والشيخ الوالى مع مائة صحراوى على نوقهم البجاويات هناك .  
ثم ان القائد سى احمد نطالب ارسل الينا بعد ما ذهب لنبيت كلنا فى  
قبيلته ( ايت يعزى ) فارانى دار غنى ابيته عنده انا ومن اريد من اخصائى .

والباقون تفرقهم القبيلة - على العادة في تفریق الاضياف ان كثروا - قال لي الرسول ذلك سرا في اذني ، فسألني مربيه ربه عما قيل لي ، فاخبرته بالواقع فذهب مربيه ربه واخوه الشيخ الوالي - وهذا اكبر من مربيه ربه ، وهو مجاهد شجاع معروف بالشهامة - الى دار غني يكفيهم المؤونة كلها تلك الليلة مع اولئك الصحراويين ، واسم الذين باتوا عنده : عبد الله بن بلعيد من القضاة في عهد مولاي الحسن ، وكان السلطان يكرمه غاية الاحرام ، قال ثم انني ذهبت الى من عينه لي سي احمد نطالب وهو محمد بن عيسى البوكر فاني الفنى ، فاذا به لم يلقي ولم يقبلني ، فنزلت قريبا من داره ، فأتيت الى اناس كنت اعرفهم بكش كبير ، فخاصموا ابن عيسى مخاصمة عنيفة على ما فعله معي حتى ندم ، فأظهر التوبة حتى هم أن يذبح أمامي . فقلت له ما كان لي غرض ان ابيت عند أي انسان، وانما الذي أرسلني اليك هو سي احمد نطالب، ثم قلت له هاك كل ما تريد من الاعانة ، فانسى اعرفك ، واعرف اباك واخاك ، ثم لما اعتذر قبلت عنده ، فدخلنا الى داره . فبيتنا احسن مبيت ، قال ثم رجعت في طريق الاخصاص ، فنزلت في دار اهل باد جلول اربعة أيام ، فكنت أظل في مدرسة ( سيدي علي بن سعيد ) فيجتمع على آل ( بوياسين ) فصاروا يوسوسون لي بأن أتولى امرهم ، لانني اخوهم دون القائد المدني الذي كان سلم فيهم يوم جاء حيدة ، فرددت عليهم ردا عنيفا ثم قمت معهم في هوكب كبير الى القائد المدني استدراكا لما عسى أن يصله من وسوسة هؤلاء الحمقى ، فنزلت عنده فرحب بي وبمن معي ، وقد كان وصله فعلا بعض ما يقوله لي اهل ( بوياسين ) فتخوف ، حتى انه صار يحتاط ، فلما دهمناه انزلني انا واصحابي في محل خاص ، فكنت انا والقائد المدني نازل ونبيت على المحاذئة والاتاي الذي يشرب منه ولا ، حتى انه لا يشبع منه، وبعد يومين ودعني بناقة كوما ، فقال لي : انني واياك اخوان فنصحنى ان لا اتحمل كل هؤلاء الفرسان والمشاة ، وان ابعثهم الى داره بـ ( ادحيثوف ) ليمانوا هناك فشكرته ، ثم ابيت مما اقترحه تعففا ، ثم قال لي : انظر من ينقل اليك اربعين حملا من شعير من عندي، فأريته واحدا من ادجلول لتكوز عنده امانة ، ثم فارقت ( بنو زكارين ) الى ( تالوست ) من ( ايغير ملولن ) ، ثم الى موسم سيدي احمد بن موسى ، حيث اجتمع اعيان القبائل كلهم خصوصا البعمرانيين ، ومن بينهم القائد المدني ، فوفدت بالجميع الى مولاي احمد الهيبة فانتش امر الهيبة من جديد ، ولم تكن نجد من الوليتيين ما نجده من البعمرانيين والاخصاص ومجاط من الفيرة ولا من الشجاعة ولا من الاعانات وكثير من الوليتيين لا يهتمون الا بما يجعلونه في جوبهم ، ولا يستحيون ان يطلبوا ما تحت ايدينا مع اننا غرباء مهاجرون ، وذلك على عكس الآخرين فانهم وان كانوا يطمعون من غيرنا لا يرجون منا نحن المهاجرين شيئا ولو دانقا.

قال كنت وضعت أهلى - كما تقدم - عند الصالح سيدى محمد اللبنى الكرسيفى الاصل الاكارضى وهو يتعاطى أفعال المجاذيب ، وربما يدعى دعاوى ، فقد أرسل شعرا على رأسه ، وكثيرا ما يقول : لا أحلقه الا فى فاس ، يقول ذلك لآل الهيبة ، فيقصد بذلك أنهم سيحتلون فأسا معه ، وقد كان وجود بكل ما يملك لنا حتى أنه كان يرهن حقوله فى اعانتنا ، قال فذهبت الآن بعد ما ودعت البعمرانيين من عند الهيبة الى أهلى فى (أزاريف) فلبثت هناك الى ان رجع حيدة فاحتل ثانيا (تيزنيت) فى ربيع الاول : 1335 هـ فتوجه الى بهرانة وقد صار الحبل يتصل بينه وبين حماد من آل بهى من (المسيطرة) - وكان من أكابر قومه البوبكريين - فحاول أن لا يسلك الطريق التى تمر بقبيلته ، فكان ذلك هو السبب حتى سلك حيدة المسلك الذى هلك فيه ، وهو وادى (ايكتالغن) فقد أخذه الله هناك بفتة برصاصة هوائية أخذها وببلا ، قال لم احضر هذه الواقعة بنفسى ، وانما ارسلت أصحابى فحضروا فيها ، وقد غنموا بين الناس اخبية وخيلا ، ولكن الذى فاز بالغنائم الكبرى هم المجاطيون ، وقد وقف فيما سمعت على حيدة ممن معه ليحامي عنه حين سقط هؤلاء الرؤساء : هم من آل سعيد اليعزاوى الهشتوكى ، وولد الحاج الرامى الاينشادنى الهشتوكى ، وبوهوش من آل افرا من آل باها السهليين ، ومسعود الخربة من آل (اداو-منتو) ، وسعيد بن الحسن الامزالى ، فهلكوا كلهم ، وقد كان وقف ازاءه أيضا : عياد الجرارى فنجا راجلا بمعجزة وقد ترك فرسه ، ثم عرف احدهم بعد ذلك النهار حيدة فقطع رأسه وهو كما حلق شعره ، قال : فجنث اثر الواقعة الى (كردوس) فاذا باعرابى يسمى القاضى اتى برأس عدوى اللود حيدة ، وقد جعله فى مخلاة قال : فقلت للحاضرين : ان الله لم يعث حيدة ، فقد كان يحلف ان يتلاقى معى وان يطلع الى هذه الجبال ، فها هو ذا رأسه اتلاقى انا وهو هنا ، وها هو ذا فى وسط هذه الجبال ، ثم خرج الى المجلس الهيبة ، فطرح الرأس بين يديه ، فصار ينكت على رأسه بقضيب ، وهو يخاطبه بقوله : أرايت عاقبة غدرك يا حيدة ، ألم يقل لك والدى الشيخ ما قال : لو قد ذكر أن الشيخ ماء العينين أوصاه على اولاده . ألم تر كيف عاقبة من أساء الى من أحسنوا اليه ، ألم نجعلك كبير جيشنا الى مراکش ، ألم نستامنك على اسرارنا . فصار الهيبة يعيد كل ما كان مضى له معه ، قال الناجم : فقلت اليه فقلت : من تخاطبه الآن ، فقال : ان كل ما اقوله له يدركه - اقول لعل الهيبة استحضر ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب به قتلى المشركين فى قلب بدر ، حين قال : انهم يسمعون كل ما اقول لهم - ثم أمر بالراس فعلق امام باب دار القائد سعيد بن احمد ، ثم

سرق الراس ليلا بعد قليل ، فأتى به الى الحاج حماد ولد حيدة ، فدفن الى جثته في (ترنيت) ، قيل : ان القائد يرعى هو الذى أنزله من معلقه فدفعه الى يهودى من يهود (تازاروالت) وذلك - قيل - بوساطة مولاي أحمد من آل الشريف الهشتوكى ، وقد دفع الحاج حماد ابن حيدة فى استرجاع رأس أبيه مالا كثيرا .

قال : كان فقيه شريف من البنوشتواريين يسمى الحاج محمدا نازلا فى بيت ازاء مشهد سيدى محمد بن سليمان ، يقصده الناس على طبقاتهم ، وكان يتبرك به ، ومن اهل الكشف ، قال فأرسل الفقيه الى سيدى الحاج عبد ابن عمه قبل قديم حيدة فى مرته الاولى : ان جيشين سيأتياكم قريبا من راس الوادى ، فلا تدهشوا منهما ، فاصبروا للاول منهما ، فانه لا بأس منه ، وأما الثانى فكل ما فيه فهو لكم ، فبلغنى ذلك ، فاولته بما وقع لحيدة فى هاتين المرتين ، ثم اشار الى قضية اخرى ، فتبين ذلك فى جيش السنيغاليين والنصارى ، نزل عند (صهريج البقر) بهراكش ، ليقصد ايضا الى سوس ، فاصابته صاعقة ، فاهلكت كثيرا منه ، فكان ما وقع له مصداق ما اشار اليه ايضا ، قال : وبعد أيام من (كردوس) رجعت الى أهلى فى (عازريف) ثم لم يطل الزمان فاذا بجيش عظيم جاء زاحفا الى سوس ، قد لحق به أخيرا الحاج التهامى الاكلاوى ، وابو السلام خليفة المتوكى ، والكتافى وجميع قواد سوس وحاحه ، ثم لما نزل الجيش فى (ترنيت) بكر الى (وجان) حيث أسرع المجاطيون من غير ملول فأنغاثوا البعقلين الذين وجنوههم يدافعون عن (وجان) فلما اطل المجاطيون من ثنية صارت المدافع توجه اليهم قنابرها ، قال من حضر : وهو أخى سيدى محمد : اطلنا فرأيت قرية تحت الثنية وجهت اليها القنابر حتى دكتها دكا ، فجلست انا ومن معى وراء صخرات نضرب ونوجه طلقاتنا الى أصحاب المدافع فأثرنا فيهم ، على ما يظهر - لاننا احسنا بعد حين أن القنابر من المدافع توجه الينا عن قصد ، فبقينا كذلك طوال النهار ، فسقط كثيرون من مجاط ، قال قائل انهم نحو ثمانين ، قال ولا ريب ان الموتى كثيرون فى غيرنا من البعقلين ، ثم لما وصل الليل خرج الشيخ النعمة من منزله هناك ، وقد أمن وقت خروجه ، لان العدو كان أقلع عند الاصيل فانسحب بكل ما له وما عليه ، فابتعد خطره ، فاذا ذلك رحل كل الوجانيين فقادروا ديارهم ومن بينهم الشيخ النعمة ، ثم ان الكتافى والجرارى - وقد كان عندهما الخبر بان الوجانيين قد رحلوا - بادرا فاحتسلا وجان ، ثم اعلما رئيس الجيش بذلك ، فكانت مزية لهما خاصة ، ثم وصلا الاسلاك بالشيخ احمد الامازرى ، فهادن الجيش بمال قبضه من عند الجرارى ، فأقلع الجيش عن (وجان) ، وقد أعلن فيه أن الجبلين قد اسلسوا القياد ، فصالحوا النولة الا أن الامازرى لم ينشب أن أهلكه البعقليون بفعلة هذه ،

وكان الذين تولوا قتله ال ابي هدى اللصوص البعقيليون المشهورون ، وقد  
 كان الجيش ومن فيه توجهوا الى ايت بعران وطلعوا من تلك الثنايا فزحفوا  
 الى ان وصلوا الى (ايسك) وقد جلا كل من في طريقه ، فبقى هناك اياما  
 فلم يصله احد . فهناك قتل عبد الله بن بلقاسم الماسي ، قال فصرت انا  
 اجمع قبائل الجبال من (ايلالين) و (اينت صواب) و (املن) و (وبعقيلة) و  
 (رسموكة) في جمع عظيم كلهم مشاة ، فنزلنا في ايت ودريم ، قال فكنت  
 اتوسط مجمعهم فاشجعهم فاندبهم الى قطع الطريق في هشتوكة عن ذلك  
 الجيش ، وقد كان ابو السلام المتوكي رئيسا على القوافل التي تاتي وتذهب  
 في ايصال المؤن والعدد الى الجيش ، وامر بجمع الخيل لذلك ممن عندهم  
 الخيل ، فكنت اذيع ما اذيع ، وانا اعلم ان المشاة هم الذين معنا ولا خيل في  
 تلك الجبال ، والمشاة لا يمكن ان ينزلوا الى البسيط بهشتوكة ، وانما قصدي  
 ان يذهب الجواسيس بما اقول الى رؤساء الجيش النازلين وراء ( ترزيت )  
 ليدهشوا خوف ان يقطع عنهم خط الرجعة ، فيؤثر فيهم ذلك . فكان ذلك احد  
 الاسباب حتى تراجع الجيش بعد ما مكث اياما في (ايسك) حيث لم يجد  
 من يتصل به من اهل البلد ، وقد تنادى الناس باهلاك كل من اتصل  
 بالجيش، والقبائل الجنوبية اجتمعت كلها من الصحراء ووادي نون وادابراهيم  
 ومجاط وما الى كل تلك النواحي ، فسامت رجالها معسكر الجيش ، وفي صباح  
 مبكر ، اقلع الجيش فصار يستدير لينزل الى (بونعمان) ولكنه لم يقصده  
 توا ، بل ذهب صامدا امامه حينا . ثم مال الى اليسار ، قال من حضر  
 - وهو اخي سيدى محمد - بتنا تلك الليلة في دار، فبات من معنا يتواصلون  
 بالملاقة في الجنة غدا ان رزقوا الشهادة ، والناس في اقلال ، ولا زاد مع غالب  
 الناس ، وانما يعملون الى السنابل من المزروعات ، وقد افركت فيشموونها  
 فياكلونها ، وقد بات القائد سعيد بن احمد الكردي في جانب من الدار التي  
 نحن فيها ، فلم يتعش الا بتلك السنابل ، فطبخنا نحن عشاءنا فارسلنا اليه  
 منه ، ثم بكرت علينا موالاة ( تيماتارين ) : الطلقتين بالاشارة الى نهوض  
 العدو ، فقمنا عن عجل ، فاطلنا من ثنية فلا نرى الا صفوف الجند تخطوط  
 الدبا ، صفا صفا ، والرصاص من الجو علينا وعلى الاشجار كالطر ، فكل من  
 لم يتدرك بشئ اصيب ، فما اكثر القتل وما اكثر الجرحى ، قال واذا ذاك  
 اصيب الفقير ابو جمعة البوعشراوى الكسيمي بجروح ذهبت باحدها عينه ،  
 وقد كان من المهاجرين الى الزاوية الالفية ، وقد حكى انه سقط اذ ذاك، فوصله  
 الجند ، فتماوت بين الموتى ، فادخل جندي خنجره تحت حبل من مسد ، كان  
 تمنطق به ، فقطعه ولم يمس لحمه ، لكونه يظنه ميتا ، وبتماوته نجا ، فقام  
 بعد ما ولى الجند ، قال الاخ ، وعند طلوع النهار دفعنا بالفرسان الى نحر  
 الجيش ، فاذا بالقوة تردنا حتى انهزمنا ، ثم تراجعنا بعد قليل ، ثم زحفنا



ثانيا من ثنية نحو بسيط قليل ، فاذا بالدفاع قد أرست فيه ، فوفقت أنا بفرسى أطلق على من حول المدافع من بندقيتى . وأنا أنتظر أن أسقط ، فاذا بفرسى ركع على صدره ، وقد أصيب فتحولت عنه فأسرع اليه مجاطى فذهب بالسرج بعد ما قطع بطانه وصداره بخنجره ، فسرت أنا على رجل ، وقد انقطع الكيس الذى فيه الدخيرة البارودية وهو ثقيل . فجمعت الجبة على الكيس فصرت أمشى وأنا استدبر الجيش والرصاص من الرشاشات ينهمر على ما حوالى ، حتى أننى لا تعجب كيف لا يصيبنى ، فانه يسقط أمامى فيما يسامت شخصى ، ولكنه لم يمر بجسدى مع أن ما يتراءى لى محال عادة ، هكذا اسير وحدى حتى استلذت من الثنية . حيث اختفيت عن الجيش ، فادركت اذن اننى قد نجوت ، وأنا اذ ذاك وحدى فلم يتيسر لى الا بعض معاريفى بعد حين . فركبت على بغلة له ، ثم رايت الفقيه سيدى على بن عبد الله مع كبكة من الخيل وراء الناس ، تفرقت عليهم قبيرة فتفرقوا .

هذه لمحة عما وقع يومذاك ، ثم نزل الجيش الى (بونعمان) وقد انسحب قال الحاكم : الناجم : وقد حضر يومذاك الشيخ مولاي أحمد الدرقاوى فأعلن بالهيللة ، فدفع بفرسه ، فتبعه كثيرون ، فأثرت حملته فى العدو كثيرا ، حتى أن الحاج التهامى حارب كثيرا ذلك النهار حتى سقط تحته فرس أو فرسان فقام عليه القائد ادريس بن فائدة ، حتى أتى اليه بفرس آخر، وكذلك رأى الطائرون على الجيش الاعراب الكثيرين الذين يقدمون من الصحراء ، قد اقبلوا بكثرة عليهم . فلم يصلوا الا آخر اليوم ، وبذلك كله تراجع الجيش ، وقد قتل فيه كثيرون ، لان كل رصاصة اطلقت اليهم قل أن تخطى، لتزاحم الجنود ، ولكثرة الحشد ، قال الاخ سيدى محمد : كان الناس يومذاك فوضى لا تنظيم لهم، فينطلق من شاء ويبقى من شاء، ويتأخر من شاء ويتقدم من شاء فليس هناك الا الضمائر وحدها، وكذلك ليس عند الناس من الرصاص الا القليل، فكان من لطف الله بالناس أن العدو قد انسحب ، وأبقى فى الناس القوة المعنوية ، حين سموا انسحابه انهزاما ، قال الناجم : ثم أن الاكلوى صار يستغل كلمة الايمان ، فكان الخليفة أبو السلام المتوكى يتصل بيرعى ثم بالمدنى بالرسائل، يتطلب المقابلة ليفك القضية بالمهادنة ( فتم ذلك على ما بيناه فى غير هذا المحل بالتفصيل ) .

### فى أُوخريب

قال : بعد ما كنت ما شاء الله فى (اكارض) من (ازاريف) انتقلت الى (أُوخريب) من (ايت باها او باها) فحرثت هناك ، وقت الحرث ، وقد اتيت باهلى واستقرت بى الدار ، وقد كان التاجر محمد - فتحا - بن أحمد ابن بلا الامزالى متسوقا موسم سيدى محمد بن عبلا ، من قبيلة الساحل ،

فالتقى مع التجار الشياظميين المشهورين اذ ذاك في (ترنيت) ، فاتوا به الى الكنتافي الذي استقر في (ترنيت) بعد رجوع ذلك الجيش ، فتمكن فيها وعلا شأنه ، فداول ذلك التاجر محمد بن احمد الامزالي القائد الكنتافي ، فكان مما قاله : ان عندنا عبدا صدع رؤوسنا ، فياليتك تفيتنا مؤونته ، فاخرجته عنا ، فواعده الكنتافي على ذلك متى تيسر له الامر ، قال : وبينما انا جالس في محل صليت فيه ، فاذا بالذكور مر بي وامامه عجل وراءه بقرة ، فنزل فسلم على ، ثم قال : اننى تسوقت موسم سيدى محمد بن عبلا لاشرى ما احتاج اليه ، قال ثم كان عندى الخبر بما كان داوله مع القائد الكنتافي ، فارسلت الى الفقيه سيدى الحاج عبد . فاخبرته بكل ما كان من ذلك الامزالي حولي ، فقال الفقيه وهو غضبان : البسه الله لباس الجذام ، ثم صار الامزالي يبيث الدعاية ضدى ، فجاء سيدى الحاج عبد فخاصمهم على ذلك ، وقال لهم : ام اضر بكم ما تمونون به اصحابه - وكانت قبيلة ايت باها والماجيكيكيلىون يصنعون في كل وقت وجبة رقيقات من الخبز لمن معى من اصحابى ، كمؤونة لهم تبرعوا بها - ثم بعد ذلك بلغنا ان الكنتافي الذى تمكن منذ نزل في ترنيت في كل قبائل (ازغار) الى (هشتوكه) صار يجمع الجيش ليزحف اليها ، وقد كان احمد بن على البلغافى خرج عن طاعة الكنتافي ، فهرب منه الى (انموليل) من (ايت ودريم) فسكن هو واصحابه نحو عشرين فارسا ، قال وقد كنت حصلت من محروثى ما حصلت فصرت ابيع منه - شميرا او ذرة - وارسل منه الى ايت (والياض) احتياطا لاخف متى اردت ان ار حل من جديد .

## فى أيت و الياض

قال ذلك هو السبب حتى فارقت سكنى (الوخريب) فانتقلت باولادى الى محل الجديد ، فقطنت في دار لعل بن ابراهيم كانت لاخته الحسن بن ابراهيم ، وهما من اهل (تونودى) وهم من آل سيدى ابراهيم التوثودى (الشهير المتوفى سنة 1248هـ) قطنت هناك انا واصحابى ، فلما جاء الكنتافي زاحفا لم يقف حتى وصل الدار التى كنت فيها ، وقد كان اراد ان ينزل فيها الا انها لم تعجبه ، فنزل في دار سى بلا من آل الومغار، فورد عليه احمد بن بلا فقال له : اربحك الله منا ، فان هذا العبد كاد بأفعاله يحول بيننا وبين مجالات تجارتنا في ازغار الى السوير ، فما أنتذا الآن زحزحته عنا ، فاعطاهما الكنتافي مالا ولباسا ولم يتكلم الا بكلام كثيرين هناك ، قال فكنت انا فى (اد كاتبارك) من ايت والياض انا واصحابى ، ثم ورد على اصحاب احمد بن على البلغافى ، والحسين بن عمر - المشهور بعد في ثورة الواغزنى - فصار البارود يقح بيننا وبين الكنتافي ، فهبت ريحنا عليه حتى انهزم من معه ، فامر اصحابه ان يردوا المنهزمين ولو بالرصاص ، فوقف محمد بن عبد السلام الجرارى ، ومحمد

ابن بو السلام الميلى، والقائد الحسن الاكلوى وقوف الرجال ازاء الكنتافى، فلم ينهزوا، قال وقد كنت انا راجلا، فابتعدت فرسى، فجلست مترسا وراء (اشبار) - وهو المحل يتدرك فيه الرامى المبنى بأحجار - ومعى مشاة جبليون فارسينا هناك نصرب منه فذهب ابراهيم بن محمد بن بلا الامزالي الى الكنتافى، فطلب منه ان يعطيه رجالا ليحذف الى المحل الذى نحن فيه ليخرجنا منه. فاعطاه فيلقا من الجند الذى معه، فاستداروا وراءنا، فلم نشعر حتى دوت الموسيقى العسكرية من خلفنا، فاجفل الجبليون الذين معى، فتركونى وحيدا حتى الذى تركت الفرس فى يده قد اطلق لجامه، واعلمنى بذهابه ايضا بدوره، فقامت فركبت على فرسى فهربت بدورى، فصاروا ينادوننى: يا صاحب القرون - يعنون النواضر اى الشعر المجتمع على عوارضى - يا ايها الاسود، والله ليرين ابوك الحرطاني اليوم مهلكه، ثم والوا على رشاشات رصاصهم كالفيث النهار فنجانى الله فذهبت حتى لحقت منحدرًا فسرت معه، فوجدت اهل (ادتبارةك) كما نزع منهم عبد لى ثورا كانوا اخرجوه ليدبعوه امام الكنتافى، ثم بتنا ذلك النهار، فناديت رب مثواى على بن ابراهيم، فقلت له: ألم يكن محمد بن احمد بن بلا الامزالي صاحبك، فلماذا لا يتوسط بينك وبين الكنتافى اليوم، ويقف معك كما وقفت معه أمس حين اقامت السوق امام داره، وقد انققت عليه مائة غرارة من الدقيق أريد بذلك ان يبقى فى داره، فاتبعنى فى ذلك، فارسل الى الامزالي فقال له ذلك، ثم قال له: ان العبد سنجليه عن بلدنا، ليذهب الى حال سبيله، فتم الامر على ذلك، فاهتت القبيلة للكنتافى فى اليوم الثانى، ثم اصبح الكنتافى سائرا بجيشه، فنزل (تاكدانث)، فهناك نصب مدافعه، فخرجت انا ومن معى واصحاب احمد بن على، فتوجهنا الى (تونودى) حيث اولادى فباتوا عندى، ثم اوصلتهم الى ايت (وكريم) فى (تاركا والياض) وفى اليوم الآخر خرجت انا وعلى بن ابراهيم الذى لا يزال معى وقد ابى ان يفارقنى الى (تركا والياض) فبقينا هناك ما شاء الله، وهو قرية منيعة، فتقدم الكنتافى حتى نزل على (اكادير نتريمت) فهدمه، ثم رجع الى تزنيث فرحا بما ناله من الانتصار، فكانت هذه هى فاتحة وقائعه فى جبال تلك النواحر قال: واذا ذاك كتب الكنتافى الى (ياراكينو) يخبره بأنه فتح اربع عشرة قبيلة وقد كاد يسمى له القرى على انها قبائل، فلما علم (باراكينو) الحقيقة عرف انه يكذب سياسة، فكان ذلك لبنة مما بنى بعد ذلك الوقت حواليه من بناء سميك من اكاذيبه عند الحكومة. فكان ذلك سبب اغفائه من تزنيث.

## الرجوع الى تونودى

قال ثم انا بعد رجوع الكنتافى عادت (هيف الى اديانها) (1)، فرجع كل (1) هيف بفتح الهاء الربيع الحارة. وذلك مثل لمن يرجع الى ما هو عادته من القبيح

ما كان الى ما كان فيه ، فرجعت انا مع صاحبي على بن ابراهيم الى محل  
 عنده ، ثم وصل موسم ( سيدى مسعود افلوس ) من قبيلة ( اداكنيضيف )  
 فذهبت انا وعلى بن ابراهيم ، وابن الحسن ، ودهنمخو ، وعلى من آل حميدة الى  
 الموسم في ( تيكيساس ) فاشتريت هناك حملا من السكر وثورا ، فاعطيتهما  
 لاهل ( تيكيساس ) ومثلهما لايت سميون جيرانهم ، فبت عند الاولين . فكنيت  
 في دار القاضي السيد عدى الفيلاي ، وفي الليلة الاخرى عند جيرانهم ، ثم  
 اشتريت ثورا آخر ، فذهبت به الى ( اساكين ) وقد كان الايساكينيون تفاعموا  
 مع رئيسهم الشيخ سعيد الانامري ، فصاغت بينهم بعد ما قدمت الثور ،  
 فضيفوني اربعة ايام ، فذهبت الى ( ايرغ ) حث بقيت ثلاثة ايام انا ومن معي ،  
 ثم الى ( تازكنا ) من قبيلة ( اداكنيضيف ) ، وهو بلد حسن فيه المياه وانا  
 اسوق دائما حيثما ذهبت الثيران واحمال السكر ، ثم الى ( ايفير افران ) ثم الى  
 ( امحيلن ) ثم ( كمزت ) ثم ( اداو كثير ) ثم الى ( تازكنا ) ثم الى ( تيدلي ) فكنيت  
 اقول لكل فريق : اني مهاجر اليكم فاريد منكم ان تدافعوا عني يوم احتاج  
 اليكم فاعطوني كلهم اليهود على ذلك ، ومن هناك رجعنا الى محلنا من  
 ( ايت والياض ) قال ثم سلط الله الجذام والبثور والقروح على جسد محمد بن  
 احمد بن بلا الامزالي الذي كان دعا عليه الفقيه سيدى الحاج عبد ، فينتفخ حتى  
 هلك وشيكا ، قال ولم نرجع حتى هلك ، ثم تابعت الايام على هناك ثم مات  
 احمد الهبة سنة : 1337 هـ . فجننت انا والوليافيون حتى عزينا فيه وبايعنا  
 مربيه ربه ، فرجعت الى مستقرى ، قال : ثم صارت السياسة الكنتافية تحوم  
 حولي كثيرا . فيبث الدراهم لمن سيفتك بى غيلة . وانا متكلى على الله ، والناس  
 يامروننى ان اتجنب ، فتسربت الينا اخبار من نواح شتى ان نرد بالناس الى  
 ما سيقع يوم العيد . فصليت المغرب ليلة العيد خارج مسكنى ، فضاع لى  
 شاهد السبحة فى مصلاى ، فبحثت عنه فلم أجده ، ثم بكرت بعد صلاة  
 الصبح عند الاسفار لاقتش عنه ، فاذا بفلان وقف ازامى فسلم على ،  
 فسأل عن الرئيس أين داره ، فماشيت الى داره ، فطلب منا أن ندخل معا  
 اليه ، فاعتذرت له باننى سأذهب الى المجتمعين من الناس لافطر معهم ، وقد  
 حثونى على ذلك ، فادخل الرئيس الضيف الى داره ، فذهبت انا الى الناس .  
 فجمع الناس اطعمتهم على العادة فى صباح كل عيد ، اذ ياتى كل انسان  
 بطعامه كيفما كان الى المسجد ، فياكل الجميع ، ثم يتسامحون ويتقافرون بعد أن  
 يهنئ بعضهم بعضا بالعيد ، فقال لى المجتمعون : أين على بن ابراهيم ؟  
 فقلت لهم : قد دخل عنده ضيفه وهو فلان ، فقال أحد الحاضرين : ماذا يريد  
 على من فلان ، فوالله لا يقتله الا هو . ثم خرج على من الدار مع ضيفه من  
 الصباح ، ثم ولى النهار ولم يرجع ، ثم تبين أنه ذهب به الضيف الى غابة  
 فيها مترصدون له ، فقتلوه هناك بالخناجر ، فراتهم راعية وهم مجتمعون ،

فحكمت لامها حين رجعت ، فى العشية ما رأت ، فتسرب الخبر الى الناس ، قال : فذهبنا بالفنارات ليلا الى القابة ، فوجدنا جنته كلها ثقوب بالخناجر . فبينما فى قبة سيدى ابراهيم ، وانطلقت طلقتا (نيماتارين) فاجتمعت القبيلة ثم دفناه ، فاثمروا فيما هو الممول . فقالوا لى ماذا نصنع ؟ فقلت لهم ماذا تصنعون ، انكارا عليهم ، قوهوا واعطوا عربون غضبكم فى ديار هؤلاء الفاتكين بأخيكم ، فاعلنوا (أشهاد) الذى هو ( اللهم صل عليك يا رسول الله ) وذلك على العادة . يقال باعلان الاصوات عند زحف ، او عند عمل عظيم يقام به ، فذهبوا وأحرقوا ديار بعضهم ، ومعهم بعض أصحابى ، ثم ذهبت فى العشية الى الفقيه سيدى الحاج عبد ، فأوصلت اليه الخبر ، فجاء معى فبتنا فى ( إمكيون ) عند ابراهيم بن عبد ، فلما وصلنا جبلا صعبا نزلنا فمشينا على أقدامنا فى ترهة فى الجبل ، فأرسلنا بقلته وفرسى يستديران فى طريق البهائم ، فاذا ذاك قال لى : يا ناجم . أرايت لو عم النصارى جميع هذه البلاد ، اننى اذ ذاك سأنحاش الى حجر فى قمة جبل أعبد فيه ربى حتى أموت ، ثم تصاحبنا حتى تركته فى (تانات) وقد شارط فيه ، فذهبت أنا الى الاخصاص ، فنزلت فى دار اهلى ، ولم يكن بقى معى من أصحابى الكثيرين أحد هناك الا عبيد صفار تركتهم عند الاهل ، وصاحبنى اثنان هما منهب القادران على الاسفار ، وأما خيولى وأصحابى فهم فى بعمرانة ، ثم بلغنى ان الرئيس ابا بكر بن عدى ذهب بوسوسته الى جميع العبيد الذين تركتهم ورائى ، يقول لهم : اذهبوا معى الى الكنتافى حيث تجدون ما تأكلون ، ثم تسوقت ايت بوبكر فى ( بهرانة ) فلاقيت محمد بن مبارك (بوصاليم) بابا البصل - وقد وجدته مع الشيخ سعيد فقلت لهما بعد المساءلة العادية : ان عبيدى وصلوا الى الكنتافى ، ولكما انتما دعه دراسة فاكثبا اليه ليرد الى عبيدى ؛ فكتبا اليه ، ولكنه رد أقبح رد ، اذ قال : اننى لم ار عبيده ، فسان اراد القائد الناجم عبيده فليتبعمهم الى ، قال : وكان الشيخ سعيد يتوصل بهال كثير من الكنتافى بوساطة (بوصاليم) المذكور ، قال : ثم لما تم الامر لمربيه ربه ، وقد اجتمعت اليه القبائل : انعموا له بريال لكل دار فى كل سنة ، فقبل له : ان الاولى لك ان لا تنحشر دائما فى (كردوس) فاخرج ودر على ايتالك ، لتجمع هذا المال الذى جعل لك ، ولتتصل بالناس ، يقول له المدنى ذلك وامثاله ، ولا غرض لهم الا أن يمهلوا به القبائل لانفسهم ، قال : فاذا ذاك وصلته الى (كردوس) باستدعاء منه ، فخرجت معه فى موكب فيه الفقيهان سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر بن محمد ، والوزير يرعى ، والقائد سعيد بن احمد قائد المشور ، ومحمد بن عبد العزيز الكاتب الخاص ، وكاتب آخر يسمى العربى الوترؤوى الصوابى (1) ، قال الناجم كان عندى السيد العربى

(1) توفى هذا الكاتب 1358 هـ .



هذا كاتباً في أول أمره ، منذ كنت في ( اكافاي ) من هواره ، فلازمني ما شاء الله ثم لما رايت من أخلاقه ما لا ينجبني نفقت منه يدى ، فالتحق بكتابة الهيئة ثم مربيه ربه ، ثم لم يزل معهم حتى الساعة الأخيرة ففارقهم الى اهله ، قال ابتدأنا في (مجاط) ونحن مع مربيه ربه ، وقد بتنا بمسكن في (ايبندر) ثم الى ( ايت موسى ) عند يحيى أحد الرؤساء ، ثم الى ( افلمان ) في ( ايت رخا ) ثم في ( اذحيتوف ) عند القائد المدني ، وقد صادفنا قلة الماء وانقطاع المطر . ووجدنا ولده محمداً يبنى دويرة في الدار فأضر العطش بالنواب ، فجلس المدني ومربيه ربه يتحادثان ، فدخلت عليهما فقلت للمدني : ان البهائم التي لمربيه ربه قد أضر بها العطش ضرراً عظيماً ، فأذن أن تورد من نطفية لك هنا فناديت انا لما خرجت من عندهما في الناس أن يذهبوا كلهم لا يراد بهائمهم من النطفية . فلم يعجب ذلك المدني ، لان ماء النطفية سينقضي ان ورد منه الجميع ، والماء عزيز كالتبر في تلك البلاد في بعض الفصول ، لانهم انما يجمعون مياه الامطار في النطفيات المحفورة ، ولكل واحد نطفيته الخاصة ، قال : ولم نستتم ورود البهائم من تلك النطفية حتى أنهلت الامطار ، فتوالت علينا ملثة ليل نهار ثلاثة أيام متوالية ، ثم الى ( سوق الثلاثاء ) فصل في الناس الظهر ، وكان المعتاد ان يوم في الصلاة دائماً مربيه ربه كلما كان حاضراً ، فبات مربيه ربه في (سيدى على بن سعيد ) والمدني في ( ادااربعا ) والناس محلهم في (ايت على) بالاختصاص ، قال وانا في دارى بـ : ( ادجلول) وفي اليوم التالي جاء المدني فقال نذهب الى بعمرانة ، فقام الشيخ سعيد دون ذلك ، فقال : لا والله لا يدخلن المدني الى قبيلتنا ، فانما مقصوده في اخراج مولاى المصطفى - وهو الاسم الرسمي الخاص الذى اطلق من جديد على مربيه ربه منذ بويج وربما يسمى مولاى محمد - ان يمهده به لنفسه القبائل ، فلما سمعنا نحن ، انا والفقهاء سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر بن محمد الافرانى ذهبنا الى المجتمع وفيه الشيخ سعيد نفسه ، فراوده الناس وابلقوه ان السفسر هذا ليس للمدني بل لهذا الشريف الذى تدور حوله كلمة المسلمين اليوم ، وهو الذى خرج الآن يجمع ما جعلته له القبائل وطابت به نفسا ، فلم يزالوا بالشيخ سعيد حتى لان ، فسحب اعتراضه ، وقد كان المتولى للكلام مع الشيخ سعيد حتى لان : هو الفقيه سيدى على بن عبد الله ، وآخرون امثاله ، قال ثم من هناك الى (ايت عبلا) فاهدى قائدها سى أحمد نطالب - لان كل قبيلة وصلها مولاى المصطفى تهدي اولاً . ثم تضيف ثانياً ، ثم تؤدى ثالثاً حساب ريال لكل دار ، وعدد الديار معلوم تعرفه كل قبيلة عن اخرى - فبت في دار هذا القائد ، ثم الى (آيت بوبكر) فنزلنا في ( افرض ) فبتنا في دار ابراهيم بن سعيد ، وهناك وفد شرفاء ايت (بنوكارفة) يقدمهم سيدى التهامى وسيدى محمد بن بكريم ،

ثم الى قبيلة (الساحل) فبتنا في (افردا) ثم الى (السهب) ثم رجعنا الى (ايت احلف) فبتنا في (تكرت تشيخ همو) ثم الى (ايت الخمس) فتلفونا بالنسرييس - الوقوف بالسماطين - فكثر الطلقات ، فبتنا بالبارود من هؤلاء وهؤلاء ، فرحا وبانزغاريد ، قال : فجاء الى الفقيه سيدى على بن عبد الله متجها يقطع بالجد والرخانة ، فقال ما هذه الحالة عندمولاي المصطفى وعند زوجته - لان النساء اقبلن اليها ايضا بالمات ترحيبا بها فآثرن من الزغاريد . فقال : ايزگردن عليها او عليه او عليهما معا ؟ وما هذا البارود ؟ انحن في عرس ؟ فابلغت ذلك لمريه ربه ، وزدت عليه : ان الاولى ان لا يسمح بالبارود اصلا ، لان بين الفريقين من لا يتقون الله ، فقد يتعمد البعض ضرب البعض ، ثم يزعم ان ذلك غلط ، قد يجيبه المناصرون للمقتول ، فتقوم المقاتلة على ساق ، فنبدا امرنا على حالة ، ثم نختمه على حالة اخرى ، قال وانا اعرف نفسية هؤلاء الناس - ثم استدعى قائد المشور الفائد سعيدا ، فامر به ان ينادى في الناس ان لا يخرج احد عند ملاقة الناس ولو رصاصة واحدة ، فتمشى الحال على ذلك بعد اليوم ، فبت انا عند الفقيه سيدى الحسن بن محمد في (اوخرىب) (1) ومريه ربه عند مشهد (سيدى سليمان بوتوميت) فانزلود في دار الفقيه سيدى زكريا التاندارتى ، والمدنى عند محمد بن عدى مع البيرى ، فبات عندهما ، وعما من اصحابه ، فدام المطر الليل كله ، وبات المدنى تحت سقف واكف الى الصباح ، ثم الى (اداونساكن) وهم اولاد سيدى سليمان بوتوميت فنزل مريه ربه في دار اهل سليمان ، قال وانا ويرعى بتنا في دار محمد بن الحسن ، ثم لما وصلنا (السماهرة) بتنا عند دار الحاج عبلا ، ثم الى (امستيتن) فجاء الشيخ سعيد فاکرمنى انا ويرعى بشانين ريالا ، فبتنا عند اولاد سيدى سعيد (2) التملى المنتقل من بلد الساكين هناك ، وكان رجلا صالحا ، فترك اولاده هنا ، ثم الى (اصبويي) فنزلنا في (اوثلوك) وكانت هناك دار لمريه ربه ، بناها في عهد اخيه الهية ، فكان يقطنها ، فبات فيها الآن ، ثم الى (تالوين) ثم الى (الكصابي) ففى ايت الحسن ، فبات كل واحد حيث اداه اليه بخته ، لان الاضياف يفرقون عادة ، فذهبت الى المختار بن عمر ووجدته قد سد بابه عن اعراب من اصحاب مريه ربه قصوده ، فقرعت انا عليه الباب ، فقال بغضب : من هذا ؟ فقلت له ممازحا من سيقطع رأسك بأمر السلطان ، فعرف كلامى فخرج بفرح ، وقد كان غفريتا لا يعبا باحده فنزلت عليه فوجدت عنده اعيان الركائبين : اسمعيل ابن البردى ، واحمد حماد ، والسعدى ، ومحمد سالم التهاى ، والداء ولد

(1) وهو غير ما تقدم . وهناك قري سوسيه يطلق عليها اوخرىب .

(2) هو من (دوييلائين) من اصحاب الشيخ التاموديزتى ، وهو فقيه

حسن . كان يكتب مؤلفات شيخه .

محمد بن عبد الله ، وقد أقاض عليهم من حليب النياق ما جعل ضيافته لهم  
 من الفضل الضيافات . ومن هناك الى (الكلميم) ثم الى (ايزمافاضن) في (اسرير)  
 قال هكذا صرنا نذرع في احفلات والضيافات ، وقد نسينا بذلك كل شيء ،  
 والقبائل منقادة . والهدايا تتوالى على كل فرد منا ، ففي كل يوم افراح جديدة ،  
 فاذا برسالة من الفقيه سيدي الحاج عبد البوشواري وردت علينا يعلن  
 فيها الشريب لنا على ما نحن فيه من الاعراض عن حراسة الحدود ، وتخو  
 ما بين ايلة هذه الناحية ، وايلة الحكومة ، قال وذلك ان الكنتافي قيل له :  
 ان الفرصة قد سنحت الآن لتضرب الضربة القاضية ، فان خصومك هؤلاء  
 قد اشتغلوا الآن بما هم فيه من الحفلات ، وقد استأنموا الى الامن السائد بين  
 الفريقين ، فلو زحفت اليهم بفتة ، لتجسجت الجبال بسرعة ، فتها في  
 جيشه ، فزحف الى جهة (ايت ودريم) لينتصر ثانيا فيما يحسب كما انتصر  
 أمس في المرة الاولى ، قال فلما قرأنا الرسالة ، نادى مربيه ربه الوزير يرعى  
 فأعلمه بورود الرسالة على يدي ، فذهب يرعى الى المدنى فقال له ان الناجم  
 لا يترك هذا السيد حتى يستتم ما يجمعه ، ولا ريب انه هو الذي أوعز الى  
 الفقيه سيدي الحاج عبد ليكتب هذه الرسالة ، فأرسل الى المدنى ، فسألني  
 عما ورد ، فأرسته الرسالة التي جاءت باسمي ، وأعلمته بالآخرى التي اوصلتها  
 الى مربيه ربه ، ثم قلت له : تعلم أن اولادى لا يزالون في ( ايت ولياض)  
 وقد توجه اليهم الكنتافي ، فلا بد أن اذهب لادافع عن حماهم ، فقال لي انقل  
 اولادك اليك ، فهذه بغالنا وأصحابنا ينقلونهم ، فقلت له كيف أصنع ؟ وقد  
 علمت أن خليفة الكنتافي عبد السلام من اولاد عيسى - الذي كلن هرب منا  
 اليه - قد نزل هناك في دار تقابل (توتودى) حيث اولادى ، ثم أننى ان  
 نقلت اولادى من وسط الناس فان ذلك سيجر اليهم الهزيمة ، فاحيا عمرى كله  
 في جبر الهزائم ، فأبقى حتى اتسبب في الهزائم في مشيبي ، ثم لما ألح على في  
 نقل الاولاد قلت له : وانا أقصد غير ما يقصد : لابس ، اعطني بغالك ،  
 فأرسلت عبدا لي معها ، فقلت له اذهب حتى تدخل ليلا ، واترك البغال خارج  
 المحل ، فمن لاقاك فقل له : ان المسلمين آتون للدفاع وبشرهم ، ثم تحايل  
 حتى ترجع من غير أن تاتي بأهلى ، ثم رجعنا فبتنا في ( ادحمان ) ثم فر  
 (بوزاكمان) ثم الى افران فبتنا في (تانكرت) وهناك وقعت مكالمة عنيفة بين  
 الفقيه سيدي على بن عبد الله وبين على آكرتوم الموسوى المجاطى من اجل املاك  
 الفقيه التي تعدى عليها أهل (ايشتم) فكان هذا المجاطى يهب بريحهم ،  
 قال : ثم لما رجعنا من (تانكرت) تلاقينا مع رسالة أخرى من الفقيه سيدي  
 الحاج عبد يؤيد فيها ما قاله في الاولى ، فبتنا في (كردوس) فخرجت فصرت  
 أطلق الطلقتين (تيماتارين) فلم ياتنى الا قليلون في مقدمتهم الفقيهان سيدي  
 على بن عبد الله وسيدي الطاهر بن محمد ، وقد كان القائد أحمد الاصبوني

وابو شامة واحمد بن مبارك وبلعيد بن الطيب ، - وهم كبار (الصنويثا) -  
 جاءوا مع مربيه ربه الى (كردوس) فعاهدوني على ان يقوموا ، فان لم يصلوني  
 في ايت (والياض) فانهم سيزحفون الى (تزيت) من جهتهم ، قال ثم ان  
 الكتافي طلع الى (ايت ودريم) فوصل دار الحسين بن عمر ، فهرب هذا ،  
 ودخل الكتافي الى داره قال فذهبت انا والفقهاء سيدي علي بن عبد الله  
 وسيدي الطاهر . ومحمد الامام ابن الشيخ ماء العينين ، والقائد سميد  
 الكردوسي ، واصحابهم من (كردوس) فبنا في (اكدير اينودران) بين  
 بعقيلة ورسوموكة ، ثم في الغد أصبح سوق الاحد في (انزي) ، فذهبوا  
 فبرحوا هناك بالجهاد - نادوا به - فبت انا عند (سوق الاثنين) في (اداي)  
 رسوموكة عند الحاج يعزى ، ثم احسنت اليه ، وامرته ان يشتري لحما وان  
 يستدعي من فيهم الرجولة من القبيلة ليتفدوا عنده ، واليوم يوم السوق ،  
 فلما طعموا قلت لهم : ان السلطان يسلم عليكم ، ويدعو لكم ، ويامركم ان  
 تقبوا في سبيل الله لتدافعوا أعداء الله ، فان الكتافي قد زحف الى ايت  
 والياض ، فأعلن (البراح) - المنادي - في السوق عن اذني بالقيام الى الجهاد  
 يا مسلمون : فالاغاثه ، فالاغاثه ايها المؤمنون . هذا وبينما المسلمون اصحاب الغيرة  
 يقومون بهمة اذا بمن في قلوبهم مرض ، وفي جيوبهم غرض ، وما دينهم الا  
 عرض ، صاروا يعوكون نسجا آخر ، وهم على تدهنم الرسوموكي ومحمد  
 - فتحا - من آل (اندجر) وموح بن الحوس ، والشيخ موح من (تيلين)  
 فلاقوني فقالوا : تنادي انت في بلاد الناس بما تنادي به بغير اذنهم ، فقلت  
 لهم : لم يبرح الا السلطان والمسلمون ، وما انا الا رسول رئيس  
 المسلمين ليقوموا كلهم كي يدافعوا عن بلاد المسلمين ، ثم رجعت الى (انزي)  
 حيث اصحابي نازلون . فاذا بالحسين بن عمر الهارب امام الكتافي دخل علينا ،  
 وقد ورمت شفتاه ، لان فرسه قد ألقاه في الطريق على وجهه ، جاءنا مستصرخا ،  
 ثم من هناك الى (تاسيلا اوزاريف) فبتنا ، ثم الى (تيلكتات) بايت حامد  
 حيث بتنا ، فنوينا ان نرابط هناك للدفاع ، لان رجالا بعثهم الكتافي نزلوا  
 امانا في دار . كما نزل ايضا هناك باهله الحسين بن عمر ، وقد خرج الرجل  
 من داره ، قال كان بين الحسين بن عمر والقائد مبارك البشيراني المجاطي  
 صحبة ، فأرسل لنصرته القائد مبارك أخاه الحاج ابراهيم في خمسين فارسا  
 من مجاط ، وعم السابقون الى هنا . وان كانوا اتوا من بعدنا من مجاط ، ثم  
 جاء علي ايفيور ، والقبه احمد بن أبي الطعام في نحو مائة فارس ايضا ،  
 وقد جاء علي ايشلتجين ، وعلي اوبنخيس ، وهنمر ، ومحمد بن موح  
 الذي صار بعد ذلك اليوم قائدا مخزنيا على جميع مجاط ، وهكذا تبادر  
 المجاطيون للدفاع ، ثم تناثرت القبائل من كل جهة من امكن الى بعقيلة ،  
 ورسوموكة وسهالة وايفشتان يقدمهم الهاشم ، قال : ثم ان الذين ملأوا تلك

الدار من أصحاب الكنفاف صاروا يصرخون بسبنا ، وربما قالوا اعطونا عبدكم هذا لنهديه للقائد . لعله يعمو عنكم - يعنوني - ثم تعاطينا معهم طلقات ، فسقط مجاطي في براح مكشوف بيننا وبينهم ، فتنادى الناس يشجعون من عسى أن يقدم لىأتى به . فلم يقدر أحد أن يجازف بروحه . فقام الفقيه سيدى على بن عبد الله الألفى ، فرد إلى كتفيه ذيل سلهامه الذى لبسه ، فبرز والعيون إليه سواخص ، حتى انتشل المجاطي بيديه ، والرصاص حواليه ولا يبالى ، فحفظه الله حتى رجع ، فكان آية للجبناء . ومثلا شرودا من شجعان العلماء ، ثم ان الكنفافى الذى كان نازلا كما ذكرنا فى دار الحسين ابن عمر زحف الى ( انموليل ) وهو قرية كبيرة ، فصار يلقي عليها القنابر ، وقد كان مع الحسين ثمانون راميا وأربعون فارسا نرحوا معه ، فصاروا مع الفقيه سيدى على بن عبد الله ، يتموجون حواليه ، وهو يقودهم يامر وينهى ، وأراد أن يسير دقة الحرب . فحينما الى هذا وحينما الى هناك وقد يقول لهم : استتروا بى فأننى أمامكم . قال : فتركتمهم وسكت أنا ما شاء الله فالتفت الى الفقيه بغضب ، فقال لى : لماذا تسكت انت ولا تتحرك ؟ مع اننا انما لك فى هذا الميدان تبع ، فقلت له : ان كان فى يدك الكتاب يا سيدى فهل كنت اتكلم بين يديك ؟ فقال لا ، فقلت له : وكذلك انا أقرك على ما تقول . من ان هذا الميدان بيدانى ، فقال الفقيه : هذا هو الحق . ومن ذا الذى يقدر أن ينازعك فيه ، فها نحن أولا بين يديك ، فقل يصح لك ، ومرت طع ؛ وقدنا ننقد لك . فترت من محلى فناديت فى الناس أيها المسلمون ، أيها المجاهدون . يا رجال سوس . يا أحرار جزولة ، ليخرج معى منكم من يريد أن يموت فى سبيل الله ، وأن يروح اليوم الى جنة عرضها السموات والارض . فان أبواب الجنة الثمانية قد فتحت كلها ، فإين اهل الفيرة ؟ وإين من يريدون أن يدخلوا فى الحياة التى لا موت بعدها ؟ وإين من يترك نساء الدنيا الذفرات الى حور الجنة اللاتى كأنهن لؤلؤ مكنون ؟ فلم أكد أستنهض الناس بذلك حتى تبادر الى المجاطون الشجعان زنة درهم من أحلاس الوغى ، والمطاعين فى الهيجا ، يبادرون مندلقين الى ، فارسا فارسا . فكان من بينهم البطل الشجاع ابن الشجعان احمد بن القائد مبارك البشيرانى ، فتقدمت بهم ، فأنحدرنا فى الوادى نقصد (أربعاء) ايت حامد ، فاذا بنا لقينا عبدا مستنير الوجه ، فقال الى أين تريدون ؟ فقلنا له : الى ساحة الجهاد أمامنا ، فقال كذلك أنا ، فأمرته أن يسبقنا ، فلم نكد نطلع على ثنية حتى رأينا طلائع الجيش الكنفافى متفرقة على رؤوس الجبال ، وقد أوصاهم ان راونا أن يعلنوا الطلقتين (تيماتارين) فأعلمنا فى الحين . ثم تمادت ، وتسلسلت من قمة كدية الى قمة كدية أخرى ؛ حتى وصلناه حيث عم نازل . فأقلع بهدافه . فتوجه الى جهتنا . كما اننا متوجهون الى جهته . فهاجمناه فى الجانب الذى لا يظن أنه يوتى منه . فأطلقنا



فرساننا اطلاقه واحدة ، فلم نفث حتى خالطنا معسكره . ونحن مستميون لا نبالي بالحياة ، فمات منا من مات كاحمد بن القائد مبارك الذي سقط في وسط معسكرهم ، ومات منهم كذلك من مات ، وقد سقط من تحت الكتافي ثلاثة افراس ذلك النهار بالرصاص العارض لا لمحاربته ، قال وقد مررت بكتابه الفقيه الحاج الهاشمي الناصري على بقلته ، فتركته لوجه الله ، ثم جلنا جولة عظيمة في الكتافيين ، فانهزوا هزيمة منكرة ، فقمنا قليلا ، ومن بين ما اخذ فرس واحد ، اعطيناه لعل الايشليتيه يني المجاطي الطماع ، ولو كانت المدافع موجودة في معسكرهم لاستولينا عليها ، ولكن الكتافي كان قدمها امامه قبل نشوب المعركة فهربها احتياطا ، ثم تساقط علينا اهل املكن بنحو خمسمائة بعد وسط النهار ، وقد رايناهم يصلون صفوفًا لما قاربونا بامام واحد (1) ، وكثيرون من القبائل الاخرى ، قال : وفي الليل جمعت مشاة نحو ستمائة . فشجعهم على ان نسرى حتى نطلق الرصاص على مبيت الكتافي في دارالحسين ابن عمر حيث نزل فبات . فصرنا نطلق عليه من الرصاص تخويفا له وازعاجا ، ثم امر العسكر ان يضرب الموسيقى ، ولجهل الجبلين ما هي الموسيقى اجفلوا حين سمعوها ، فلم يبق الا اصحابي الذين عرفوا ان لا شيء وراءها ، ثم جمع متاعه فخرج من الدار ، ففر فتبعه الناس حتى وصلوا ( ايت ايلوكان ) فانتهبوهم ، ففر الكتافي فرار الارانب لا يلوى على شيء ، قال : وفي الصباح ذهبنا فنزلنا في دار الحسين بن عمر ، ثم لم نبت الا في ( تيميشا ) من ايت ( فلانس ) فأتوا بكبش ، فقلت لهم : هل الكبش ذبيحة الاستسلام يا بني كذا وكذا ؟ فأين الثور ؟ فاعتذروا بأن لا سائمة في البلد ، لانهم هربوا كل شيء من الحيوانات ، ثم بلغنا عن عبد السلام من آل ابن عيسى ما بلغنا من هروبه منا ، فاردنا ان نعتقله ، ولكن لم نصل محل نزوله حتى وجدناه هاربا منذ الصباح ، وقد ازعجه طلائعنا من المشاة ، ثم تتابعت هدايا الاستسلام من القبائل الجبلية التي كانت تحت الكتافي قبل ، حتى بلغت ( التكريبات ) سبعة ثيران ، ثم ذهبنا حتى وصلنا الدار التي كنت فيها في ( اخريب ) ، فكانت هذه الحرب للكتافي هي التي قضت عليه قضاء مبرما ، حتى عزلته الحكومة لا عن تزنيته فحسب ، بل حتى عن قبائله في وادي نفيس وما اليه من كدوية ، فعادت عليها هذه المعركة بالنحس والشؤم وسوء الطالع ، قال ثم لما تمهدت الامور ، رجعت مع الفقيهين المذكورين : سيدي علي بن عبد الله وسيدي الطاهر . واصحابنا الى مشهد ( تاواغلات ) وهي السيدة فاطمة الفتيهة الصالحة المتوفاة : 1207 هـ . فوصلنا هناك الفقيه سيدي الحاج عبد بقرتين ، فذبحتا هناك ، فاكلهما المجاهدون الخاضعون ، ثم

(I) اقول : حكى لي مثل هذا الحاج محمد من التماس من ايت سميون .

وكان حاضرا اذ ذاك . وقد ذكر هذا العدد . مع الصلاة حماعة

الى دار همو بن اليزيد ، فى قبيلة ( ايدوسكا ) ولم يكن بطاهر الذيل .  
 يطن فيه ميل الى النصرى ، فبات مع الفقيهين فى المسامرة . قال : وقبل هذه  
 الليلة ، وقد اهوينا الى دار همو سمعت بأذن الفقيه سيدى الطاهر بن محمد  
 يقول للفقيه سيدى على - تانه اعيان مثل هذه الاسفار - يا سيدى الى منى  
 نبع هذا العبد فى كل معترك وفوق كل ثنيه ، ووسط كل شعبة ، وفى  
 عمق كل واد ، حتى تقطع رؤوسنا معه فى بعض التسحاب ؟ فقال له سيدى  
 على : انحن القارئون ام هذا العبد ، فلم يزده على ذلك ، فقطعت جهيزة قول  
 كل خطيب ، قال : فعرفت حينئذ ما بين الفقيهين الافرانى والالفى :

الناس مشتبهون فى ايرادهم وتفاوت الاقوام فى الاصدار  
 قال : ثم من هناك ودعنى الفقيهان الى ( كردوس ) ثم الى دارهما فذهبت  
 الى ( توبكال ) عند ازرقى من قبيلة ايلالان ، ثم رجعت من هناك الى دارى ،  
 واما ( محمد الامام ) فقد تصدر للخلافة عن اخيه هناك ، وقد كان يتوصل  
 بكل تلك ( التعريكات ) التى تقدمها القبائل . ولكن أهل البلد لم يتركود  
 هناك فارسلوا اليه ان يقلع عنهم ، فأقلع فى الحين .

### القائد يرعى يخيس العهد

قال : كنت أنا والوزير يرعى وردنا معا ( كما رأى القارىء فيما ذكر ) ثم  
 صار فينة بعد فينة يشتكى فى كل مناسبة من الاعراب وحالتهم ، وكثيرا ما  
 يقول ماذا نفعل عند هؤلاء الذين لا يرجى انتصارهم ، فأقول له: اننى عاهدت  
 فلا أغدر ، حتى اذا لم يبق فيه من صبر ، ذهب الى حال سبيله ؛  
 وقد كان عنده عون يسمى عبد السلام بن الزيات ، فكان يتصل  
 بالمسمى ( بركينو ) الفرنسى الذى اشتهر فى ( ابى يكر )  
 وقد علا شأنه بعد ذهاب الكتافى عن سوس ، فكان عبد السلام يرسل الى  
 عون آخر عند يرعى يسمى ( بيهى ) فيقول له : لو رجع القائد يرعى لاسترجع  
 مكانته عند الدولة ، فلم يزل يكتبه بذلك ، ويرعى لا يابى الرجوع ، بسرعة  
 ولكن يريد ضمانات . قال : ثم لما عزم - وقد وردت عليه فى كردوس - صار  
 يداونى ويحتنى على ان نرجع معا . وقد نجلس منفردين كثيرا للمفاوضة .  
 وأنا ارحى له العنان ، قال الناجم ، وكثيرا ما تقلى لنا ( الذرة ) لقلة ما  
 بأيدينا فأدخل أنا وهو الى بويت فى ( كردوس ) فتحدث حول هذا الموضوع ،  
 وأنا أحيانا اسأله لاعلم كل ما ينطوى عليه . وأحيانا أقول له ما أعتقد  
 من ان استسلامنا للكفرة معناه احباط كل أعمالنا وسمعتنا وجهادنا وكل  
 ما تقدم من حياتنا . ثم صار يذكر الفاقة التى نحن فيها . فقلت له : لازمنى  
 فانا اتكفف لك وانت تاكل ، فلا يصيخ لما أقول . بفينا كذلك نحو أربعين  
 يوما ، وهو على ذلك الحال ، فرسله تتردد سرا ليؤكد لنفسه ويأخذ الضمانات ،

وفى عشية الاثنين قبل موسم من مواسم سيدى احمد بن موسى ، جاءت رسالة من تزيت على يد سيدى على بن محمد التازاروالتي فجاء الرسول بها فدفعها للقائد سعيد بن احمد ، ففرا فى عنوانها (مولاي محمد) فظن القائد سعيد أنها لمريه ربه ، لانه كثيرا ما يخاطب فى عناوين رسائله من غير ايلانه بذلك او بمثله ، فدفعها له ففتحها فاذا هى ليرعى ، وانه مخاطب من (بركينو) بانه سيلقى يوم الاثنين المقبل ست عشرة بغلة فى (بوعركة) بين (ايت جرار) و (ميرنغت) يحمل عليها أثقاله ، فأرسلها الى يرعى فلما قرأها تغير لونه ، قال الناجم ، فقلت له مالك ؟ فقال : ان حية اليهودى هذا القائد سعيد ، ذهب برسالتى هذه الى مريه ربه ، فقلت له وما فيها؟ فقرأها على ، فقلت له : لا بأس ، فقال اذهب معى الى مريه ربه ، فقلت له: كيف يخرج الينا ؟ وهل تبقى منه شعرة تأمن منا بعد ؟ لا لا اننى لا ألتقاه الآن ، فبعث اليه اصحابه واحدا بعد واحد ، يطلب ملاقاته ، فلم يخرج اليه ، فقلت له ليفرخ روعك ، فبت هادئا الى القد ، وفى الصباح ذهب اليه ، فقابله مقابلة حسنة ، ومن جملة ما قال له : ان اردت أن تذهب الى دارك فمن ذا الذى يحول بينك وبين ما تريد ؟ ثم قال له : ان ما فى الرؤوس لا تزيله الطروس ، فكن مطمئنا ، قال الناجم : وقد كان قبل ورود الرسالة يقترح على ان نذهب الى الموسم من يوم الاثنين فكنت أقول له : ماذا نصنع فيه منذ هذا اليوم ؟ حتى التجار لا ياتون اليه الا يوم الاربعاء ، ولم اكن احسب أنه يهى امره على سعة ، ثم سافرنا يوم الثلاثاء الى الموسم ، وعنده ثلاث بغال ، فنزلنا حيث كنا نزل متى آتينا الى الموسم ، فجاء أناس من السباعيين الحوزيين اليه ، فصار يحادثهم الليل كله ، ثم دخل الى بيت فسقطت منه (خنشة) صغيرة (كيس صغير) فتناولتها فاذا فيها لويز من ذهب ثم رجع يفتش عن (الخنشة) فاريتها له ، فتناولها ، ثم دخل الى السوق فصار يشتري بعض الثياب السودانية، ثم اتصل بالمسمى محمد بن بوهوش صاحب القائد المدنى وجاسوسه الخاص ، ثم سافرا معا من غير توديعى الى (بوزاكارن) ثم صار يودع القائد المدنى ، ويجزيه كل خير على كل ما فعله معه من الاحسان ، ويقول له : اننى عازم على أن أرجع الى اهلى والى دارى ، فلم يزل المدنى يمينه بكل خير لبقى ، فلم يرجع عن نيته فودعه ، وقد كان (يهى) صاحبه بقى وراءه فى (كردوس) حتى باع ما أمكن بيعه من متاعه ، فأركب جارية له وبنيا ، فذهب بهما والتحق به على طريق مجاط وافران ، فلما وصلت الجارية امام (أمسرا) قالت له : لماذا يا عباد الله لم تتركونا حتى نموت بين المسلمين ؟ فلماذا تذهبون بنا الى ديار الكافرين ، فغضب عليها ، فضربها ضربة مبرحة ، فاذا بروحها زهقت معها ، فألقى جثتها فى البراز ازاء مقبرة تحت (أمسرا) فسلبها مما لبسته ، فذهب ببنتها ، فراح الى

( بوزاتاردن ) فباع بندقية ربابية له للمدني . فالتحق بصاحبه في ( ترزيت ) هكذا ذهب الوزير يرمى عن اثيرد مربيه ربه ، وكل صحبة لا تكون لله فالى انفصال منتهاها ، وقد كان ولده عبد الرحمن صغيرا اذ ذاك فسافر مع ( بيهي ) هذا ، فوصل اباه وهو الذي صار بعد حين قائد هشتوكة . فاستمر الى ان قام بامر ابن عرفة كما هو معلوم . قال : وقد تبعه القائد مبارك من اصحابي ، فاتصل بالقائد عياد الجراري ، ثم وصل بينه وبين رجال الدولة ، فصار مبارك ويرعى لا يفارقان موائد من هناك من الكبار في ترزيت ، ثم ردت اليه داره في القصبه بمراكش . ثم عين عونا في دار زبير في الصحراء ، ثم التحق بهم بعد حين ولد صاحبنا هذا القائد الناجم المسمى ابا يونس ، قال ابوه هذا : كنت تركته حين ذهبت الى الصحراء ، وقد ذهبت اليها تفسحا بعد هذا الوقت ، وذلك في العهد الذي قام فيه محمد بن عبد الكريم الريفى ، فبشت الجواسيس من الفرنسيين في كل ناحية حولي انا ايضا ، مخافة ان اثير الصحراء ايضا على عادتي في اثاره كل من اتصل بهم ، وقد كنت نزلت هناك على سيدى محمد البصير ، فطفت معه عند ابناء عمه الركائب الذين يكرهوننا اينما بتنا بالجمال ، حتى اجتمع عندنا نحو مائتى جمل ، ذهب بالنصف وذهبت انا بالنصف ، وقد كنت تركت ولدى ابا يونس ورائى ، فكنت اسرب اليه كل ما يدخل يدي . وقد تركته قيما على اهلى ، فلما رجعت ووصلت موسم ( الكصابى ) ونزلت في دار المختار بن عمر ، بهت كثيرا مما عندي من الجمال . ولم يبق معى منها الا البعض ، فارسلته مع عبدى ، فجاء من قال لي ما اتخوف منه من غدر يحاوله بعضهم بى اثناء الطريق ، فتسربت من ذلك المحل احتياطا وحزما حتى نزلت فى ( اكيسنل ) ، وقد كان الاخضاء - ووز ووقفوا معى كثيرا ، فحرقوا لى هناك ، ووقفوا مع اهلى الشهور التى غبت فيها بالصحراء ، وقد كنت دخلتها بثلاثة افراس تركتها فى السمارة ، عند سيدى الشافى ولد سيدى محمد البصير حتى رجعت ، والآن لما رجعت الى ( اكيسنل ) وجدت ولدى المذكور لا يمشى فى سيرته مشية حسنة ، فخاصته ففضب ، فتلاقى به الحاج احمد اضارصور التاغججنى ، فصاريوسوس له بانه سيصالح بينه وبين الدولة ، فسرعان ما تبعه الولد ، فذهب به الى ترزيت . فنزل عند الحاكم هناك منزلة حسنة ، ومقصودهم ان يؤثروا على بسببه ، لكننى انا لا ينسب لى فى الحمر ، ولا يمشى لى الضراء (1) ثم أنزلوه فى قنطرة ( ايت مكتول ) حارسا ما شاء الله ، ثم لما تزوج ولم تظهر فيه فائدة لهم ، كما ظهر لهم اننى مصمم لا انقاد بالاطماع ، بردت فيه عزيمة من فى ترزيت . ثم تداخل القائد المدنى فى الوسوسة له فرجع اليه ، ثم الى دارنا ، فبقى عندي ما شاء الله ، وفى صبيحة يوم ركب على فرس

(1) الحمر محركا . ما وراءك من الشجر . والضراء بالفتح . الاسخفاء .

ففر ايضا الى نزنيت . ثم نزع منه الحكام هناك حين عرفوا انه فرسى . فردوه الى وفد . قالوا : ان الناجم ارسلنا الى يده مالا نطلب منه ان ياتي الينا . فرده مع عزوف . فلا ينبغي لنا نحن كذلك الا ان نرد اليه فرسه بكل عزوف . قال : سمعت ان بنتا له ولدها مع امرأة ثم طلقها تتكفف في ازقة نزنيت . فارسلت من سرفها من هناك فآويناها . ثم كانت فيها العائلة العظوى الى الآن . فهي التي تقوم بى كل القيام فى شيخوختى وضعف قوتى . قال : هكذا رجعت من الصحراء بجمال كثيرة . ولكننى فقدت بسببها ولدى . لانه لم يفسد الا بعد ان فارقت . والامر لله ما شاءه فعله .

ثم سألت عن الذين هموا به كما تقدم . فقال : انهم بكار ولد محمد الامين من ايت الحسن . وسليم بن ولد الشيعة . والاميرن كلهم من قبيلة ايت الحسن احدى قبائل ( تكنة ) كانوا توصلوا بالدرهم ممن فى نزنيت لقتلى . ولكن الله اسبل حفظه على بفضلته .

### فى ادجلول بالاخصاص

قال : كنت لما انتقلت من ( ايت والياض ) بعد ما مضى زمن عن الحرب الكنتافية الثانية . اويت باهلى الى مكان آبائى . ومسقط رأسى . ورؤوس جدودى . وقد نفرت نفسى من سكنى دار على بن ابراهيم التئونودى . منذ فتك به رحمه الله . وقد أردت الاستقرار فلم اجده الا فى دار اهل . وبين ابناء عمومتى . وفى وسط عشيرتى :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول  
كم منزل فى الارض يالفه الفتى وحنينه أبدا لاول منزل  
قال : الا ان القائد المدنى لا يعجبه ان أسكن هناك وسط قبيلته . خوف ان تسول لى نفسى ان أثور أمامه . وقد عرف اننى من الشوار . فيتبعنى الاخصاصيون . ولذلك كثيرا ما يقول لى : مثلك لا يسكن فى مثل هذا المحل الخالى من الماء . فلا ينبغي لك الا ما فيه المياه الجارية . والبساتين الملتفة . والاشجار المثمرة . فاقول له هذا ما قدر الله الآن . ومتى أراد الله غير هذا هيا أسبابه .

ثم بات عندى ليلة . احمد المعطى . وحمادى بن سوساف الزفاطيان . فوجدانى فى قلة ماء . فالحنا على ان اتحول الى بلدهم (أسرير) حيث الماء موجود والمعيشة سهلة . فقلت لهما ان المدنى كثيرا ما يعرض على أن انتقل اما الى ( تاكانت ) او الى ( بوزاكارن ) او ( تيمولاى العليا ) او ( تيمولاى السفلى ) فقال لى : اما ( تاكانت ) فلا تصلح لك . فانك لا تزال فى الطريق لكل غاد ورائع . وكذلك (بوزاكارن) . فسيقصدك كل من يقصد القائد . فان كان ولا بد فانزل ( تيمولاى ) السفلى او العليا .



## فى تيمولاى العليا

وهناك عزمى على أن أجيب القائد الى ما كان يتطلبه منى، وان أسكن فى (تيمولاى) العليا ، فى افران ، فتحولت اليها ، وقد فرح القائد ، وزال عن صدره كابوس الخوف الذى كان يتوجسه ، فكأنه لا يعلم اننى وان كنت أثور لا أخيس العهود ، وقد كانت السنة شديدة ، وهى : 1345 هـ . سنة الجوع والقحط فى سوس ، فلما نزلت هناك اطلق لى القائد من أملاكه الواسعة هناك ( 23 ) بستانا ، و (175) طاسة ماء . لتسقى بها البساتين - والمقصود بالطاسة : نصيب خاص من الماء ، والعادة عند غالب أصحاب العيون الجارية فى سوس أن يقسموا مياهها ستين قسمة متواطئا عليها، بين الليل والنهار، وتوازى ستين طاسة بحيث لا تزيد ولا تنقص على أربع وعشرين ساعة وهى التى فى الليل النهار - ، والطاسة هى التى يكون بها ميزان الماء ، وهى انا، صغير مصنوع صنعا خاصا من النحاس ، فيثقب قعرها ثقباً صغيراً فتجعل فى سطل ماء ، فيتسرب الماء من الثقب من اسفلها شيئاً فشيئاً حتى تمتلئ ، فتفطس فى ماء السطل ، فهى الطاسة الواحدة ، وعلى مثلها قسمت الساعات الستون المتواضع عليها التى يقسم عليها الماء بين الليل والنهار فيجتمع الناس دائماً بالمناسبة فى مكان خاص معلوم عندهم ليلاً ونهاراً ، وهو مجتمع أهل القرية الدائم ، فكلما امتلات الطاسة يصرخ الصارخ بذلك ، فيسمعه من يسقى بالماء فى الحقول ، فيعلم ان الطاسة قد انقضت ، فان انقضى ماؤه ، يبادر من تليه نوبته ، فيميل الماء من اعلى المجرى الى حقوله أيضاً ، وهكذا دواليك ، ثم تباع الطاسات وحدها وتشتري، فلكل انسان طاساته أو طاسة واحدة أو نصف الطاسة أو ربعها، وقد وسم فى وسط الطاسة داخلا : النصف والربع بخطوط مستديرة مجبوكة الصنع ، فلكل نصيبه الذى فى ملكه ، قد عم هذا العمل غالب سوس ، وهذه الساعة المائىة رومانية الاصل ، وهى من بقايا الآثار الرومانية عند السوسيين ، وفى رأس كل سنة يجتمع الناس ليحربوا الثقب فى اسفل الطاسة ، أبقى على حاله ام اتسع ، فان ظهر منه اتساع اصلحوه حتى يرجع كما كان . وهذه الطاسة تسمى (تاتاسنت) أى النحاسية ، لانها لا تصنع الا من النحاس والكلمة كما ترى عربية شلحت - .

أقول : ان هذه الاملاك التى أنزل المدنى فيها القائد الناجم ، هى لآل سى مبارك من أهل حمو بن مسعود ، وهم ستة ، قتلوا فى دارهم ليلة باذن القائد المدنى : الاب وأربعة من أبنائه ، وحفيد له،والذى تولى قتلهم اصحاب المدنى مع ولد على بن مبارك،وقد كان الكبير من الابناء الاربعة قتل باذن المدنى على بن مبارك من الفقيرين سرا ، ثم اظهر المدنى الامتناع لقتله . فأمر الآخرين بقتلهم اخذا بالنار ، فحاز دارهم واملاكهم ، فانزل فيها الناجم .

قال الراوى : وهناك سكنت نحو ثمانى سنوات، فلم استقر قط منذ كنت فى سوس الا هناك استقرارا بالسكنى ، الى ان وقعت الواقعة كما سيأتى فى : 1352 هـ .

قال : كان حاسد قال للمدنى حين اطلق لى ما اطلق فى ( تيمولاي ) من البساتين والمياه : ان هذا لكثير لا يستحقه كله الناجم ، فسكت المدنى ولم يجبه ، ثم جرى ذكر ماء العينين كاتب القائد المدنى وهو سبط الشيخ ماء العينين ، فقال عنه : انه أولا كان كاتباً عند خاله الهيبة ، ثم أعرض عنه فترامى على يوما لانظر الى حاله ، وأنا اذ ذاك على هشتوكة ، ينفذ فيها امرى كما أريد ، والهبية اذ ذاك فى ( تيممكر ) فطلبت من خاله ان يرضى عنه ، فوصفه بما لا يمكن ان يرجع اليه معه بعد ، وذلك بعد ما قدمت الى الهيبة من أجله ثلاثمائة كبش ، وستمائة قالب من السكر ، وستمائة ريال ، ثم قلت له : ان لم يمكن ان يخدم معك فارسله معى لاجعله على الاعشار التى كنت جمعتها تلك السنة فى هشتوكة ، وقد أودعتها فى كل ناحية ليقوم عليها حتى تحمل اليك من هناك ، فارسله معى فبقى معى ما شاء الله ، ثم تكلمت مع القائد المدنى من أجله ، فبسببى انحاش اليه ، ثم اتخذته موضع سره ، وكاتبه الخاص ، كما اتخذ محمدا البوهوشى رسوله الخاص ، وبين الكاتب والرسول صحبة فيكتب الكاتب له الرسائل الى قواد مراکش فيأتى الرسول بالاجوبة اليه ، ومعها ما يبعث اليه من هدايا ، فستبدان بها ، ولو لم يعجل الموت بالقائد المدنى سنة : 1352 هـ . لبطش بهما ، لانه كان يعزم على ذلك .

ثم اننى سألته عن اسفار مرييه ربه الى جهة (أملن) والى ( ايت عبلا ) والى ( اداوزكرى ) فقال انه ذهب الى تلك الناحية اكثر من مرة قال : خرجنا فى المرة الاولى من ( كردوس ) فمررنا فى ايت على ب : ( كرامة ) بمجاط ، ففرق الناس على القرى ، ولم يحسنوا الضيافة ، ومن هناك نزلنا فى ( ايت وفقا ) فبات مرييه ربه والقائد الناجم عند أحمد الايفشاني ، والقائد المدنى والفقيه سيدى الطاهر ، عند الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى ، والبعمرانيون ومن بينهم الشيخ سعيد عند سيدى محمد الدرقاوى الالفى ، قال : كان مرييه ربه امرنى ان آتى بأربعة فرسان من كل قبيل لصاحبوه الى دار الايفشاني ، فلما اجتمعوا تقدمت بهم الى مرييه ربه ، فلقيت عليا الايشلجيني المجايطى الطماع المشهور ، فصار يندد على حين جمعت هؤلاء فقال لى كلاما مس كرامتى ، فلم أجبه اذ ذاك أولا ، ثم لم أصبر فقلت له : اين رجولتك فى أرضك حين بات السلطان واصحابه أمس عندكم ؟ فقد عرفتك وعرفت أفعالك ، وما كنت تتصل به من الخونة الذين فى ترزيت وفى تارودانت ، فاتى مجايطون ليعينوه ، وكثيرون الى ليعينونى ، فكادت الحرب تقوم بيننا ، وقد قلت له : ان الايفشاني الذى تزلف اليه باقلال من سيبيتون عنده من فيه همته غيرك ،

فأرحك من البصبصة له ، فلما كثرت المخاصمة بأدر مربيه ربه ، فنزل عن مركوبه ، فاستدعى أحمد بن الحاج إبراهيم الأيفشاني فقال له : أين أبيت أنا ؟ فقال له : عندي ، وليجئ معك الانس والجن ، فمرحبا بكل من أسى إليك ، فسقط في يد الأيشلنجيني الذي كانت مخاصمته تدور حول منع ذهاب كثيرين إليه ، يظن أنه يدافع عنه بذلك ، قال : ثم بكر الفقيهان سيدي علي وسيدي الطاهر ، والقائد المدني ، والبهرانيون ومنهم الشيخ سعيد البهراني إلى دار الأيفشاني ، قال فبمجرد ما لاقاني المدني رأيت عينيه مغرورتين فقال ما هذا الذي صنفته ؟ لماذا لم تقتل عليا الأيشلنجيني ، فإن قبيلة الاخصاص يؤدون ديته بسهولة ، فقلت له : حاشا أن أكون السبب حتى يتفرق هؤلاء المجتمعون في منفعة الاسلام . فيقال : ان قتل الناجم لهي الأيشلنجيني هو السبب وأنا في حياتي أسعى للجمع لا أسعى للفرق ، قال : فكان ذلك أحد الأسباب حتى تفرقت الكلمة بين المجاطين والمدني ، وقد كان علي فرس المدني سرج براق جميل ، فصار اندال مجاط يتناعتونه فيقولون : انه يتكبر علينا بحلس مزوق وضعه على جحشه - يعنون فرسه - قال ثم من هناك الى ( تامكرت اومانوز ، فهناك أهدى القائد البشير التامانارتسي عن الامانوزيين وهديته فرس - كما أظن - ثم الى اكادير ( نيسكنت ) عند مشهد ( للاء ماماس ) ثم الى ( ايت عبلا ) ثم الى ( ازنكر ) حيث محمد أخو عبد الله الشيخ الساكن في ( زغنغين ) ثم الى دار أخيه عبد الله ، ثم الى ( ازغار نبيهامين ) ثم الى ( تفغلت ) عند عابد المرى رئيس ( اداونزكري ) ثم وقعت هناك خصومة بعد ما جلسوا هناك أياما ، ورب الموى يفيض عليهم بالخيرات ، والخصومة سببها ان المجاطين بسبب ما وقع بين القائد الناجم وعلي الأيشلنجيني - وقد علموا ان المدني يناصر الناجم - قالوا : ان الزكريين من اهل خفارتنا ، فهم تحت حمايتنا ، فلا يأخذ منهم المدني وسلطانه مربيه ربه دانقا ، لان خروج مربيه ربه انما كان لاتمام دورته ليأخذ ما ضمنته له كل القبائل من ريال لكل دار ، والمجايطون لا يرضخ غالبهم للمدني ، وقد مال البهرانيون الى المجاطين ضد المدني ، ومعهم سيدي أحمد الدرقاوى الذي كان يتقدم كبكبة من المجاطين ضد المدني ، فتسرب ثورتهم على المدني أحيانا الى الثورة حتى على مربيه ربه ، وان لم يكن مقصودهم الا المدني ، وقد حاول المدني حينما ان يستولى على كل قبائل افران ، فنادى ان لا تفصل دعاويهم الا في ( بوزاكادان ) ، ولكن المجاطين استشاروا عليه الافرانيين ، لبطل ما اراد ، هذا وقد أفاض الزكري كل خير على الناس ، وأعطى وما قصر ثم ذهبنا الى ( توفلنغزت ) عند بنى الامين ، ثم الى ايت علي في ( ايلان ) حيث المسمى امفون والفقيه - لقب لا وصف - وبوقال ، فعند هؤلاء نزل الرؤساء الذين مع مربيه ربه ، والفقيهان سيدي علي وسيدي الطاهر نزلا عند غنى هناك ،

قال : ومن هناك رجعنا ادراجنا ، فبتنا في مدشر عبد بن حمو من ايت على ، ثم ( تيزى نتارقاتين ) . ثم مررنا بقبيلة (املن ) ونزلنا في (تاهالة) ثم بتنا عند عابد الخانوش في ( سملالة ) قال وعند سوق الجمعة تفرق الناس للبيات كل في قرية، فبات مربيه ربه في ( تاكانت اوكنيض ) حيث الشرفاء المشهورون ، وقد بقي هناك ثلاثة أيام ، ويقول مربيه ربه : ان احد اجداده الاولين كان اصله من تلك القرية ، ثم انتقل الى الصحراء - وبات القائد المدنى عند بنومازوغ، ثم بتنا في موضع آخر هناك ، ثم الى (كردوس) فانقضت السفرة وتفرق الناس ، فذهبت انا الى محلي بالاخصاص ، وكنت اذ ذاك لا ازال في ( اد جلول ) قبل ان انتقل الى (تيمولاي) وهذه السفرة كانت كما يظن نحو : 1341 هـ .

قال : كانت الخصومة التي وقعت في تلك السفرة سبب ان مال عابد الزكرى الى التسيويوتى ، فانقطع الى تلك الجهة، ثم جاء حمو بن بلقاسم هاربا من التسيويوتى الى الذى استولى على تلك الناحية حديثا ، فوسوس الحاج حماد له حتى هرب الى الجنوب ، فالتجأ الى أحمد الايفشئانى ، والقائد المدنى ومربيه ربه فذهبت حملة تحت رياسة مربيه ربه ليردوه الى داره ، فلم يفنوا شيئا ، الا انهم التقوا هناك مع الحاج حماد والتسيويوتى فاعلنوا المهادة .

وتفصيل هذه السفرة على ما يستحضره الخاكي : انهم خرجوا في جيش فيه مع المذكورين : القائد احمد بن البشير الاصنبويثاوى والقائد محمد يحيى المشهور في وادى نون ، والفقير سيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر - والفيهان لا يفرقان - والشيخ سعيد البوبكرى، والفقير احمد بن أبى الطعام، وسيدى احمد الدرقاوى الذى كان له ظهور قوى مع المجاطيين ، وهو من شيعة الزكرى المظلوم ، قال : فلما وصلنا ونعز في خيل كثير - ايت عبلا ، ونزلنا في دار الرئيس عبد الله بن سعيد ، بقي مربيه ربه هناك ، والمجاطيون والرخاويون وسيدى الطاهر، قال فذهبنا قدما نحن والقائد المدنى والبعمرانيون والفقير سيدى على الى ان نزلنا في ( تركنين ) ونزل جيش الآخرين في ( تقايت ) وفيه الحاج حماد بن حيدمة والتسيويوتى والزكرى الذى فرطنا فيه بسوء معاملتنا له ، حتى ولى عنا الى الناحية الاخرى ، قال : فجا، الينا الاكنيضيون والتمليون ، وقد حملوا سلاحا جيدا وقرطاسا كثيرا ، وهم في حياة حسنة تلفت الابصار ، قال فلم نزل نمشى ولما نزل ، فاذا بالعدو يرمينا لما اشرفنا من مكان ، فصرنا نجيبهم رصاصا برصاص ، فبادر ابن المحفوظ الكنكى الاخصاصى ، واناس من اصنبويثا وانا معهم ، نقف منهم موقف المدافعين ، قال فأمرنى القائد المدنى ان اذهب بستين من المشاة الى اكمة تقابل ( تاقيت ) ثم أعطانى فى العشى خبزا ولوزا اوصلهما لهم كالزاد ، ثم نزل حوالهم الاكنيضيون والتمليون، ثم انتشبت الحرب، واشتبك الفريقان

فهرب الاخصاصيون ، وبقي الآخرون من اهل القبائل مرابطين على اهل (تاقيت) وفي الصباح سقط هؤلاء المرابطون في موقف العدو ، فصار يضربهم ، ثم وقعت الهزيمة في هؤلاء المرابطين ، فصار المدني يخاصم علينا لماذا نثير الحرب؟ فقلت له : ألم تعلم اننا أنا وانت ما وقفنا هنا الا بهؤلاء ؟ فلئن ولوا عنا فسيأخذنا العدو باليد ، ثم قلت له ولكاتبه ماء العينين ومن معهما: انزلوا انتم هنا ، فذهبت أنا وأصحابي ، فمررت بكراديس القبائل من الفرسان ، فاتبعني ثلة منهم ، ثم مررت بعلي ابن القائد المدني واقفا في خمسمائة فارس ، فثار في وجهي الى اين تقصد أيضا ؟ كأنه يريد أن يتامر على ، كما ألفه من كل الاخصاصيين ، فقلت له بفضب : أريد الميدان الذي فيه نشأت ، وهو شغلي منذ عقلت ، ثم قلت له كلاما نابيا ، ثم اسرعت لاغيث المنهزمين ، ونحن في عشرة فرسان ، فاستدونا وراء العسكر الذي خرج للحرب - عسكر الحاج حماد بن حيدة - وهم في حرب مع من بين أيديهم ، فلم يشعروا حتى جئناهم من وراء ، فانهموا بين أيدينا انهزاما شنيعا ، ثم وقع فيهم البعمرانيون ، فقتلوا وسلبوا كثيرا من السلاح، حتى قل فيهم من لم يرجع ببندقيتين أو ثلاث قال هكذا علونا عليهم ببركة عشرة من الفرسان ، وببركة المشاة من التملين والاكثيفيين ثم رجعنا الى محلنا ، فأخبرت أن واشيا من الاخصاص قال للقائد المدني : لو سمعت ما قاله الناجم لولدك على لسانك ، فقال له : يا ليت الناجم فتك بولدي ، انه ليس ولدي حقا ، والا فلماذا لم يقتد بالناجم فيذهب بالاخصاصيين حتى يشاركوا المنتصرين في شرف الانتصار ، قال ثم وقعت المراسلة بين الحاج حماد والمدني في اليوم وفي الليلة التي تلتها ، وقد وقع أن الناس تكاثفوا في ثانيا مشرفة على معسكر العدو الذي تراجع بعد الانهزام ، فصرت أمشي في الناس فابتدأت من أولهم وهم في صف مستطيل الى أن وصلت الى المدني في أخريات الناس ، فثار في قائلا - وقد ظن أن في نيتي استشارة الحرب ثانيا - هل تريد أن تعيد الحرب اليوم أيضا جذعة؟ فكنت أجيبه بمثل ما أجبت به ولده أمس ، ولكنني ملكت ارادتي فسكت ، وفي ذلك الوقت ورد رسول من الحاج حماد الى المدني يقول : اظهروا قوتكم لمعسكرنا ليطيبوا للصلح ، فقال الفقيه سيدي على بن عبد الله للمدني - وقد كان سمع ما قاله لي آنفا - ارايت الآن أن ما قلته للناجم غلط ، فانه لا ناقة له ولا جمل في هذه البلاد الا نصرة الدين ، والا فما الذي أخرجه من داره بمراكش حتى هاجر الى هذه القفار ، قال ثم وقع الاتفاق بالمراسلة على أن يقع الاجتماع لاعلان الصلح غدا ، فاجتمع الرؤساء فاستداروا ، فاذا بال حاج حماد ابن حيدة مقبل، فقال المدني لما رآه من بعيد : اهذا الاسود القبيح هو الحاج حماد الذي نسمع به ؟ وقد كان حليق الوجه ، أسمر السحنة ولم يعط وجهة ثم لما جلس بادرت فقلت للحاج حماد - وقد خفت أن يقع في تداولهما وسط



الناس ما لا ينبغي أن يسمع - أن كان بينك وبين القائد المدني ما تتداولان فيه ، فانفردا وحدكما ، فاتبعاني ، فقاما وابتعدا عنا. ثم جاء اليهما التَّيَّيُّوتِي وقد اخبرت أن المدني ثرَّب على التَّيَّيُّوتِي ، فقال له : انك تضر بالمسلمين ، وتقطع الطريق على قوافلهم ، فاجابه الآخر ، حاشا أن اضر بمسلم ، بل انا لهم نفع عام ، فاسأل عنى جيرانى ، وكيف اضر بالمسلمين وأنا مسلم مثلهم قال وبينما هم كذلك اذا بعابد الزكرى وعمر البيهمندى اقبلا الى هولاء ليشاركوهم فيما يقولون ، فثار فيهما المدني ، ارجعا عنا ، فلا تقربانا ، قال ويعلم الله أن افعال المدني وامثال المدني هى التى ضيقت عليهما حتى وليا وجهتهما الى الناحية الاخرى قبل اليوم ، فاستدبر امرى به ومن فى اياته ، فان مكائده بهما هى التى دفعت بهما حتى انحاشا مضطرين الى التَّيَّيُّوتِي ، فانسلخا عن ايلة مرييه ربه .

قال : هكذا وقع الاجتماع بين أقطاب الجيشين ، ثم قبل الافتراق نادانى الحاج حماد ، فقال لى : قل للمدنى اننى مسلم حقيقى ، وأما أبى - غفر الله له - فقد غلط فوقع له ما وقع ، وقل له يثبت فى العهد الذى بينى وبينه ، فلا يتكلن على من حواليه ، فان كل من يستديرون به يكتبون الى ولا غرض لهم الا المال ، فلا يفتر بهم ، قال ثم نادانى العربى بهشبار أخو ازا بنت يبورك زوجة حيدة المشهورة براياها وكلمتها أيام زوجها . فسلم على ، وقال لى - وقد رأى على اللباس الاسود : لباس أهل الصحراء - ما هذا اللباس يا فلان بعد تلك الحلل الحضرية ؟ فقلت له : لا بأس ، فان هذا هو لباس غالب من أنابن ظهرائهم ، قال : كانت المعرفة بينى وبينه من قديم فى عهد الباشا حمو ، فقد كان صاحب الصينية عند حيدة يوم كان شيخا. ثم صار يرد الى مراکش ، من الذين يرسلهم حيدة ليهذوا فى الاعياد ، قال ثم رجعنا فبتنا فى (اكادير نئوكر تماض) وقد كان هناك جرحى لنا أتينا اليهم ، فوصلنا دار الرئيس العبلوى فى (زغنتفين) فبتنا عنده ، ثم بتنا فى (ايبانثارن) بامانوز ، ومرييه ربه فى (تيسكينت) وقد تبعنا الى ايبانثارن (الشيخ سعيد ، وابن عمه الحسين الخمسيان البعمرانيان ، فأنزلهما عند انسان ، وبت انا مع القائد أمام دار هناك كنا نألف النزول فيها ، وفى الصباح لما افطرننا قال المدني : نذهب ليودعنا مرييه ربه ، لنذهب الى زيارة (تيمككتشت) فودعناه ومعنا سيدى الطاهر ، وحمو بن القاسم ، وأما سيدى على بن عبد الله فمع مرييه ربه ، فوصلنا (ايغنف أومتجوض) فصلينا هناك الظهر ، ثم صلينا العصر فى (اكرض. ايمالان) ازاء الزاوية ، فذبح القائد بقرتين فى الزاوية على ضريح الشيخ سيدى احمد بن محمد ، فترلنا عند سيدى محمد بن الهاشم فلم نكد ننزل عنده حتى أرسل الينا والده شيخ الزاوية سيدى الهاشم ، فأتانا بصينية صغيرة أنا والقائد وماء العينين وسيدى الطاهر وحمو بن

القاسم . ثم عسانا بطاجنة صغيرة ، دصار يخرج رجله وقد تقطعت اصابعها فقال انما تقطعت بسم وضعه اعداءى دى نعلى ، ولم يلبس الا قميصا منقلصا ، وشفاهه غليظة ، وهو ادلج الشفة ، فجالسنا وحادثنا ، واطهر الفرع الكثير بنا وقد اجلت بصرى فى جدران المحل فرايت الطبل والدف والمزامير معلقة ، ثم لم نكد نخرج منه الى المحل الذى نزلنا فيه حتى ضرب الدف من عنده على عادته المألوفة ، وقد تولى ولده سيدى محمد كل اكرام لنا ، قال فصار سيدى محمد يقول لى لماذا لم ترجع الى مراكش ، فحنى متى تبقى عند هؤلاء الاجلاف ، فقم معى لاردك الى مكانك ، فلا ازيد على التبسم ، فبقينا هناك خمسة ايام اقام لنا فيها احد رجالات الزاوية سيدى العربى حفلة فاخرة ، وقد انزلوا اصحابنا على مدة خير انزال ، ثم من الزاوية الى (تلات) عند مولاي اسمعيل ثم الى ( الخ ) عند الايفشتانى ، ثم الى ( ايت رخا ) ففارقنا الفقيه سيدى الطاهر فى ( افانتيقى ) فبتنا نحن عند الرئيس الفقيه احمد الرخاوى ثم ذهبت الى محلى فى ( ادجلتول ) وانا لا ازال اذ ذاك هناك ، والقائد الى ( بوزاكارن ) . قال وبعد ايام ورد على احمد بن مبارك ، وبلعيد بن الطيب وقواد بن قبيلة اصنبويثا ، فقالوا يا فلان : اين حظنا مما جاء من المال من عند الحاج حماد ؟ فقلت لهم : لا علم عندى انا . ولا اتدخل فى امره ، فما انا الا مهاجر مجاهد . فلا اتبع امر الاموال ولا اتطلبها ، فلو كان لى فيها غرض لافارقت بلاد الاموال ، الى بلاد الفقر وضنك العيش ، فقالوا ان المدنى غدرنا ، فقلت لهم : عليكم به ، فانه فى (بوزاكارن) فذهبوا اليه فنفجهم بما نفجهم به ، ثم لم يكفهم ذلك ، فسافروا الى تاردانت عند الحاج حماد ، فبينما هم عنده اذا بهمد بن بوهوش صاحب المدنى قد دخل فامتقع لونه حين رآهم ، فبادر الى الحاج حماد يناجيه ، ولا ريب انه حثه على ان لا يسمعوا منه ان هناك اتصالا ما بينه وبين القائد المدنى . ثم رجع هؤلاء الخطافون من هناك ايضا بما خطفوه من الحاج حماد ، قال وغالب هؤلاء الرؤساء على هذه الحال الا قليلين جدا ، كالفقيهين سيدى على وسيدى الطاهر ، والقائد سعيد ابن احمد الكردوسى ، والايفشتانى ، واما القواد منهم فقد اکتفوا بما ياخلونه من قبائلهم انتهابا . ( وهذه السفرة فى صفر 1342 هـ . ) .

قال : ومما وقع وانا فى ( تيمولاي ) ان توجه القائد المدنى بجيشه وانا معه الى ان وصلنا الى (اقا) ومدن معنا الفقيه سيدى الطاهر وسيدى البشير بن المدنى ، وسبب ذلك ان فى ( بوزاكارن ) اناسا هربوا من القائد محمد ابى النعيلات قائد طاعة ، فالتجأوا الى القائد المدنى ، كما ان اتباعا للقائد الطاطائى نهبوا قافلة فيها جمال للاخصاصيين ازاء ( اموكدير ) فلهاتين القضيتين خرج المدنى فى نحو ستمائة فارس ومعه بعض المجاطين كهلى الاشملحينى ، وقليل من الخطافين ادشاله ، قال فباتوا اولا عندنا فى (تيمولاي)

ثم في ( اخف ايفير ) بافران ، ثم في ( ادای ) ثم في ( القصبه ) وقد تقدم معنا الحاج أحمد الابراهيمي الضارضوري ، ثم في ( تامانارت ) عند القائد البشير ثم في ( ايمى الكادير ) ثم في ( ايشنت ) ليلتين عند أبناء الخليل ، ثم في ( تيصنكى يثير يفتن ) ثم في ( اكضى ) ثم في ( توزونين ) حيث القائد ابراهيم الذى ذك بايه القائد بلعيد وشيكا ، فاستولى على مخازنه وعلى اياله ايت مريبض، وهناك قال القائد ابراهيم للقائد الناجم الذى يحكى لنا ها اننا نرى القائد يرعى خاس عهوده، فولى على عقبه، اقلا يخاف ايضا ان نفعل انت فعلته ، نقلت الله يحفظ ، ويعطينا الصبر ، فقال : اننى على لك كرا وكذا من التمر كل سنة ، فقلت جزاك الله كل خير، ان القائد المدنى قد كفانى كل المؤن ، فقد سلم لى 23 بسانا فيها ما فيها من انواع الاشجار والنخيل والمحارث ، دع ما يكفيها من المياه . فلا احتاج مع ذلك الى سواء ، قال : وهناك قال محمد المقدم الرسموكى الاقاوى للقائد المدنى الى اين انت الآن تقصد ؟ فقال اقصد ان آخذ حقوق الاخصاص من القائد الطاطائى ، فقال زهل يمكن ان يقف انا من يفروضك فى ذلك ؟ فقال له : يمكن ، فوضع بين يديه خدسين بنديسة اوربية كوثائق على كل ما على الطاطائى ، فردت الوثائق الى القائد ابراهيم ، قال وقد كان القائد ابراهيم هذا أنزل عندما خيرا محمد بن بلقاسم النكادى لما ورد نحو : 1349 هـ . من سجلماسة ، فبقى عنده هو ومن معه ما شاء الله ، ثم ذهبوا الى ( تاغجيجت ) حيث بقوا الى آخر يوم ثم فتمكوا سنة : 1351 هـ . باهل ( ايشنت ) فاحتلوا وخرجوا منها اعلها ، ثم لم يبقوا هناك الا نحو سنة ، فدهمهم الاحتلال ففروا، ثم ان القائد ابراهيم تان نزاع شديد بينه وبين القائد الطاطائى الذى دخل فى ايالة الحكومة ، فاستولى رسميا على ( طاة ) بعد منازعة عليها وعلى ( تيسيننت ) بينه وبين الاكلاويين فوقف معه القائد محمد بن ابراهيم التيسينوتى حتى وصل الحبل بينه وبين الحكومة . فاستراح من الاكلاويين، فعلا شأنه هناك وقد كان ( اداو بلال ) متنازع السيادة عليهم بينه وبين القائد ابراهيم، وكان ابو الرحيم = أحد رؤساء اقا = يعاكس القائد ابراهيم ويمالى الطاطائى ، فاتصل الحبل بين القائد ابراهيم - وقد يئس من الانتفاع بجانب القائد المدنى وايالة مريبه ربه - وبين رئيس سافن الذى انصوى تحت مركز ( ايفرتم ) فواصله الى الحكومة ، فرجع من عند الايسافنى فوقع بأبى الرحيم وامثاله من اعدائه رؤساء ( اقا ) فاستولى على كل هذه الناحية ، ولم يلق بعد الا الرئيس الايسافنى من رؤساء الحكومة ، ثم لم يطل الزمان فاذا بغزاة من المشردين عن ( تافيلالت ) وما اليها بعد احتلالها يتنقلون فى نحر الصحراء ، فيقعون على القوافل وعلى الطرق ، وكانوا مائة وخمسين داهمود فى مسكنه بقرية ( توزونين ) فحاصروه فدافع دفاع الابطال ، فقتل وحده خاصة

ببندقية سبعة عشر، ثم اغاثته ايالته، ففكوا بجميع الغزاة، فلم ينج منهم الا خمسة، ولكنه قتل اثنا. الحصار، لانه اطل من نافذة فرماه رام منهم ثم نولى القائد الحسن وراه وهو الذى ساير الاحلال الى الامام.

رجع. قال: ثم لما كنا فى (توزونين) كما تقدم، كانت الخيل تلعب فى الثمانية ايام التى قضيناها هناك، قال: وفى يوم بعد الافطار ركبنا انا وسيدى الطهر وسيدى البشير بن المدنى وسيدى محمد بن عبد الله القصبى من آل سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ، وسيدى عبد الرحمن من آل، فذهبنا جميعا حتى رأينا اطلال مدينة (تامدولت) ثم رجعنا عند الفداء، قال ثم من هناك الى داخل وادى (اقا) فتقدمنا الحاج احمد الضارورى وسيدى الهاشم القصبى، فنصدوا (اقتابن) - قرية هناك - فاذا بأهل القرية صاروا يطلقون الرصاص على الحاج أحمد والابراهيمين أصحابه، فكان أهل القرية خافوا من اجتياحهم، لما عسى أن يتوجسوه من دسيئة القائد ابراهيم، قال، فتلقانا نحن أهل (اقا) بالفرح التام وبالبارود الكثير كل يطلق ببندقية، قال: حتى أنا صرت أطلق فرحا، فتضاحك على سيدى الطاهر وسيدى البشير، فعلا احسنى أنت؟ فقال قائل: أو لا ترون الى القائد المدنى نفسه يطلق ببندقية؟ فذلك امضينا ساعة ابتهاج، وما كانت لتمضى لنا لو كان معنا الفقيه سيدى على بن عبد الله الالفى صاحب الجد، فربما خاصمنا أيضا كما خاصمنا فى ايت بعمران فى مثلها، وأما سيدى الطاهر فانه حين لين يواتى كل واحد. ثم نزلنا عند المقدم الرسموكى انا والقائد المدنى وكاتبه ماء العينين، والرؤساء جميعا، وفرق الاقايون جميع الفرسان، فرأينا الحضارة والاناقة فى الطهو والفراش والاولان والمزاولة، ثم أضافنا اوهانول فبقينا عنده ثلاثة ايام مثل ما مكثنا عند الرسموكى، ثم ذهبنا على مشهد سيدى عبتلا بن مبارك. ففقدانا رئيس المشهد سيدى الصغير، ثم كنا عند ابن شعيب بنى (تاو ريرت) ليلة، ثم عند سيدى الامين فى اكادير ادوزرو) فلاقينا هناك فقيها اشيب - لعله سيدى المكى - ثم رجعنا الى (توزونين) ثم ضيفنا سيدى العدنانى (1)، ومن هناك رجعنا ادراجنا على منازلنا غالبا فبقينا أيضا عند القائد البشير التامانارتى، فصارت الخيل تلعب هناك وحين كنا فى (القصبة) عند أبناء الشيخ، قال: هكذا هذه السفرة، وقد رجع القائد المدنى بهدايا كثيرة كما اهدى هو أيضا، وقد استرد مما ذهب للاخصاصيين بعضه، فاستقررت ثانيا فى مسقرى فى (تيمولاي).

## طلائع الاحتلال النهائى

قال: كانت ناصية القائد المدنى مباركة على تلك الجهة، فليقل القائلون

(1) ويقال أيضا العدنانى. وهو ابن على بن مولاي الحاج الوائىفىدى.

ما شاءوا في طمع المدنى في الاستيلاء على القبائل وفي استبداده ، بالامور ،  
 ونى حب السيطرة ليظهر وحده من غير منازع ، وفي كونه يقتل ويفرم كل  
 من استذلهم الاموال ، وكل ذلك فيه حق كثير وصدق لا ينكر ، ولكنه على  
 كل حال لا يحب ان ينصوى تحت الكفر ، ولا ان يكون له اسم القيادة موسوما  
 بطابعه . فكاد يكون هو الوحيد المخلص لآل الشيخ ماء العينين ، فيرسل اليهم  
 من عنده ما يتوقفون عليه ، ويحارب ذودا عن اياتهم ، فلا يتخلف عن كل  
 مكان فيه حرب ، وقد فتك باحمد نطالب لكونه يناونه في التملك على قبيلته  
 ايت عبلا البعمرانيين . كما فتك باخرين امثاله ، وقد كان بوده ان يفتك  
 بالقائد مبارك البشيراني وبالشيوخ سعيد الخمسى وبكل رؤساء مجاط ،  
 ورؤساء آل بعمران ، لكنه لا يقدر ، فبقى منفصا بمناداتهم واهو في كل ذلك  
 شديد الحجاب ، ممدود البساط ، مفتوح الابواب للاضياف ، لا يسأل احدهم  
 من اين ولا الى اين ، وان كان لا يلقاه الا الاخصاء منهم احيانا ، ثم انه مع  
 ذلك لا تزال الرسائل بينه وبين كل قواد مراکش ورأس الوادى وأزغار الا  
 ما كان من الجرارى والتيسيويتي والكتنافى الذين يريدون ان يقودوه الى الحكومة .  
 فانه يجابهم ولا يتصل بينه وبينهم أدنى حبل ، وكان في كل المجالس يدعو  
 ان لا يلقي وجهه وجه النصارى ، فاستجاب الله دعاءه ، فادرکه اجله قبل  
 الاحتلال بشهرين ، فذهب الى ما قدم ، قال ثم اننا ذهبنا مع اهله معزين  
 لمربية ربه ، فارسلت الى زوجه فاطمة بنت الحسن أخت القائد مبارك البشيراني ،  
 فطلبت منى ان أقف حتى يكون ولدها الحسين قائدا في مقام ابيه المتوفى ،  
 قال فصاحبناه هو والحنفى وماء العينين والقائد محمد يحيا ولد الهبة الزافاضى  
 ومبارك بن على البوفوسى - شيخ اد الاربعاء من الاخصاص - الى ( كردوس )  
 عند مربية ربه ، فتدوول الامر فيمن يتولى بعد القائد ، فسلم الحسين لعمه  
 بوساطتنا عن حسن نية منا . ولم نعرف مقصوده اسمى الا بعد ذلك الحين ،  
 فقد كنا لاقينا رجلا في طريقنا الى ( تردس ) فمال معه هو وماء العينين  
 الكاتب ، فرأيت الرجل تناول تميمة من عضده كأنه يتبرك بها ، ثم حلها ثم  
 عرفنا بعد ان تلك رسالة من ( تزيت ) كجواب عن اخرى من الحنفى ، وقد  
 اراد بذلك ان يتبوا مقعد اخيه ولكن تحت ظل الحكومة ، وايا كان فنحن لما  
 رشحناه ككبير الاسرة ، لا خبر مثل هذا عندنا ، وقد ظنناه كاخيه مخلصا  
 لا يضمم سوا ، فكدلك تولى الحنفى مكان اخيه ، فرجعنا على طريق مجاط ،  
 فتلناه شرفاء من أبناء الشيخ سيدى أحمد بن موسى ، فطلبوا منه صلة ،  
 كما كان يصلهم القائد المدنى ، فأجابهم الحنفى : اتبعوا المدنى ، وأطلعوا اليه  
 في السماء ، قال : فالتفت الى القائد محمد يحيا الزافاضى ، فقال : اسمعت  
 ما قاله هذا البخيل الدنى ؟ فليعلن الله كل آل عبلا الحاج - عبد الله بن



الحاج - ومن يتبعهم منذ اليوم وذلك هو اسم عائلة القائد المدنى، فاستفزنى  
انا ايضا ما قال ، فرفعنا عنه هممنا . فلم ير منا بعد ادبا ولا حرمة كما  
كنا مع اخيه ، وقد كان بعض خلصائه هو محور تلك الحيانة ، قال فذهبت  
من (بوزاكارن) الى (تيمولاي) ثم صار يطرق الاذان ان الحكومة تنهيا لاحتلال  
تلك الرقعة التى كانت آخر ما احتل من المغرب ، ثم سمعنا بأن الجيوش  
تهيو من كل ناحية ، ثم ذهبت الى ( وادى نون ) لآتى من هناك بمن فيه  
للمقاومة ، فوجدت فى (اكرميه) محمد بن بلقاسم النكادى سلطان تافيلالت  
امس فاجتمع الناس عند محل كان نزل فيه سيدى حسين الشرحبيلى لما زار  
تلك النواحي 1142 هـ وكان اتخذ مركعا تبركا به - ففقدنا هناك الاجتماع ،  
فقال النكادى - ولم اكن رايته قبل اليوم - ألم ارسل اليك يوما فيما مضى  
حين كنت فى ( نافيالت ) على يد الفقيه سيدى الطاهر الافرانى فقلت بلى ،  
قد وصلتني رسالتك ، فقال لماذا لم تاتنى فى محل صولتى ومظهر امرى ،  
ولو جئتني لنفقتني ونفعت نفسك ونفعت المسلمين ، ثم قال لاى شىء جئت ،  
فقلت جئت لانادى فى المسلمين ليقودوا الى الجهاد ، لان جيوش النصارى  
قادمة ، فقال : اما ان يقوم مرييه ربه بكل شىء ، فيتزعم المقاومة ، واما ان  
يسلم لى فاتزعم واقاوم ، فاجبته باننى لم آت لهذا ، وانما جئت استنهاضا  
للناس ، فان النهوض واجب على كل احد ، حتى على نساءنا ، ثم اعرضت  
عنه فذهبت فبت عند حمو الكاكا فى ( تيرت ) وهو بربرى من الواردين  
مع النكادى ، وفى الصباح قدت البربر اصحاب النكادى ، وهم نحو ثلاثمائة  
اتقدمهم ، فذهبت بكبرائهم الى الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم فى (ناكانت)  
وفرقت اصحابهم على الناس هناك حتى اكلوا ، ثم آتيت بهم الى (بوزاكارن)  
فاذا بالحنفى البغيل لم ينزلهم منزلتهم . فاهملهم ولم يقم بحق بياتهم ، كما  
كان يفعل أخوه الكريم . ثم خرجنا من هناك مع هؤلاء البربر ، ومع كل  
الاخصاصيين ، ومع القائد الحنفى ، فنزلنا فى (بوتيجاريفين) حيث دار عبد الله  
ابن عبد السلام ، والقرية معدودة من ايت همثان بات برايم ، فمسكرنا هناك  
مع من معنا ، ثم اقبلت جيوش النصارى من كل جانب ، وضاق نطاقها من  
( أقة ) ومن ( اغرثم ) ومن ( أزغار ) والكل متوجه الى هذه النقطة التى  
نحن فيها ، فاستدعانى القائد الحنفى ، فكتب لى رسائل الى الرؤساء البعمرانيين ،  
وقد ظهر بعد ان ارسالى يقصد به ابعادى حتى يتم له امر يزاوله سرا ،  
فذهبت بها انا والمختار بن عمر رئيس ايت الحسن عن حسن نية ، فاسرينا  
ليلا ، وما معنى الا عبد لى هو الباقي من جميع اصحابى : وقد كان المختار  
على فرس هزيل ، فصار يسقط فينة بعد فينة فى الاحجار ، فينادينى : يا  
ناجم ما هذا ؟ وقد غدر الشلحى يعنى القائد الحنفى - كلام تجريه القدرة على  
لسانه ، من غير ان يعرف شيئا - فاقوم معه حتى ينهض فرسه ، ثم اخذت

حقيقة ثقيلة كانت على فرسه ، فالقيتها على فرسى ، فوصلت مجمع الرؤسا  
 البعمرانيين ، فوجدت بين أيديهم رسالة طويلة كأنها منشور عام ، فقال لي  
 صاحبي لا ريب ان هذه من النصارى ، ثم لما افطرونا سألني الشيخ سعيد عن  
 مقدمي ، فدفعته اليه الرسائل . وقد كان حاضرا القائد أحمد بن البشير ،  
 وبلعيد بن الطيب ، وفوال وأبو شامة ، وكلهم من اصتبونا ، وسى بلعيد  
 من ايت بوبكر ، وببها العلوى ، فقبل لي ما في الرسائل التي ارسلها اليها  
 الباشا - يطلقون ذلك على الحنفى استهزاء - فقلت : فيها ان ياتي كل واحد  
 منكم لياخذ ما نفذ له من الشعير ، فمنكم من نفذ له اربعون غرارة ، ومن  
 نفذ له خمسون ، وهناك من نفذ له حتى مائة . فقال الشيخ سعيد ، الآن  
 لما ادركه الفرق يستخرج من مخازنه ، فهلا اخرج ما فيها قبل اليوم ، ثم قام  
 معي الشيخ سعيد والقائد أحمد ، فقال لي الشيخ سعيد افهمت من اين الرسالة؟  
 يعنى انها من الحكومة رثم وصلنا (تيجاريفين) ، فلم نجد القائد الحنفى ، ثم  
 قلت للكاتب ماء العينين : الى اين ذهب القائد ، فصار يعمى على ، فقلت له :  
 اننى الناجم الذى حنكنه حوادث الدهر ، فلا تتمشى على الحيل ، وأنا الذى اعمى  
 على الناس ، نقل لي الحقيقة . فقال : انه ذهب ليلاقى بعض رجالات الحكومة  
 فى ( ووعلكة ) ازاء ( ميرتغت ) ولكن ذلك لا يزال بعد سرا ، فحكيت  
 ذلك للشيخ سعيد ، فقال ارأيت انه يرسل اليها ثم لا نجده حيث تركناه  
 ثم قال الكاتب ماء العينين : ان القائد اوصى ان تذهبوا الى رئيس ايت على  
 فى دار الحسن ، فذهبنا فقمعدنا هناك ننتظر ، وقد سقط فى أيدينا ، الى ان  
 جاء الحنفى بعد مرور العتمة ، فجلسنا حواليه ، وهو يشتغل بالتأبقة - ولم يكن  
 القائد المدنى يتعاطاها ، ولكن الحنفى لا يفر عنها ، ثم قال له الشيخ سعيد  
 - وقد كنتم عنه انه عرف الواقع - لماذا ارسلت اليها ؟ فها نحن اولاء جننا ،  
 فسكت عن اجابته الى ان اصبح الصباح ، فاجتمع الاخصاصيون والبربر .  
 وقد اتى اليهم ايضا الزافاضيون والبعمرانيون ، وقد توافر الجميع هناك فى  
 الليل ، فقال لي ( الزافاضيون ) : ماذا صنع بنا هذا الرجل ؟ فقد غدونا ،  
 فآلوا ان يقتلوه فى الحين . فقلت لهم لا على ولا لى فيه ، فلم ازد على ذلك ،  
 ثم ذهبت الى الشيخ سعيد فأعلمته بما ينوى الزافاضيون فى القائد وفى  
 كاتبه ماء العينين ، ثم قلت له : ان الواقع لا يرتفع ، فان الجنود متوجهة  
 وستحتل كل هذه البقعة بلا ريب ، فلا معنى لسفك الدماء بيننا ، فان شاورك  
 هؤلاء ، فلا تقبل لهم ذلك ، فقال حاشا ان اتسبب فى سفك محجمة دم ، فان  
 كان الحنفى قد هادن عن قبيلته ، فلنا كلنا قبائلنا ، ثم لم ينشب الناس ان  
 تفرقوا عن خزى ، فذهب البربر الغرباء ينظرون ما يصنعون بانفسهم ، فرجعت  
 انا مع الحنفى الى ( ايد التاجر ) فبتنا هناك ، فأمرنى ان اذهب معه لملاقة  
 النصارى فى ( ووعلكة ) فقلت له لو كان مرادك على الحقيقة نفى لاعلمتنى

امس ، ولما أرسلنى مراوغة منك الى ايت بعمران ، ام تظن اننى مجهول عند  
النصارى وعند غيرهم ، دلو ذهبت معك لعرثت ما انا قائل عنك وعن نفسى  
وعن جميع اهل هذه البلاد . ولكن حين خادعنى امس فاننى لا اصاحبك اليوم .  
فقال : ان ابيت ان تذهب معى فاذهب انت وما العينين ، فاجمعا الناس فى  
متسوق الثلاثاء ، واتيا بجمال لنذبحها (نعرتيبات) امام الجيش الزاحف ،  
فلما انقفل عنا، قلت فى نفسى : اننى كنت تركت عيالى مع نساء القائد  
المدنى يجلس فى انقابات ، وقد تانت نساء كل الامكنة الخائفة قد اجفلن من  
الديار الى (القابات) خوف قنابر الطيارات التى صارت تحلق فوق (بوزاكارن)  
وامثالها منذ ايام، فذهبت الى اهل ، فمررت بالحسن بن المدنى فى (ادحيتوف)  
فحكيت له ما وقع ، ثم عين لى المعل الذى فيه زوجاتى مع زوجة ابيه ، فلما  
وصلت محل النساء ، قلت لزوجة القائد التى مع زوجاتى : ارجعى انت الى  
دارك ، فثارت فيها الفيرة الاسلامية ، فصارت تلعن الحنفى وتقول : ارايتم  
اخى القائد مبارك ، هل يفكر ان يفعل مثل قائد نم الحنفى؟ فجئت الى نسائى،  
وهن فى اجراف من جبل بين (تمسور) وبين (ورزت) فاركبتن على بغلنيز  
وعلى درس ، فرجعت الى (تيمولاي) ليلا فاصبح الى شيوخ البلد ، فسلموا  
على ، فقلت لهم معتذرا عن مجالستهم : اننى قد اعيتت فصرت اجمع متاعى  
بعجلة لارتحل ، وقد دخل الجيش الى (بوزاكارن) عشية امس ، فصار  
رئيسه يسال عنى ، فارسل الى لآتيه فى الحين ، فتسرب الى الخبر فى  
الليل من اهل الفيرة ، فخرجت مسرعا وسط الليل من الدار بمتاعى وباهلى،  
على اربع بغال وثلاثة افراس ، فسرت فى طريق (استنار) وقد نكبت المرور  
حول (بوزاكارن) ، لان الجيش ، الذى احتله قد اطلق الاضواء حوله ، فمررنا  
على سلك ملقى على الارض يتبع ممر الجيش ، فاراد من معى ان يقطعوه فنهيتهم  
عنه، فامرت الذى يهدينا ان لا يمر بنا على (ادجلول) حتى وصلنا (تيونيرين-)  
(اوميلا) - كديات اليمام - ثم رددت صاحبنا لى فامرته ان ينام على هذه  
الكدى الى الليل ، ثم يرجع الى دارى فى (ادجلول) فمن سألته عنى يقل له :  
لا علم لى به ، قال وقد كان عندى اذ ذاك من الغنم خمسمائة .

### فى ايت بعمران

قال : ثم زدنا امامنا وقد طلع علينا النهار ، فمررنا حول (الوس) ووصلنا  
( تيفيسيت ) فوقفنا امام دار ابن الحاج سليمان من (ايت عبلا) فلما اطلت  
زوجه علينا فراتنا سودا ، صارت تصرخ : يا رباه ، قد وصلنا السانفاليون  
جيش الفرنسيس ، فتعول اعدوا صارخا ، فقلت لعبد لى اذهب اليها ، وقل  
لها من نحن ، حتى تهذا عن صراخها، فاذا ذاك فرشت ثوى الاضياف وبخرته،  
ثم اومات الى العبد من الباب الموارب ، فامرته ان يدخل البغال والخيول ، ثم

أمرته أن يدخلني أنا ومن معي ، فوجدنا كل شيء مهيا من الخبز وأواني  
الاتي ، ولم تدخلنا حتى أوجدت كل شيء . قامت الزوجة الرشيدة بكل  
هذا كما تقوم به عادة أمثالها من ربات الديار السوسية اذ ذاك متى غاب  
أزواجهن ، ان ألم بهن معاريف أزواجهن ، ثم جاء زوجها بعد ما دخلنا ، فصار  
يثرثر على بالتشكي مما فيه الناس ، ثم ركبنا فتسوقنا ( سوق الاثنين ) من  
ايت يسييمور ، فلم نجد فيه أحدا مبكرا ، لان الخوف عم الناس ، فاذا  
بالشريف سيدي محمد بن يوسف - وهو من اهل وزان - وهوتا جر فارسلت  
عبدى فأعانه حتى أنزل الجوالق عن بقلته ثم جاء به الى ، فهناني بالسلامة ،  
فحكيت له ان الجيش دخل (بوزاكاردن) وقال لي : اما هنا فليس عندنا الا  
مجرهون قليلون اصيبوا في ثنية (تيزي) فدفعت له مالا كان عندي اريد  
ان اودعه اياه لامانته ، فقلت له ان الامارة بيني وبينك لمن أرسله اليك : ان  
ياخذ خنصر يدك اليمنى ، ثم توارد بعض الناس الى السوق ، فسألت عن  
الشيخ سعيد ، فقل لي : انه ذهب الى ( ايكيسل ) أمس ، فاشترت لهما  
فارسلته الى داره ، فجاء الحسين ابن عم الشيخ سعيد وابن عمهما يعيا بن  
يعيا ، فأعطيت لهما ايضا احسانا ، فبت عند الحسين أنا ومن معي ، فارسلت  
الى سراج ليصلح لي بعض سروج ولجئ ، وفي الصباح ذهبت مع الحسين ،  
فلما وصلنا مكانا لاقينا اعرابيا جاء من (أباينو) فأخبرنا ان مرييه ربه  
جاء عن ( كردوس ) هاربا ، فنزل في (أباينو) هو ومحمد بن بلقاسم  
النكادي ، فذهبنا الى (أباينو) فلم نجد هناك أحدا الا الفقيه سيدي بلقاسم  
الرخاوي ، فذهبنا الى ( ايكيسل ) فمررنا هناك بانسان نظر إلينا نظرا  
شذرا ، فقصدنا (اد الاربعاء) فلم نجد هناك أحدا ، فاذا بثلاثة جيوش جاءت  
من (بوزاكاردن) متوجهة الى (وادي نون) ، وهناك جيش آخر يسبقه الحاج  
احمد أضرادور ، جاء من جهة (أقة) فقلت للحسين: هل تريد أن نستشهد  
الآن ؟ فقال لا ينبغي لنا ان نلقى بأيدينا الى التهلكة ، ثم قرأ الآية الدالة على  
ذلك من القرآن ، وكان حافظا للقرآن ، ثم دخلنا دارا هناك خالية ، وقد فر  
الناس امام الجيوش الزاحفة ، فذهبنا دجاجا به تعشينا ثم افطرنا ، ثم رجعنا  
الى (أباينو) فاستدعانا هناك ثلاثة الى ديارهم ، فآكرمونا بطعامهم واحدا بعد  
واحد ، ثم غادرنا المكان ، فسرنا في (أمي نفاس) فبتنا في قرية (اقران)  
عند ابراهيم بن ماماس ، وهناك اخبرنا ان البربر اصحاب النكادي طاردتهم  
الدبابات والطائرات ، حتى أدركتهم في مصب وادي درعة ، فرجعوا مع  
النكادي الذي كان ذهب معهم حين وقع ما وقع ، ففروا أجمعون ، وقد كانوا  
طعموا ان ينجوا الى الصحراء ، لكنهم ادركوا قبل ان يصحروا ، ثم اخبرنا  
وارد ان مرييه ربه كان نازلا في ( اصبويًا ) فلم يقبلوا نزوله بين ظهرا نهم  
خوفا على انفسهم من جريرته ، قال فبقينا هناك اربعة ايام ، ونحن نختل في

الجبال ، حتى هدأت الحالة هدوءاً ، فرجعنا فوجدنا اصحابنا يفتشون عنا ، ثم بقيت في دار الحسين ، فبلغني أن كل ما في الدار من ( تيمولاي ) قد انتهبه القائد الحنفى وقد أخرج منها عيالى ، فذهبوا الى دارنا فى ( اد جلول ) وقد كنت بعثت الى الغنم التى كانت هناك أن تنتقل الى ايت عبلا ، فلم يصادفها اصحاب الحنفى فنجت ، فكانت لى نعم المرجع فى حياتى هناك ، ثم التحق بى عيالى بعد ما اخرجوا ايضا من دارنا هناك ، فأنزلنى الحسين فى دار من ( اداو ساكتم ) حيث بقيت منذ : 1353 هـ الى أن اخرجنا منها اخيراً بعد وقعة البعمرانيين سنة : 1377 هـ . قال وفى هذه الدار استقرنا هادئين نرجى الحياة ، وقد استولى الاسبانيون على بعمرانة ، فمرت على الفترة الهادئة فى حياتى حين لا معارك ولا مجاذبات ، فرجعت الى الحياة القديمة التى كنت أعرفها فى صفرى قبل أن التحق بالقائد ابن الطاهر ، والله الحمد والشكر على ما أسبل من ستره ، فكنت أعيش كهؤلاء ، فأحررت واكسب مستسلماً للقضاء والقدر .

## مع اسبانية

قال : اسم أول من نزل هناك من الاسبانيين ( كباص ) فقد ذهبت انا والحسين الى ( افنى ) اثر نزوله ، فوجدت الخمسين متفرقين فرقتين : فرقة مع الشيخ سعيد ، والاخرى مع الحسين صاحبى هذا ، يمشى بينهما بالنميمة من لا يراعون القرابة ، فعزلتهما عن الناس ، فقلت لهما اسمعا ما اريد أن اقول لكما : انك يا حسين رجل عظيم ، وليس عندى ما اقول فى كل احوالك ، الا أنك ستضعف ان وقفت أمام النصارى ، فلا تطيق أن تماشيهم ولو خطوة ، فالعامل مع الاوربيين غير المعاملة مع المغاربة ، ثم قلت للشيخ سعيد : اليوم يومك ، فقم واملا مقامك بين أقرانك الرؤساء البعمرانيين ، وكن احسن سياج لك وللحسين ولى ايضا - لاننى منكم اليوم - ولجميع المسلمين ، فاقترح على أن اذهب معه ، فقلت له : لا اذهب - فالح على الجاحا ، فذهبت فدخلت معه الى مجمع البعمرانيين ، فاذا بالرئيس ( كباص ) سلم على وقد عرف من انا ، فتوجهت اليه ورددت سلامه بالتى هى احسن ، ثم اخبرته باننى كنت التجأت الى ابياته ، وان البعمرانيين فرحوا به حين نزل بين ظهرائهم ، ثم اخبرته بما تقدم لى من الاتصال بالحكومة الاسبانية قبل ، وما اسدته الى من معروف ، فلما ختمت الحديث معه ، اشتغل مع البعمرانيين يعقدون معه الشروط التى يملونها عليه املاء ، وغالبها يدور حول أن يستولى الرؤساء على الاعشار والزكوات ، وأن يكون لهم الكلام فى قبائلهم ، كل رئيس من هؤلاء بقبيلته قال وأم بهم هؤلاء الرؤساء الا الرئاسة ، والسيطرة على الناس ، قال وقد نسوا مريه ربه ، وأما لو كانوا اشتروا أن يبقى اميرهم لبقى ، قال : ثم ان مريه ربه اوى الى الصحراء فى ( طرفاية ) فرجع الى حالته الاولى سكنى



الخيام فى الصحراء . قال فهكذا فارقتہ اليوم ، وسبحان من جمعنا امر ثم فرقنا اليوم ، وقد كان اول معرفتى به اننى كنت زرت والده مسافرا اليه من وادى نون الى منزله فى (الصمارة) يوم كنت اتعاطى التجارة فى فجر حياتى . فاستحضر اننى ومن معى كنا صدنا غزاة صغيرة قبل اليوم الذى رحنا فيه الى الشيخ ، فأبقيتها عندى لافرح بها اول صبي من ابنا الشيخ يلاقينى هناك ، فكان مربيه ربه اول من جرى للملاقاة من اولاد الشيخ ، وعلى رأسه ثلاث ذوائب ، قال وقد بتنا اذ ذاك أياما عند الشيخ ، فسأل عما يكرمنا به ، فذكر له اننا نحب الدجاج ، فذبحوه لنا وهو عندهم موجود كثير ، لانهم لا ياكلونه ، وحين صرنا نحن ناكله فى خباء صار الشبان منهم يرفعون أطراف الخباء يطلون علينا ليروا كيف ناكله ، ثم سمعناهم يذكرون بتعجب كيف ناكله .

قال : ثم ان الاسبانيين طلبوا أن ينزع السلاح من الناس ، فكان اول من سلمت السلاح من القبائل، قبيلة (الصنبويث) وقد أعطت اسبانيا ثمن السلاح للرؤساء فقط ، مع مال آخر لهم ليفضوا عن نزع السلاح من العامة ، قال : فأعطيت انا بدورى البندقيتين اللتين بقيتا عندى ، فودعت السلاح من ذلك اليوم ، ولا يلوم الا الله ، فاعتضت عن البندقية بالعصا والسبحة . ثم بعد نزع السلاح حدث الحدود بين المنطقتين ، ثم صار الشيخ سعيد يزداد ارتفاعا فى عين (كباص) فيرسل اليه الهدايا كالوانى المفضضة ، وقد سمى قائدا بين الرؤساء ، قال واول ما فعلته اسبانية من الاعمال أن مهدت لبناء مدينة (افنى) ولحل المطار لنزول الطائرات .

### يتفصح فى اسبانية

قال : ثم أنه بعد ما قام فرانكو وتغلب على اسبانيا ، طلبت أن ازور ارض اسبانية التى كنت أعرفها قبل ، ومقصودى الوحيد: أن اتفصح هناك ، لاننى سئمت من الركود فأجبت الى ذلك ، فنفس على بعض الرؤساء هذه السفرة ، فقد خافوا أن أعقد هناك ما أعقد . فاتراس عليهم ، كان الرئاسة عليهم فيها مجد ، فتطلب كثير منهم أن يذهبوا كما اذهب ، وهم القائد احمد بن البشير، والشيخ سعيد ، وعبد الكريم الخلفى ، ومربيه ربه ، وسيداتى بن الهبة ؛ والسالك ، ولد عبد الله ، فسعدوا جميعا ، حتى مربيه ربه ؛ فسافرنا كلنا فى باخرة من (افنى) الى (طرفاية) حيث بقينا (12) يوما ، فوجدنا هناك التاجر عليا بوعيدة - هذا الذى صار الآن بعد الاستقلال عامل طرفاية - ثم على باخرة أخرى الى جزيرة (كنارية) حيث بقينا ثمانية أيام، ثم الى (تاناريف) فتلقنا هناك بكل ترحيب، ثم رجعنا الى (كنارية) ثم رجعنا الى (قادس) بأرض اسبانية فركبنا السيارات الى (الجزيرة الخضراء) ومن هناك الى (تيطاون) فأنزلنا فى دار الاضياف ، ثم اتصلنا هناك بمن كنت أعرفهم قبل ، فضيفونى ، وقد

كان معنا يهودى متنصر يسمى منصيا ، كان ترجمانا ، قال وعند سفرنا من ( تيطاون ) قال منصيا هذا لصاحبى : أن الناجم لا يسافر معنا الى اسبانية . فلا تات بحقيبتيه ، فلما بلغنى ذلك قلت : اننى لم آت الا الى اسبانية ، فثرت فى وجهه مخاصما فجاء صاحب الخليفة مصطفى بن يعيش حين سمع المخاصمة ، فرجع بالحقيقة ، فأخبر الخليفة ، فاتصل هذا بعميد الحكومة فى ( تيطاون ) فأرسل الى أوراقى لاذهب وحدى حتى اتصل بفرنكو نفسه ، قال : ثم لما فارقتى الشيخ سعيد بكى من فراقى ، فحكيت له الواقع وفرح . وأعطانى مالا ، ثم سافرت بعد سفرهم ، فلحقت بهم الى ( اشبيلية ) ثم زرنا ( قرطبة ) و ( غرناطة ) و ( قصرى ) فهناك اتينا بالقناديل والقصاع والمناويل ، وكل الادوات المعروفة عندنا ، فقبل لنا : ان هذا كله مما يدل على اننا واياكم شئ واحد . فقد كان اجدادنا مسلمين ، ثم زرنا مدنا أخرى ، ثم كنا فى ( مدريد ) فاحتفل فرانكو بلقائنا ، فالتقى أولا بمرييه ربه ، وساداتى بن الهيبة ، ثم خرج الينا ونحن مجتهدون فى بهو على الكراسى ، فسلمنا عليه ، فقدم اليه البعمرانيون بندقيتين أهليتين مفضضتين ، وخنجرين كذلك ، وقالوا له : ان هذه عربون اخلاص البعمرانيين لشخصك ، ثم بعد ان تكلم معهم وخرجوا ابقانى انا وراهم استجابة للسدى كتب اليه فى شأنى من ( تيطاون ) ، ثم رجع مرييه ربه فأرسل الى الترجمان فقال له ما قال ، ولا ادرى الى الآن ما قال له ، الا اننى أظن أن ذلك كان حولى ، ثم رجعنا من هنالك ، ثم أبحرنا حتى التقينا العصا فى ديارنا بين اولادنا .

قال : وقد قاسيت من جل هؤلاء الرؤساء ما قاسيت فى هذه السفرة . لانهم ظنوا اننى اتعالى الى السيطرة عليهم ، وان سفرى انما كان لذلك ، فلذلك سافروا معى ، ولذلك وقع أيضا ما وقع فى ( تيطاون ) مما اسروه الى الترجمان الذى معنا ، وقد لاقى هنا الترجمان جزاءه ، ففسجن لذلك ، وربما لذلك ايضا رجع مرييه ربه حين تخلفت عنهم ، فجالست فرانكو ، هكذا يظنون ، ولا يدرون اننى وصلت من ضعف الصحة والاستهانة بالدنيا ما زهدنى فى الرياسة ، وأهلى كله ، بل الواجب على أن أمضى باقى عمرى فى مناجاة ربه ، ومن تجاوز طوّر المجاذبات فليعرف ذلك حق المعرفة ، وأنا أعرف ذلك ولست بأبله ، وحين رجعت رفعت همى عن كل أحد ، فلا اتصل بأى أحد من هؤلاء سنين كثيرة ، الى أن انقلبت الصحيفة ، فكان ماكان تحت الحراسة

قال : كان الاسبانيون اول عهدهم يماذنون البعمرانيين الحبال ، فيتركون لهم حريتهم فى كل شئ ، وقد رايت مما تقدم كيف استهوتهم محبتهم لاحسانهم اليهم ، وقد مضت سنوات أكثر من عشر ، كان البعمرانيون يغبطون من كل

قبائل سوس المصفوط عليها من الفرنسيين ، ثم بدا لفرانكو بعد تمكنه ان يدمج البعمرانيين في الاسبانيين ، فتار البعمرانيون في وجهه وقالوا نحن مقاربة ، وملكنا هو محمد بن يوسف ، فادى ذلك الى ان اعتقل كثيرون من بينهم الشيخ سعيد ، واحمد الديب ، والاستاذ احمد بن زكريا ، والحاج المستى ، فنفي هؤلاء الى (الداخله) بعد ما افرج عن الآخرين ، وفى هذا الوقت جعلت أنا تحت الحراسة الدائمة فى دارى ، ولم يعتقلونى كما اعتقلوهم لكراحتى لفرنسة ، ولا ريب ان فرانكو ومن اليه اعداء فرنسة ، ثم لم تزل عنى الحراسة الا بعد تسع سنين ، وخمس واربعين يوما ، وهو القدر الذى قضاه الشيخ سعيد هناك ، وهو آخر من افرج عنه بعد ان افرج عن اصحابه بكثير ( وهكذا ذاق القائد الناجم حظه من الاستعمار الاسبانى ، ليكون ممن اوتى اجره مرتين ) .

### فى عهد الاستقلال

قال : امتد بى العمر ، وطالت ايامى ، حتى رايت والحمد لله راية الكفر قد انزلت ، وراية الاسلام قد رفعت ، فان فرح كل الناس برجوع الملك سيدى محمد بن يوسف الى عرشه ، فان فرحى أنا اعظم لما قاسيته فى سبيل الاسلام ، وفى اعلاء شأنه ، وقد نويت ان اطيب بالموت - ان طرقتى فى عهد الاسلام - نفسا ، فاقول (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) فان كل الذين نشلوا فى عهد الاستعمار وتشبعوا بما تروج به بيئة التفرنج لا يمكن ان يدركوا من الرجوع بنا الى الاستقلال ما يدركه مثل الذى كان عاش من اول عهد مولاي الحسن : 1291 هـ . الى آخر يوم من عزة العهد الحفيظى قبل ان يكشف نوره : 1329 هـ . ثم لم يزل مثل يجتر كل ما كان يعرفه اذ ذاك ، ويكون محور احلامه وآماله ان يعيش ولو لحظة فى يوم من امثال تلك الايام ، ثم دار الفلك ، وطلع السعد ، واشرقت شمس الحرية ؛ واشعت انوار الاستقلال ، فانهزم ديجور الاستعمار ، فتفتحت ثانيا عيون الاسلام ، وعلا الابتسام ثغور الايمان . فجاءت الايام بما هو فوق الاحلام والامانى ، فكيف يكون مثل فى هذا الجو التموج بكل المنى المعسولة ؟ بعد تلك الدياجير التى كانت كلها ظلمات مسدولة ، افليس ان مثل اكثر تقديرا للاستقلال ، ولجو الحرية بعد انقشاع الاحتلال ؟ فالحلم شكرا ، فالحلم شكرا ، اقول :

( هكذا ) يعلن القائد الناجم عما يخامره حين اعلن استقلال المغرب الحر . فعاد وهو شيخ هم كانه ابن عشرين زهوا ومباهاة وابتهاجا ، ولا يقدر قدر السلسبيل العذب الا من كاد يتقطع عنقه عطشا فى القفر لاياب تحت الهواجر فى شهر ناجر ، ولا ينبئك مثل خبير .

## بمثل أمام الملك المحبوب

قال : طارت القلوب بالافراح يوم أعلن الاستقلال ، فعم هذا الفرح كل نواحي المغرب ، قال وأما نحن هناك ، فقد طفحنا حبورا، فكان لنا ولاصحابنا من البعمرانيين الحظ الاوفر ، فوفدنا بوفد عظيم فيه كل الرؤساء البعمرانيين تقلنا ثمانية من المراكب الكبرى ، فنزلنا في الرباط على مكتب الحزب ، فقام بنا خير قيام ، ثم لاقى بعض الرؤساء جلالة الملك ، ولم يتيسر ان يكون منهم الشيخ سعيد ، فذهب بها نكتة في قلبه سوداء ، لم تنزل عنه حتى مات بسببها ، وقد كان القائد الناجم من بين الذين تشرفوا بالمشول بين يدي جلالته ، والمتكلم عنهم الاستاذ سيدى احمد بن زكريا الذى نال بمصابرته الخطوة التامة والمكانة العظيمة بين البعمرانيين لفكرته الوطنية ولكفاحه العظيم.

## فى مراکش

قال رجع الوفد فبقيت أنا بعدهم فى الحمراء ، وأنا أترجى ان استرد املاكى ، فاتصلت بالقائد العيادى صاحبى القديم، وبأدريس منثو وبكثيرين وقد ابثت برسائل من سيدنا نصره الله فى شأن اطلاق املاكى ، ولكن لم تجد الا فى عبد الصادق الاكلوى ، فانه اسكننى فى دار اكترها لى ، وراشنى بمال . ثم وقع بعد ان سكنت فى مراکش سنة : 1377 هـ . ان وقعت الواقعة فى ايت بعمران ، يوم ثاروا على اسبانية التى ابت أن تنصفهم بالكلام فحاولوا ان ينتصفوا منها بالحسام ، فهلكت ارواح ، ونهبت اموال ، وهدمت ديار ؛ فكانت دارى من جملة ما أصيب، وقد كانت زوجتى وأولادها الصغار لا يزالون فى الدار ، ثم زحفت اسبانية الى القرية التى اسكنها ، وتسمى ( البطحاء ) من ( تيز-لتمى ) ازاء دار محمد بن على الرئيس ، فلم يكن اهلى على اهبة الارتحال ، حتى فوجئوا بالعدو ، فلم يكن ما يركبونه الا جملا حملت عليه النساء فى الجوالق فى وسط ليل باستعجال ، فبتن فى مكان ، ثم الى قرية (ادجلول) فى الاخصاص ، فماتت احدى الزوجين هناك من اجل ما لاقته فى الطريق ، وكانت مراكشية وهى شريفة . قال: وكانت صالحة انتفعت هى وكل النساء التى معها بالفقيه سيدى الحاج عبد حين كن عنده فى داره، فقد علمهن دينهن ، ولقنهن الاذكار . فحسنت حالتهم ، فيحافظن على صلاتهن وعلى الصدقات، قال: وليس عندى الآن من الاولاد الا محمد أبو يونس وهو الذى تقدم أنه هرب منى ، وقد عفى وأنا أتبرأ منه ، لانه ليس منى ، ولا دينه دينى ، وهن ليس على فكرتى ولا على دينى ولا على مبدأى ، فانه ليس بولدى، وان خرج من صلبى .

اقول : طلب منى ان لا اذكره كولد له ، لهذه الامور التى ذكرها ، وان كان ذلك لا ينفى كونه ولده الشرعى .

## حول أملاكه

رايت أيها القارى، أن القائد الناجم كان له بين اهله فى (ادجلول) بالاخصاص نصيبه بين اخوانه . ارثا كان توصل به ، وقد صار يستقله يوم اوى الى ذلك المحل ، قبل ان يستقر فى (تيمولاي) ثم لما اوى الى (بعمرانة) بعد الاحتلال وضعت عليه الحكومة يدها ، فصارت تكريه فى كل سنة بالسمسرة فى الاسواق ، وكذلك كانت له دار فى فاس ، كان تركها فى يد السيد ادريس بوشتا من اهل ( فاس الجديد ) امانة لا غير ، ثم عدا عليها لما التهم الجنوب ربها ولم تبحث فيها الحكومة ، فأدخلها باسمه الى المحافظة ثم باعها ، فاتصل بثمنها ثم مات ، وكذلك له ديار متعددة فى حومة (باب دكالة) بمراكش ، منها ما اشتراه بدراهمه وهو القالب ، ومنها ما أقطعه له مولاي عبد الحفيظ ، كالرياض المنسوب للقائد الحافظي ، ثم لما ذهب مع الهبة وضع الاكلوى واصحابه يده عليها ، فبيع غالبها ، وربما صار بعضها لا يزال بين املاك الاكلوى الباقية الى الآن، وكذلك عنده ارض اقطعها له السلطان المذكور قدس الله روحه ، ثم باعها الحكومة بظهير يوسفى حجزت به كل املاكه يوم ذهب مع الهبة كما اخبر نى به القائد العيادى .

هذه هى املاكه من الديار والعقار ، واما ما فيها من الاثاث والمتاع والخرثى فشئ كثير جدا ، التهم الاكلوى واصحابه او الحكومة بمصادرتها كل ذلك يوم خرج مع الهبة، زيادة عن نحو ثمانين من البغال وكثير من الغنم والبقر فى عزبته .

وبعد : فقد جاء الاستقلال، وهو ساكن فى المحل المذكور قبل فى بعمرانة وهو يحرث ويملك بقرا وغنما كالسكان هنالك ، وقد امضى حياته كذلك فى الخمس والعشرين سنة التى ابتدأت منذ 1353 هـ . الى : 1376 هـ . فكان يزجى ايامه بالقناعة ، وهو يتعاطى من اسباب المعاش ما يتعاطاه من يقطن بين ظهرائهم ، فلما أعلن الاستقلال ، واطل فجر الامانى ، ورجعت الامال الى النفوس ، كان من بين المؤمنين أن يسترجع مكانته ، وأن يسترد املاكه ، فوفد مع البعمرائيين - كما تقدم - على الملك المحبوب ، ثم توسطت له انا وسيدى الحاج احمد بنانى عند مولانا الملك نصره الله لاسترجاع املاكه ، فقبل لى : ان استرجاع املاكه لا بد أن يكون على طريقة القضاء ، فليدل بحججه امام المحاكم ، فما صح منها فان حقه يثبت به ، فذهبت رسالة من التشريفات الى عامل مراكش السيد البشير بن العباس، لينظر فى الطريق الذى ينبغى ان يسلك فى استرداد حقوقه كلها ، وكذلك كنت انا اوصيت اصحابنا فى (حومة باب دكالة) من مراكش ، لينظروا من يشهدون له بدياره ؛ لان الحجج التى تمكن له انما هى فى الشهود لا غير ، لان رسوم جميع املاكه كان غادرها ليما غادره يوم خرج من مراكش فصاعت فيما ضاع .



هذا ما كان منذ ازيد من سنة ، ثم توقفت القضية ، واما داره التى فى قاس ، فان ورثة السيد ادريس بن بوشنا . قد اقروا بأن موروئهم الميت هو الذى فعل ما فعل ، وقد افروا بأنه تعدى على بيع الدار، وانه مات وليسوا بمواخدين بما فعله الموتى ، فتوقفت القضية هنا ، وقد كانت (التشريفات) عن الاذن المولوى ، كتبت أيضا رسالة الى عبد الصاد قابن الاكلوى للنظر فى قضية الاملاك التى استحوذ عليها والده ، هما للقائد الناجم، فلم يزد على ان اسكنه فى دار لانسان آخر ، ثم اعطاه ما اعطاه من قليل المال .

واما ما يتعلق بملكه فى (ادجلول) فانه لا يزال يكترى الى الآن على يد الحكومة ، وقد مضى عن الاستقلال ثلاث سنوات فجاء الى الآن متشكيا باكيا على هذه المظالم المتوالية عليه وحده ، مع ان كل الناس رفعت عنهم المظالم فى عهد الاستقلال ، فكنت أحس بوخر الضمير ازاء هذا الرجل الذى ضحى بحياته فى مقاومة فرنسة ، حتى اذا شاخ وبلغ : 92 سنة ، وقد عمى وعجز عن المشى ولم يجد نواقا ، صارت الدياجى تتراكم عليه ، فقلت فى نفسى : اطلب الله أن يعيننى على أداء حق هذا الشيخ الضعيف ، فمكث معى فى (الرباط) نحو شهر ونصف ، وكنت أرسل اليه غالبا الى محل ، يوم كنت اقيد عنه حياته هذه ، حتى أتممتها ، ثم سافرت معه بنفسى فى سيارتى الى (مراكش) ففقدنا من أجله ندوة استشارية ، تضم العامل السيد عمر بن الشمسى ، والفقيه المحتسب السيد العربى بنيس ، وقاضى الصلح الاديب محمد بن ابراهيم الدفالى . ومعنا مفتش الحزب فى سوس العلامة سيدى عبد العزيز بن ادريس - ورد مصادفة الى مراكش - والاخ الاديب سيدى مصطفى الغربى الرباطى ، والحازم النشيط محمد بن ادريس من الافذاذ الساعين فى المصالح العامة ، والكريم الاريحى مولاي على الرحمانى ، فبعد ما تناولوا القضية ، وعجموا عودها اتفقوا على ان أول ما يجب أن يصنع هو تعيين وكيل نصوح للقائد الناجم ، لانه مسن لا يقدر أن يتابع قضيته ، ولكونه يجهل الاوضاع، فقال العامل : على انا ان اؤدى مصاريف الوكيل ، وقال ابن ادريس على ان أقف أنا مع الوكيل حتى تهين الحجة من الشهادات الممكنة فى حومة باب دكالة سواء منها العمومية ككونه خرج وترك كل أمواله ، وكونه املاكه وضع عليها الاكلوى يده ، وكونه كان يملك دورا فى حومة باب دكالة، والخصوصية ، كالشهادة على كل دار بعينها ان تيسر الشاهدون لذلك .

وقد كانت هذه الجلسة فى دار العامل يوم الاحد السابع من دجنبر سنة 1958 م . الموافق للسادس والعشرين من جمادى الثانية 1378 هـ .

وقد كان الحاج احمد بنانى ، كتب رسالة اخرى فى الموضوع الى هذا العامل وللحاج احمد يد طولى فى اكرام القائد الناجم ، فقد توسط له عند جلالة الملك حتى نفذ له عشرين ألف فرنك مشاهرة فى (الاحباس) مع صلة جلالته

له ، سمعت أنها بلغت مائة ألف فرنك ، زيادة على ما منحه له الحاج أحمد التريم في كل ميدان ، وللحاج أحمد مقامات في الاحسان لا تنسى .  
هذا وقد حنتت العامل على ان يكتب ( عمالة اكادير ) في شأن املاكه التي في الاختصاص ، لتدفع له ، فوعد بكل خير ، بل لم نتفرق من هناك حتى أبرم مع فضيلة المحتسب الذي تحت يده املاك الاكلاوى المصادرة . ان ينظر دارا حسنة ينتقل اليها القائد الناجم للسكنى ، ليخلى الدار التي فيها الآن ليرجع الى صاحبها الذي اكترها منه عبد الصادق ، ولم يبق الا المحاولة لاسترداد ثمن دار فاس ، فربما يتيسر ذلك بعد ان يكون له وكيل .  
اكتب هذا في يوم الثلاثاء تاسع دجنبر 1958 م . ثم ابلغنى العامل انه لا يمكن ان يتم شىء الا بظهير جديد ينسخ الظهير المتقدم ، فتقدم القائد بهذا الملتمس الى مولانا الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم      وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

جلالة امير المؤمنين الذى منه واليه جميع مصالح الشعب سيدى محمد بن يوسف ، السلام على حضرة سيدى ورحمة الله ، والنصر والتمكين لكم ولولئى عهدكم المحبوب ، فانه يحفظ جميع افراد أسر تكم الكريمة .

سيدى : اننى عبد داركم وخديم دولتكم ، والمفسى شبيبى وكهولتى وشيخوختى تحت اوامر دولتكم العلوية المنيفة ، المسمى الناجم الذى كان قائدا من قواد اجنادكم دى عهد مولاي عبد العزيز ، ثم فى عهد مولاي عبد الحفيظ ثم اننى ما ازال فى مقدمة المدافعين دائما عن عرشكم الخالد امام الثوار ، كابى حمارة واهاله . ويبد عبدكم هذا قيد التائر ابو حمارة حتى سلمته بيدي الى انسلطان مولاي عبد الحفيظ رحمه الله سنة : 1327 هـ . ثم لما دهم الاستعمار هربت من اعدائى واعدا دولتكم والاكلاوى ونظرانه من مراكش ، فقد خرجت منها صبيحة احتلالها فى اواخر رمضان 1330 هـ . فذهبت فارا بنفسى مع اخوانى السوسيين من سنة 1330 هـ الى ان تم احتلال تلك الجهة سنة 1352 هـ . فاذا ذاك انكمشت فى آيت بمران الى ان رجعت يا مولاي الى المغرب بالحرية والاستقلال ، فوفدت على سيدى مع البعمرانيين سنة : 1376 هـ . وانا فى غاية الفرح بعهدكم هذا المزدهى بكم ، ثم تشرفت يا سيدى اولا بالثول بين يديكم ، ثم بما اسديتموه لى على يد ( الاحباس ) مما اسد به الرمق ، وقد اهتمت جلالتكم بعهدكم هذا ، فكتب لى على يد التشريفات رسائل بالوقوف معى حتى استرد املاكى ، فبقيت فى مراكش منذ سنتين ، وانا انتظلبها حتى وجدت ان جميع املاكى كان صدر الامر من قبل بتحويلها الى الاملاك المخزنية ، ولذلك اكتب اليوم الى سدتكم العلية اتطلب ظهيرا من مكارمكم ينص على استرجاع املاكى لى مراكش وفى فاس ، وفى مسقط راسى من قبيلة الاختصاص ، لان الجميع دخل فى الاملاك المخزنية ، وارفع الى مولاي من أعماق قلبى ما يرفع العبيد الى

السادات ، والمؤمنون الى ملوكهم المخلصين . 28 جمادى الاولى 1378 هـ .  
ثم وقع للقائد اثر ارساله لهذا الملتصق ان بعثت اليه المحكمة ان يستعد  
للخروج من الدار التي اتراها له عبد الصادق الاكلوى ، والا فسيطرح مناعه  
فى الزقاق غدا ، فقام وقعد ، واتخذت الوسائط لتوقيف هذا الى ان توجد له  
دار تليق لسكناه ، لان المحتسب كان قدم اليه دارا خربة ، وهنا وصلت  
القضية الآن ، وهكذا يطلع القائد البطل فى الدثواءمة ويهبط (1)

## خاتمة

تتبع القارىء مفتتح حياة هذا البطل الى مختتمها ، فشاهد ما شاهد من  
البطولة النادرة التى يشايعها رأى اصيل فى الحروب ، وفى كيفية ادارتها ،  
كما قرأ صفحات خالدة من تاريخ المغرب الذى لم يقن به الا قليلا ، وقد  
اجتهدت ان أضرم شمل احاديثه عن المعارك التى خاضها ، فاسهب احيانا واوزر  
احيانا ، بحسب ما يسمح به حديث هذا الشيخ النحيل الذى انسج حديثه  
نسجا ، فمتى رايته نشيطا يثر كالينبوع المتدفق اسهب اسهابا ، ومتى اراد  
ثقل الحديث عاجزا عن متابعتها باسترسال اقنع منه بما التقطه بايجاز ، ولهذا  
يرى القارىء الاستطراد قد يوجد لى أهكته ، ثم لا يوجد فى أخرى ، على أننى  
حرصت ان لا أكون الا مترجما لما يقول ، فمتى اعتراه شك فى شئ - كما  
يقع له كثيرا فى ترتيب معارك أبى حمارة - اتوقف معه عن الكتابة حتى  
يستبين الحق ، او أحص ما يقول تلخيصا ، وأنا حارص ان آخذ عنه كما تيسر .  
على أن العجيب من الرجل أنه يستحضر غاية الاستحضار أسماء الرجال  
والبقاع التى مر فيها ولو مرورا ما ، فان كنت أجهل جبال الريف ، ونواحي  
وجدة وجبال غياثة ، وبنى يزناسن ، فاننى أعرف الجنوب وسوس ، فأعلم  
ان كل ما قاله فى هذه الجهات صحيح ، ولا عيب فى حديث الرجل الا أنه لا  
يستحضر التواريخ ، ولذلك يفقد حديثه كثيرا من دعائمه ، وقد وضعت أنا  
بعض التواريخ لما ذكره عن سوس ولكن لم أتبع ذلك تتبعاً ، لكونى أريد ان  
يبقى حديثه كما هو ، والا فمن أسهل ما يكون عندي ان اجعل حتى لبعض  
حوادث أبى حمارة بله حوادث سوس تواريخ كنت أعرفها ، وقد ذكرتها فى  
غير هذا المكان ، إما فى مقدمة كتاب (طاقة ريحان) وإما فى (من أفواه الرجال)  
او (المسول )

هذا ثم أعلن اننى لا أزعم ان الغلط لا يحصل للقائد الناجم فى بعض ما حكاه ،  
وان وصفته بغاية الاستحضار ، فقد رايته منه بعض اغلاط فيما عرفته من

(I) لا يزال فى هذه الدار الى الآن 12 ربيع الثانى 1380 هـ . والقضية لم

تتقدم شبرا ، والرحل طريق فراشه لا تنعش الا من اعانة الاحباس .

حوادث سوس ، فنبهه اليها فرجع ، وقد ذكرني هذا الاستحضار الغريب ما  
نقراه عن المحدثين في كتب التاريخ .

وبعد : فهناك ترجمة رجل كان عاشر أهل الف زمنا كثيرا في ميادين الجهاد  
يوم يكافح الجزوليون دؤن جزولة ، وكانت دار علامتهم على بن عبد الله مخزن  
متاعه ما شاء الله ، فاستحق بذلك ان يكون في هذا القسم ، فقد رأيت ما  
بينه وبين علامة ( الف ) المجاهد الكبير سيدى على بن عبد الله الالفى ، وما  
بينه وبين الاخوين سيدى أحمد وسيدى محمد ، وكل من بينه وبين الالفين  
مصاحبة كهذه ، فالأجلد ان لا ينسأه الالفون ، وان لا ينسأه مؤرخ الالفين  
الذى يقول بملء فيه :

انا الدائد الحامى اللمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى

# القائد المدني الاخصاصى

نحو 1290 هـ 1352 - 9 - 7 000 هـ

## نسبه

المدنى بن أحمد بن عبد الله ابن الحاج محمد .  
من فخذ تسمى ( اِدْ بيفولن ) من قبيلة ( الاخصاص ) الشهيرة . وفيها  
افخاذ شتى . وكان للحاج محمد ذكر فسموا اولاده به ، ويقال لهم ( اِدْ غنبلان  
أولحاج ) أى أهل عبد الله بن الحاج . وقد خلف الحاج محمد من الاولاد عدة .  
منهم بلقاسم ، ومنهم أحمد ، ومنهم الحسن . ثم خلف عبد الله ابن الحاج أحمد .  
والفقيه الحسن ، وعمر وسعيدا وأبا بكر .

## الفقيه الحسن بن عبد الله

عالم له شهرة كبرى فى تلك الجهة . تخرج بأبى العباس التيمكيدشتى ،  
كما أخذ أيضا عن أبى حامد سيدى العربى الادوزى . وقد أجازاه معا . وهذه  
هى الاجازة منهما ( كما وجدناها بأسم يوافق اسمه . فقل لنا انه هو المقصود )  
( الحمد لله الذى يعجز أهل السنة على الصراط كالبرق الخاطف ، ووقاهم ببركة  
الشريعة من الوقوع فى المهلكات فى كل المواقف ، والصلاة والسلام على سيد  
الاولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه وكل التابعين . وبعد حمد الله على أن  
لم يزل ذور الهمم فى التحصيل أقول ان الاخ فى الله سيدى الحسن الفقيه  
ابن عبد الله الاخصاصى ، قد طلب من العبيد الضعيف الاجازة فيما أخذناه ثم  
أخذه ، وحصل عليه مما قدر له . فأجزته طالبا من الله أن يكون ممن ينتفع  
به المسلمون ، اجازة مطلقة شاملة عامة بشروطها المعروفة المقررة المحررة عند  
العلماء ، على شرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري . وأشياخنا رضى الله عنهم  
كثيرون فى الفقه والنحو والحديث والتفسير والتصوف . وملاك الامر تقوى  
الله تعالى . وأطلب منه أن لا ينسانا من صالح دعائه والسلام فى 15 من سنة :  
1268 هـ . أحمد بن محمد الميمونى حفظه الله ووفقه ) .

وتحتها ما نصه :

( وبمثل ذلك أجازته الضعيف العربى بن ابراهيم وقاه الله من المساوى .  
جعلنا الله وایاه ممن حفظوا من السقوط فى الهاوى ) .



كان أولا يزاول التعليم في مدارس بلده ما شاء الله الى أن طلب منه سيدي الحسين بن هاشم مرة الافتاء في مسألة او الحكم فيها . ورأى في ذلك الخروج عن الحق . فطلق مخالطة الناس في المشاركة في المدارس فلازم داره . يحكم لمن قصده بالحق . أو يستغنيه في نازلة . وقد كان ديننا مراقبا لربه . صوفيا كبير المقام . وقد صاحب الشيخ سيدي سعيدا المعنوي ، وكان هذا الشيخ يتزل عليه ، ثم دام مع اصحابه بعد وفاة الشيخ . وقد اخبرني العم ابراهيم انه تمان سنة 1308 هـ . مع الشيخ الوالد الالفي ومعه طائفة كبيرة من اصحابه . فزاروه في داره بقرية ( بنوزاكارن ) أو في ( افران ) ققام وقعد فرحا . يقول مخاطبا للشيخ البيت المشهور :

ان للناس كل عام لعيد  
من وكل وقت لنا بك عيد  
ثم قال له : يا شيخنا فباي شيء نجازيك حين جمعت لنا هؤلاء الاحباب في مكان واحد نتبرك بهم وبرؤيتهم ، وبهذا الحال والشوق عرفه الفقراء . ويذكرونه الى الآن ، ثم لم يزل حيا الى أن جلا عن ( بنوزاكارن ) نحو 1318 هـ . حين جلا القائد المدني راهله الى ( فاصك ) . فنزل هو في ( افران ) ثم لم ينشب ان توفي اما في سنة 1319 هـ . واما في السنة التي بعدها عن نحو مائة سنة . وذتره في النوازل شهير . وكعبه في الفقه عال ، لا تنقض محررات احكامه لاتقانها . وكنى كلما حكم لانسان في نازلة يقول له : هذا هو الحق ، ولكن يحتاج الى أن تنفذه بعفدك . ومحرراته في النوازل تزخر بها تلك النواحي . وقد خلف لما توفي ولدين ليسا في مثل اوصافه . فباعا كتبه عددا .

### أحمد بن عبد الله

أخو الفقيه المتقدم وهو الرئيس الكبير في الاختصاص في النصف الاخير من القرن الماضي ، واحد اوتاد نخلة ( تاكلوولت ) في ذلك العهد . كان أحد العمدة التي تدعم نفوذ الرئيس سيدي الحسين بن هاشم الايلي في واحد الافراد الذين يمتدنون في ندوة ( ايليغ ) فيرمون وينقضون . ويعقدون ويحلون . وكان ينوب عن كل ( الاختصاص ) في خارج ارضها . وان كان لا يستبد الا برأى فخذ ( ادبنوفلن ) فقط بين اقخاذ القبيلة في داخلها . فكان في ندوة ( ايليغ ) من تلك الجهة كالفقيه الحسين العبالوي الذي ينوب عن ( ايت عبالا ) البعمرانيين ، ومحمد بن عمر ( افولوس ) الرخاوي نائب ( ايت رخا ) ومحمد العلوي والد القائد سعيد المجاطي نائب غالب مجاط الشرقية .

كان أحمد موصوفا بالاصاف التي يحمدها أهل ذلك العصر . كريما صبوراً شجاعاً نافذ العزيمة متديناً تالياً لكتاب الله الذي يحفظه ، ولدلائل الخيرات التي

لم يكن يفارقه . وتختات يده غير متسعة . ولكن ابن هاشم كان يسرب اليه كل ما يحتاج اليه . لانه عنده في مكانة مكينة ، لعقله وورصاته وتثبته في الذي يقول قبل أن يقول . فكان ابن هاشم يجبره دائما ان لا يسكت في مجامع القبائل . وان يعلن دائما ما يراه بكل صراحة . وقد كان حزب ( تاتوزولت ) اذ ذاك حزبا قويا له نفوذ وصرامة . له مكانة رئيسه ابن هاشم اسد سوس الجنوبية اذ ذاك . ويعسوب ( ايليغ ) الذي ان صرح فلا أحد يقدر ان يرد عليه . وقد كان ابن هاشم وفد نحو 1280 هـ . وفادة لا يزال دويها في الاحاديث الى الآن على القائد الحاج عبد الله الحاجي الشهير . فاختار لموكبه ورفقته من خيار القبائل . فكان في مقدمة من اختارهم معه الرئيس أحمد بن عبد الله وأمر ان لا يتصدي للتكلم الا ثلاثة من كل من معه . كان أحمد بن عبد الله أحدهم . وهن هنا تعرف مكانة الرجل عند ابن هاشم وانه منه في عين الرضا دائما .

أخبرني بعض المسنين من أهل ( تيمولاي ) السفلى بـ (افران) انه كان يعرفه معرفة تامة في ذلك العهد . وذكر انه كان يتسوق دائما سوق الجمعة هناك . فينزل في مشهد ( سيدى ابي الرجاء ) فيقبل على ( دليل الخيرات ) حتى يناديه من يحتاجه لمهمته ، ولم يزل في عنفوانه حتى توفي نحو 1301 هـ . اثر ما رآه من ابن هاشم اذ جلا عن ( ايليغ ) الى ( سملالة ) 1299 هـ . امام السلطان المولى الحسن ، ولا ريب ان ذلك يتأثر به في صدره . ولكن الله استأثر به قبل أن يرى ما سيقع سنة 1302 هـ . حين حوصر ابن هاشم حتى غلب على أمره امام القبائل فسلم ، لها بخضوع وخنوع .

### سعيد بن عبد الله

كان من البارزين بين الاخوة بعد وفاة أبيهم . فظهر بالرياسة بعد أخيه أحمد عريفا لفخذه تحت القائد بوهيا الشهير . وقد كانت لبوهيا رياسة وعلو بعد ما توصل من السلطان مولاي الحسن بالقيادة . ولم تكن قيادته قبل 1314 هـ . الا رياسة قبلية يتهمى كرئيس من رؤساء القبيلة . وانما يمتاز عنهم باسم القيادة امتيازا شرفيا فقط .

كان سعيد في مسالـح أهله مقبلا مدبرا . ولم يزل على ذلك من وقت وفاة أخيه الى نحو 1312 هـ . فدس اليه اخوه عمر رجلين فتكا به ، وهو راجع من سوق الثلاثاء في محل يسمى هنالك ازاء ( تافراوت نـد : التابع ) . ولا تزال مشهورة الى الآن البقعة التي سقط فيها بيد الحسن بن محمد الاعسر الملقب ( اكشـار ) ويد معارنه على بن عبد الله من ( ادغزال ) .

## عمر بن عبد الله

برز الى الميدان بعد ما فتك باخيه . وكان القائد بوهيا هو الذي جالت دسيسته بين هؤلاء الاخوة . لمكان اسرتهم من (الاخصاص) . ليجد له متسربا عند اختلاف رأيهم . وقد رأينا عمر قد اخلص له بعد ما مات اخوه سعيد . فكان احد الشيوخ تحت يده . ثم لما تمكن القواد من قبائلهم اثر استيلاء الكلوكيين واجالوا ايديهم كما يشتهون في المغارم . كان عمر احد شيوخ بوهيا المخلصين له اخلاصا تاما . وكان احد عمده . يوم كان يستبد برأيه امام القائد سعيد الكلولى . وقد تجلى اخلاصه للقائد بوهيا يوم ظهر المدنى ابن اخيه فى الميدان . فكان يوليه ظهره . ويساند القائد بوهيا حتى اجليا المدنى نحو 1318 هـ . فتهكنا فى (الاخصاص) حتى هلك عر سنة 1319 هـ . فصفا الجو لابن اخيه المدنى بعده .

## القائد المدنى

كان الزمان تقلب به قلبا عجيبا منذ نشأته . فنشأ فقيرا مقلا مدقعا . الا ان له همة وطموحا واخلاقا ومصابرة للجوادر . فقد كان فى عهد عمه سعيد لم يظهر بعد ولا يذكر باى شىء . ثم لما فتك به بدسياسة عمه عر صار ينظر الى عمر شزرا . وهو يستنكر كل الاستنكار ما فعله عمر بسعيد ، مع ان بنت عمر كانت قرينة المدنى . فلم يزل بعد هلاك سعيد نافرا من عمر . الا ان الاقلال منه من كل ما عسى ان يقوم به . فقد اخبرنى ثقة من اهل (تيمولاي) السفلى انه كان يوما فى هذا العهد فى سوق الثلاثاء على رمكة . ومعه رفقة . فوصلوا المدنى وهو يسوق حمارة هزيلة حمل عليها اصعا من شعير نفحه بها القائد بوهيا . قال : فحين وصلناه استنكف رفقاى من الوقوف عليه . والمحادثة معه ، فاشفقت عليه انا ، فسلمت عليه ، وحادثته وقد مرت رفقتى . فرأيت الرجل فى مشقة من حمارته الهزيلة . وقد أعيت بتلك الأصعب من الشخير . فمددت اليه مخللة رمكى فملاه فعلفته فى قربوس سرجى تخفيفا عن الحمارة . ثم ناولته نعل ليشتعلها . لاننى رأيت مقدم احدى رجله تدمى . وقد كان حذاءه متقطعا متمزقا . فاصيبت اصابع احدى رجله فتسيل دما . وقد كان فى لباس خلق اسود . وعلى راسه قطعة ملفقة من خرق شتى . وحين رأى منى الشفقة عليه ، قال : بالله عليك لا تتجاوزنى حتى نصل قرية (بوزاكارن) . فرفقت به وبحمارته . فصار يشكو الى بالزمان وبما لاقاه من الاقلال . فصرت اعز به ، واكشف عنه مرارة ما فيه ، حتى حادينا قريته . فأفرغت له شعيره فودعته وهو يشكرنى شكرا جما . قال : اننى ما رفقت عليه الا من اجل عرفانى لاسرته ولابيه .

ثم أن هذا الفقير المملق السابق لهذه الحمارة الهزيلة ، الذي كان يفرح بلا ريب بتلك الاصع من الشعير . هو الذي أصبح بعد زمان القائد المدني الشهير الذي ترتعد الفرائص من ذكره . وتزخر المخازن بأمواله ، وتحني له الرؤوس اجلالا وهيبة . وسبحان مقلب الاحوال . فقد وقف في وجه الاستعمار جبلا راسخا نحو ربع قرن .

ثم انه ينبغي لنا قبل أن نتمشى في حياته أن نذكر أولا علوه الاله القائد بوهيا الاخصاصي ، ثم نتفرغ لذكره هو .

### قيادة الاخصاص قبل المدني

كان القائد على قبيلة ( الاخصاص ) أولا هو القائد على بن الشيخ مسعود الاستحاقي العلوي الاخصاصي . فقد كان لابيهِ الشيخ مسعود ذكر مع آل عبد الله الحاج ، فبرز ولده على ، وسما ذكره في آخر القرن الماضي ، ولذلك اختاره رؤساء القبيلة 1299 هـ . ليتولى القيادة عليهم يوم يولى السلطان القواد على كل القبائل السوسية على اختيارهم ، ولكنه كان كبير السن اذ ذاك ، ولم يكن بذي همة ولا طموح ولا قوة ، ولعل هذه الاوصاف هي التي دفعت رؤساء ( الاخصاص ) الى اختياره ، ليكون امامهم مستضعفا . فيصنعون به ما يريدون ، فتكون له القيادة ، ويكون لهم ريعها . وكثيرا ما رأينا أمثالهم يفعلون مثل ذلك بأمثاله اذ ذاك . وقد كان للقائد على بنات تزوج بوهيا احدهن . وقد كان هذا رجلا شهما مقداما شجاعا طموحا سياسيا صليبا صوالا ، فكان يداخل صهره ويسانده ، ويعطف عليه ، حتى ملك لبه ، واستولى عليه . فصار يقول له : انك كبير مسن وضعيف البنية . فلم يزل به حتى قدمه الى السلطان مولاي الحسن 1303 . فطلب منه التخلي عن القيادة ، وأن يتولى مكانه صهره هذا . وأعلن اليه انهما ذات واحدة . فبهذا توصل بوهيا حتى صار قائدا . وقد كان يوسوس الى صهره . أنه وان تولى هو القيادة لا يتخلى عنه . ولا يزال أمرهما جميعا في المنزل وفي المال وفي كل شيء . ولبله القائد على وضعف عقله ، وللوئته حمل كل ذلك على الصديق التام . وعلى النصيحة والاخلاص ، ثم لما تمكن القائد بوهيا نبذه بند النواة . فلم ير منه بعد شفقة ولا آنس منه رحمة . فالقى عليه الدهر كلا كله ، ووالى عليه عواركه حتى لا يجد متبلفا ، ولا يقع على شملة . وقد قال فيه المؤرخ الاكراري :

( ومنهم القائد على ابن الشيخ مسعود العلوي الاخصاصي . كان رجلا طماعا هلاعا . الا انه كريم حتى يعد من المبشرين ، وقد ساعده الزمان أولا ثم كثر عليه بخيله ورجله . وداسه بفقره ورجله . فصار يبتزه ، وفي كل آن يهزه حتى لم يترك له الناطق ولا الصامت ، ولا رثى له لهُزِ العدو والشامت ، فبقى يتململ كالولهان . ويتهافت تهافت الفراش على الثيران . يصد من حيث

يحب وبمقارض الالسن يجب .....

أبو العتاهية :

ما اذل المقل فى أعين النا      س لا قلا له وما اقماء  
انما تنظر العيون من النا      س الى من ترجوه أو تخشاه  
وقال ابن الرومى :

من تصدى لآخيه      بالفنى فهو أخوه  
فإن احتاج اليه      راء منه ما يسوه  
يكرم المثرى فإن املسق أقصاه أخوه  
فمن احتجت اليه      ساعة مجك فوه

... كان يوسع له فى المجلس اذا قدم ، بل يتلاقى من الترحاب من الفهم  
والقدم . فلما مال به الحال . وفنى ما حازه من المال ، بكر فى بعض الاعياد  
على صاحب له من القواد، فمنعه البوابون من الدخول، ومقنته المحجوب المامول.  
فرجع ودمعه ينحدر ، وقلبه للصد ينكسر . وحاله يشد :

يسر بالصيد اقوام لهم سعة      من الثراء واما المقترون فلا  
هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا      أو راقنى وعلى رأسى به ابن جلا  
من فاته العلم وأخطاه الفنى      فذاك والكلب على حد سوا

.... وأظنه قد توفى بعد العشرين من القرن الرابع عشر- نعم توفى صاحب  
الترجمة وما فى بيته سبد ولا لبد - بعد أن كان فى محله فى رغد.

واما القائد بوهيا فانه صار رئيسا على كل (الاخصاص) من سنة 1303 هـ  
فصار يترقى شيئا فشيئا ، ويجمع الاموال بعد فقره حتى كان له شأن كبير  
فى تلك الجهة . وقد جرى ذكره فى حياة القائد الناجم - كما تقدم - مرارا فى  
اوائل امره بعد ما تولى القيادة . وحين سافر الى (مراكش) راجلا لفقره أولا.  
ثم ارتشاش فحسننت حالته ، ثم لما جاءت جيوش الحكومة الى سوس 1314 هـ.  
وساق القواد القبائل كما شاعوا ، صار القائد بوهيا من اكابر القواد ، وقد  
بدا له أن لا يسلس للقائد سعيد الكلولى كل الاسلاس . فكان يتمشى معه  
بمقدار ، فلا يعصى له الامر كل العصيان ولا ينقاد له كل الانقياد . وقد  
اتصل ما بينه وبين القائد دحمان عميد الحكومة الكبير فى ( وادى نون ) وقد  
كان هذا ذا شأن عظيم . تراعيه الحكومة ، وترى له مكانة مكيئة وقد رابه ما  
تتخوفه من افلات الصحراء واهلها الذين لا يرامون للاوامر . ولذلك لا يحنى  
هامته للقائد سعيد الكلولى . ولا يماده فى حباله ، بل كان ضده ويسرب الى  
الحكومة كل ما يصنعه بالناس سرا وجهرا . فقوى جناب القائد بوهيا به ، فكان  
يقف أمام الكلولى ذلك الموقف ، ثم ان الكلولى الذى نخص به ، ولم يجد له  
مساغا ، وجد من القائد المدنى معاونا كبيرا فلولاه على بعض الاخصاص اثر  
خصومة وقعت بين الذين كانوا مع جيش الكلولى من الاخصاص فى الحرب مع



بعقيلة ، فقد ظهر هناك المدني شابا قويا يملأ العين ، فذبح أمام فسطاط قائد الحملة ، وطلب منه أن يفردده هو وفخذه ( ايت بيفوئن ) عن القائد بوهيا . فوق ذلك من الكلوى ، وقعا حسنا ، ثم وقف له حتى توصل بالظهير السلطاني على ذلك ، فصار لقبيلة الاخصاص قائدان رسميان ثم لم يزل يضيق الكلوى على القائد بوهيا حتى جلا على داره الى ( وادى نون ) فنزل فى جوار القائد دحمان . ثم رجع بأمر الحكومة الى داره ، وقد ألقع الكلوى ، فأجل الناس قوادهم فحوصر القائد بوهيا فى قريته التى يسكنها ، وتسمى ( تاعششو ) ثم لما جاء انفلوس ، وقد كان يسير ضد مسير الكلوى . ويختار غير سياسته ، ويقرب أعداءه ، ويقصى أوليائه . أعان القائد بوهيا ، فكان على كل (الاخصاص) بعد ما طرد المدني وشيعته ، ثم لم يزل يصول الى أن ألقع النفلوسيون 1321 هـ . فرجعت الفوضى جذعة . فأجل الناس القواد أيضا ، فحوصر القائد بوهيا فى داره نحو سنتين . ومعه كثيرون من اخوانه ( ايت بو ياسين ) ، حتى نفدت المئونة ، فجلا الى ايبالة القائد عبد السلام الجرارى ، فنزل عليه فى ( تالحييت ) ، وذلك فى سنة 1323 هـ . ثم خاض حروبا ليرجع الى داره . فهدم ديار بعض أعدائه ، ولم يزل على ذلك الى أن قتل 25 صفر سنة 1329 هـ . ولم يحصل على مرامه ، فانطوت صحيفته . وهاك ما قاله فيه صاحبه المؤرخ الاكرارى ، فعند جهينة الخبر اليقين ، فانه كان من جلاسه ، ثم طرده المدني بعده من (الاخصاص) ، فأفاض على صاحبه سجلا من الثناء - واللهم تفتح اللهم - كما الهب القائد المدني باسجاع نارية - « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، قال :

( ومنهم الفطن الحفى اللوذعى الذكى ، الذى مجالسته تحف ، ومحاسنه طرف : القائد ابراهيم بن عدى بوفوس البوياسينى الاخصاصى . فكان رحمه الله رجلا ظريفا . حليفا أليفا ، جوادا صحيحا - وبمروءته شحيحا ، جاوزنا معه اياما عدت من الدهر غرة . ومن الزمان غرة . لا يناوشنا زيد ولا عمرو ، ولا يناوئنا حين ولا دهر ، طواجين مهتئات بالفراريح ، وقصعات يلمعن ويتبعن بالمقاريح ، كست (1) ذكرى ، وعنبر شهى ؟ مع أنواع المرائش . وزراب فوق الفراش ، وموانسة تنسى العقيلة ، وان كانت مع خصرها أسيلة . فوجب على أن أمدحه ، وأذكر فضله وأشرحه . فتبا لهذا الدهر المشت ، والزمان المهتا (2) . لا يصطنع جواد ، ولا يرافى خراد . جرد له سيف العدوان ، وجر عليه ذيل النسبان ، بعد ما كان للمجلس فانوسه ، وللحال به مانوسه ، حديثه أحلى من الضرب (3) يشوق العجم والعرب . وقد حكى لنا مرة ، أن امرأة عندهم اضلها أبو مرة ، قال : ان الناس رأوا ما بأيدينا ، فظنوا ان الله هو الذى أعطانا - يعنى أعطانا بلا سبب - فانما هي تبياسككارين - أى الحيل - لنا ولأولادنا . فحين تناقض مع القائد سعيد الكلوى ، تخلف عن حضرته مؤذنا

(1) العبود الذى يتبخر به . (2) المهت مبالغة فى الهت والتمزيق .

(3) الضرب محركا : نوع من العسل .

بمنازلته ، فأرسل إليه ليؤمنه ، من عده حبايل مكره لا مأمنة ، وقلبه للغدر  
مكمنه ، على ما أخبر به من أئتمنه ، القائد محمد بن حسون الترنيتي ؛ والقائد  
عبد السلام الجراري ، والقائد عدى البعقيل . فنزلوا عليه في داره . فقالوا  
له جئنا مؤمنين من الكلوى ، وقد أعطانا عهد الله أن لا يضرك - فقال لهم :  
وماذا تفعلون ان ضرني . فقال ظننا أنه لا يضرك فقال : واما ان ضرني ،  
فقالوا : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال لهم ان أسدا كان في أجمة ، فتعاهد  
مع ثعلب أن لا يضمره ، وتكفل له الثعلب بما ياكله ، فكل يوم يحتال الثعلب  
لوحشى حتى يوصله اليه فياكله ، فأتى الى القنفذ . فقال له ان في هذه الأجمة  
ولي من أولياء الله ذا بركة . تزوره الوحوش ، وانت لم تزره قط ، فامش  
ههنا اركه . فقال : أين الطريق اليه ؟ فأراه الطريق فتأمل الأثر فوجده ان ما  
فيه انما هو أثر الذاهب لا أثر الراجع ، فقال : انما رأيت هنا أثر الذاهب  
لا أثر الراجع ، فادع لنا من ههنا ، فوالله لا آتية ، ولا أتبرك به الا من  
ههنا ، قال : فكذلك أنا فقد زرت فيه من ههنا ، فبلغوا له السلام ، واطلبوا  
لى منه الدعاء بسلامة منه .

ان السلامة من سلمى وجاراتها ان لا تحل على حال بواديها  
فرجعوا خائبين ، وللدعاء له من المرسل طالبيين . فدعا له بالويل ، ولداره  
بالهيل . فتبعه الى ( وادى نون ) فدافعه القائد دحمان بولد جنون ؟ فخيم  
هو بـ (ايكيسل) فشرع يبني الدار ، ويوهم أنه فى المحل ذو استقرار .  
فوصلت الشكوى للسلطان ، فكتب اليه بالرجوع للحرمان ، - يعنى الكلوى -  
فرجع بخفى حنين غير قرين العين . فسقط فى يده ، وتداعى ايوان مجده .  
فلم يلبث أن قام وحيا البلد بسلام ، فرجع القائد بوهيا لمقره ، فوجده مهنوم  
فقره . فاسترجع وحوقل ، وتهيا واحتفل . فبنى بناء لا يليق الا بالمدن ،  
وموضع التحصن . فحين كمله رجع للحال ، فأفضى به القدر الى الترحال ، فهذهما  
وكان والله ردما . فبقى الى الآن ، لا تطمع فى اصلاحه الولدان ، وربك يخلق  
ما يشاء ويختار ، والتسليم اليه فى الامور هو المختار .

يا دهر ما أقساك من متلون فى حالتك وما أقلك منصفاً  
أتروح للنكس الجهول ممهداً وعلى اللبيب الحرسيفاً مرهفاً  
لا أرتضيك وان كرمت لانسى أدري بأنك لا تدوم على الصفا  
ثم انه لما تحزبت القبائل على القواد ، وخربوا دار القائد السيمورى ،  
ودار الخزار ، عمر القائد بوهيا داره بأعوانه وأعيان قبيلته ( ايت بوياسين )  
ورماة ( اولاد جرار ) فاستعصى لهم عاين ، وفى داره من الرماة مائة وخمسون .  
ومن النساء خمسون . مان الجميع حتى نفذ الزرع ، وغاب عنه الضرع ، وغارت  
النطافى . وتم الراسب والطافى ، وكمل القرطاسى والبارود ، وأعيان المحصور  
القيام والقعود ، فرأى ان سلامته فى الانتقال ، ولعين بنى جرار الارتحال .

وان صحيح العزم والرأى لامر : اذا بلغت الشمس أن يتحولوا  
فجمع أولاده واغتنم مراده . فوصل بسلامة ، فلم يتركوا لداره علامة ،  
عام 1323 هـ . فأقام فيه ( العين ) واستراح ، ثم عاود لبلده الرواح ،  
فاجتمعت عليه بعمرائة لم يبق زيدا ولا عمرا نه ، فتلاقى معهم بحركة ( أولاد  
جرار ) وفيهم الخيل الكرار ، فهزموهم على ( إفريض ندادا حنماد ) فلم ينج  
منهم الا من حمد ، فقتل في الهزيمة زعيمهم الشيخ الحسين بن يحيى ، وقد  
حسده الصوابى أن يكون معديدا من يحيى . فنزع بيده بدل عزرائيل روحه .  
وتولى بنفسه تسليمه وفضوحه ، ففرم للقواد منهم ما أكل ، وغدر فيه  
اذ عاهد ونكل ، فافضى الحال لدار سى أحمد ابن الطالب ، وهدمها القائد  
بوهيا الذى هو بدينه طالب ، فحرق الابواب ، وأتبعها بالاخشاب . فتركها  
كجمل أجرب ، وشفى مفض قلبه الذى شرق فيه وغرب ، فلم تزل الفتنة  
تدوم ، والخوف يذيب الشحوم . ويسهر من الرجال النجوم ، الى 25 صفر 1329  
فكان البارود على دار ( بنى الشين ) فأتاه القدر والحين ، فجرح جرحا كان  
فيه أجله ، وانقطع أمله ، فحمل الى ( تانكرقا ) ( ايت ايسيمور ) ، فقاب  
فيه بدر السرور . وانحسمت الشرور ، واستحكم المدنى على الثفور ،  
فاستعلى وعدم المنازع ، واستولى ولم يظهر له مقارع ، فقلت :

يا لك من قبرة بهممر خلا لك الجو فيبضى واصفرى

ونقرى ما شيت أن تنقرى

فنفخت اوداجه ، وامتلات أدراجيه ، وأجلسه فى منصبة الاحكام الهيبة ؛  
وكانت له من ذلك اليوم الهيبة ، ففرض المال ووعى ، وجمع فاوعى ، فكره  
جميع من الى بوهيا انتسب ، ولو أن له أهيل النسب او علما ينتخب فطرد  
واغتصب ، وتكره واحترب ، فاتبع هواه ، الى أن يرديه فى مهواه وينشد حاله :  
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف

فقلت :

انقوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

ولله در ابن الخياط حيث يقول :

أتظننى لا أستطيع أحيل عنك الدهر ودى

من ظن أن لا بد منه فان منه ألف بد

وقال أيضا :

لا تنكرن رحيل عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار

وعمدته شيخ شريف سكن عنده تشيخ ، يتكلم فى الغيب وطيره عنده

تفرخ ، مرا ، فى الاعمال ، يبعد عند نفسه من الرجال :

نعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يتشيخوا

تقوسوا وانحنوا رياء فاحذرهم انهم فخوخ

الى أن قال : منشد :

صلى وصام لامر كان يطلبه فمد حواه فما صلى ولا صاما  
وقال آخر :

تصوِّف كى يقال له امين وما معنى التصوف والامانة  
ولم يرد الاله به ولكن اراد به الطريق الى الخيانة  
والشريف الحاج محمد جاء مرة الى ( رخاوة ) وأنا بمدرستها ، فقال :  
لفقرائه ان فقيهم لا تسالوه الا فى مسائل الفقه ، فهو اعرف بها ، وأما  
اخبار الطريقة ، والاسرار الدقيقة ، فليس من أهلها ، ولا حام من حولها .  
فأخبرني واحد بما قال ، فقلت : صدق والله فى المقال ، انما أنا من أهل  
الظاهر والله يتولى السرائر ، والصواب فى الجواب ، وهو الحق ان شاء الله  
بلا ارتياب . ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم فى ابن صياد ، خلط عليك  
الامر ، وغرضك الاصطياد ، فعند الممات تظهر التركات ؛ ولذلك قلت : وفى  
النصيحة جلت :

أى فضل لناسك يطلب الفضل الخ ...

- وأنشد هذه الابيات المشهورة التى لا نطيل الكلام بذكرها صيانة لعرض  
ذلك الشريف الصالح - . ثم قال : هذا ما انجرت اليه القلام ، من فضول  
الكلام ، فالكتاب كالمائدة يجمع الفث والسمين ، والسخيف والثمين ، فكل  
واحد ينظر بعين هواه . ويرنو لما يهواه ، وينبو عما لا يوافق فحواه ، فانه  
يقيل العثرات ويعفو عن السيئات ، وهو المستعان ، وعليه فى الجمع التكلان .  
اذا اعتذر الصديق اليك يوما فسامح عن مساويه الكثيرة  
فان الشافعى روى حديثا باسناد الصحيح عن المفسرة  
عن المختار ان الله يمحو بمدر واحد ألفى كبيرة )  
ذلك ما قاله المؤرخ فى صاحبه ، والشريف المذكور هو الشيخ سيدى  
الحاج محمد الدرقاوى البوزاكرنى المذكور مع ولده استاذنا الاديب مولاي عبد  
الرحمن فى ( القسم الرابع ) فى هذا الكتاب .

### كيف تولى القائد المدنى

رايت كيف كان عماء سعيد وعمر ، وكيف سقط سعيد بدسياسة عمر .  
وكيف كان عمر صاغية القائد بوها ، وكيف كان المدنى يمتعض لما أصاب  
عمه سعيدا . فلا ريب انه يتطلب الفرص ليبرز الى الميدان ، وليتقلد الرياسة  
التى ما خلق الا لها ، وفى سنة 1316 هـ . اشتدت الحرب فى وجان بين  
الكلوى والوليتيين . وقد كان يزحف مع الكلوى كل القبائل المنضوية تحته ،  
ومن بينها قبيلة الاخصاص ، فقد كان خيلهم ورجلهم مرابطين هناك ، وعلى  
رياستهم خليفة القائد بوها واخو قرينته ، عبلا بن حمو بن عمر ، اخبرني

من حضر معهم اذ ذاك أن عهده بالمدنى اذ ذاك انه كانت له ولبعض ءاله خيمة من الله مَر يارون اليها . فكان الخليفة عبلا بن حمويكثر خصومتهم ويستغشهم ، فكان المدنى يراجع الكلام حتى بلغ بهما الحال يوما الى مخاصمة عنيفة ، فصمد اليه المدنى يقول : لا والله لا تكون معكم بعد اليوم ، فأنتم ( ايت اسحاق ) ونحن ( ايت بوفولن ) والمخزن لا ينظر الا لعدد الكوانين ، ولا يريد الا الخدمة . وهناك صال المدنى عليه ، وقد كان الآخر رعيديا جباناً ، ثم عمد المدنى الى صاحب أبيه القائد محمد بن هيبه الزفاضى ، وقد كان معهم فى اخوانه ، فشد عضده ، وقوى أمره . ولعل ذكر هذه التفرقة الاختصاصية كان هذا الزفاضى يتطلع اليها ، نكايه للقائد بوهيا الذى صار كل جيرانه يرمونه بالنقص منذ أن انتقض ما بينه وبين القائد الاعلى الكلولى ، فيكون هو الذى دفع بالمدنى الى هذه الخصومة ، ثم أنه أوصله الى الكلولى . وقد كان للزفاضى دالة عليه . فذبجا كبشا أمام الدار التى ينزل فيها بس ( وچان ) فصادف ذلك ما فى فؤاده على القائد بوهيا ، فقد وجد من المدنى رئيسا جديدا يناوئه ، وله شرف واسرة وفخذ تخالف فخذ بوهيا ، فلهذه الاسباب أخذه الكلولى بضبعه فقدمه على فخذ فى الحين ، والمدنى اذ ذاك شاب قوى متين العضلات أجرد لا نبات يعارضيه بعد ، وكانت تلك الخصومة قبل أن يقتل الحاج أحمد الكلولى بثلاثة ايام . ثم جاء الظهير العزيزى بالقيادة . وهذا هو الظهير :

( خدامنا الارضيين ايت بوفولن وايت اد غزال واد شعود وايت اغرمان وايت اعلا تين من قبيلة الاختصاص أرشدكم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد ولينا عليكم أخاكم خديمنا الارضى القائد المدنى بن أحمد . واسندنا اليه النظر فى أمركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما وليناه من الامر والنهى فى امور خدمتنا الشريفة أسعدكم الله وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام فى 22 جمادى الثانية عام 1317 هـ . )

وفوقه الطابع العزيزى الكبير

ونص رسالة من الكلولى الى الاختصاصيين المضافين اليه بعد ما جلا عز داره نحو 1318 هـ .

( اخواننا قبيلة الاختصاص كافة قبيلة بنى ياسين وآل تيمولاي وايت على وايت العربا خصوصا طلبتهم وكبراءهم وفقراءهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله . وبعد فان أخاكم خديم سيدنا ، القائد المدنى ممن اخترنا لكم اسناد أمركم اليه . وتعويل صلاحكم عليه ، لما نعلم فيه من القابلية والاهلية لمباشرة أموركم . وأنه أحق بالواسطة بيننا وبينكم ، بعد ما أخذنا فيه أن يسمير بكم بسمير الرفق ، ومراعاة جانبكم بما يليق بمقامكم ، فكونوا ان شاء الله عند اشارته ومشورته ، واجتهدوا فى جمع رأيكم لا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وارجعوا الى مواطنكم ومساكنكم .



ولا يمنعكم منها الخوف ، فقد امناكم بامان الله ما دتم في طاعة السلطان نصره الله . وصدقتم في خدمته ، ولا خوف الا على من خان أو بدل ، والله تعالى حسيبه . وهو حسبنا ونعم الوكيل . والسلام ، في متم شوال عام 1317هـ )  
وتحت طابع القائد الذي رايناه قبل يختم به رسائله .

هكذا ظهر المدني بالقيادة ، فتمكن امره و صار له مقام كبير بين القواد اذ ذاك . وهو يخالق ويأخذ ويعطى ويعرف كيف يتملص من الانشوطات والربق وقد عجم أعواد الزمان بما مر له من فقره ، وبما يسرى في شرايينه مماورثه عن أهله . وهكذا السعد اذا لاحظ انسانا فانه سرعان ما يفوق أقرانه .

### يرأس أيضا على ايت رخا

هكذا طلع السعد للمدني فجأة ، فقد قرت به عين الكلوي . فصار يرفع من شأنه . فقد وقفنا بين ظهائرهم على مكتوب فيه رضى قبيلة ايت رخا به وفيه أسماء رؤسائهم . ونصه :

( وبعد فبحول الله وقوته وبمنه وإيمانه اتفقت قبيلة الرخاويين عموما وخصوصا أهل الرأي والخل منهم كالحاج أحمد بن علي بن محمد ، ومبارك بن أحمد بن حمو في فخذ ( أوتاتن ) . وبلقاسم بن مبارك أزكن به عرف من فخذ بنى علي بن أحمد ، ومبارك بن كوتوس بن مسعود أبو الطعام ، به عرف . من فخذ بنى أحمد بن ابراهيم . والشيخ محمد بن محمد من بنى بولا وبوجمة بن أحمد بن همو من بنى ورحمان وبلال بن مؤمنا ، من بنى عبد الله بن الحسن ، وسيدى علي بن الطالب أحمد بن بركا مع جامع بن عمر بن محبوب من فخذ آل ( تاكنسا ) وغيرهم من القبيلة كبيرا وصغيرا بحضورهم كلهم على الاحاطة والشمول . اتفق هؤلاء كلهم على أن يولوا امورهم للقائد المدني ابن الطالب أحمد بن عبد الله الحاج الاخصاصي . ويسندوا اليه امورهم في كل شيء . ومكنوا له أعناقهم ، ويكون واسطة بينهم وبين المخزن في جميع التكاليف المخزنية . والوظائف السلطانية . مئونات وغيرها مما يتعلق بهم من جانب المخزن . وبه كتب من أشهدوه بتاريخ 28 يوما من رمضان المعظم في عام 1317 هـ . عبد ربه بلقاسم بن الحسن بن العردا الرخاوى لطف الله به وعبد ربه عبد القادر بن أحمد بن ابراهيم الوفوغلاوى الرداوى لطف الله به وعبد ربه أحمد بن ابراهيم بن حميدات الاخصاصي البوفولتى لطف الله به .  
وهذه رسالة الكلوي في توليتهم للقائد المدني :

( وبعد فبحول الله وقوته ثم من سعادة سيدنا أيده الله ونصره أسندنا الى ماسكه خديم سيدنا دام عزه ، القائد المدني ابن الطالب أحمد الاخصاصي أمر ربع اد علي بن أحمد ، واد أحمد بن ابراهيم من ايت رخا . وكذلك ربع اداورحمان . وايت وافاتن ونصف ربع اداعلى ، كلهم من قبيلة الرخاويين لياشر امورهم بوجه المشيخة ، وجعلناه واسطة بيننا وبينهم في اللوازم

المخزنية ، والتكاليف السلطانية . وألزمناهم الخدمة معه ، ومتابعة ما يقتضيه نظره في المصالح . وأن لا يقدموا على أمر من الأمور حتى يكونوا فيه على بصيرة ، وموافقا لهم فيه حتى هو عليه فيهم بمراعاة المصالح ، والوقوف عند حدود الله فإله يسعدهم بهم ويسعدهم به . ويكمل بخيره ، ويسهل جميع الأمور . والسلام في 20 من رمضان عام 1317 هـ . وتحت طابع القائد الكلوي المكتوب فيه : خديم المقام العالي سعيد بن أحمد الكلوي وفقه الله .

ويظهر من النظر في تاريخ هذه الرسالة وفي تاريخ ما كتبه الرخاويون ، أن هذه الرسالة كتبت أولا للقائد المدني ، ثم طلب بعدها موافقة الرخاويين لأن الرخاويين كانوا في ضمن قيادة آل ( إيلخ ) رسميا عليهم القائد أحمد بن محمد بن الحسين ، ولذلك لم يكن للكلوي أن يجعل عليهم القائد المدني الأعلى وجه المشيخة .

اتسعت إيالة المدني كما ترى ، وارتضاه حتى جيرانه على أن يكون بينهم وبين القائد الكلوي . وما ذلك إلا لما كانت أسرته معروفة به أولا ، ثم لما ظهر منه جديدا من حسن إدارة الأمور بلباقة وتأن .

### جلاؤه الى فاصك

كان القائد المدني أحد عمد القائد الكلوي ، وقد رأيت كيف انبسطت يده في أواخر سنة 1317 هـ . ثم لم يمض إلا قليل حتى انقلبت السفينة بمخومه القائد الكلوي . فغادر ترنيت في نحو أول ربيع الأول 1318 هـ . فآثر ذلك في كل الذين يخلصون إليه . كالقائد المدني ، كما فرح بذلك من يناوئونه كالقائد بوهيا . والقائد دحمان الوادنونى ، فهاج الناس . فأوى القائد المدني الى ( فاصك ) ، وقد جمع إليه لصوصا فتاكا يدافع بهم عن نفسه ، بل وجدهم هناك مجتهدين فنزل بينهم ، وقد كان هؤلاء اللصوص يجولون فيما قرب منهم وفيما بعد ، حتى أنهم وصلوا مرة مراعى مرابطينا في إيسافز أزاء الخ في رمضان 1317 . فذهبوا بقنم زاوية الشيخ الألفى . فتبعهم العلامة سيدى على بن عبد الله الألفى يستردها منهم ، وأذ ذاك هجا أهل ( فاصك ) بقطعة شعرية معروفة تقدم ذكرها . ثم أن القائد لم يزل يساير القائد أنفلوس الى أن انكشف هو وجيشه الحاحى عن ترنيت سنة 1321 هـ .

### مع المولى عبد الحفيظ

كان القائد المدني معروفا عند الحكومة في العواصم . وهو في نظرها من القواد المخزنين ، ولذلك كتب إليه المولى عبد الحفيظ كما كتب الى كل قواد سوس يوم ثار على أخيه المولى عبد العزيز . ونص ما كتب به إليه :

( خديمتنا الأرضي القائد المدني الإخصاصى وكافة اخوانه الذين الى نظره

أخص أعيانهم وتبرأهم وفقهائهم وشرفاءهم ومرايطيهم وأهل الحل والعقد منهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد علمتم أن الله تبارك وتعالى أمر بأمر وحضنا على اتباعها . ونهانا عن أشياء وأمرنا أن لا نبحت عنها ، أمرنا بالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وأمرنا بالجهاد عند مفاجأة العدو وأخذ أرض المسلمين ، وطالما رأينا وسمعنا ، ولا زاجر ولا واعظ ولا من يتعظ ، أخذت ( وجدة ) فاتخذنا أمرها هزأ ولعبا وتهكما وسخرى ، ولم يجد أهلها لا ناصرا ولا معينا . فلم يكن الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى حفر بنا العدو من أمام ووراء ، وحيث علم العدو عجزنا يقوم بأمر المسلمين وضعفه ، وركونه الى الدعة ، وترك ما طوق به من الدفاع عن المسلمين وثورهم عمد الى ( الدار البيضاء ) التي هي من أعظم الثغور بأرض المغرب ، ومركز البلاد ووسطها . فأخرج أهلها منها . واستولى عليها . ووجهه عددا من الفراكيط الى جميع المراسي ، بقصد الهجوم عليها كذلك . وشاع وذاع انه بمسدد الخلول بـ ( فاس ) و ( مراكش ) ، وحيث كان هذا الامر الهائل الذي تبكى منه العيون دما وازدادت به النفوس مرضا وألما ، وعلم جميع المسلمين ان بمجرد فجأة العدو على ثغر واحد من ثغور المسلمين تعين الجهاد على كل مكلف وغير مكلف . اتفق المسلمون على بيعتنا ونصرتنا والدخول تحت طاعتنا للنظر في مصالح المسلمين ، والدفاع عنهم ، وإخراج العدو من ثغور المسلمين فلم نجد بدا من مساعدتهم على ذلك ، لما ورد في ذلك من الايات والاحاديث الشريفة . فأجبنا داعيهم لذلك ، ودخلوا تحت طاعتنا ، ونصروا رايتنا ، وأعلنوا بالنصر الموزر لجانبنا الشريف ، سائلين من الله سبحانه أن يعيننا على ما كلفنا به ، ويوفقنا فيما به طوقنا . فانه ولي ذلك . وهو حسبنا ونعم الوكيل . وها نسخة من البيعة السعيدة تصلكم بطنه لتأخذوا حظكم من الفرح والسرور ، ونوجهوا لشريف حضرتنا ببيعتكم صحبة أعيانكم وكبرائكم . والله يوفقكم لما فيه رضاه ؛ آمين ، والسلام في 10 رجب الفرد الحرام عام 1325 هـ ) ، وفوقه الطابع الحفيظ الكبير .

هكذا كان القائد المدني ، من الذين تعتمد عليهم الحكومة . ولكنه هو عرف كيف يمكن له أن يتملص مما يصيب القواد أمثاله اذ ذاك ، كلما جزر مد الجيش الحكومي عن الجنوب . فدخل القبائل ، واسترد ما كانت أسرته معروفة به من الاستناد الى نحلة ( تآكوزولت ) ، فنفعته ، فاستطاع أن يمتد بها ظله من سنة 1321 هـ . الى سنة 1330 هـ . وقد كان يقنع من القيادة بالخيال . فلا يطمع الا أن يكون أحد الرؤساء من أهله . فيخالقهم ويسايرهم ويهطع امامهم في كل ميدان يقصدونه . ولذلك لم يكن يعدو هو وامثاله كالقائد مبارك البشيراني هذه الدائرة الضيقة ، طوال هذا العقد الثالث . ولم

يكن يعتمد الا على ذات يده وحدها . فصار يمعن في تنمينها بكل ما يمكن له مما نمو به عادة بين اهله وجيرانه ، من حرث ونسب الى مثل ذلك .

## مع الهيبة

كان القائد المدني من الذين خبوا ووضعوا في مبادئ امر الهيبة . وحصل له تسفوف وظهور كبير معه . وذلك الوقت في الخفيفة هو مطلع فجره الصادق . ومبرزه بروزا كبيرا . ولذلك لم يكد امر الهيبة يبرز نوره حتى جعله على كل الاخصاصيين . وكتب له هذا الظهير .

( تافة ابنانا قبيلة ايت اعلاتن وايت على وايت ميرتغت وأهل الاربعاء ، وايت بويسين وايت بوتائن وايت اغرتمان وآل تيمولاي . وفقكم الله وأصلحكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فاننا بحول الله وقوته قد ولينا عليكم اخاكم القائد المدني ابن الطالب احمد الاخصاصي . وأسندنا اليه النظر في اموركم . فنامركم ان تسمعوا لامره ونهيه فيما يحبه الله ويرضاه ، كما امرناه ان يرعى ذمة الله ورسوله فيكم . أصلحكم الله به . وأصلحه بكم ، والسلام . صدر به امرنا في الثالث عشر من رجب الفرد عام 1330 هـ . ) وفوقه طابع للهبة ، كبير جميل الوضع والخط . مكتوب في وسطه احمد الهيبة ابن شيخه الشيخ ماء العينين كان الله لهما 1330 هكذا بالتاريخ الهندي . ولفظه الله مكتوبة فوق ما تقدم . وهذا هو المكتوب في وسط الدائرة . وفي المستدير بها البيتان :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلهه الاسد في آجامها تجم  
من يعنصم بك ياخير الوري شرنا فالله حافظه من كل منتقم  
والطابع بلا ريب مصنوع على شكل الطابع الحسنى الكبير وقدره . الا أنه  
دونه في الرونق - لقد حكيت ولكن فاتك الشنب .

تولى القائد المدني هكذا تحت راية هذا الملك الجديد الذى يقول انما فام  
غيرة على الوطن . وذودا للاجنبى الذى أغار على البلاد . فتهيات كل القبائل  
لمصاحبتة . وفي مقدمتها ايالة القائد المدني قبيلة الاخصاص . وعددهم كثير .  
وقد ذكرنا في اخبار الهيبة في ( القسم الثالث ) أن القبائل الكبرى عينت  
خمسين فارسا لمصاحبة الامير الجديد . فنفلت القبائل السوسية ذلك تنفيذا .

## فى مراكش

سافر القائد المدني مع الهيبة من ( تزنيث ) في ابتهته . ويخالطه في الطريق  
كثير من أصحاب أسرتهم كالعلماء الكبار ، كسيندى الطاهر بن محمد ، وسيدى  
ابشير بن المدنى الناصرى . وقد كان معروفا بأن حضرته يأوى اليها دائما  
أمثال هؤلاء العلماء والفضلاء وأهل الخير . ولا يجهلن القارئ ان اسمه المدني

كان مما سماه به الشيخ سيدى المدنى الناصرى. والد سيدى البشير المذكور. وقد كان الشيخ بات عند والده ليلة ولد فسماه باسمه تبركا . ولذلك لازم اولاد سيدى المدنى الناصرى دائما .

نزل القائد فى دراكش وهو يظن أنه سينال مقاما عظيما كما يظن كل السوسيين . ولكن سرعان ما خاب ظنه كما خابت ظنون كل السوسيين حين رأوا الهيبة يعرض عنهم اعراضا كما اجمع المتحدثون بذلك عن ذلك الوقت ، ولذلك حنوا الى سوسهم ، فصاروا يتسللون فرادى ، ومن صبر الى يوم الهزيمة القائد المدنى . فغادر مراکش صبيحة الهزيمة، فنجأ هو وأهله بجريفة الدقى . وكان منزله بمراكش الدار الكبرى فى (جامع الفناء) التى هدمت ثم صيرت سوق الخضر . وكانت فى ملك والد ادريس منو ، ثم نزعته منه ، واتخذت ما شاء الله من منازل الحكومة للاشغال العامة ، ثم هدمت .

### فى محاصرة تز نيت

أخرج اهل ( تز نيت ) الخليفة النعمة فى أواسط ذى الحجة ، فلم تكد القبائل الجبلية تسمع ذلك ، وان ابن دحان قائد المستعمرين قد احتلها ، حتى نزلوا فاستداروا بها ما شاء الله ، وفى مقدمتهم القائد المدنى ، مع كل القبائل البعمرانية والاختصاصية زيادة عن قبائل ( ولتيتة ) مع ما انضم اليهم من قبائل ( أزغار ) لأنها اذ ذاك لا تزال مغلقة من قبضة ( تز نيت ) وذلك فى سنة 1331 هـ .

### فى مقاومة حيدة أولا

كان القائد حيدة بن مائيس بطل الحكومة فى سوس ، فقد قاوم الهيبة ، حتى أخرجه من ( تارودانت ) ثم تبعه الى أن انتزع من قائده الناجم قبيلة ( هشتوكة ) ثم زعزعه ايضا من . اسارنسييف ) ثم من ( تيمكر ) ، فأوى الهيبة الى ( كردوس ) وكان ذلك فى زحوف متعددة . وقد امتدت يد حيدة مرة حتى وصلت ( أزغار ) فتجاوز ( تز نيت ) فطلع الى الاختصاص ، فوصل دار القائد المدنى التى فى الظهر فانتهبها، ثم صاح له الرئيس مبارك أبو الطعام الرخاوى فرجع بلا حرب . وقد كان المدنى منحشرا فى داره من ( بنوزاكارنن ) ينوى أن يلتحق بالصحراء أن زحف اليه حيدة . لانه يوقن أنه لا يطيق ملاقاته اذ ذاك .

### كاتب القائد يتحدث عنه

قلت لماء العينين ملازم القائد المدنى وكاتبه ، فى أى سنة ولادتك . قال: فى سنة 1310 . فى ( الصمارة ) . ووالده محمد فاضل بن نوى بن محمد بن أحمد بن خليل . من فخذ أهل الطالب عثمان . من قبيلة أهل الطالب المختار ،



قبيلة الشيخ ماء العينين . واهم موانا بنت الشيخ ماء العينين . سميت باسم أم الشيخ نفسه . أخذ القران عن الاستاذ محمد بن النوبالزة . والعلوم عن الشيخ نفسه في ( الصمارة ) ثم انتقل من الشيخ الى ( ترنيت ) حيث بقي مع الشيخ الى أن توفي . وقد كان سافر مع الشيخ اثر البيعة الحفيظية الى (مراكش) وقد كان نوى فاسا . فاذا ببيعة مولاي عبد الحفيظ . فمال اليه فبايعه ثم رجع . وفي 1327 هـ . سافر ايضا مع احمد الهيبة الى ( فاس ) وقد مروا من ( مراكش ) على ( فطواكة ) ( دمنات ) ( تادلة ) ( زيان ) وقد حاول الزياني أن يرد الهيبة عن فاس بدعوى أن عبد الحفيظ نقض العهد ، ومال الى النصاري ، ولكن الهيبة أبي من الرجوع . ثم مكثوا في (فاس) ثلاثة اشهر وعشرة أيام . واذا ذاك أطلق على يد الهيبة الشيخ عبد الحفي وسيدى المهدي الكتانيان من السجن ، بعد موت الشيخ الاكبر الكتاني ، ثم رجعوا على طريقهم الى ( مراكش ) الى (سوس) الى (الصمارة) . واذا ذاك تهيأ الشيخ ماء العينين الى الجلاء الى (ترنيت) ثم سافر على نية (فاس) ولكنه رجع من الطريق . ومما قاله الشيخ اذ ذاك بعد مروره في جبل دون يوم رجع .

رأيت ما رأيته من جبل وغابة والامر لله العلي  
والآن ها انا اليه راجع وعالم الحال مقال سامع  
ثم بعد وفاة الشيخ في آخر 1328 هـ . بقي المحدث في (ترنيت) حتى وقعت بيعة الهيبة فسافر معه الى (مراكش) وقد كان مع عمه محمد الامين حاجب الهيبة كمعيته . ثم لم يفارق الهيبة الى ان حل في (كردوس) وقد كان مع القائد الناجم في (هشتوكة) فجرح في احدى الحروب مع حيدة . فكان عند بعض الناس في ( ايت والياض ) يمرض الى أن برى .

### في مصاحبة القائد المدني

قال : سبب اتصالي بالقائد أنه أعجبنى حاله حين كان يفد مع البعمرانيين وغيرهم الى (كردوس) فقد رأيت ثباته وعقله ورزاقته ثم صار الاتصال بيني وبينه الى محرم 1335 هـ . فانقطعت اليه ، فوجدت الفقيه أحمد بن ابراهيم كاتبه الخاص . وبعد سنة عيني كاتبه الذي يلازمه ، مع ملازمة الفقيه وتصديه للقضاء . وأول ما حضرته معه حرب حيدة يوم قتل 13 من ربيع الاول 1335 هـ . وقد خرجنا من ( بنوزاكارين ) واجتمع الناس . فنزلنا مع القائد في دار بقرية ازاء ( اسك ) وهناك عيدنا . وقد كان القائد أرسل جاسوسا ، فاتصل بالقائد العربي الضرصوري من جيش حيدة . يطلب منه أن يعين له الطريق الذي سيسلكه حيدة . فاجاب بأن حيدة لا يشاور أحدا ، وانما يأمر فيأتمر من معه ، ولكنكم أنتم في جبال ، وستطلون منها ، فترون اية طريق سلك . فذلك فعلنا . فقد بعثنا حراسا الى قمم الجبال ، لينظروا أي طريق يسلك

حيدة . فمن شاهد أنه يسلك جهة قليرفع الدخان ، فنعلم كيف تقاوم . فلما  
 تبين متوجهه ، وقد ركب الفرسان ، واجتمع الناس ، فتقدم القائد وهو على  
 فرسه . فتنادى فى الناس أن حيدة قد أتى على طريق (ايت برايم) فإذا أردتم  
 أن تقاوموه ، فنظموا انفسكم كراديس . يتبع بعضكم بعضا ، وإن أردتم  
 الفرار فدوونكم وما تريدون ، فتنادى الناس كلهم بالعزم على المقاومة . فتقدم  
 الاصبويانيون خيلا ورجلا . وتبعهم ايت بوبكر كذلك ، ثم الاخصاصيون  
 ثم ايت الخمس ، ثم ايت جمل الوادونيون ، ثم ايت بلا قبائل تكنا ، ثم  
 ايت عبلا وايت يعزى البعمرانيون . والكل كراديس كراديس متتابعة ، فكان  
 الاولون الاصبويانيون اول من تلقى الصدمة . فكان فيهم قتلى وجرحى ، فانهزموا  
 فاذا ذلك نادى القائد المدنى فى الناس أن يدفعوا جميعا دفعة واحدة . فوصلت  
 الحملة مواقع المدافع . فقتل الطنجيون . وقد كان المكان متسعا . ثم لما ماج  
 من دح حيدة ولوا هاربين . واذا ذلك وقع الزحام فى مضيق ، حين قتل حيدة  
 جاءته رصاصة من حيث لا يعرف راميها . وهو على بغلته . وقد غنمت هذه  
 البغلة فيما غنم . وقد حازها القائد المدنى ممن غنموها من اهل الخمس ،  
 بخمسمائة ريال . ثم لا تسلم عما غنمه الناس من الخيل والاثاث والبغال والابل ،  
 وقد كان القائد المدنى يشتري من الغنائم الفساطيط والسلاح والخيل . هذا  
 وقد اشتغل الناس بعد هزيمة الجيش بالغنائم . ولم يعلموا بموت حيدة ، وقد  
 كان وقت القتال المذكور نحو الحادية عشرة الى الثانية عشرة ، ثم تفرق  
 الناس بعد جمع الغنائم الى مبيتاتهم على عادتهم اذ ذاك على أن يجتمعوا غدا .  
 فلما اجتمع الناس فى الغد . ووصل وقت الظهر اذا باناس اتوا برأس حيدة  
 قال : فلما طرح الرأس بيننا فى المجمع ، لم يستبين ملامح وجهه الا أنا  
 ومبارك أبو الطعام . وقد كان عرقه ولاقاه فى الزحف قبل هذا . فاذا ذاك  
 ارسل الرأس الى (كردوس) عند الهيبة . وقد كان الاستاذ سيدى على بن عبد  
 الله الالفى حاضرا . وكذلك سيدى الطاهر . وقد طار اهل الجمع الحافل بالفرح  
 حين فوجئوا برأس حيدة ، ولم يكونوا ينتظرون مثل هذا النصر العظيم .  
 ثم بعد ذلك بقليل كانت وقعة الجنرال (لاموط) التى حشر فيها انقواد  
 الكبار من الحوز وحاجة ورأس الوادى وآزاغار حشرا . فبقوا فى (وجان) حين  
 أخرج منه الشيخ النعمة وقد احتمله الكنتافى ، قال ثم جاء رسول خاص من  
 عند الحاج التهامى الى القائد المدنى يقول له ان الحاج التهامى يقول لكم اننا  
 جئنا رغبنا أنوفنا . وأريد أن نتلاقى قبل الحرب ، شأن اتفقنا فذاك . والا  
 فالحرب . فاجابه القائد بالمساعدة . فجمع الفقهاء والرؤساء للمشاورة . فوقع  
 الاتفاق على ذلك . وعين المكان والزمان ، فحضر القائد المدنى مع كاتبه  
 الحاكى دح كثيرين من كل من له رياسة . فى نحو 500 - ثم لما قاربوا المحل  
 انتخب نحو ثلاثين للملاقات ، قال : فكنت أنا أحد هؤلاء ، مع القائد . فتكلم

الكلاوى وقال : ان المقصود حقن الدماء . ولا سبيل لذلك الا رد تلك المدافع المخزنية التي بقيت عندهم يوم موت حيدة فقال له المدنى : ان جميع آلات المدافع متوزعة ، وتشتتت فى الايدى ، ولم يبق الاسلحة المدافع - على حسب تعبيره - فقال الكلاوى : اعطونا هذه الاسلحة ، فاننا نكتفى بها فأبى الناس من رد المدافع بلسان واحد . فقال الكلاوى : ان الاولى ان نفرق عليه هو ان يرجع كل فريق على المشاورة . بهدنة ثلاثة ايام . ثم بعد الافتراق أجاب القائد المدنى بأن الناس يأبون رد المدافع . كما أجاب الكلاوى كذلك ان الجنرال (لاهوط) أبى كذلك ان يرجع الا بالمدافع (1) . ثم زحف الجنرال ومن معه . فطلعوا فى ( تيزى ) ففر من هناك من الحرس ، وذلك فى الليل . وما طلعت الشمس حتى وصلوا ( اسنك ) فنزلوا على البير التي ألقيت فيها المدافع ، فاستخرجت منها . فربضوا هناك اياما . لا يتصل بهم احد من الاهالى . والناس مستديرون بهم من بعيد . وفى عشية يوم جاء جاسوس فاخبر بأن الجيش يجمع متاعه . وسيرحل مبكرا . فتراسل الناس على أن يبيتوا متهيئين . قال وعند الفجر سمعنا طلقتين فركبنا فوجدنا الجيش متوجها من ( تاكرا كرا ) الى ( ايت يعزى ) والكلاوى هو واصحابه فى الطليعة ، فدفع الناس فى نحر العدو ، وقبل الشروق صارت الموتى والجرحى ترد علينا . قال : ونحن مع القائد فى قرية ( أدنار ) من ( ايت يعزى ) ، فاستمرت الحرب من الصباح الى الثانية بعد الزوال ، فصار الجيش يتياسر شيئا فشيئا لينزل على ( سيدى بنوعبدللى ) وقد هينئى من يعارب وراه ، وفى العشى نزلنا اراهم ونحن جياع عطاش ، قال : والفقير سيدى على بن عبد الله على فرسه فى نحر العدو ، يقبل أحيانا ، ويدبر أحيانا . والقائد المدنى على فرسه واقف ، ينظم الناس على قدر وسعه ، ثم نزل جيش العدو فى ( تالعينت ) فنزلنا نحن ايضا فى ( ايت الاربعاء ) فوق ( ميرغت ) وبقي الامر كذلك خمسة ايام ، واذ ذاك أرسل أبو السلام الخليفة المتوكل النازل تحت ( ميرغت ) ثورا ليذبح على ضريح فى ( ميرغت ) ووصى أن يتصل مع من تيسروا هناك ، ثم قال لمن اتصلوا به : أريد أن يرسل الى القائد المدنى رجلين من أصحابه لاتكلم معهما . فوصل الخبر الى المدنى ، فأرسل الى سيدى على بن عبد الله وسيدى الطاهر ، فتأمرأ على أنه يجب الاتصال بأبى السلام . لان الناس أعياهم ما هم فيه حتى صاروا يتفرقون الى ديارهم ، فأرسل القائد صاحبيه ، فرجعا بأن أبا السلام يقول : ان الاولى الحيلة ليتفرق الناس انتم ونحن معا ، فقد أعيا الجميع . فان ارسال جمل وثور الى الجنرال (لاموط) يفتح هذا الباب . فاستشار المدنى الفقيهين فقبلا ذلك . لارتكاب أخف الضررين ، فأرسلوا رسالة الى الهبة

(1) قابل بين رواية هذا المتحدث وبين ما تقدم فى رواية الاسناد المانوزى الذى ذكر أنه حضر يظهر لك ما يظهر .

فى ذلك ، فأجاب بان عندهم الاذن المطلق فيما استوجبه نظرهم، قال : فارسل المدنى عشرة من وجهاء الاختصاص بجمل وبقرة . فقدم ذلك للجنرال فى يوم مشهود ، على أنه هدية جميع القبائل المحاربة من بعمرانة وغيرها . وقد قيد أسماء العشرة على أن كل واحد منهم من قبيلة من القبائل . فعل ذلك تسمية لأن هذه القبائل لو طلب منها أن يمثلوا هذا الدور لأبوا كل الأباء ، ثم طلب أبو السلام من القائد المدنى بوساطة فارسىين من أصحابه أن يكتب وقوع الصلح بين الفريقين ، قال الحاكم : فأمرنى بذلك فنزلت ونحن على ظهر طريق إلى ظل شجرة . فكتبت ما يدل على ذلك ، وقد امل على ما كتبه فى ذلك :

( يعلم من كلامنا هذا أننا جعلنا الهدنة مع الجيش الذى يقوده الجنرال لاموط . من حد قبيلة ايت عبلا واداو كرى من ايلالين إلى حدود الساحل بعمرانة . وان حدث أمر ما من أحد الجانبين من زيادة أو نقصان على المعتاد الآن فيعلم به صاحبه على يد أبى السلام المتوكى ، والسلام ) . قال : وبذلك صار الاتصال بين المدنى وأبى السلام دائما إلى أن مات أبو السلام (1) .

قال : كان ايت الخمس من البعمرانيين وايت جمل من الوادونيين دائما ضد القائد المدنى . واصبوتا وايت بلا معه ، وكان ايت يعزى وايت عبلا أولا معه ، ثم قلبا له ظهر المجن اتباعا لراى سى أحمد نطالب ، فكان مع أعدائه . فذلك هو السبب حتى اوقع المدنى بسى أحمد نطالب . وقد كان سى أحمد نطالب تعين قائدا على قبيلتى ايت يعزى وايت عبلا من أول عهد الهيبة . فكان له شأن كبير ، وقد كان أمر هؤلاء فيما بينهم غير مجتمع . فلن فيهم من هو ضد هذا القائد الجديد . وفى عهد مرييه ربه الذى خلف الهيبة بعد وفاته 1337. كان من العادة أن يخرج مرييه ربه فيلور على القبائل ومعهم الرؤساء ، وفيهم دائما المدنى . وحين نزلوا فى الاختصاص وأرادوا أن ينزلوا فى ايت عبلا أرسل هؤلاء مع ايت الخمس يرحبون بمرييه ربه ، على أنهم لا يقبلون أن يأتى معه المدنى . فذهب اليهم سيدى على بن عبد الله الألفى فراودهم على أن يرجعوا عما يقولون فأبوا ، فركب المدنى راسه ، وقال لا بد أن اذهب . والا صرت ذليلا . فراح مع مرييه ربه. فتقدم ايت عبلا مع قائدهم إلى مرييه ربه . فرحبوا به وتقدم ايت عيسى فخذ من (ايت عبلا) تضاد أحمد نطالب . فرحبت بالقائد المدنى ومن معه ، ثم لما تم الدور من ( بعمرانة ) إلى ( وادى نون ) صار المدنى يحبك الشبكة حول سى أحمد نطالب . فاتصل بأعدائه من اخوانه ايت عيسى وايت حمو ، فقام هؤلاء فى سحر فهاجموه فى

(I) قابل كل هذا بما قاله الاستاذ المانورزى رحمه الله فى الموضوع تعرف الحقيقة كما هى .

داره ، فخرج ليهرب ، فضرب برصاصة ، فهلك أمام داره فى مزبلة . وقد كان الاخصاصيون منهيين فى جوارهم : فحين سمعوا البارود هجموا بدورهم . فكان ذلك هو السبب حتى انضاف ايت يعزى وايت عبلا الى ايالة المدنى . وكانت هذه الواقعة 1339 هـ . فى رمضان ، وقد كان ايت يعزى يعدون من ذلك الحين من عداد الاخصاص ، يدفعون أعشارهم ، ويفرمون كالاخصاص بخلاف ايت عبلا . فان المدنى يكتفى منهم بالموالة ، وبما تيسر ، ولا يعطونه اناوة كما يعطيها الاخصاص ومن اليهم .

ومما وقع فى عهد المدنى محاربته مع الكنتافى فى ( ميرنخت ) فانهمز الى ( تزيت ) وفى تاسع رمضان 1341 وقعت حرب بين القائد عياد الجراى . والقائد المدنى ، مات فيها محمد بن عبد السلام الخليفة لعياد ، ثم لم تعلن الهدنة حتى أعطى القائد عياد ستة آلاف ريال للمدنى . فرقتها القبائل التى تنعين المدنى .

ثم ان المدنى تقدم خطوة اخرى الى توسعة ايالاته باستيلائه على ( ايت همئان ) وما حوالىها من قبيلة ( ايت برايم ) . وهذان ظهيران لمربيه ربه يصدران له فى ذلك .

الاول :

( يعلم من كتابنا هذا اسمى الله قدره وجعل فى الصالحات طيه ونشره ، اننا بحول الله وقوته وشامل يمينه ويمينته . ولينا عاملنا الارضى القائد المدنى ابن الطالب احمد الاخصاصى على قبيلة ايت همئان كافة من ايت برايم ، ونوصيه كأنفسنا بتقوى الله العظيم والرفق بهم . والعدل فيهم كما أوصيناهم على طاعته . والوقوف عند أمره ونهيه ، أسعده الله بهم ، وأسعدهم به وجعل الكل عملا منا مبرورا ، وسعيا مشكورا . ووفقه لما يحب ويرضاه . فنامر الواقف عليه أن يعمل بمقتضاه وأن لا يجيد عنه ولا يتعداه ، صدر به أمرنا القائم بالله أواخر ذى الحجة عام 1342 هـ . ) وفوقه طابع من طوابع مربيه ربه فى وسطه : محمد المصطفى مربيه ربه . الله وليه 1337 ، ولفظة الله فوق . وفى دوائر : ( ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والله يعصمك من الناس ) وهو طابع مستدير لا روثق عليه لا شكلا ولا خطا . وهو وسط ليس بكبير ولا صغير .

الثانى :

( يعلم من مسطورنا هذا اسمى الله قدره ، وجعل فى الصالحات طيه ونشره ، اننا ولينا خديمنا الارضى القائد المدنى ابن الطالب احمد على بنى انتسرة وايت اليسر وتيناك وايت يعيش وبنى بمنصور وايت محماد من قبيلة ايت برايم . وأمرناهم أن يتلقوا ولايته عليهم بالقبول والسمع والطاعة واتفاق الجماعة . صدر به أمرنا القائم بالله فى 8 من شهر رمضان عام 1343 هـ .



وفوقه ذلك الطابع نفسه .

( تفاصيل أخرى عن حروب المدنى مع مجاط وغيرها )

حكى لى سيدى مبارك بن عمر المجاطى قال :

وصل حيدة الى ( اِدْحِينْتَوْف ) فأهدى له مبارك الرخاوى وقد ذهبت

مجات الى ( تَمَكْرَت اِخْسان ) ولم يهد أبو الطعام حيدة الا برأيه الخاص .

وكان له شأن اذ ذاك . وكلامته نافذة فى ( تيز كَمى ) قبل ، ومن تلك الساعة

حين أهدى بغير اذن مجاط تناقص نفوذه بين المجاطيين ، وقد كان الشيخ

أحمد الامازرى له كلام مع حيدة ليخرج الهيبة من ( كردوس ) فأرسل الى

حيدة ليأتى الى ( كردوس ) فجاء حيدة الى ( وِجان ) بسبب ذلك . ليدخل من

بعقيلة حين تآبَت مجاط . فقال أبو الطعام وعلى الشلحيتين ويحيا بن بلا

من ايت موسى : اننا قد أعلننا السلم مع حيدة فى بلادنا فليتفرق الناس

فقام القائد سعيد البعقيل ضدهؤلاء . وقد كان جاء مع شيعته البعقيليين الى

( تَمَكْرَت اِخْسان ) فقال للمجاطيين ان اَنتم اَوجدتم السلم فى بلادكم

فان حيدة يقصدنا فى بلادنا ، فانا اطلب منكم المعونة . فاختلف المجاطيون

بينهم ، فمن أطاعوا أبا الطعام وشيعته رجعوا الى ديارهم ، والذين أبوا برز

اليهم القائد مبارك البينثيرانى ، فقال لهم : من أرادوا أن يجاهدوا فليذهبوا

معنا . فاننا نروح الى ( اِيفير ملولن ) ومن ذلك الوقت ظهر القائد مبارك

وعلا شأنه من جديد . فراحوا الى ( اِيفير ملولن ) (توماتار) وفى الصباح

سمعوا البارود فى ( وِجان ) وقد بكر اليه حيدة ، فبادر فقراء من مجاط

كانوا سمعوا ما فى الجهاد يوما فى الزاوية الالفية من سيدى سعيد التنانى ولم

يقف فى ( وِجان ) سوى الوجانيين ، ولكنه احتل ( وِجان ) الى ( اكادير أنوفلا )

فاذا بالمجاطيين أطلوا من الجبل . ولم يكونوا كثيرين فظن حيدة أنهم كثيرون

فأجفل منهم من فى القرى بـ ( وِجان ) ففادروها . وقد كاد سيدى النعمة يُوخذ

باليد . فقد دخل المهاجمون الى وسط الدار الذى كان فيها . ولم يبق الا

أن يدخلوا الى البيت الذى كان فيه . فاذا بهم انسحبوا . وقد كان فى قرية

( اِد على بلا ) ثم نزل المجاطيون حتى أحاطوا بكل أسوار قرى ( وِجان ) وقد

ترك حيدة 40 مرقى حين انسحب ، وفى اليوم التالى رجع حيدة ، ولم يقد على شىء .

وفيه، رُشِيعَة القائد سعيد البعقيليين ، وقد حضر القائد الناجم وبيهى خليفة

ارنعا كما عرف به . وقد دامت الحرب فى اليوم الثانى الى العصر من الصباح

ـ فماتت خيل كثيرة لحيدة . وقد عاب بموته ـ وقد تولى الحرب المجاطيون ،

فلم يقع الا جرح واحد منهم . وقد كان الهيبة كتب اليهم حين كان يستنهضهم

أن قفوا ، فأننى أرجوا الله أن لا تقع منكم نقطة على الارض . وعادت من

كراماته . وقد تواتر أخيرا الولتيتيون كالمحشر فهادنهم حيدة فرجع .

هذا وقد رحل كل الاخصاص امام حيدة . ونوى القائد المدنى أن ينصحر

ان اتاه حيدة الى ( بنوزاكتارن ) وبعد موت حيدة وقبل ان ياتى الجيش الجنرالى كانت الحرب بين ابي الطعام والمدنى . وسببها ان ابا الطعام كان مع الجرارى . فادعى المدنى انه يريد ان يدخل الاعداء ، فاستشار اليه بعمرانة ومجاط كلهم ، فقامت الحرب يوما بينه وبين تلك الجهة التى فيها بعمرانة . فبادر ابو الطعام فذبح على مجاط . فدخل المجاطيون . فاستولوا على ( ايت رخا ) وقالوا للبعمرانيين لا تدخلوا بلدنا وهذا اخونا . فخرجوا من بعد ما دخلوا قرى قليلة . وقد كتب المجاطيون رسالة الى المدنى ومن معه يقولون قفوا حيث انتم . فان صاحبنا قد ذبح ، فسنصلكم هناك . وذلك بعدما باتوا فى ( ايت رخا ) وفى اليوم الثانى ذبح المجاطيون بذبيحة ( ايت رخا ) وطلبوا منهم ان لا تمتد ايديهم الى ( ايت رخا ) فأسعفوا ، الا أنهم طلبوا أداء ثمن الخيل الميتة فى الحرب . فقومت بخمسة آلاف ريال حسنى . فضمنها المجاطيون . وقبل الاداء جاء الجيش الجنرالى . وبعد رجوع هذا الجيش جاء الرخاويون واقدن الى القائد مبارك فطلبوا منه ان لا يؤدوا ذلك المال . فابى لهم وقال : اننى قد ضمننت المال ، ثم اتوا بذبائح الى المجاطيين الآخرين مع بعض رؤسا الى الرؤساء منهم . فاختلف المجاطيون فتفصت الرخاويون من المال . فكان ذلك هو السبب حتى فسد ما بين الرخاوى وبين المدنى ، وذلك ان المدنى كان يقول معه اننا لا بد ان نزيل الرخاوى تماما من طريقنا، وحين ابنى المجاطيون ان يؤدى الرخاويون ذلك المال ارسل اليه القائد مبارك يقول له اننى قد عجزت وقد ابنى اخوانى ان يسلموا فى الرخاوى ، فعاد المدنى ذلك منه غدرا . وحين لم تفد هذه السياسة المدنى رجع الى مواخاة الرخاوى ليمهدا ( تيزلهمى ) فكان ذلك هو السبب لما ياتى :

ثم لما طلع الكنتافى الى ( ايت ودريم ) جلا الحسين بن عمر والتجأ الى هذه الجهة ، فوصل مربيه ربه . فخرج معه حتى دار دورته السنوية ، فاتفقت القبائل على ان يجىء البعمرانيون من جهتهم الى الكنتافى ، والاختصاص من جهتهم ، ومجاط وبعقيلة الى ( ايت حامد ) وقد كان الحسين بن عمر يسكن فى ( ايت حامد ) بعد جلانته . فكانت حرب شديدة هناك بينهم وبين الكنتافى فى ( ايت حامد ) فانهزم الكنتافى . فوصلت هذه القبائل الى ( ايت موسى ا بكنو ) و ( ايت الوكان ) ثم صارت الهدنة مع الكنتافى . واما البعمرانيون فانهم نزلوا فى ( بونعمان ) فأصلتهم الطيارات بقنابرها ، فقتلت كثيرا من خيولهم . وقد نزل القائد المدنى الاختصاصى اذ ذاك على الجرارى ، ولكن لم يتحاربوا . ثم تبعها الحركات الى ( اداوزكرى ) فذهبوا مرتين وفيهم مربيه ربه والمدنى والقائد مبارك الى ( اداوزكرى ) فى جيش كثير ، وسببها ان الزكريين بعد ما كانوا مع التسيث . وتى نافروه فاستجاشوا اهل الجنوب . فكانت الحرب فى ( تافراوت ) ( اداوزكروت ) وفى المرة الثانية كان السبب ان

الزكري تصالح مع التثيبيوتى ولم يعد الزكري يأمن من اهل الجنوب وقد قيل ان المدنى ومن معه نوا ان يحتلوا داره ويقبضوا امواله التى ملات اعينهم ثم نار حموبن بلقاسم على التثيبيوتى . فتعاون عليه مع الزكري ، فاجلوه فذهب يستجيش بقباثل الجنوب . فوصل ( كردوس ) وعند المدنى . فجاشوا وذهبوا على نية نهب ( اداوزكري ) فانقسم المجاطيون وغالبهم كان ضد المدنى . فاذاك تفرق ما بينهما . وقد كان ابن حيدة والمدنى يتكاتبان . ومقصود ابن حيدة هو اهلاك التثيبيوتى . الا انه بليد لا سر له . فكل ما ابرمه بالرؤسائل مع المدنى يعرفه التثيبيوتى فيوصله الى الحكومة . فلما توجه مربيه ربه والمدنى والجيش الجنوبى . وقعت النفرة من بعض المجاطيين . فدرؤا الى ( اداوزكري ) وقد كانوا يردون عليه . وقد كان ( ايت الخمس ) ايضا ضد المدنى . فلم ياتوا فى هذا الجيش الا بعد تحققهم ان المجاطيين كانوا ضده . وقد كان الشيخ سعيد الخمسى يراده فى الجامع . وقد قال المدنى اذ ذاك فى مجمع ( ايت عبد الله ) يا ( قباثل الجبل ) يعنى قباثل تلك الناحية ادلوا وثائق عن الخيل الميته للقبائل التى جاءتكم ، فرد عليه المذكور لماذا ؟ فكل قبيلة ماتت خيلها تؤدى لبنيتها . ثم التقى المدنى مع ابن حيدة ، فقبل رجوع حموبن بلقاسم فقاموا على الصلح . ومنذ رجوع القائد المدنى من هذه الوجهة صار يتهاى للحرب بينه وبين مجاط ، ليمهدا حتى يتمكن منها . فقد قال للرخاوى صاحبه . اجتهد ان تشير خلفا فسى ( تيزلمى ) حتى يتحاربوا . وقد كان القائد مبارك البيرانى يساير الجرارى ضد المدنى فضمن له الجرارى ان يؤدى كل ما صرف ضد المدنى فى الحرب ثم كان ان نهب سيدى على بن محمد التازاروالتى دار مولاي البشير ابن عمه . فكان القائد مبارك من شيعة مولاي البشير . فامرهم مبارك ان يدور بدبائحه على المجاطيين . فائتمرت شيعته ان يقفوا حتى يسكن مولاي البشير فى ( تازاروال ) قهرا . فنزل القائد مبارك معهم الى ( الزاوية ) فجاء الرخاويون الى ( تاجاجت ) بجيشهم . فرجع البيرانيون من ( تازاروال ) الى بلدهم ليدافعوا عنه ، فطلع سيدى على التازاروالتى مع كثيرين من مجاط معه الى الرخاويين . وكان ( ايت موسى ) و ( ايت تاجاجت ) مع الرخاويين و ( ايت على ) و ( ايت همان ) مع البيرانيين وايت وفقا . فقام الجرارى فدفع المال للبيرانيين ، فقاموا ضد المدنى فى تلك الجهة الاخرى . وقد كان الاخصاصيون جاءوا الى ( تاجاجت ) فتلاقى القائد مبارك مع محمد ابن القائد المدنى فجعل يسأله عما يريد . فقال له انما انا مع الناس والرأى العالى فى ( بوزاكارن ) فارسل القائد مبارك ولده الى ( بوزاكارن ) يجس النبض من القائد المدنى فقبل له : لا بد من ان تدبخوا وتقبلوا الانقياد انتم المجاطيين . وقال له القائد المدنى : ما اريد انا مجاط الا للقائد مبارك ليعدموه ، واما الآن فانهم

رعاى يلعبون بالجميع . وكانت كل هذه المخابرات من القائد مبارك انما هي  
 تطويل حتى يجتمع اليه مجاط . وحين نزل البعمرانيون فى تلك الجهة انسحب  
 الاخصاصيون مع محمد ابن القائد المدنى . ف وقعت الحرب هناك فى حدود ( ايت  
 يعزى ) فذهب علماء وصلحاء فاصلحوا بين الفريقين . وكذلك عند الفريق  
 الآخر . فقد رجع اهل ( تاجاجت ) واهل ( ايغير ماثولن ) الى شيعة البشيراني  
 وكانت حرب يوما واحدا . ولم يطل الزمان . فقدر القائد المدنى ( تاجاجت )  
 بجيش سريه ليل . فأجفل الناس ، وكان العام عام مجاعة ، وذلك عام 1345 هـ .  
 فنفر الناس . فوجدوا الرخاويين والاختصاص دخلوا ( تاجاجت ) فكانت الحرب  
 فى ( اكادير نيت الطالب يعزى ) فاخرجهم منه المجاطيون . وكذلك دخلوا  
 ( ادبشيران ) فاندحروا منه . ثم تلتها حرب ( افران ) فقد اتفق القائد  
 المدنى مع فريق من رؤساء ( افران ) فاتوا به . فتمكن القائد المدنى الى  
 اعالي ( تانكرت ) فاستجاش الفريق الآخر بالمجاطيين ، ونعنى بالمجاطيين شيعة  
 القائد مبارك البشيراني ( ايت على ) و ( ايت همآن ) وأما ( ايت موسى )  
 فمع الرخاويين . فلما استغاثوا بهم اجتمع الجيش الذى يضاد القائد المدنى  
 من مجاط فى بلدهم ، فذهبوا الى ( تانكرت ) فاخرجوا القائد المدنى الى حدود  
 ( السوق ) فبقى فى ( اداوشقرا ) وقد كان المجاطيون غرهموا كل فريق القائد  
 المدنى خمسة آلاف ريال حسنى . ثم جاء مرييه ربه . فنادى بالسلم . وقد كان  
 العادة من القائد المدنى انه كلما أعيا يستقيث بمرييه ربه . فقال لهم مرييه  
 ربه لا بد ان تذهبوا معي كلكم يعنى مجاط . فذهبوا معه الى ( تيمولاى )  
 فخطب هناك سيدى الطاهر بن محمد خطبة عظيمة ، معناها : ايها المسلمون  
 « اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » فان الجوع والاشرار انما هي  
 أسواط يضرب الله بها من عصاه . وهناك سوط عظيم باق ستضربون به ان  
 لم تطيعوا - يعنى الاستعمار - ومن هناك رجعوا ، فبقى ( اداوشقرا )  
 و ( أمسرا ) فى يد القائد المدنى ، ثم تفرق ( اداوشقرا ) فأراد فريق منهم  
 مجاط . فاتوا بالقائد مبارك البشيراني ، فتمكنوا من ( اداوشقرا ) الى ( ادسالم )  
 فرحل اصحاب القائد المدنى . فكانت حرب شديدة . فجاء ايضا مرييه ربه .  
 فنادى بالسلم . ففرم البشيراني ( اداوشقرا ) وقد أدوا ثمن الخيل وقد  
 قومت بـ 6000 ريال . ولم يعط البشيراني للمجاطيين مما اخذه من الغرامة  
 شيئا . فكان ذلك هو السبب حتى تباعد المجاطيون عن القائد مبارك . وقد مال  
 الفقيه مبارك بن عمر من مجاط الى القائد المدنى ، فكان السبب ، وذلك لان  
 القائد البشيراني تراسى على ( تومانا ) فنزعها من سيدى على التازاروالتى  
 باذن من الجراردى . فارتمض قلب الفقيه من ذلك لان سيدى على بن محمد  
 التازاروالتى اخوه فى الطريقة الالفية فهما معا من اصحاب الشيخ الالفى ،  
 فانهز الفقيه مع اصحابه . فكتبوا الى القائد المدنى ، اننا خالفنا القائد مبارك

فكتب اليهم أن اقدموا الى . فذهبوا اليه بـ 22 فارسا . ووجدوا عنده محمد ابن القائد مبارك مع خيل يريدون اصلاح ذات البين . ويخطبون بنته للطاهر ابن القائد مبارك . ثم خرجوا حين دخل المجاطيون . فقال لهم هل تقدرون أن تاتوا بجيشكم وآتي بجيشي حتى نلتقي في وسط ( اديبتييران ) فقالوا له لا . فقال لهم لماذا : فقالوا لان الناس مرنوا أن يتبعوا القائد مبارك ، الا أننا نضمن لك اذا جئت بجيشك أن لا ياتي ( ايت على ) الى البنيرواني . فلم يعجبه ذلك، فرجعوا من عنده . وقد واعدتهم مجي مريه ربه الى ( افران ) ولكنه أخلف الموعد . ثم صار القائد المدني يكتب اليهم بعد فلم يصلوه، ولم يزل على اوبنخيوس الموسوي رسوله اليهم حتى ذهب بهم. وهم 12 فلما رجعوا من عنده . صار القائد مبارك ينادي في موسم الشيخ (سيدي المدني) في ( تانكرت ) أن من ذهب الى القائد المدني دمه هدر . فجازوه بأن نادوا بمثل ذلك في ( سوق الاثنين ) في ( اتيكرتن ) فكتبوا الى القائد المدني بذلك . فجاء بجيشه حتى نزل في ( اديب سالم ) أسفل ( اداوشتقسر ) فصار القائد البنيرواني يطلب من يكون معه من ايت على المجاطيين فلم يجده . فجاء احمد ابن ابي الطوام بجيشه الى ( ايت موسى ) فتواعدوا مع القائد المدني أن ياتي من أسفل ( افران ) وهم من أعلاه ففعلوا فالتقوا . وقد حارب الافرانيون فهلك قليلون . واذاً قال القائد المدني للمجاطيين يطلع الجيشر الى ( تيزلي ) فأبى ( ايت على ) فتملصوا ، وذهبوا الى ديارهم . فرجعوا الى القائد مبارك البنيرواني لما فهموا ما يريد القائد المدني . من الاستيلاء على مجاط . وفي ليلة قريبة نزل المجاطيون فاستولوا على ( تانكرت ) في ليلة واحدة . ثم اتفق ( ايت موسى ) والقائد المدني ، فجاء القائد من أسفل ( تانكرت ) و ( ايت موسى ) من فوق ، فخرج ايت على هارين ، ثم طلع القائد المدني الى ( ايت موسى ) . فاستجاش المجاطيون ايت همان وايت على وايت بنيروان ، فكانت حرب شديدة . وقد جاء الرخاويون وايت ( تاجاجت ) تحت يد الخليفة الحنفي أخى القائد المدني . وكانت الواقعة في ( زكون ) وفي ( ايمى نتفراوت ) تبعد كرمون ) وكانت الحرب في الواجهة الرخاوية فقط . فحصر المجاطيون ، وأما واجهة ( ايت موسى ) فلم تكن فيها حرب . فلما رأى القائد المدني ذلك دعا الى السلم . فرجع وغرم الافرانيين ثلاثين الفسا . وقال ان فصل دعاويكم في ( بوزاكان ) وردوا سلاح الاخصاصيين الموتى . ولم يطل الحال أن استجاش الافرانيون كلهم بالمجاطيين ، فاتوا فأخرجوا القائد المدني من ( افران ) حتى ( افسنزا ) وهناك مرض المدني فهلك .

وهكذا دامت الحروب طوال عهد القائد المدني . وكان يضرب البعض بالهض ويجمع ويفرق . وقد جاش مرات الى نواح أخرى الى ( اقة ) مرة



الى القائد ابراهيم فى شأن قافلة نهبت هناك كما بعث ايضا فى قضية الشيخ  
محمد ازنكض اخاه الحنفى ، ومرات الى (اداوزكرى) والى (ايت عبلا) اخيرا  
فى الحرب مع التسييوتى. كما بينا ذلك فى مواضع اخرى فى هذا الكتاب  
وأخر حروبه تلك التى ذكرناها فى (افران) .

### أخريات أيامه

ابتدا فيه مرضه الذى هلك به فى جوفه . ويحجوا انه مسموم . فيقل  
اكله. وتدخل صحته . وكان يدعو الله دائما ان لا يلتقى وجهه مع النصارى ،  
وهو الطلب الذى يطلبه دائما من الطلبة كلما أكرمهم . فقد جاءه أجله يوم  
الاثنين بعد العصر 7 رمضان 1332 هـ . ودفن فى اليوم الثانى فى قريته  
(بنوزاكارن) بل عاصمته التى أحاط بها سورا بأبراجه وأبوابه . فكانت  
تزخر أزمانا بالذين يقصلونه من جميع النواحي .

### من أخلاقه

كان يتلو دائما خمسة أحزاب من (المصحف) ولم يكن حافظا للقرآن.  
ولكن لكثرة تلاوته صارت تسهل عليه القراءة . وكثيرا ما يسأل عن تفسير  
آية . وكذلك كان يقرأ (دلائل الخيرات) ولم يكن يتركهما ، ويحب أهل  
الخير محبة أمثاله لامثالهم . ويفتح بابه لكل وارد . الا أنه غليظ الحجاب  
وقلما يلقاه انسان الا بصعوبة ، وكان محببا اليه أن تعمر بابه بالواردين  
وكان سياسيا يعرف كيف يخاطب كل احد بما يوافقه ، فيلبس لكل حالة  
لبوسها . وقد صير عاصمته (بنوزاكارن) متابة لكل تلك النواحي . فيها  
يكون الأبرام والنقض . لا (كردوس) وقد صارت قبلة الجنوب فى عهده  
يقصدها الفقهاء والرؤساء والطلبة والصحراويون والغرباء وطوائف الفقراء  
وله حسن ظن بأهل الخير . وقد قام بكل مواد الحياة للشيخ سيدى الحاج  
محمد الشريف البوزاكارنى فوجد بركة ذلك ، ومع كل هذا الكرم والاخلاق  
لم ينبج من السنة الناس رحمه الله فقد قال فيه صحراوى :

قد كنت أحسب أن القائد المدنى قبل استضافتنا اياه غير دنى  
حتى استضافناه يوما فاستبان لنا أن لا دنى سوى المدعو بالمدنى

### أولاده

- 1 محمد الخليفة الكبير . كان توفى بالجدرى فى حياة أبيه . وترك أولادا  
أدركوا الآن نزلهم جدهم المدنى منزلة أبيهم .
- 2 على هذا الذى لا يزال حيا . وقد ذهب الآن الى الحج 1379 هـ . وهما من  
بنت عهه عمر بن عبلا .

3 القائد الحسين الذي سذكروه ، وقد توفي

4 الحسن لا يزال حيا

5 القائد الطاهر الآتى

6 عبد الله لا يزال حيا

7 ابراهيم لا يزال حيا

8 أحمد هو أصغرهم لا يزال حيا . وهؤلاء الخمسة من زوجته البنيرانية

أخت القائد مبارك .

### القائد الحنفى

هو شقيق القائد المدنى ، وهو الذى تولى مكان أخيه يوم مات . كان خليفة لأخيه . ويوم مات المدنى جاء أولاده وقبلوا رأسه وقالوا له مات أبونا ، وانت أبونا اليوم . فسلموا له الامر . وقد وقف معهم حتى قسم بينهم مالهم ، فأسدى لهم بذلك كل خير . قال الخاكي ماء العينين : - المتقدم - لما أجمع المخزن على احتلال تلك الناحية اثر وفاة القائد المدنى بقليل ، نزل جيش فى (بونعمان) ونزل جيش الاخصاص مع الحنفى فى (تيمجاض) من ( ايت برايم ) وكانت من اياتهم ، قال : فدهم قبل من خيلنا هذا الجيش فى (بونعمان) فاذا بخيلنا منهزمة تركت قتلى . وفى الصباح اصبحت حادية وعشرون طائرة على (بوزاكارن) ترميها بالقنابر . فهربت النساء والعيال الى الجبال . قال : فأرسلنا رسالة الى القائد قدور الكرائمى فى ( ترزيت ) نفتح به باب الاتصال فأجاب بأن على القائد الحنفى أن ياتى غدا الى (ميرغت) حيث يلتقى مع من يبعث لملاقاته . فذهب الحنفى ووصانى أن اكتب الرسائل الى رؤساء القبائل لياتوا الى للمشاورة . فاتى من اتى منهم ، ومن بينهم ابو شامة الاصبونى فقال لى هذا سرا انا البعهرانيين اتصلوا بالقائد الحسن فى (أكلو) وقد أرادوا أن يتقربوا بكم انتم . ولذلك بادروا فى النظر لانفسكم ، ثم فى العشية اجتمعنا فى دار مع الحنفى . فقال لنا الحنفى ان من لاقيتهم واعلنوا ثانيا بملاقاة اخرى غدا . وفى الليل طرقتنا على ابن القائد المدنى . فأفصى الينا بما وقع فى (بوزاكارن) من التخريب بالطائرات فبعثناه لحفاظ على المال والمتاع والنساء . قال : وفى الصباح وقفت فى الناس المجتمعين أعلن لهم ما نحن فيه الآن ، وانا محاطون من كل ناحية . والجيش توجهت الينا من كل جانب وهى احد عشر جيشا . فارونا ما هو المصنوع ، فقال القائد سعيد الحمسى : يا فلان ادع للناس ليذهب كل واحد الى داره ، يصنع ما تيسر له . فدعونا دعاء اختتمت به مجتمعاتنا فى سنى الكفاح، والناس فى بكاء ونحيب عمّا وقعنا فيه . ثم أن الحنفى ذهب أيضا الى (ميرغت) فرجع فى طليعة الجيش يقدمه بنفسه الى قبيلته . فنزل بهم فى (سوق الثلاثاء) فاتى بالهدايا

تقدم علامة على الاستسلام . هذا والجند الزاحف واقف عند حده لا يمس شيئا ، فجاء الاعيان البعيرانيون كلهم الى (سوق الثلاثاء) فاذ ذاك أعلن للناس أن البعيرانيين يكوئون تحت نظر (اسبانية) وهذه القبائل الاخرى تحت نظر ( فرنسة ) وفي اليوم الثاني تقدم الجيش فاحتل (بوزاكارن) وهناك التقى هذا الجيش مع الاتى من (أقسا) . فظويت بذلك صحيفة لتتشر صحيفة أخرى ( والله الامر من قبل ومن بعد ) .

هكذا تم الاحتلال لهذه الجهة بهوء . ولم يواخذ أى انسان بجريرة ، الا أن السلاح كله حتى الخناجر التى ألف الناس التقلد بها دائما قدم والقى أمام رئيس الجيش مع رياتين حسنتين على كل دار . واذ ذاك نودى بأن الحنفى هو القائد على ايالته كما كان ، ثم ذهب الى (الرباط) فتوصل بالظهير على ذلك . فبقى الحنفى قائدا الى أن توفي ليلة الجمعة عاشر شعبان 1364 هـ . ويظن أن عمره - 65 - وله ولد واحد صغير ، بلغ الآن 1379 هـ . مع بنت أخرى . وللحنفى أخلاق كادت تكون معاكسة لكل ما ذكرناه لسلفه رحم الله الجميع .

### القائد الحسين

ثم تولى الحسين ابن القائد المدنى فى مقام عمه ولاية خاصة . من غير ظهير ملكى . وقد كان رجلا مذكورا بكنى خير بشوشا هشوشا ، يحاول مجاراة عصره بكل ما فى امكانه . فيراعى ويخالق ويظهر بمحاسن الاخلاق . اقول قد عرفته قبل القيادة . وكان أهلا للرياسة . ثم انه وقع له انقلاب فى سيارته يوما ازاء (بوزاكارن) وكان فيها وحده . فهلك من غير أن يحضره أحد . وذلك فى زوال الاثنين مختتم صفر 1367 هـ . عن خمسة اولاد .

### القائد الطاهر

تولى بعد أخيه . وقد عرفته ايضا ، وهو دون أخيه الحسين فى أخلاقه حتى فى السعد . فقد نالته اهانات من المراقبة متوالية . لم تزل تتوالى عليه الى أن جاء الاستقلال . فكان نحسه مستهرا ، فجالت فيه اليد التى جالت فى أمثاله من قواد سموس . فاعتقلوا الى أن أعدموا اثر واقعة الطائرة التى حملت الجزائريين الذين اعتقلهم الفرنسيون غارا فى طريقهم الى تونس فى رققة الملك سيدى محمد الخامس الذى خفرت ذمته فيهم . وبه انقضت الرياسة فى هذا البيت . فلم يبق لهم من الاملاك الا قليل ، وقد حكم على هذا الاخير من (لجنة البحث) بمصادرة بعض أملاكه . فرحم الله الجميع ورحمنا وإياهم وحفظنا بما حفظ به الكتاب المبين .

# القائد الحسن بن أحمد

## البنيراني المجاطي

قبل 1255 هـ ... 1304 هـ

### نسبه

الحسن بن أحمد ويرتفع النسب الى من يسمى مبارك بن الحسن الجد الاعلى هذه الاسرة يقول ابناؤها ان لها اتصالا بايت (يعزى وهندي) وجندود هؤلاء الذين يسمون اليوم (ادنتبرك الحسن) انتقلوا الى (اكشتميم) من قرية (اد علي الحاج) من قبيلة (اداوشتقرا) وهناك ضريح مشهد قديم يذكرون انه جدهم الاعلى . وييدهم الآن مشجر نسب يؤيدون به هذا ، ولم اتوصل به . ثم ان الرياسة قديمة فيهم من عهد مولاي اسماعيل ، لان عندهم من الآثار الاسماعيلية ما يشهد بذلك ، كما سمعت ممن له اتصال بهم . وأول من سمعت عنه من هؤلاء المتأخرين . أمغار أحمد الذي كان رئيس قبيلة (اد بنثيران) في اواسط القرن الماضي ، ويذكر المتحدثون انه كان شجاعا بطالا . اشتهر بالاقدام ، وخوض المعامع ، ككل أفراد أسرته الى الآن . ولا يمكن ان يرى واحد منهم الحرب مشبوبة ، فيعرد عنها مع المعردين (1) . بل يخوضها يمينا وشمالا ، ولسان حاله ينشد :

أنا الرجل الذي حدثت عنه      اذا الخفوات لم تستر بنراها  
أكر على الكتيبة لا أبالي      افيها كان موتى أم سواها .  
وكانت لامغار أحمد حروب لا تنقطع بينه وبين قبيلة (اداوشتقرا)  
و (ايت تزنومنت) وهم آل (السوق) وايت (أوساكا) فلما رأى هؤلاء من  
أمغار أحمد ما رأوا ، انحاش كل فريق منهم الى مجاط ، فايت (أوساكا)  
ذبحوا على (ايت علي) و (اداوشتقرا) على (ايت موسى) وايت (السوق) على  
(ايت همآن) ، هكذا ينحاش هؤلاء الى مجاط ، وأما (تاكروت) و (أمسترا)

(1) التعرید : الادبار في وسط الحرب .

فأهلها أقوياء أباة ، لا يسامون بسوء ، ولا يطرق حماهم ، لاجتماع كلمتهم  
ولكونهم جعلوا لانفسهم هبة أمام جيرانهم . فلم تخضع قط (تأنكرت)  
و (أمسترا) لمجاطى الى الآن . ولم يقع فى ذلك الا (اداوشقرا) ومن اليهم .  
ثم أن أمغار أحمد جرت أيضا حرب جديدة بينه وبين هؤلاء ، فكانت  
(آيت موسى) عندهم فأنجدل فيها رئيس من رؤساء ( آيت موسى) يسمى  
أحمد بن أحمد من قرية (أتامر) ثم انهزم البنييرانيون ذلك النهار هزيمة  
منكرة ، فأصيب أمغار أحمد . فقطره جواده (1) ، فلم يقدر أخوانه أن يحملوه  
للهزيمة التى لم ينتظر الغادى فيها الرائج ، فتمكن منه أعداؤه فاما أدركوه  
جثة هامة ، واما أدركوه بدمائه (2) ، ثم دفعوا (3) عليه لا يستحضر من  
حكى لى أيهما كان . وكان ذلك قبل 1286 هـ . ثم تولى ولده الحسن مقامه فى  
رياسة (اد بنيران) ، فكان خطيرا لما فيه فى الترامى على الامور . وقد وصفه  
لى من عرفه بأنه يميل الى الطول . أبيض ، جميل الوجه ، ناضر البشرة ،  
لحيته مجتمعة على ذقنه . ثم انقطعت على حد الدقن ، ثم كثر أيضا شعر  
عارضيه . وكانه وهو يجول فى قربوسه البرق اللامع مع خفة ونشاط ، وكان  
البنييرانيون ينقسمون فى أيام الحسن قسمين ( ادنبارك أولحسن) فخذ  
صاحب الترجمة (اد واوزال) و (اد على) هؤلاء فريق ، و (اد بلات ولاحاج)  
فريق آخر وهو كثير . ورئيسهم الذى يدير أمورهم بوسته ، وسبب هذا  
الانشقاق بينهم أن عبيدا لبوسته هذا سرقوا ، ولم يظهر لهم أثر ، فاتهم  
بهم بوسته وأخوانه الحسن وأهله . فاداهم ذلك حتى امتشقوا الحسام بينهم .  
ثم لم يلتئموا بعد حتى جاء الكيلولى ، فمال عليهم القائد مبارك ، فشئت  
شملهم . وقد دارت حروب متعددة بينهم فى أول تلك المنازعات ، فكان  
(آيت موسى) و (آيت رخا) يعينان بوسته وذويه دائما . (وكان آيت على)  
يكونون من شيعة الحسن بن أحمد وفريقه . فهكذا انشقت عصا مجاط شق  
البلزمة ، والباقي من (آيت كرمون) و (آيت همثان) و (آيت تاجاجث)  
يوما عند هؤلاء ، ويوما عند هؤلاء . فكانت الحرب والاغارات وتخريب الديار  
من القالب للمغلوب لا تفر . وخصوصا بين (آيت على) و (آيت موسى) ، فكل  
من علت رايته فانه يفرم الآخر الغرامة الحربية . ثم أن للآخر عليه أن يعيد  
تلك الشدة بعينها يوم ينتصر ، ثم لما جاء الى سوس السلطان مولاي الحسن  
سنة 1299 هـ . نزلت مجاط الى (ازاغار) مع الجزولين ، فقدمت له الطاعة  
والهدايا . كما جاءت كل القبائل السوسية مهطعة ، وكان لرافته وحسن  
سياسته وزهده فيما فى أيدي الناس . قد تلقاه كل السوسيين بالتوقير  
والاحترام والاجلال . فعين جميع القبائل عمالا ، فتعين بوهيا على (الاخصاص)

(1) قطره فرسه بالتشديد رماه .

(2) الذماء بالفتح : بقية الروح . (3) التدفين على الجريح : الاجهاز عليه



وتعين على (إدبشيران) و (آيت تاجاجت) و (آيت همثان) القائد الحسن صاحب الترجمة ، وعلى ( آيت كرمون) و (آيت على) القائد سعيد المجاطى ، وهكذا عين لجميع القبائل عمالها ، ثم فى ربيع الاول سنة 1303 هـ . طلع قبل نزول السلطان المرة الثانية الى سوس صاحب الترجمة ومعه الفقيه الحسن التيناسينتى الالفى كاتباً معه . كما طلع القائد سعيد المجاطى مع الفقيه سيدى محمد بن عبد الله مؤسس مدرسة (السغ) . فجددا ملاقات السلطان بمراكش ، فأكرمهما بفرس لكل قائد ، وبكسوة لكل فقيه . ثم رجع أيضا صاحب الترجمة مرة أخرى الى مراكش لهذا القصد . هذا وليس له فى القيادة الا الظهير الذى هو حبر على ورق . واما أن ينفذ كلمة مخزنية ، او يفتح للحكومة باب منفعة ، او يجول بسطوة ، فذلك كله لم يكن . فبقى احد كبار مجاط ، غير أن له شفوفا بينهم بالفضائل التى ارتداها واتزر بها ، ولا يخلوا مجمع من مجامعهم ، ولا معترك من معتركاتهم ، فقد خاض معهم معمرة (تازاروالت) المسماة بحرب (تمندا ارعمان) وكانت نحو سنة 1304 وكانت له اليد الطولى فيها ، حتى انهزم البعقيليون . كما تبجح أيضا معركة (أكادير نطالاب يعزى) و (تاجاجت) حيث استنصر التاجاجتيون بالبعقيليين ، فأجازوهم من (ايفير ملتوتن) ليرفعوا كابوس (آيت على) عن (آيت موسى) بعد ما غلبوهم أيضا ، فالتقوا عليهم بكلاكلهم . فانتدب للتاجاجتيين ومن معهم من البعقيليين القائد الحسن مع شيعته ، فحاصروهم فى ذلك الحصن المتقدم ، بعد أن هزمهم ، ثم استخرجهم منه ، وجردهم من سلاحهم بعد أن قدموا اليه يد الاستسلام ، وقد حكى أحد البعقيليين الذين حضروا ذلك النهار أنه يشاهد صاحب الترجمة اذ أراد أن يدير بندقيته، يبرق تحت ابطه قميص أزرق ، ثم لا تخطئ رصاصته الهدف الذى يصوبها اليه . وكان مشهورا بالرماية شهرة متواترة . ثم لما تم أجله انتشبت حرب من ذيول تلك الحروب المتقدمة بين (آيت على) و (آيت موسى) على حين أن خيلا كثيرة من الاولين كانت عند من كانوا شيعتهم فى قبيلة الاخصاص . وقد قامت حرب أخرى هناك . قال الحاكى وهو من بين اولئك الفرسان الذين فى الاخصاص ، فوصلنا الخبر بموته . فقمنا ونزلنا على (ميرغت) فايت جرار ، فبتنا فى (إليغ) عند الشريف سيدى محمد بن الحسين . فأخبرنا أن الحرب اشتدت اليوم، وأن منازل (آيت على) بين البعقيليين الذين نزلوا ب(اكنماض اوساكا) وبين (آيت موسى) فحين تعشينا أخرج إلينا الشريف رصاصا وبارودا ، فتناولنا منهما ما شئنا . فطلعنا ليلا من جبل (تاكجكالت) فأصبحنا فى منازلنا ، فإذا بايت موسى قد غمروها ، وانتهبوا ما فيها . فديل للموسويين علينا من جديد . ففى أول هذه الحرب مات القائد الحسن . وذلك أنه خرج ثالث فرسان معه ، ومعه نحو عشرين من الرجال . فوصلوا قرية جمعة (تغيرنت)

فقال له بعض من معه اننا قليلون . فلنرجع ، فقال لهم لا بد ان نسير قدما . ولا يمكن ان نتخلف عن خلفائنا (ايت على) فلاقاه ومن معه رجال كثيرون من الموسويين ، فهزموه ومن معه لقلتهم قاطعوهم فوق دار (الكعموس) فانتدب اليه الحسن بن بلخير اخو احمد بن بلخير اوبنخيس فاصابه برصاصة في رقبته ، ففطرته عن جواده ، فمات حينه . فهكذا اختتمت حياة ذلك البطل الحديدي ، ولسان حال ينشد لكل عديد :

وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول  
يقرب حب الموت آجالنا لنسا وتكرهه آجالهم فسطول  
فما مات منا سيد حتف انفه ولا ظل منا حيث كان قبيل  
تسيل على حد الطباسة نفوسنا وليست على غير الطببات تسيل  
ثم خلفه في مقامه ولده القائد مبارك بن الحسن . فقد تولى بظهير شريف .  
وكن لم يظهر مقامه كقائد الا في عهد الحاحين . وانما كان احد فرسان  
قبيلته ، واحد شجعانها . يحضر دائما في المعارك التي يخوضونها . فلما  
جاء الحاحيون 1315 هـ الى (مجاط) ظهرت رياسته . فبقى الى ان جلوا فقبلت  
منه التوبة امام القبيلة . وقد دافع عنه اخوانه . وقد كان يصانع ولم يكن  
جبارا كالقائد سعيد بن امغار محمد ، فوجد بركة ذلك ، وفي وقت الهيبة  
كان من اكابر (مجاط) ومن المسموعة كلمتهم . وقد كانت ذات يده شديدة .  
وقد اخلصت له قبيلة (بنثيران) ، وله مقامات محمودة في معارك الكفاح  
ايام مقاومة تلك الجبال في نحر الاحتلال . وقد كان يضاد غالباً صهره  
القائد المدني الاخصاصي ، وبينهما حروب ذكرناها في ترجمة المدني . وان  
كان سرا لا يخلو من مكاتبة القواد المنضوين تحت ضبن الحكومة . كالجراي  
القائد عياد . وحين تم احتلال تلك الناحية 1352 هـ . وظهر برنامج الاحتلال  
في عرك (مجاط) خاصة بين تلك القبائل : تصدى له المراقبون في مركز  
(افران) يتطلبون ان يتسربوا اليه . وقد حدثني الفقيه سيدي بريك بن عمر  
ان مراقبا هناك يسمى (كرواس) يتطلب منه ان يشهد زورا ضده باشياء ،  
ليتوصل بها الى مواخذته . ثم سئحت له فيه فرصة . فاعتقل اولاً ، ثم نفى  
الى (درعة) حيث بقي سنين الى ان قرب اجله . فأتى به فتوفى في داره بعد  
1360 هـ . بسنوات ، ولم يكن بمرضى عنه في نواح شتى على ما يحكى .  
وكان على عكس اخيه الحاج ابراهيم ، فانه ينحاش الى الخير . ويعتقد الشيخ  
الشريف سيدي ابراهيم بن صالح . فقد قال يوما ما كنا نطن سيدي الحاج  
على الالهي الا مرابطا فقيها فقط . فلم نعرف مقامه العظيم الا بما يحكى لنا  
عنه سيدي ابراهيم بن صالح . فاذا به مثل سيدي احمد بن موسى ونظرانه ،  
وعند ما توفي الحاج ابراهيم خلت دارهم من مثله . وللقائد مبارك اولاد

متعددون موجودون الآن . ولم اكن توسعت قبل اليوم في خبر رجالهم ،  
ولذلك اختصرت الآن فيهم اختصارا . وقد قال الرفاعي في الحاج ابراهيم  
المذكور :

( ومنهم الشيخ الحاج ابراهيم ابن القائد الحسن البنيراني المجاطي ، توفي

في 12 رجب 1348 هـ . )

# مبارك الرخاوى المجاطى

1263 هـ - 28 - 3 - 1366 هـ

## نسبه

مبارك بن كوثوس بن مسعود (أبو الطعام) من فخذ بنى أحمد  
ابن إبراهيم من اتخاذا قبيلة ( ايت رخا ) من رجالات مجاط المشهورين . طال  
عمره فخاض دغاضات شيرة ، وهو امى تغالب المجاطيين الا انه مستقيم  
معروف بالتؤدة ، وحسن المعاملة ، وانصف عن أموال الناس . وبالكرم  
الفاض حتى لا يوصد له باب . فبذلك احبه اخوانه الرخاويون حبا جما .  
كان له ظهور قبل ان ينصرم القرن الماضى بين الرؤساء . فكان أحد  
الذين شاركوا فى مفتتح هذا القرن فى حروب (تازار والت) وكان قبل ذلك  
ممن ينحاشون الى سيدى الحسين بن هاشم الايلقى . ثم كان ضده يوم  
حاصره المجاطيون 1302 هـ . وفى عهد التكتولى نالته على يده محنة عظيمة  
بالاعتقال ثم نجا من ربقتها . وأخوه على هو الذى فتك به القائد سعيد  
المجاطى ألقاه من الجرف فى ( تاكلجكالت ) ، ثم كان ابن اخى المقتول  
الفقيه أحمد بن مبارك هو الذى أخذ منه النار بنفسه يوم أقبضه له أحمد  
الهيبة فى ( اسرنسيف ) .

وحين تهوجت سوس بحركة الهيبة كان المترجم الفقير مبارك ممن ذهب  
فى خيل اهله مع الهيبة الى ( مراكش ) ، ثم فر معه يوم الهزيمة الى  
( تارودانت ) ثم فى نحو 1335 هـ . يوم زحف القائد حيدة الزحف الاول الى  
تلك الناحية . ووصل الاخصاص . وفر منه الناس ، وقف المترجم حتى هادته  
عن تلك الجهة فرجع . وقد ليم مبارك على ذلك كثيرا ، ووقع له ما مر فى

ترجمة القائد المدني مبينا . ثم ظهر اسم مبارك ظهورا بيّنا يوم بدأ للقائد المدني أن يسيطر يده على مجاط . فكان مبارك ممن فازم حيناً . فرجعت اليه اطراف مجاط للاعانة بعد ما انحاش بعضهم الى القائد المدني . ثم طلبت منه غرامة فضمنه القائد مبارك البنيرواني الا ان أمرها لم يتم كما بين في ترجمة القائد المدني . وقد كان الشيخ النعمة نزل عليه فرحب به مع حاشيته ، منذ خرج من ( ورجان ) وقد ظهر ولد مبارك الفقيه سيدي أحمد . فصار يقوم مقام أبيه الذي شاخ ، فلزم داره . وقد جاء الاحتلال وهو على ذلك . فطال به العمر الى أن مات عن 117 سنة فيما قيل .

كان عاقلاً متّزناً الرأي . وبهذه الميزة كان يحل كثيراً من الأمور ، منها هدنة بين السملالين والايغشانيين اللفيين . فقد كان الحاج ابراهيم يساند صهره الباشا بن عابد بن صالح من ( أسيف مقثورن ) - الوادي الكبير - تزوج بنت الحاج ابراهيم . وكان هذا يرفع من شأنه . ويضيف اليه أهل (امانوا أدار) وقرية ( ايمولا ) وقرية ( أوتزارت ) وقرية ( تاكاضوين ) فلم يعجب ذلك الرئيس أحمد ابن الحاج ابراهيم . وقد صار يأخذ بيده زمام أمور القبيلة . ثم لم ينشب الحاج ابراهيم أن توفي 1333 هـ . فتفاقم ما بين أحمد بن الحاج ابراهيم وبين الباشا . حتى أدى ذلك الى حرب بينهما . وقد تفرق عليهما السملاليون . وحين كان أحمد صاحب حيل لطيفة أوغر الى اصحابه المجاطيين . فأتوا بمبارك الرخاوي الى السملالين ، ليصالح بينهم ، كانه أتى بنفسه لا بايعاز من أحمد . فدخل من مخرم سوق الجمعة . ثم وصل الى ( ايغشان ) عند المدرسة . فحين رأى كثرة اللوز ، قال : ان هذا اللوز هو سبب هذه الحرب . ثم جمع الشمل بين الفريقين . بعد ما عجز عن ذلك غيره . وأما ولده الفقيه أحمد فانه تخرج بالاستاذ المحفوظ الادوزي ، ثم صار رئيس ( ايت رخا ) ثم بعد الاحتلال صار قائدهم . وهو كريم متدين ملازم للمرأة فياض بالكرم . وقد بارك الله له في ذات يده . وبعد الاستقلال كادت السيول الجارية لامتانه تجرفه الا ان الله سلمه . ولا يزال الى الآن : 1380 هـ في حسن سمعة .

وابن عمه الفقيه الحسين بن علي من الذين أخذوا عن شيخنا سيدي الطاهر وعن ابنه سيدي محمد . ثم شارط حيناً في مدرسة . ثم توفي قبل الشيخوخة ، وقد قال فيها المؤرخ ابن الحبيب :

« ومنهم العلمان المشهوران والاخوان النيران الفقيه سيدي أحمد بن مبارك أبي الطعام الرخاوي وابن عمه المتوج بتاج التكريم والمتحلي بحلل التبجيل والتعظيم العلامة البدر الفهامة : سيدي الحسين بن علي أبي الطعام الرخاوي . وكان كل من هذين السيدين الجليلين خلد في صحائف تلك الديار مآثره . ونشر فيها مفاخره . الا ان الاول منهما انتظم في سلك السوالة والاعيان ،



فصار واليا على من بتلك الديار من السكان . وما ضاعت فيها وظائفه ولا مناصبه ، ولا ضعفت فيها جوانبه ولا مراتبه ، مع سخاء وافر وأدب باهر . وأخلاق وسعت الناس ، وأزالت بجوانبه الباس ، أدام الله في الخيرات مهجته وأبقى في الناس حلتة ، وأما الثاني ففاطن حتى ليس له في حل العويصات ثاني ، فاضل جرى في بساين فضله ، فوقف دون مداه حسدته ، لحذقه وتنبله ، فطما بحره ، وارتفع قدره ، وزهر عمره . فحاز في العربية فصاحة نجد ، واقتنص أو ابد المعارف فانجلى به لسحره فرند . فمعمول أمورها عليه ، ومنصرف وجوها اليه ، حتى أصبح حاله حاليا ، وحظه مرتفعا عاليا ، وقد حضرت مجلس أقرائه يوما للنحو ، فأعجبني ذكاؤه ، فلم يترك شاذة ولا فاذة في الأعراب الا استحضرها مع تلامذته . حازما مجدا وفاح عنبرا وندا . والله جميل يحب الجمال ، والدهر يسعده وإن كان عدوا لأهل الكمال .

عطاء ولا من . وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز ، وعز ولا كبر ومجده عصامي ، وأخيرا دخل باب العداة ، فصار يحضر مجالس الحكومات عند فصل الخصوم ، ويتولى القسم للأملاك ، حتى توفاه الله .

أقول توفي آخر سنة 1370 هـ .

# أمغار محمد المجاطي

نحو 1225 هـ - 1322 هـ

## نسبه

محمد بن محمد - فتحا فيهما - بن مسعود بن علي أوباهما . تركه أبوه في بطن أمه . ولذلك سمي باسمه أمغار محمد هذا . كان من حسنات (أيت علي) في أيامه . وممن تأسست رياستهم على أسس متينة راسية . من كرم ودين وخلق وحسن عهد . وحفظ ميثاق . مع حسن صمت يتحل به بين أقرانه يوم ينتدون . كان كثير الصمت في المحافل . فلا يكاد يتكلم حتى يرى أنه يصيب الهدف . فيلقى كلمة واحدة - فتقطع جهيضة قول كل خطيب - حتى عرف في قومه باصالة الرأي . وقرطسة الغرض . والابتعاد عن السفساف والدنايا في المقاصة . فأولته قبيلته الرياسة العليا عن جدارة . فكان أمغارا لا يتجاوز بالاراء . ولا يبرم أمر بدون أن يكون له فيه نصيب نظر . وهذه الرياسة التي تكون في هذه القبائل في ذلك الوقت رياسة طبيعية . لا يتزوج بها الا من كانت له في القلوب مكانة مكيئة . وسبقت له سوابق وإياد على قومه . يعرفها له أقرانه ، ويشكرونه عليها . فيجعلون هذه الرتبة علامة شكر ينبعث من أعماق القلوب . فلا استبداد بالرائي ، ولا تفوق على الأقران ، ولا عنجضية بالآوامر والنواهي . بل لا بد لمن كان في هذا المقام أن يضع نفسه في منزلة خادم قومه . يصدر عن أغراضهم . وأن كان يظهر لمن كان لا يدرك الحقائق أنهم هم الذين يصدرون عن غرضه . ويكون تابعا في صفة متبوع .

كان أمغار محمد كريما مفضالا . لا يعرف من ماله الا ما يهيئه للنازليين والمعتفين . فتراه اذا كانت القبيلة تفرق اضيافا المتوا بساحتها . أو جيشا استجاشت به لتنفيذ المنارب التي تريد أن تجتني بها النصر من متن الحديد الاخضر . يقف وأهاليه يذهب كل واحد بما قدر عليه من الاضياف ، حتى يبقى خمسون أو ستون فارسا ، فيقودهم هو الى رحله مستبشرا بساما . فيعلف الخيل بالشعير . ويدور على الفرسان بالجفان المكللة بأطيب اللحوم . لا يمل من ذلك ، ولا يزداد في ذلك الا كرمه على كرم . وقد كان له ازاء ذلك أولاد مغاوير أشداء ، صحاح الاجسام . يجرون يمينا وشمالا ، فيقومون

بالحرث والكسب ورعى المواشى أحسن قيام . فيستريحون الى دار والدهم  
سيولا متدفقة من الخيرات من وراء جريهم المتواصل ، وكدهم الذى لا يسام .  
ومن لا كسب له فلا كرم له . ثم انه قبل أن يدركه ولده القائد سعيد  
كان قرّة عين لفخذ ( ايت على ) خاصة ، ولقبيلة ( مجاط ) عموما . حيث  
يدير بيده الحكمة دفّة السياسة برفق وهودة وحكمة . ومخالفة للناس .  
ومداراة الاقران . ثم لما ادركه ولده القائد سعيد على رأس هذا القرن ، وقد  
توصل بظهير القيادة من السلطان مولاي الحسن ، صار الولد يمشى مشية  
الناقة العشواء . فلا يبال ولا يدارى ولا يخالف ، مع أن يده صفر الا ما كان  
من الظهير الذى هو حبر على ورق لا غير فى تلك البيئة - فكان والامانى  
تحفزه والقرارة . يتخطى الحدود . فتأثرت بسبب ذلك بين ( ايت على )  
و ( ايت موسى ) فتن ومشاجبات وحروب . كان الشيخ الالفى يرأب منها  
ما استطاع ، ويجلّ العقد باناته وحكمته ، ووعظه المؤثر . حكى لى أن حربا  
قامت مرة بين هاتين الفخذين بسبب أمور أعظمها ما أثرته يد القائد سعيد  
الائمة الظالة ، فبقى الشيخ اثنين وعشرين يوما ، وهو يجرى بينهم  
بالصاح ، ويسعى غاية السعى ، لشعب الانصداع ، حتى تقارب ما بينهما .  
فتواءع مع رؤساء ( ايت موسى ) أن يجتمعوا مع رؤساء ( ايت على ) ليتناولوا  
هم بأنفسهم ما بينهم . ولتعاونوا على حل العقدة ان أزالوا بينهم سوء التفاهم .  
فجاء الشيخ يقدم الرؤساء العلوين ، وبينهم أمغار محمد ، وهو على رمكته  
يسير وحده ، ويده سبخته . والوسن يرتق على اجفانه . ورأسه فينة بعد  
فينة يهوم تهويمات خفيفة الى الامام . فصار من معه يتناعتونه ، ويقمز  
بعضهم بعضا عليه ، فكانهم يتكلمون فى ذلك ، فسمعهم الشيخ وهو يقدمهم  
على بقلته امام . قالتفت فقال ما ذاك ؟ فقال له قائل منهم : ارايت أمغار  
محمد ما هو فيه من عدم الاهتمام ، حتى صار ينام فى هذه الساعة التى  
تطير فيها القلوب فرقا . وترفرق فيها النفوس فرعا . كان الامر لا يهمه .  
او كانه ابله مغفل لا يدري الى أين يسير الآن . فقال الشيخ : دعوا أمغار  
محمد . فانما وقع فيما وقع فيه بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم أحد حين ألقى عليهم النعاس . فأثنى الله عليهم : ونلد بالآخرين  
الذين يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية . كما ذكر ذلك فى القرآن . ثم  
وصل الشيخ بهم الى خصومهم ، فانتدب كل فريق يلقى ما فى ضميره .  
فكان كل ما اشتكى منه الموسويون قضايا ظلمهم فيها ( ايت على ) وغالبها من  
تأثير يد القائد سعيد . ثم ما انقضى المؤتمر حتى ردت المياه الى مجاريها .  
وتعانق الفريقان فى قصة طويلة تتعلق بالشيخ الالفى مبسوطة فى كتاب  
« من أفواه الرجال » وهو أولى بها من هذا الكتاب .

وكان أمغار محمد هو مستند اسرتنا نحن بـ(الخ) حيث اتخذه جدنا أحمد

ابن محمد هو الخفير الذي ينود عن الاسرة . فكانت دارنا بـ (الخ) منزل  
أمغار محمد . كلما اعمل رحلته الى تلك الجهة ، فحافظ أيضا مع الشيخ على  
عهد السلف ، حتى أن ولده القائد سعيدا بعد ذلك لا يزال يراعى وينافح  
فيما يزعم ، وكذلك كان مع الرئيس الشريف سيدى الحسين بن هاشم ، فلا  
يكاد أن يختلفان الا ريثما يقضى أحدهما غرضاً شخصياً فى بعض الاوقات من  
بعض اجانب . ثم لا يلبثان أن يرجعا الى ما كانا عليه . ثم أن أمغار محمدا  
بعد أن أسلس لولده القائد سعيد . وألقى اليه عنان سياسته ، وارخى له  
كل ما يريد . أداه ذلك الى أن خالف أيضا اخوانه ( ايت على ) أنفسهم  
فقاموا الى داره فحاصروها ثلاثة أيام ، وقد انحاش اليها بعض من لم يسلم  
منهم فى الاخوة ، وعظفته الرحيم . ثم اقلت ليلا مع ولده القائد سعيد فخرت داره ، حتى  
لم يبق منها حجر على حجر . وذلك فى أواسط 1315 هـ . ثم لم ينشب  
الكلولى أن مد ظله على ما فى اخبار القائد سعيد الكلولى ، ومنذ هذا الحين انزوى  
صاحبنا المترجم فى رحله . واقبل على شأنه . والناس يتناجون بأن كل ما  
يصنعه ولده كان عن رضا منه . وايا كان فانه نفى يده من السياسة ظاهرا .  
وليس له فى كل وقائع ولده من أيام الكلولى الى أن مات أية جولة فى الجامع  
بين رؤساء القبيلة ، وان كانت تؤثر عنه كلمات ينصح بها ولده . ويريه  
به كيف يسود . فقد قال له فى اواخر أيام انفلوس : ما دمتا لم تهدم قرية  
( بيغلانش ) فلا تطمح أن تستقيم لك (مجاط) توفى المترجم 1322 هـ .  
ودفن فى مقبرة ( اد الحافر ) عند قبور أسلافه . هو وزوجه ، وكانت  
هذه وهى أم القائد سعيد أيضا ممن يتدينن ، حتى انها كانت لا تتناول  
من مخزن دارها ما يطعن من زرعها الا بعد أن تتوضأ . كان ذلك قبل أيام  
ولدها . ثم أتى الوادى فطم على القرى . وقد ماتت هى وزوجها فى عام  
واحد ، ولم يكن بينهما الا أيام قليلة . كنت حررت ما تقدم عن اناس . ثم  
اتصلت بولد المترجم الفقير ابراهيم بن محمد فاستفدته منه أيضا ما يأتى :

سبب تولى أمغار محمد رياسة ( ايت على ) أن المجاطين كانوا حاربوا  
البقيليين محاربة عنيفة دامت سبع سنين . ثم حاربوا أيضا حربا اخرى  
مثلها فى ( أدای ) فرجعوا وايتهمروا فيما بينهم أن يجعلوا رئيسا منهم  
يشوكون الى رايه ، ويصدرون عن حكمه ، ويكون بمنزلة قطب يدورون حوله  
كما فعل ( اد بتيران ) حين اقاموا الشيخ احمد رئيسا عليهم . فبينما هم  
ياتهمرون اذا بسيدى الحاج محمد بن ابراهيم أعجلى : قد نزل بانئذ مع  
تلاميذه فقصدوه يستشيرونه تبركا برأيه . وتبهنا بأشارته . فأراههم محمد  
ابن محمد هذا . وقد كان له أخ عفيف صالح يسمى سعيدا ، فعاتب أخاه  
على قبول هذه الرياسة ، وقال له لقد استأصلت جلورك وجلور أولادك ،  
منذ الآن ، ولكن أمغار محمد قال له ان هذا السيد المبارك عيننى ، وما كنت

لاخالف رايه ، واتجاوز اشارته . وكان هذا نحو 1260 هـ . فهذا اول امره . وقد ذكر ان سيدى الحسين بن هاشم كان فى حين معتديا على (مجاط) ومن اليهم بواسطة موسم ( تازاروالت ) حتى ادى ذلك الى ان ألقى القبض على القائد سعيد بن محمد نحو 1302 هـ . فثار أمغار محمد دفعا عن كرامته فهد يده الى ( اداوبعيل ) أعداء ابن هاشم ، فكادوا يقوضون (ايليغ) لو لم يرسل ابن هاشم من سفر بينهم ، حتى رجعت المياه الى مجاريها . فثبت (مجاط) الى ابن هاشم فى صف واحد . فكانت الحرب المشهور بحرب ( تاندا ايرنعمان ) سنة 1304 . بتازاروالت مع سيدى محمد بن الحسين ابن هاشم حين زحف البعقيليون ليهدموا ( ايليغ ) فنافح نحو ستين فارسا من الصحراويين ، كانوا فى (ايليغ) دائما اذ ذاك ، حتى جاءت (مجاط) فانهمز البعقيليون هزيمة منكرة . القوا فيها كل ما معهم من السلاح فى تلك الغابة . حتى ان النساء الحاطبات ليقعن على البندقيات فى ذلك المهمة طوال سنتين فيما تقول الاحاديث .

وقد ذكر لى ايضا كيف خرج صاحب الترجمة مع أهله جالين عن قريتهم (ادعلى اوبها) قال لما اقبل الكلولى ونزل بـ (ترنيت) ارسل ثلاثة جيوش: واحد يطلع من ( اداوبعيل ) وقد فتحوا له الطريق اذ ذاك حين تكفل لهم قوادهم كالقائد على الكردوسى وغيره ان لا يعطوا درهما . والثانى طلع من ( ايفير: ملكوان ) والثالث من (الاخصاص) بينما تنهيا هذه الجيوش طلع قبلهم احمد بورنغا مع ستين فارسا . فنهبت قبيلة ( ايت واقفا ) فى خبر بين فى ترجمة الحاج ابراهيم الايفشانى فى ( القسم الثانى ) ، ثم ايتمر الموسويون اذ ذاك - وامغار محمد غائب عنهم فى ايت واقفا ، والقائد سعيد فى الزغار - ان ينهبوا دارهم فى (ادعلى اوبها) فتجمع الموسويون قريبا من الدار . فانسل بعض من يسير سير امغار محمد فانلر أهله . فاذا بالدار ليس فيها الا النساء فقط . فاطلقت الطلقتان اللتان هما علامة الخوف . فابتدر بعض اصحابهم فعمر الدار . ثم ان غنهم فى (امتقى) مع ابراهيم اخيهما هذا الذى يحكى لى هذا الذى اكتبه عنه. ثم انقض عليها ايضا الموسويون فذهبوا بها . ثم جرى هذا الى الدار . ثم جاء ابوه واخوه ، فحاربوا فى الدار . وعندهم رؤساء من (ايت على) فاجتمع مجمع المجاطيين فى (افانتقى) فقرروا ان يهدموا فى الغد ديار الذين يبقون مع امغار محمد وولده القائد سعيد . فسرى الخبر الى هؤلاء. فقرروا هم بلورهم ان يخرجوا ليلا، ويتركوا الدار . فقالوا لان تهدم دار واحدة أولى من ان تهدم ديار كثيرة ، فخرجوا بين العشامين ، قال الحاكى فخرجت الى ( الخ ) لالتجى الى شيخنا سيدى الحاج على ، ليقف على الدار حتى لا تهدم ، فمر بالفقيه سيدى على بن عبد الله . فركبا بغالهما . فلحقيا فى الطريق من قال لهما ان الدار لم يبق منها حجر على



حجر . وكان هذا كاذبا اذ ذاك . ولكن المخبر يريد بذلك ان لا يذهب من هذين من يمنع من هدم الدار . فرجع الشيخ والفقير ، فمال المجاطيون على الدار . فغادروها قاعا صلفا . ثم جاءوا الى ( الخ ) ليتحكموا بالحاج ابراهيم الذى هو من اوتاد امغار محمد . فقالوا لا نجد ما نرزاؤه به الا الاستيلاء على ( تانكانترا ) فاطلقوا خيولهم الى حصنها . فحارب أهله دونه ، حتى اغاثهم احمد بن الحاج ابراهيم فى مائة . فدخلوا الحصن من جهة ( السف ) فارتد هؤلاء على اعقابهم . فاجتمعوا فى ( والتكوت ) فى مجمع ضخم . وفى ذلك الحين اتصلوا بخبر الحاج احمد بن محمد الكلولى انه نزل بـ (الاخصاص) وانه يقصدهم ، فنادوا بالنفير العام ، فاجفل الناس جميعا الى ( تانكوت ايغسان ) حيث انهزموا ، فركبتهم الحكومة بجيوشها ، واستولى القائد سعيد ، فصار يبنى ( تانكجكالت ) فكان الامر للولد . وانسحب الوالد امغار محمد ظاهرا . هذا ما حكاه لى الفقير ابراهيم ، ذكرته مختصرا ، رحم الله الجميع . وابراهيم هذا فقير وقير اليوم 1356 هـ . مسن يرحمه كل من يعرفه .

هذا هو امغار محمد معاصر على نبنوهوش واقرائه . المعمر نحو مائة سنة . وكان من امثال اهل زمانه تعففا وتكرما وتدينا ، رحمه الله . وبموته انقضت الرياسة فى دارهم . فان ولده القائد سعيد الجبار العنيد الذى ابدا واعاد فى اهلاك العباد ، وتخريب البلاد ، قد جلا عن ( تانكجكالت ) فى تلك السنة نفسها . ثم لم يزل فى غربة ودوران وتسام على الحكومة ، الى ان اختتم عمره بترام على الفرنسيين يوم احتلوا ( مراكش ) فرجع ليشوش على المجاهدين من السوسيين . فاعتقل فى ( هوادة ) ثم اخذ منه الثار اهل ابنى الطعام الرخاويون الذين كان قتل عليا اخا مبارك ابنى الطعام فى ايام جبروته القاه فى ذلك الجرف الذى ازاء ( تانكجكالت ) على عادته فى الذين يعدمهم وقد مكنه منهم الهيبة ، بعد ما جمع المجاطيون لذلك ما قدموه للهيبة ، وقد استوفينا اخباره فى محلات من كتابنا « من افواه الرجال » فلنكتف منه بذلك وقد قتل فى حدود 1331 هـ .

واما الفقير ابراهيم فانه تاخر عمره الى ما بعد 1360 هـ « فتوفى بعد ما تملى من الاذكار ومن الفقر معا ، فسبحان مقلب الاحوال .

# علي نبوهوش المجاطى

نحو 1225 هـ - نحو 1313 هـ

كان من اولاد فخذ من ( اد بوبكر ) من ( ايت على ) من ( مجاطم ) اواخر  
القرن الماضى ومفتح هذا القرن من اقران امغار محمد - فتحا - والرئيس  
الحسين بن الحاج الايدنكورتانى ، والحاج الحسن ازكوك . وابراهيم بن  
الحسين الوهاوى . والفقيه على المشهور ببولنجات . هؤلاء هم رؤساء  
( ايت على ) فى عصر واحد . فهم الذين يرمون وينقضون . ويصدرون  
ويوردون . وكان اذ ذاك الشريف سيدى الحسين بن هاشم التازارواتى فى  
عنقوان قوته . وفى علو كلمة انبسطت بها يده على هذه القبائل المتاخمة  
لـ ( تازاروات ) من جميع الجهات . فكان لمجاط وهم معتمد الشرفاء الهاشميين  
من قديم اليد الطولى فى كل ما يزاوئ فى ( ايليغ ) عاصمة الشرفاء . حتى  
انهم ليمهدون لهم بعض القبائل التى هى مستضعفة ، فيجوز لهم منها  
المغارم . ويوظفون لهم عليها الاتاءات ، فقد كان مرابطو ( تاغلولو )  
اولاد سيدى محمد بن يدير من هؤلاء المستضعفين الذين لا يقدر ان يلدوا  
عن نفوسهم ولو ذبابة ، متى حامت منهم حول الاماقي . فحبا منهم سيدى  
الحسين بن هاشم خمس ريات لكل كانون . ثم مدت تلك الحباله نفسها لقبيلة  
الوفاويين الذين كانوا ايضا بمجاورتهم للمجاطيين العفاريت . لا يقدر  
ان يقاوموا اى يد تمده اليهم . متى كانت لها صولة وجبروت . فكادوا  
يؤدون ما ادى السابقون . وكان على نبوهوش هذا وبعض الرؤساء المذكورين  
من قاموا فى ذلك . وزاروا وسلوا سيف ابن هاشم العضب فوق هامات  
الوفاويين الساكنين . وارادوا ان يزحفوا مع جيش لفته الشريف من  
المرانيين والبعقيليين . والبعقيليون اذ ذاك لا يزالون والشريف يسرون  
سيرا واحدا . ولما يتفاهم ما بينهم . ولما يدقوا بينهم عطر منشم . ثم دب  
الخلاف بين رؤساء ( ايت على ) هؤلاء فانبعثت منهم طائفة لمناصرة الوفاويين ،  
يراسها الحسين ابن الحاج المذكور . فلما عزم امغار محمد ان ينزل الى  
( تازاروات ) ليقود الجيش المجتمع فى ( ايليغ ) تمارض على نبوهوش ، حين  
راى انصداع صفاة ( ايت على ) فقال لامغار محمد : لا تطلع بالجيش من جبل  
( تانجكالت ) لئلا ينقض عليكم هؤلاء المناولون ، وانتم تتسلقون من  
الثنية . فطلع امغار محمد بالجيش من الثنية التى فوق ( تلونيرنت ايفغلال )

فنزّلوا في ( ايت بُودنريم ) وسط فخذ ( ايت علي ) هؤلاء المنشقين وعلى الرئاسة العليا في الجيش الشريف سيدى محمد بن الحسين بن هاشم . وفي الجيش سوى من ذكرنا السملاليون الذين ينتصون دائما الى الشريف الحسين بن هاشم وقلما يفرقون أسرته منذ القديم . لما بينهم من الرحم . هم تجمعت شيعة الحسين بن الحاج الايدكورانى لصدها هذا الجيش . والحسين اذ ذاك غائب في تطلب من يعينه وشيعته في مقاومة هذا الضيم الذى اراد هؤلاء ان يلقوه على الوافقايين المساكين . ثم تداولت شيعته الامر . فقالوا : ماذا تنظر بهؤلاء منذ الآن . فانقضوا على الجيش . فقامت المعركة فجنّد فيها اليزيد العروسي أحد رؤساء السملاليين ، ومحمد بن حمصو الملقب بأكيرار الوانكضائى البعقيل . وفي الحين طلع الحسين بن الحاج بمن وجدهم من المعينين . فجال الناس وماجوا . ثم ولى الجيش الايليقي أدباره ، ونجا من فيه برأس طمرة وجام . هكذا تمارض على تبوهوش ، ولم يحضر لا مع هذا الفريق ولا مع ذلك . ولعل ذلك يدل على سياسة ودهاء ، وأما الجبن فما كان ممن يتدرعه . بل يخوض الحرب العوان مع الخائضين . فقد جرح مرات ، مرة في ( تامانارت ) ومرة في ( اكنمّاض اوساكنا ) ومرة في ( تازاروالتا ) وجرح في غير ذلك . وقد أصابته في بعض المعارك رصاصة يوما فطارت ببعض شفته العليا فبرئى فوه على عوج . وكان من الاركان التى يعتمد عليها الحاج ابراهيم الايفشائى طوال حياته . كما كان ايضا في مثل تلك المثابة للشرفاء الايليقيين .

كان مرة في مبادى أمره نحو 1261 هـ . في وادى الساموكنيين . فلذا به سمع أن الشرفاء القواد التامانارتيين فتك بهم أولاد سيدى محمد ابن ابراهيم الشيخ . فكان من الذين اغاثوهم . وهو اذ ذاك لا يزال شابا كما قام بنفسه فكان يجول مع شباب مجاط على عادتهم من هنا الى هناك . فكان ذلك سبب حضوره في تلك الهيئة التى سمعتها انها كانت احدى المعارك التى تكون بين الفريقين ، وكان ممن حجب اليهم ان يقضى بين الخصوم بالعرف وان اصطدم والشرع . فكان الشيخ الالفى يقول للمجاطيين كلما كان يخاصمهم ويعظهم ويريد ردهم الى الخير : انتم لا تريدون الا شرع على تبوهوش . يقول ذلك تنديدا وتحذيرا ، وأما أخلاقه فقد كان شجاعا كما ذكرنا ، غير أنه مسيك . فكان بينه وبين قرينه أمغار محمد - المذكور قبله - في ذلك بون بعيد ، فبينما هذا يرفل في مطرف حاتمى ، اذا بذاك ملزوز بأغلاله في خلق مادر وأمثاله . وأما عهوده ومواريقه فكما كانت عهود غالب الرؤساء من غالب المجاطيين الذين يدورون مع الرياح كيفما دارت ، وكان كرازة يده استمدت من حزنه أخلاقه ، فكانت له خلائق لم تكن مما يرتضى فيما يحكى . فقد قصده مرة الشيخ سيدى سعيد بن هو المصبرى مع طائفته

لارشاده الى الخير ، فقابلتهم زوجة ورحبت بهم . ثم لما جاء على ووجدهم في بيته ، كاد يتميز ، لولا ان قرينته هذه الكريمة ، كفكت من غربه . ثم لما سمع من مواعظ الشيخ . ودب بعض الليونة والركة الى قلبه ، قال له : بالله عليك يا سيدي الا ما أرغمت أمثالي على سماع هذا الخير . فان أمثالي في واد ، وهذا الخير في واد آخر . ثم بعد ان جال ما جال بين القنا والقواضب . وغادرته المعامع وليس منه جانب لم تشب منه رصاصة . فاضت نفسه على فراشه . ومات كما يموت البعير . فلا نامت أعين الجبناء . كما قال خالد بن الوليد . وله اخبار كثيرة تقتصر منها على ما ذكرنا . وقد خلف ستة ذكور أشهرهم محمد والمحموظ وسيدى بريك . وبنت غريبة في بنات جنسها . تسمى ما مئاس ، كانت تغوض ايضا مع الخائضين في السياسة .

# الحسين بن الحاج

## الأيديكوراني المجاطي

قبل 1240 هـ - قبل 1295 هـ

وتد من أوتاد فخذ ( ايت علي ) ممن أدرك الرياسة بكرمه . كانت له  
فلاحة تسعة . وعبيد ومواش ، فبسط سباطه لمن كانوا أكبر منه من  
رؤساء قبيله . فكانوا يتخذون داره دار الندوة . فيها يبرمون وينقضون .  
ويصنعون البراميج ، يحفظ التي يرسمونها لكن فضية . توجهت اليها انظارهم .  
وارادوا أن يديرها دفنها وفق ما نهب به ريعهم ، ان حفا او باطلا . فكان  
الحسين يستد اراءه على حاسية سباطه . فنفخ له المسامع . والمواند بويده .  
والجدد بدلي بحجج لا ترد . والبطون تنهود ، والامعاء يقول هذا هو احكم  
المه مط . فدرس ريسه مركزة اولا على هذا . ثم لم يكن الا عشية وصباح  
حتى زاسم بن هم افران ابيه . فصار بدرره يجر النار الى فرصه . وكان  
ابوه رجلا عاقلا سائن النامة . ممن حجوا بيت الله احرام . وما كان يحوصى  
مع الخاضعين . ولكن ربه نبغ في ذلك نله . حتى كان الرئيس الحسين  
أزكوك وامغار محمد . ومن في قرنهما ممن يحسبون له الف حساب . وقد  
اتصل الحسين في ريق شبيبته بالنسيد البركة سيدى ابراهيم بن سليمان  
الانغى فراه وهو أعور . فدعا له ان يجعل الله بركة أعين الداهية في العين  
الباقية . ثم انه كان ممن يشتغل بالسياسة الداخلية من وسط القبيلة . ولا  
يكاد يتعداها . ولا كان يشرب الى الخارجية ، كما كان أقرانه يصنعون .  
وهو الذي قاوم الشريف سيدى الحسين بن هاشم حين أراد أن يجبى المغارم  
من الوفاويين فهيا له شيعة تعينه . وكان هو في فريق المناوئين رئيسا .  
وكان أمغار محمد الرئيس العلوى في الفريق الآخر الذي يعاون سيدى الحسين  
ابن هاشم في ذلك . وقد استدعاه اذ ذاك الشريف المذكور الى ( ايليغ )  
فترشح ذيل قطيفة كان تحتها مال مكروم . فقال للحسين : تناول هذا .  
وكن لي خير معين في هذه القضية . فاستنكف من اخذ الرشوة عما كان  
همم عليه . فركب فرسا جموحا في هذا العزم . فأبى ان يعنى هامته تحت  
طمع هذا المال الممدود اليه . ثم انه قاوم جيش ابن هاشم في ( بنومريم )  
فهزمه ومن كان معه . فكانت كلمته هي العليا . فنجت قبيلة ( ايت وفقا ) وما  
كادت تنجو ، لولا هذا البطل المغوار . وقد كان أيضا يستنكر مقرما جباه ابن  
هاشم قبل هذا الوقت من مرابطى ايت ( تاتخلوئو ) ولكن لما كان



التاغلولوثيون ممن يمد عليهم نفوذ ( اداو-بعفيل ) لم يكن له في ذلك  
 ما يفعل . فكانت هذه الواقعة التي نفذ فيها رايه على رغم الاسوف . وقاوم  
 فيها الاسد الهصور ابن هاشم . مع تل من انحاش اليه من رؤساء مجاط ،  
 هي المنارة التي علا فوقها علمه الخفاق الذي يشاهده كل أحد . ثم بعد ذلك  
 علا كعبه . وانفى جانبه . فلا يحترس له ضب بعد ، ولا يفتقع به بشنان .  
 وكان ممن انتصروا للاشكر الايعنسانى . وايت ييبورك فى احرب المشهورة  
 بينهم وبين السماليين ، وقد كان له من الكرم - كما ذكرناه - احاديث  
 تطيب بها النواحي وتشنف بها المسامع ، فقد ذكرنا ان ذلك هو سبب نبوغه  
 بين رؤساء قومه بعد ان لم يكن ما ساء الله شيئا مذكورا ، ولم يكن يطمع  
 من مال أحد . ولا كان يتمصص ما يتمصص منه الرؤساء اقرانه . فلا  
 يطمع الا من كد يده ، فجعل الله البركة فيه . حتى كان أغنى غنى فى قومه .  
 وكان يلبسه يدرج ما يناهز اربعمائة غرارة فاكثر دائما ، مع رباط خيل  
 متعددة بين ذكورها واناثها . وقد كان من عادته ان يستدعى طلبة القرآن  
 ليقرأوا له ختمة فى كل اسبوع من اسابيع رمضان . ثم بعد موته حافظ  
 اولاده على هذه العادة المستحسنة ففرقوها على حساب مواريتهم ، فكان اولاده  
 ثم احفاده الى الآن فى كل اسبوع من اسابيع رمضان لا بد من استدعاء الطلبة  
 عسبة آخر يوم من الاسبوع لذلك . ثم يفيضون عليهم من الخيرات ما يفيضون .  
 ثم انه بعد موته حثف انفه خلف خمسة ذكور : محمدا ، وعليا ، وابراهيم  
 وبلقاسم ، وبريكا ، فكان الصيت لبلقاسم وعلى . فكانا ايضا من الرؤساء  
 كان الثانى أولا ، ثم تبعه الاول . وكان على هذا متدينا حسن الاخلاق .  
 كثيرا ما يزور الشيخ الالفى ، ويذكر انه شاهد منه امورا خارقة للعادة ،  
 فيذكرها كرامات له . وقد زار الشيخ بعد رجوعه من الحج سنة 1306 هـ .  
 فى ( الف ) فقال له الشيخ : اننا ما كدنا نساغر حتى اثرتم ما اثرتهم ايضا  
 بينكم من الفتن . وانكم لتثيرونها هوجاء قاصفة ، ثم لا تدرون ما يتبع  
 ذلك . ثم مات قبل 1310 هـ . ثم خلف هذه الطبقة فى الرياسة ولدهم على  
 ابن محمد الذى يسمى اليوم ( على ايشلحين ) وهو اليوم أشهر من نار  
 على علم . وهو رئيس اخوته ( ايدكوران ) الرسمى ، بعد ان امتدت يد  
 الحكومة الى تلك الجبال 1352 هـ . وقد كنا ونحن صغار نسمع بذكره يروج  
 كثيرا فى الاندية . ونراه فى مقدمة الرؤساء المجاطيين الذين يديرون دفة قبيلتنا  
 المستضعفة مع صفر ( الف ) الحاج ابراهيم الايعنسانى ، وكان ممن يبدئون  
 ويعملون فى كل ما يخوض فيه المجاطيون قبل عهد أحمد الهيبة وبعده ، تكون  
 له الصدارة دائما . وبعد من أركان الندوة الجزولية فى سنى الكفاح من 1330 هـ  
 الى مختتم 1352 هـ . وهو أحد الذين أبرموا مع الجنرال ( لانموط ) على يد  
 الكلاوى ، تلك الهدنة المصطنعة 1335 هـ . ولم يكن بمصون فى امتصاص

أموال المستضعفين، اشتهر بذلك عند كل أحد . وقد يغيب العهد في خلفائه  
بمراهم معدودة . وله بالاستاذ على بن عبد الله اتصال كبير . يقف معه في  
فصل النوازل . وفي الوساطة بين أهلها حتى يصطلحوا أو ينفذ الحكم على  
المحكوم عليه . وكذلك كانت له عروة وثقى مع استاذنا سيدى الطاهر بن  
محمد التمانارتى . وأظن أنه من يده تلقن الطريقة الاحمدية التى يحافظ  
عليها دائما . ثم له وراء ذلك اذكار يقوم بها صباحا . ولا يمكن ان تطرقه  
سنة منذ الاستيقاظ مبكرا حتى ياتى عليها . وقد عركته المراقبة بعهد  
الاحتلال عركا شديدا ، فيسجن ويمتنع ، مع ما كان له فى أوله من ظهور .  
ثم امتد به العمر الى أن جاء الاستقلال ، وكاد يرفع رأسه لولا أن رأى أن  
ذلك غير ممكن ، فأنخنس ، الى أن رثم العهد الجديد . فها هو ذا الآن سنة  
1380 هـ . مستكين مسكين يرحمه اليوم من كان يغبطه أمس . والدهر قلب .  
حفظنا الله من عواقب السوء . ولا ريب أنه وجد بركة ما فيه من ناحية الخير .  
فمال اليه فى آخر عمره ، والله لطيف بعباده .

# أحمد أوبخيس المجاطي

نحو 1270 هـ نحو 1320 هـ

## نسبه

أحمد أوبخيس بن أحمد

كان أوبخيس بن أحمد قطبا من أقطاب ( أيت موسى ) . وشجعنا من شجعانهم في القرن الماضي . فكان دائما من الرؤساء الذين يتقدمون بأدلتهم ويخوضهم للمعارك . فلم تسوده قبيلته عن كلاله ، ولكنه يحمي حماها ويتفنى إذاها ويرمي من رماها بهمتب . فما زال يسدي ويلحسم ، وينقض ويرم مع أقرانه من ( أيت موسى ) حتى سقط في بعض الحروب ، فلب على ظن من حكى لي أن ذلك في حرب بين ( أيت علي ) ( وأيت موسى ) وذلك نحو 1290 هـ . ثم تولى مقامه ولده الأكبر محمد أوبخيس ، فكان نظير أبيه كرما وبسالة . فملا المكانة التي غادرها والده بكل ما تتطلبه من الكفاءة ، وكانت الفلاحة والأماك التي لهم بوادي ( تانكرت ) وحظائرهم التي تعج بالغنم تدر عليهم ما يقابلون بهم كل صادر ووارد . وكانت دار أوبخيس وولده محمد في قرية ( بويغند ) هذا والحروب بين ( أيت علي ) و ( أيت موسى ) لا تفتقر . وبينما هو ذات يوم في مداعسة بينهما إذ تردى أيضا بين الصفوف وقد وصف لي من حكى لي هذا الخبر وهو من ( أيت علي ) أنه كان يحمل عليهم . فاذا به قد أصيب برصاصة . فمال عن السرج حتى وصل الأرض . ثم تجارى العلويون إلى الفرس . فتعامل حتى اتصل بعنقها . وأراد أن يركبها ليفر ، فرماها رجل من العلويين أيضا برصاصة . فافقت الفرس على رجلها الخلفيتين ثم سقطت . فتجارى إليه الموسويون أخوته فمعهوه ، ثم لم ينشب بعد يومين أن مات ، وذلك نحو 1300 هـ . ثم تولى أخوه أحمد . فكان هو وأخوه الحسن رجل طمان ورأي . ثم تفاقم أحمد هذا مع ( أيت بوهيا ) حول رئاسة ( أيت موسى ) فكل يريد أن لا يعلى كعبه . ولا يستأنف رايه . فكان ذلك هو سبب افتراق ( أيت موسى ) فيما بينهم . فكان ( أيت بوهيا ) يستميلون إليهم ( أيت علي ) ورأس ( أيت بوهيا ) هؤلاء يسمى همو . فكان هؤلاء يغلبون أحمد أوبخيس بذلك . فمات همو قبل 1314 هـ . فكان هذا هو سبب اتصال أحمد أوبخيس بالقائد سعيد المجاطي ، حين كان هذا ينظر إليه

بين قبيلته وغالب اخوته ( ايت على ) بالنظر الشذر . والآخر كذلك مغلوب  
 من قومه ( ايت موسى ) باستفحال ( ايت بوهيا ) والاغراض تجعل علو  
 العدو صديقا طبعا . ثم اطلت سنة 1314 هـ . فاهتزت سوس بصدى الكلويين  
 الذين يتحدث بانهم نازلون بجيوش عظيمة الى سوس . فكان القائد سعيد  
 واحمد اوبنخيس يتطلعان الى محبتها ليستولي كل واحد منهما على اخوته .  
 فكانت حركة من مجاط الى جهة ازغار مع سيدى محمد بن الحسين بن هاشم  
 ولكن القائد سعيد واحمد اوبنخيس يمنعان من اليهما من الذهب مع الذهبين  
 ثم انهزمت مجاط من ( تامكرت ايتخسان ) وكان القائد سعيد واحمد  
 اوبنخيس معروفين عند الحاج احمد الكلوى . فجعل احمد اوبنخيس رئيسا رسميا  
 على . اخوته ( ايت موسى ) تحت قيادة القائد سعيد ، ولكن ( ايت موسى )  
 توجست خيفة منه . فظهر منها تمرد وعلم انقياد ، فكان ذلك سبب حمله  
 الحاج احمد الكلوى عليهم ، حتى اناخ على حصن ( تيكيد ) فحاربوه ولكنهم  
 غلبوا بعد ثلاث . فهربوا من الحصن . وقد حشروا فيه كل من ملكوه .  
 فذهب كل ذلك سدا مذر . ثم بقى الحاج احمد هناك نحو 20 يوما . ثم  
 القى القبض على الحسن وعبد الله من ( ايت بوهيا ) والمهدى من ( ايت على )  
 وولده ، وعلى بن حمو ، ومحمد بن كرئوم ، وابوكناض محمد بن مبارك بن  
 ابراهيم ، فسلسلهم ووجههم الى ( ترزيت ) حيث هلكوا كلهم . فخذل الجو  
 لاحمد اوبنخيس يقبل ويدبر بلا معارض . ثم انه بعد ذلك رجع الى اناس  
 آخرين فقتلهم غدرا . وهم احمد من ( ايت بوهيا ) واخ له يسمى الحسين  
 ومحمد من ( ايت بوهرو ) من ابناء اعمام ( ايت بوهيا ) قتلهم وهدم ديارهم  
 حتى ليس فيها انيس الا اليعافير والا العيس . ان كانت اليعافير والعيس هناك  
 هكلما طحن ( ايت موسى ) وعركهم عرك من لا يشفق ولا يرحم ، ولا يتنظر  
 فى العواقب . فصار يبني داره الموجودة الى الآن فى مخرم ما بين الجبلين  
 حيث الطريق الى ( تانكرت ) ، فقد بنتها له قبيلة ( ايت موسى ) فى اواخر  
 1316 هـ . وأوائل التى بعدها . هكذا صفت له حكومته فيما يزعم / ولكن  
 سرعان ما انقشع سحاب الكلويين . فتأثرت الثورات من كل جهة على القواد  
 وأعوانهم من الناس بدورهم . فقام الثائرون يهدمون ديارهم أو يحاصرونهم  
 فيها ، حتى يستلهم بالأيدي صاغرين . فقام المجاطيون الى القائد سعيد  
 واحمد اوبنخيس هذا ، والقائد مبارك البيراني ، فحاصروا منازلهم ، وقد  
 انحاش الى كل واحد من هؤلاء الثلاثة أصحابه وأعوانه . فبقوا كذلك  
 والقبائل اتولتية قد امتدت مجاط برجال لاعداد لهم . والشيخ احمد الامازرى  
 بلغ مقامه عند هؤلاء الثائرين مبلغا لا يعلى عليه . ثم لما أفرج عن هؤلاء  
 المحاصرين جيش الحكومة الذى قاده القائد أنفلوس الذى نزل اواخر سنة  
 1318 هـ . رجعوا الى ما كانوا عليه . فرجع احمد اوبنخيس الى قبيلته بكل

ما أرادته منها . ثم ان القائد سعيدا الذى كان اعانه امس خاف منه اليوم ، فاعد له سما فى طعام بعد ما جربه القائد فى عبد له ارداه فى الحين فيما يقول الناس . ثم ما طعم احمد اوبخيس من ذلك الطعام فى دار القائد بـ (تاكجكالت) حتى سقط . قال لى الحاكي : وكنت ذلك النهار حاضرا امام دار القائد ، فرأيتة محمولا على بغلته الى داره . ثم لم يلبث الا يوما او يومين حتى كان من المرموسين . هذه حياة هذا الرجل وقد صدق فيه المقال المشهور من اعان ظالما سلط عليه . ثم ان اخاه الحسن وكان بهمة من البهم قد لبس للقائد سعيد جللة الاسد . وانقطع فى داره الى ان وصل وقت الحصاد . فطلع من دارهم بتلك الشعبة الى دار صهره بوهوش بن حمو بن ابراهيم . فكان خبره عند القائد . فارسل اليه من حاصره حيث هو ، فمر بهم الشيخ الالفى ، فطلب منهم ان لا يحدثوا شيئا حتى يرى القائد . فعله يتركه ، ولكنه ما غاب عنهم حتى لانسبوه الحرب ، فرجع الشيخ فوجدهم قد لضى الامر فوقعوا فيما اراد ان يكفهم عنه حقنا للدماء . فتولى عنهم وتركهم فيما هم فيه يعمهون . ثم فى وسط الليل خرج الحسن اوبخيس هاربا الى داره حيث بقى مع اعوان له ما شاء الله ، حتى خرج منها مرة اخرى لغرض ، فصادفه اعوان القائد فقتلوه . وهكذا جندل كل افراد هذه الاسرة الاباة كما قال الشاعر :

وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما رآته عامر وسلول

ثم ان على بن احمد هذا الذى هو اليوم الرئيس الرسمى لقبيلة (ايت موسى) منذ احتلال الحكومة هذه الجبال . قد تركه أبوه صغيرا . ثم لما شب صار ايضا يسلك غير طريق قبيلته . لما كان بينهم مما ذكرنا . ولكن لم يكن له كبير امر ، حتى اتصل بالقائد المدنى . فصار هذا يصله ويقوى جناحه بالعطايا . واعطى له ولاخيه سلاحا جديدا من آخر طراز . فصار امره يظهر نانيا حتى تقوى امر القائد المدنى بعد 1335 هـ . فاتخذ (افران) الى (تاككرت) منطقة نفوذه . فاحتاج الى اعوان من (مجاط) ليكونوا له فى (افران) خير نصير ، فوجد من صاحبه على بن احمد اوبخيس طلبته . فاتخذ له من بين (ايت موسى) شيعة تقول بقوله . وتؤمن برايه . حتى لما انتشبت الحرب المشهورة بين القائد المدنى والقائد مبارك ، وكان المجاطيون من شيعة الاخير . كان فريق كبير من (ايت موسى) تحت راية على اوبخيس ممن انضموا الى القائد المدنى . وهكذا استرجع مكانة آبائه . وعلا له شأن ، وانتشرت له شهرة رشحته اهله الرياسة التى نالها اليوم من الحكومة . وهو اليوم 1357 هـ ابن نيف واربعين سنة . ولا يزال الكرم المشهور به آباؤه محل اعلى دارهم هذه الى الآن . فيما يحكيه الناس ( ولا يزال على حيا 1380 هـ ) .



# الحاج الحسن ازكوك المجاطى

نحو 1225 هـ 1295 هـ

إذا كان العلماء المصلحون والقواد الفاتحون والباحثون المكتشفون، والنقابون المدققون ، يدرّون وراءهم دويّا كأنّما تداول سمعك أناملك العشر - فإن هناك أيضا فتاكًا مغاوير خلفوا وراءهم صدى لا يزال يتردد في الأجواء ما دام في الوجود صيماخ يسمع أحاديثهم الغريبة ، وينصت لما يقتحمونه من المهالك ، ثم ينقشع الغبار فإذا هم ناجون ، فمن السليك بن السلوك والشنفرى وعنترة غير فتاك لا يزالون أوقع عليهم الحمام أم وقعوا عليه ، فغادروا بعدهم ما غادروه من الأنباء التى تنغلغل فى المعجب . كانت (أيت على) فى القرن الماضى (وأيت موسى) وهما فخذان كبيرتان من قبيلة (مجاط) فى تناطج وتطاحن دائما ، والحرب بينهما سجال ، فمن غلب منهما صاحبه فإن يده تجول فى (افران) و (أيت وفقا) و (أيت حرييل) التى هى كما قيل فى مصر من قديم هى لمن غلب ، وكان أزكوك هذا صقرا من الصقور، شجاعة وقوة ، فكان ربما يبيت عندهم جيش فيضيفهم هو بكل أنواع الضيافة ، حتى إذا ناموا طار الى (أيلغ) فى (تازاروال) فيقطع تلك الجبال ليلا ، عدوا ثم يصبح أيضا بين الاضياف فكانه نائم معهم ، مع أنه أبرم ونقض مع آل (أيلغ) ما يريد ، وكان مع ذلك فتاكًا لا يبالي بازهاق الأرواح ، ولا بهتك الحرم ، هكذا أمضى عمره ، ولا يجول مع أحد إلا تبعا . حتى أن أمغار محمدا لم يعلّ مقامه بين أهله إلا بعد ما هرم هذا وأعيا . وأما قبل ذلك الحين ، فإنما كان يسايره . فدام على ذلك طوال شبابه ، ثم لما انحنت سعده ، وجفت نطقته ، بدأ أمره فى النقصان ، ثم صارت ذات يده تفيض شيئا فشيئا ، حتى ذبلت ، ثم كان حينه على أيدى (أداوسلام) لئلا كانت بينهم وبين المجاطيين يوم أجلاهم هؤلاء عن أوطانهم (تأغونى) تحت (اساكا) بـ (افران) فقام المسلمون وهم أباة لا ينامون عن ثار . فصاروا ياتون على كل من قدروا عليه من خصومهم المجاطيين فكان صاحب الترجمة من الهالكين على أيديهم ، جاء من (تامانارت) فمسر بـ (تائوت محمد بئزريكن) حوالى (أداى) . فلم يرم من اختبأوا له حتى أطلقوا فيه الرصاص فجندلوه ، وهكذا سقط الفضنفر بعد أن صال زمنا ، وقد خلف ولدا له صغيرا يسمى سعيدا حوله الله من دم أبيه الى دم هادئ ساكن . لا يعرف الا الاشتغال بشأنه ، ومراقبه ربه : فسبحان الله الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . ويخرج الحمل الوديع من الفضنفر الهائج ، ولا تزال الأغاني الشلحية من مجاط وما إليها تلهج بذكرى الحسن أزكوك الى الآن، وله أخبار كثيرة لم نر داعيا لتبعتها ، ويكفى من القلادة ما احاط بالعنق . وفى كتاب (منية المتطعين) ترجمة سعيد ولده . لانه من المنقطعين فى الزاوية الألفية

# القائد الحاج أحمد التامانارتى

1244 هـ . 22 . 7 . 1336 هـ

## نسبه

أحمد بن حمو بن عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن منصور بن محمد .

قد اشتهر ان هذه الاسرة شريفة النسب من الكثيرين المنتشرين فى سوس ، وقد تكلمنا على الكثيرين غير ما مرة فى بعض التراجم المقدمة فى الكتاب . ووجد مكتوبا كما قال ثقة - ولم أره أنا - ان جد هذه الاسرة الكثيرية تان من جالية الاندلس ، خرج نحو القرن السابع ، لما احتلت اواسط الاندلس كمرطبة وغيرها ، فتوجه الى سوس ، كما توجه الى سوس من تلك الجاليات آل يزيد والاعترابويون ، وابناء أبى بكر القاضى ابن العربى المعافى . يقول هؤلاء الكثيرون السوسيون انهم سكنوا اولافى (ناعازا) ازاء ( تيتبتكتو ) ، وبعد حين خلوا مع عربان اولاد دليم والسباعيين وتكنة الى صحراء سوس ، ثم تخللوا عمران الجبال . فخالط منهم من خالط ببناء الديار ، وتنايل الاملاك ، وان كنت أنا استبعد ان ينقلوا الى بادية الصحراء ، من حاضرة الاندلس ، وانما أريد ان اسوق كل ما يقال ، على ان الكثيرين لا يزالون فى فاس الى الآن . ومن بينهم هذه الاسرة التى الفت فى سوس رحلها نى ( تامانارت ) وقد ذكر الفقيه سيدى محمد الكثيرى السنى مات قريبا ان اصل اهله الكثيرين الجبليين كان من (تامانارت) ولا تزال عند بعضهم رسوم املاكهم القديمة - وقد تقدم فى ترجمة هذا الفقيه ما يتعلق بنسبه فى ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) .

## رياستهم

ان اشتهر كثيرون من الكثيرين بالعلم فى (جزولة) فان هذه الاسرة مع أسر اخرى كثيرة كاسرة آل القائد محمد بن إبراهيم التيويوتى ، اشتهرت بالرياسة الدائمة . وقد عرفنا عن التامانارتيين انهم اتصفوا بالرياسة من اوائل القرن العاشر . منذ انبثقت الدولة السعدية ، ولا ندرى الهم اتصال بالرياسة قبل . الا ان اخبار اوائل هذه الاسرة وانباء رياستها .

من السعديين ، قد فقدناها ، لعدم اعتناء الناس بكتابة التاريخ ، وان كانت رياستهم في القرن العاشر في الايام السعدية محققة، وانما فقدت آثارها لما أصاب الاسرة على يد محمد العالم العلوي. حين خرب (تامانارت) كما سيأتي قريباً. فقد أحرق كل الرسوم وأتى على جميع ما في دارهم . مما عسى أن يستمد منه التاريخ . ويذكر أن في قرية ( اكيوانز ) مخطوطاً عند آل القاضي سيدي أحمد بن إبراهيم حفيد الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم ، يتضمن وصية للشيخ هذا بأحد أفراد هذه الاسرة الرئيسية . وقد سماه هناك قائلاً: انه آواني فأحسن نزلي . وقام بواجبي مع كل أيبالته . أوصى اولاده ان يعترفوا لاولاده ذلك . لما لاولاد الشيخ عند السعديين من الشفوف ، فانت ترى ما في هذه الوصية . فان ذلك يدل على أن الرياسة أقدم في هذه الاسرة من أوائل السعديين ضرورة ان السعديين ما ثبتت قديمهم في الرياسة في سوس على الأقل، الا في العقد الثالث من القرن العاشر ، والشيخ سيدي محمد بن إبراهيم الذي كان نزل في (تامانارت) قبل 930 هـ بسنوات أحد من اخذ بأعضادهم . وقام بنصرهم ، فدل هذا - ان صح كله - على قدم الرياسة في هذه الاسرة قبل السعديين . ولنتتبع رؤساءهم على حسب ما عندنا من أسماء رجالهم، وما وقع لكل واحد منهم معتمدين على ما عند الاسرة التي أكتب هذا وسط دارهم . معولا على أحد فقهاءهم سيدي عابد بن عبد الرحمن من نسبهم وغيره من المسنين في الاسرة ، فأكتب كل ما يملئ على ، كما اسوق الوثائق والظواهر التي تكسبت حولي الآن ، واضعاً كل ظهير أو مكتوب في محله .

## ١ - الشيخ محمد - فتحا -

هذا هو الموجود في نهاية السلسلة المتقدمة ، وقد ظهر انه يكون حوالي آخر القرن العاشر ، ولا ندرى من أخباره شيئاً .

## ٢ - منصور بن محمد

يذكر بثروة هائلة ، حتى انه ليملك ثلاثمائة من الرقيق على ما اشتهر وهو أحد الرؤساء بلا ريب . ولعله يدرك أواخر السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي برياسته التي يظهر انها امتدت كثيراً في أيام اللويلة الايليغية، وسنرى ان هذه الاسرة من عمد دولة الامير على بن محمد بودميعة .

## ٣ - عبد الله بن منصور

ولد من قبله وهو بلا ريب يكون في دولة بودميعة . فيقال انه كان قائداً كبيراً . ولم يؤثر عنه ما يكتب الا هذا الكتاب الصغير

الذى وجدته بين الاوراق الرسمية للأسرة. فاحسب انه له من احد العلويين او  
ممن قبلهم . وذلك بعد تولى أخيه محمد الآتى .  
ونصه :

« الى عبد الله التامانارتى و ابراهيم بن عبد الله ، سلام الله عليكم مع  
الرحمة والبركة ، وبعد فاذا وصلكم كتابى فاقدموا الى عندى بالعزم بامان  
الله عليكم ، وان قعدتم فلا تلوموا الا انفسكم ، ونشتت شملكم والسلام » .  
هكذا الرسالة بلا تاريخ ، والله اعلم .

## ٤ - القائد محمد - فتحا - بن عبد الله

والد من قبله . هو اول رجل عظيم وجد بعض ما يدل على مكانته العظيمة،  
فقد امكن ان يعرف من ثنايا ما وجد من مخطوطات نسوقها ، ببعض ما يتعلق  
به .

ذكروا ان القائد محمدا - فتحا - كان من اركان الدولة الايليقيّة ، واحد  
الناشئة اذ ذاك ، كالمولى الرشيد ، والمولى اسماعيل ، ثم انه بعد الآتى - وقد  
قوادها الكبار ، فكان ذلك بلا ريب مما تقلّى عنه عيون ملوك الدولة العلوية  
دخا ، الناس من سوس فى ابالة المولى اسمعيل ، وتمكنت ولاته فى النواحي -  
راى ان يجبر الصديق ، فيدخل فى الجماعة . فيكون داخلا فى ايالة السلطان  
او فى ايام احمد بن معرز . ثم يراجع السلطان . ويتعهد بالهدايا ، وفى  
مرة عوا على مثل ذلك ، فاستدعى قاضى حضرته ، وهو القاضى الذى كان  
جد آل ( ايكسواز ) شعبة من ابناء الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم  
التامانارتى الشهير . وقد كانوا اشتهروا بالقضاء من قبل ذلك الحين ، فامرهم  
ان يتها للسفر الى مكناس حاضرة السلطان ، فكتب رسائل عن فم القائد ،  
وهيا له القائد هدية كثيرة من الذهب . ويقولون انه مل جلد عنق جمل ،  
فلما ودعه القائد ليلا على ان يبكر على السير . بيت هو واهله ما بيتوا ،  
فقد احرقوا الرسائل المكتوبة عن فم القائد. فكتبوا هم من عند انفسهم شكوى  
يتشكون الى السلطان من ضيم القائد محمد . وما يلاقيه منه ضعفه الناس .  
خصوصا ابناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ. وأنه لا يحب الدولة العلوية (1)،  
وقد جعلوا تلك الهدية هديتهم انفسهم. وتلك احتالوا ومكروا مكرا كبيرا ،  
لمنافسة الرياسة . ولما كان المجاورة التى لا يرضى فيها بعض ببعض . فحين  
اوقعوا بالقائد الذى هو من أسرة بينهم وبينها عداوة من قديم .

(1) هذه حكاية هؤلاء . وأما حكاية أبناء الشيخ فتحا فيها . وقد تقدمت

فى تراجم آل الشيخ فى ( الفصل الثانى ) من ( القسم الثالث ) فى  
( الجزء السابع ) .

تغير خاطر السلطان بسبب ذلك على القائد فاعز الى ولده محمد - فتحا -  
العالم خليفته على سوس أن يزحف الى (تامانارت) ليلقى القبض على القائد .  
فقضى الامر - فحاصر محمد العالم ( تامانارت ) شهورا ، يقول بعضهم انها  
ستة ، وبعضهم تسعة . حتى اقتحم على المدافعين حصنهم ، فاعتقل القائد ،  
وساق محمد ' العالم كل ما وجده على دار القائد من العبيد والاثاث ، حتى  
الرسوم يذكرون ان الذي احرق منها اذ ذاك مقدار حمل جمل . ويقولون ان  
ذلك في مخطوط عندهم لم اره فيما رايت ، وانما الذى رايت هو هذا - وقد  
كتب فى ايام الشيخ ابراهيم الآتى ، ونصه :

يعرف شهوده اتم المعرفة واكملها . ويشهدون انهم عرفوا وحققوا القائد  
محمد بن عبد الله التامانارتى ، حين حصره مولانا محمد ابن مولانا اسماعيل  
نصره الله ، حتى قبضوه وربطوه فى الحديد ، وطلعوا - يعنى واطلعوه -  
لمدينة مكناس عند ابيه مع جميع متعلقاته - وفى الاصل مع تعلقه - ولم  
يرفلوا فى دارهم - يعنى لم يحمل من دارهم - قليلا ولا كثيرا . ودخل  
حصنه وأكل جميع امواله ، وحرقوا فيه وثائقه - أى رسومه - وغصبوهم ،  
وجعل الخليفة فى حصنه ، حتى مات مولانا محمد . وخربت حرييلة حصنه الخ )  
ثم ساق اسماء الشهود . ثم ارخ المرسوم بتاريخ سقط المقصود منه .

ويقول هؤلاء اليوم ان اهل الحصن بعد ان خربه الخريليون تفرقوا شلر  
ملر . فمنهم من ذهب الى قرية (اضارنومان) براس الوادى ازاء تسيونت ،  
ومنهم من ذهب الى (تارودانت) او (حاجة) ، ويقولون ان السكان اذ ذاك  
كانوا كثيرين جدا فى الحصن وما حواليه ، وانهم اثنتا عشر قفدا ، ثم انهم  
لم يرجعوا بعد . ولذلك قل البيضا الى الآن فى سكان (ا-كرض) على حين ان  
السود كثيرون

وبعد جلاء هؤلاء تولى المرابطون أبناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ  
(تامانارت) باعانة الخريبيين ، وكان هؤلاء اذ ذاك اقوياء كثيرين . لما تفل  
شباتهم ، وتبرد نارهم . فاستولوا على املاك القائد محمد واهله . وقد رايت  
استرعات كثيرة يسترعى بها أبناء القائد محمد على من عمروا املاك ابيهم  
القائد . بعد ما حصلوا فى رسوم أخرى على شهادات كثيرة بتعيين كل الاموال  
التي كانت تحت يده الى وقت الجلاء . ويذكر ان هناك رسما فيها شهادة  
كثيرين من الخريبيين بانهم يتحققون ان املاك القائد اغتصبها الناس بعد جلائه ،  
فعمروها ظاهرا . واعلنوا انه مصدق فى كل ما يدعى انه له .

ثم ان القائد سيق معتقلا الى سجن مكناس ، فالقى فى السلاسل والاغلال .  
ويقولون ، ان السجنائين يفجأونه فيجدونه قائما يتنفل ، وقد تملص من  
قيوده . وقع ذلك منه مرارا . فانهم امره الى السلطان ، فاستدعاه فساله  
عمن يحل وثاقه . فقال انه يقف على النبی صلى الله عليه وسلم ودفقه سيدى  
محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى - جد خصومه - فيخلان سلاسل واغلال ،



ثم استفسره عن قضيته التي سجن بسببها . فادل اليه بالحقيقة ، وانه مظلوم  
بايدى أبناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ . فحينذاك اطلقه السلطان من  
السجن ، وامره بالرجوع ، فتضرع اليه القائد ان يسامحه فى الرجوع ،  
فانه وجد الامن فى مكناس والراحة . فاحب ان يمضى باقى عمره فى العافية .  
وهو اذ ذاك شيخ كبير . وحينئذ ارسل السلطان اولاده كما سيأتى ، وسيأتى  
ما يدل على ان السلطان رآى ان محمدا العالم انما ظلم هذا القائد . ولذلك  
اطلقه بعد صفر سنة 1118 هـ . حين قتل محمد العالم ، ثم ان القائد بقى  
هناك حتى مات فى وقت لم يعين ، وسيأتى ما يدل على ان وفاته كانت  
قرب 1130 هـ .

اما ما عندنا مما يتعلق به من الوثائق فاننا نسوقه قريبا . لان ذلك يتعلق  
باولاده اكثر مما يتعلق به .

ومما يتعلق به انه كان مليا كثير الاملاك ، معنيا بالحرث ، ويقولون انه  
كان اذ ذاك فى ( تادانارت ) اثنتان وسبعون عينا ، فكان يسوق مياها فى  
ساقية كبيرة لا تزال آثارها باقية الى الآن . حتى يصل بها المكان المسمى الى الآن  
( القصبات ) وهما قصبتان متجاورتان ، فيزرع هناك ما يريد من الحبوب .  
وهذا ما يدل على كثرة العيون حينئذ . واما الآن فقد غار غالبها ، وان كانت  
آثارها لا تزال بادية للعيان . والقصبتان المذكورتان يقولون انهما من بناء  
الامير على بودمية سلطان ( ايلغ ) ( 1022 هـ - 1049 هـ ) .

ومما يتعلق ايضا بالقائد محمد عند القاء القبض عليه ان فقيها يسمى داود  
ابن احمد وهو المدفون امام باب الجامع الكبير فى هذه القرية ، كان اذ ذاك  
مشارطا فى جامع ( اكرنض ) وهو اجنبى عن البلدة ، وشريف النسب كما  
ذكره . انه قاله الشيخ ابو على التيمكيدشتى ، وحين آن وقت ان يلقي القائد  
بد الاستسلام خرج القائد من داره ، وخنجره فى يده . يشير به الى كل من مد  
اليه يده من اصحابه الذين يحاولون ان يمنعوه من الذهاب الى المحاصرين .  
فيجرى وهو يقول انا فى طاعة الله ورسوله ، وفى طاعة السلطان . فلم يزل  
يمشى قلما ، وهو يعلن بذلك حتى تجاوز القنطرة الصغيرة المبنية على مسيل  
عين ، ( تملت ) فاذ ذاك استفاق من شبه شىء استولى على عقله ، حتى  
اندفع الى ايدى المحاصرين ، فوقف فلقى عليه القبض حينئذ . ويقولون ان  
ذلك الفقيه هو الذى سحره حتى صنع ذلك ، وهذا ما يقولون ، والعهد عليهم .  
والمحل الذى ارسيت فيه المدافع من المحاصرين للقائد اذ ذاك لا يزال معلوما  
عندهم الى الآن . كما علم محل فسطاط محمد العالم . ياثرونه ابا عن جد .  
ويقولون انه كانت عند القائد زوج لها بنات منه ، فبمجرد ما استسلم  
القائد البست بناته ثياب الحداد المفهودة عندهم ، وهو الابيض من الكتان ، ولم  
تزل بناته على ذلك الى ان نقلن الى ( تارودانت ) ، ويقولون ان احدهن تزوجت الى

رؤساء ( أمانوز ) ببقيلة . وتلك الزوج تسمى هما - فاطمة - بنت أحمد  
 وكان أبوها أحمد من الرؤساء الكبار ، وهو من شرفاء ( إيتينو ) ببعمرانة .  
 وقد قالوا إنها وكل عيال القائد طلب الرؤساء الجزوليون من محمد العالم أن  
 يطلق الجميع بعد ما استولى على القائد وعلى أمواله ، فأسعفهم . فرجع الجميع  
 إلى ( تونين ) في ( الغ ) عند الأمانوزيين .  
 أقول : لفت بعصرى الاحداد باللون الابيض مع انه ليس من عادة اهل هذه  
 البلاد ، وقد أخبرني التامانارتيون هؤلاء ، أنهم كانوا مختصين بهذه العادة  
 أولا . الا أنها الآن عمت كل هذه الجهة ، فالنساء المحدثات يلبسن البياض -  
 ومعلوم أن الاحداد بالبياض عادة اندلسية .

## ٥ - القائد ابراهيم

هو ابن القائد محمد المذكور قبله، وقد كان للقائد اولاد منهم عبد الرحمن  
 وهو كبير ذهب مع أبيه إلى مكناس ، وبقي معه هناك . وسترى قريبا اذ نام  
 المولى اسماعيل له في زيارة له لبلده (تامانارت) والوالد الثاني ابراهيم الذي  
 نذكره هنا والثالث منصور ، وهو مع أخيه ابراهيم .

قالوا أن ابراهيم كان صغيرا في حضن أمه ، حين جلوا عن بلدهم . حوالي  
 1110 هـ . وحين تشفع في العيال الجزوليون - كما تقدم - رجعوا إلى قبيلة  
 ( امانوز ) فبنوا لهم دارا في قرية ( تونين ) فمكثوا هناك حتى شب ابراهيم  
 قالوا : وكان حين أدرك يختلف إلى مرابط من مرابطي ( الغ ) فيطلب منهم  
 الدعاء بالرجوع ، فيشره بذلك بن أربعين، يعني أربعين رجلا . فكان نصره  
 أولا بهذا العدد ، والموجود إذ ذاك هو أحد أحفاد الشيخ عبد الله بن سعيد  
 الذين انتقلوا من ( ايمور ) وقد أتوا بأولادهم إلى ( الغ ) وقد كان الحربيليون  
 الذين هدموا دارهم بـ (تامانارت) قد عمروا البلدة مع المرابطين أبناء الشيخ  
 فلما بلغ ابراهيم ، وعرف كيف يعمل سلاحه ، وكان شابا لبقا احوذا ،  
 سره ليليا حتى وصلوا وادى (تامانارت) في الهاجرة ، وكان ذلك في شهر  
 غشت من سنة لم تعين ، في أيام موسم سيدي أحمد بن موسى ، وبينما الناس  
 في القيلولة ، إذا بابراهيم وأصحابه تقلدوا بنادقهم بحبال . فهجموا من جهة  
 شجرة خربة لا تزال إلى الآن موجودة ، فادال الله لهم على خصومهم ،  
 فاستولوا حينا على البلدة . فاجفل من بها إلى الفرار ، ومن بينهم أبناء  
 القاضي الذي كاد ذلك الكيد الكبار - فقد رحلوا إلى قرية (ايكيواز) وتغلف  
 غيرهم من أبناء الشيخ وقد فتك القائد ابراهيم بسبعة منهم كلهم طلبة ،  
 وفيهم عالم كبير يسمى محمدا ، وكان فاضيا (1) ، ويقولون انه هو بعينه

(1) يقول أبناء الشيخ أن قضية الفتك بالقاضي سبقت قضية القائد محمد

وانما كانت هذه القضية جوابا عن تلك وربما تعدد ذلك فكانتا قضيتين .

القائد للقائد محمد ، ومن بين المقتولين مؤذن المسجد . أدركوه في الصومعة فاردوه لانه أعلن بعد الاذان بشعر شلحي يعلم فيه زوج القاضي بقتله ، وهذا الشعر متداول في الافواه ، وقد كان من بين من جلوا اذ ذاك الفقيه سعيد الكثرى ، فذهب الى (افران) وله شهرة في افران الى الآن . وهو من ابناء اعمام القائد محمد ، وهو سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور ابن عبد الله . وكان السبب الكبير في تنشيط ابراهيم منذ عقل ان ابيه كان يسرب اليه المال حين يجد متملصا من سجنه ، ويذكر انه كان ربما ارسل اليه كرة اللعب مملوءة ذهباً بين متاع كثير ، يرسله اليه على يد التجار . فتمتصل به أم ابراهيم فاطمة بنت احمد سو كانت من لبيبات النساء . فتستخرج الذهب فتؤثل به الاملاك لابنها ابراهيم ، ومن بين ذلك ارض فلاحية في (الذويزي) في (السف) الشرقي لا تزال معروفة لهم الى الآن . وبهذا المال الذي يواصل القائد محمد ارساله تمكن القائد ابراهيم في المانوزيين ، حتى تهيأ له ما تهيأ من الرجوع ، وقد سلك القائد ابراهيم مسلك السياسة في تقوية اجنحته ، واعداد العدد ، فيصاهر باخواته ذوى البيوتات . كالامازنيين الذين كانوا رؤساء بعقيلة ، والחסونيين التزنييين . وقد كانت احدى اخواته ايضا عند اهل سيدى أحمد بن يحيى ، من ابناء سيدى محمد بن ابراهيم ، كما كانت اخرى عند الشيخ مسعود جد الفقيه الحاج عبد الله الذى توفي اخيرا بتاريخ 1360 هـ . مرت ترجمته في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) .

ثم لما تمكن القائد ابراهيم من (تامانارت) وقف معه المانوزيون والايسيون فيرسل اليه كل فريق منهم 50 رجلا . فاجمع 100 نصفهم لبناء الدار ، ونصفهم للحراسة ، ويأتون بزادهم من عند اهلهم بقوا على ذلك سنة تامة ، ثم انه صار يتتبع جميع املاكه من تحت الايدى المستولية عليها ، وقد رأيت له ما يدل على كل ذلك كما تقدمت الاشارة اليه . كل هذا يزاوله بيده ، ويد السلطان مولاى اسمعيل وان كانت مبسوطة في كل نواحي المغرب ، قصيرة في هذه الجهات . كما هي العادة دائما في هذه الجبال . فكلها زحف جيش قاهر يحنون الرؤوس ، ويسلسون القيادة ، ومضى جزيرة المد أو شغل السلطان أو جيشه هذا بشاغل ما ، فسرعان ما ينتشرون من عقد الطاعة ، فيتراجعون الى ديدنهم ، فترجع القبائل لما يعهد منها ، ويجب ان لا يستثنى المؤرخ من هذه الكلية حتى ايام المولى اسمعيل من هذا الحكم المسمط ، فقد وقفنا على ما يدل على هذا دلالة واضحة لا شك فيها (1) . ولهذا لم ينتفع

(I) عندنا رسائل من محمد العالم الى أحد الجزوليين حوالى 1112 هـ . عديدة صرحت بذلك ، وقد نشرناها في كتاب (ايلغ قديما وحديثا) ولا يزال فى مسودته ، يسر الله تخريجه وطبعه بفضله وكرمه .

أولاد القائد محمد بكل التوصيات الرسمية الآتية الا بمقدار عند الرؤساء الرسميين في مركز الحكومة بـ (تارودانت) وأما ما سوى ذلك ، فقد اتكلوا فيه على سواعدهم التي رجعت بهم الى دارهم فاستقروا . ولا يفتقر القاريء بكل ما نسوقه من الظواهر فيخال أن الحكومة تأخذ دائما في كل مكان من هذه الجبال بأزمة الحكم . فان ذلك لا يكون الا فينة بعد فينة نلى حسب ما حدرناه فى الموضوع .

وهاك ما وجدناه متعلقا بالمقام :

1 - « انعمنا على خدامنا أهل ( تامانارت ) اخوان خديمنا القائد محمد التامانارتى كافة احرارهم وحراطينهم بالرجوع لبلادهم واصولهم وارضيتهم وجناتهم المعروفة لهم . وأمرناهم بالارتجاع ، والسكنى ببلدهم ( اكرض ) كما كانوا ، وأن يعمروها . فقد ردونا عليهم جميع متاعهم وأمالكهم وديارهم واصولهم ، واسقطنا عنهم من ذلك جميع التكاليف والمطالب والتبعات ، وحررناهم منها تحريرا دائما ، محمولين فيه على كاهل المبرة والاكرام انعاما كليا . دائما بدوام الشهور والاعوام ، من غير معارض لهم ولا منازع ، رعا لوجه أخيتهم خديمنا الارضى القائد محمد التامانارتى ، فاننا اردنا أن نوجهه لبلاده قائدا كما كان . ولبطناه قدر ما يسكنون ويوطئون له موضعه . وحسب الواقف عليه العمل بمقتضاه ، والسلام . فى الرابع والعشرين فى الربيع الثانى عام 1118 هـ . » .

2 - « دملوكننا أحمد العليج الذى عمدتنا بمعدن ( تازالانغت ) سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فان كتابك الذى وجهته لخديمنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتى بلغه لنا وقرأناه . وعرفنا مضمون خطابك ، وما أنت عليه فى خدمة ذلك المعدن ، جزاك الله عنا خيرا . وهذا خديمنا القائد محمد التامانارتى المذكور ، كثيرا ما أخبرنا بأنك انت محترم ، وواقف على ساق الجد والحزم فى أمورنا ، وخدمتنا العلية بالله ، جزاك الله عنا خيرا أحسننا أحسننا ، الله يرضى عليك ، ويزيد على عنايتك - لعل - والذى نؤكد به عليك أنك تشد روحك فى موضعك . واحترم اليه ، ورد بالك من كل جانب ومكان ، ولا تغيب عنا الاخبار - كذا - تلك البلاد حيث كان . ورقاصك لا ينقطع عنا أبدا . ونؤكد له عليك ثانيا أنك تنهلا فى أولاد خديمنا القائد محمد التامانارتى ونستوصى بهم خيرا . وان احتاجوا الى شىء عندك فاقضى لهم . وعندك (1) أن تفرط فيهم . أو تتعامى عليهم فى كل ما يحتاجون عندك . واتهلا فيهم ، ثم اتهلا فيهم . وهؤلاء اخوانه اذا وردوا عليك بهذا الكتاب الكريم تأمر أن تنهلا فيهم . وتستوصى بهم خيرا واحسانا ، وثق بهم فى كل ما يبلغه عنا اليك - كذا - من أمورنا العلية بالله ، وهذا

(I) كلمة يقصد بها فى اللهجة الدارجة : رد بالك .

أخوهم خديمتنا القائد محمد التامانارتى، ها نحن ان شاء الله نبعثه فى اثرهم لبلاده ، ليبنى داره ان شاء الله ، ونوليه تلك البلاد ان شاء الله تعالى بحوله وقوته ، وشهد روحك ثم شهد روحك فى موضعك ، ورد بالك لنا : والله سبحانه وتعالى يعينك على ما أوت عليه :: والسلام . وكتب رابع من جمادى الاولى ( أله من سنة 4118 هـ ) .

انتهى على ما هو عليه من التصحيف ، وقد طبع فوقه بطابع وسط ، لم استبن منه الا انه اسماعيل ، وهذا لا ريب فيه .

3 - « ولدنا الارضى مولاي عبد الملك اصلحك الله ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالمؤكد به عليك اصلحك الله وأثمر غرسك ، هو أن تتهلا فى حملته اولاد خديمتنا القائد محمد التامانارتى ، هذا الذى جاءنا ، والذى هو بالبلاد ، وعاملهم بالخير والاحسان ، وراعهم لخدمة والدهم ، وللازمته اليانا ، وطول مكثه عندنا . حتى توفى رحمه الله ، وان احتاجوك لبعض المقضييات اقضيها لهم ، واستوص بهم خيرا واحسانا، فلا تسمع فيهم لقول قائل ، والله تعالى بمناه يوفيك ، ويرشدك بمناه ويمنه آمين ، والسلام . فى اواسط ربيع (ثم لفظ المائة او كلمة الثانى) عام ثلاثة وعشرين - لعل - ألف (او سقط منه عشرين وبقيت المائة ) . »

صح من اصله مع ما هو عليه . وطابعه فى وسطه اسمعيل ابن الشريف الحسنى وفقه الله . دون ما فى دائرته مما لم اتبينه جيدا. فان صح ان تاريخ هذا الظهير 1123 هـ . نعلم منه أن القائد محمدا توفى قبل 1123 هـ . وان كان يظهر فيما يلى أنه مات بعد. ولعل التاريخ الصحيح ثلاثة وثلاثون ومائة وألف. 4 - « كتابنا هذا اسمى الله امره ، وأدام مجده وفخره . بيد خديمتنا الانصح ومربى نعمتنا الاصلح : القائد محمد بن عبد الله التامانارتى وولده واخوانه ليعرف به بحول الله وقوته، ويمنه وبركته، اننا وقرناهم واحترمانهم وحررنا لهم بلادهم وارضهم وديارهم ، وجنتهم وأملاكهم ، ومن انشأ اليهم من الاحرار والخرطين ، والمراطين القاطنين معهم ، وكذلك أهل الدمة ، وكل من هو معهم :- (اكرض) وكل ما لزمهم ، ووجب عليهم من الزكوات والاعشار يدفعونها لدار خديمتنا القائد محمد التامانارتى ، فهم اليانا ومنا اليهم ، فلا يلزمهم شئ من المغارم والتكاليف السلطانية من كل ما سيجرى على أهل (تامانارت) وغيرها من قبائل سوس . فقد صرفنا ما ينوبهم على دار خديمتنا المذكور ، لا يزاحمهم فيه مزاحم ، ولا يعارضهم معارض . ونامر ولدنا مولاي عبد الملك اصلحه الله أن يتهلا فى اولاده ويحترمهم ويوقرهم ويعمل لهم بمضمون كتابنا هذا . اعزهم الله ، ولا يترك من يتعدى عليهم فى شئ، ومن ظلمهم أو تعدى عليهم فليحفر جدره - ولا يكلفهم أحد ولو بشربة ماء . والواقف عليه يعمل به والسلام فى اوائل صفر اخير سنة 1127 هـ .



وأعلاه طابع فيه مثل ما تقدم .

5 = « على خديمتنا الشيخ إبراهيم ابن خديمتنا القائد محمد التامانارتي ، سلام الله ورحمته وبركاته ، عن اليمن والعافية ، وبعد فاعلم أن والدك مع خديمتنا القائد عبد الملك أماهدى اعطونا خبرك ، أنك تحزمت في دارنا التي هي داركم . فذلك الظن بك ، والمعتقد فيك . بارك الله فيك وأصلحك ، والآن نامرك أن تشد روحك فيها ، فانها قضيتنا ، وكلامك معنا لا لغيرنا ، ولا تنصت لكلام أحد كائننا من كان - ولا تعتر في أمورك ، واحترم في شغلك والله تعالى يعينك فيما أنت بصلده ، ولا تخرج منها آناء الليل وأطراف النهار . فان تلك البلاد بلدة الغدارين ( حربيل ) قبحهم الله . وإياك ، ان خديمتنا الشيخ مبارك بن عبد الله المرابطي وأخوانه ، والشيخ أحمد أوبيهي المانوزي وأخوانه ، والشيخ عبد العالي وأخوانه الساموكني تحزموا معك ووقفوا معك وقوف الجد والاجتهاد ، في مصالحنا ، وبنيان دارنا . وأعانوك على أعدائنا ( حربيل ) فإله يجازيهم عنا خيرا . ويعمرهم ولا يروا منا إلا ما يسرهم ويرضيهم بحول الله وقوته ، ونامرك أن لا تقيب عنا أخبار ذلك البلد . ما يزداد وما ينقص في تلك النواحي كلها . وكتبك لنا تاتينا على يد والدك ، وعلى يد عبد الملك أوماهني ، فانهما كثيرا ما شكروك ومدحوك بثناء الخير ، فإله يكون في عونك ، ويصلح حالك آمين والسلام ، في الثامن عشر من ربيع الثاني سبعة وعشرين ومائة والف » .

وأعلاه ذلك الطابع المذكور ، وفي أواسطه بتر كما يرى .

6 = « الأبر الأرضي ولدنا مولاي الشريف ، أصلحه الله وخديمتنا الباشا عبد الكريم بن منصور ، سلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلموا أن اخوان خديمتنا القائد محمد التامانارتي حضروا لدينا بدارنا عليا . وأتوا بما لديهم من ظهائرنا له ولأولاده ، وبلادهم وما احتوت عليه من الاملاك والاجنة والسواقي ، وكذلك أهل (أكرض) بوادي (تامانارت) من حراطين وأحرار وذميين وما انحاز اليهم من سكان وغيرهم ، يدفعون زكاتهم وأعشارهم ومطلبهم بيده بدار القائد محمد المذكور بـ (تامانارت) وأخرجناهم من القبائل الذين هم بازاؤهم ، فلا مدخل لهم فيهم . فقد انعمنا لهم بهم ، فلانه خديمتنا ومعتوقنا الينا ، - يعني والينا ، ومحبوب علينا فقد عرفتم ما كان بيننا وبينه ، ونؤكد عليكما أن تتهلا فيهما . ولا تترك من يطوف باختهما ، ولا يقربهما ، وكذلك نؤكد على وصيفنا سعيد بن الخياط اتهلا فيهما . هذا قليل في حقهما عندنا ، وكل ما يحتاج اليه فاقصده لهما من الزرع وغيره ، ولا تتركوا من يزاحمهم ، ولا يتراعى عليهم . فلان القائد محمد خديمتنا ، وملازم بابنا ، وعزيز علينا . دون من كان بسوس ، فوالله إلا كنا بنصروه ونستحيوا منه ، - كذا - فاياكم ثم اياكم ان يطوف أحد بساحتهم والسلام . وفي سابع

وعشرين رجب الفرد سنة ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟ وضمير التثنية لابراهيم ومنصور . كما يظهر ، واعلاه ذلك الطابع نفسه .

7 - كتابنا هذا اسمى الله تعالى امره ، واطلع في المعالي شمسهُ النيرة وبهره : ليعلم من وقف عليه من خدامنا ووصائفنا واولادنا ، اننا حررنا خديمنا القائد محمد التامانارتي واولاده بلادهم واملاكهم واجنتهم وسواقهم ، ابقيناهم بها ، وكذلك اهل (اكرض) بوادي (تامانارت) من حراطين واحرار وذميين ، ومن انحاز اليهم من سكان وجيران ، يدفعون زكاتهم واعشارهم ومطلبتهم ووظائفهم لئلا خديمنا القائد محمد المذكور ، فلا مدخل لهم في غيرهم من القبائل في كل شيء . جليلها وحقيرها ، فقد انعمنا له بهم فلانها دارنا ، وهم خدامنا ، وله الحق علينا . فلا ينازعه في كل منازع - ولا يعارضه معارض ، والواقف عليه يعمل بمضمونه ومقتضاه في سبع وعشرين من رجب الفرد سنة ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟ وفوقه طابعه المتقلم

8 - ولدنا الارضي مولاي الشريف ، اصلحك الله ، وخديمنا الباشا عبد الكريم بن منصور ، ووصفنا سعيد بن الحياط ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد اعلموا ان اخوان خديمنا ، ومربي نعمنا ، القائد محمد التامانارتي وردوا على مقامنا العالي بالله بهديتهم ، وفرحنا بهم لوجه خديمنا ، وحررناهم له ليتعاون بهم . وانعمنا عليه بقبيلته (اكرض) احرار وحراطين واهل الامة ، وجميع ما احتوت عليه (اكرض) انعاما كلياً يجمع زكاتهم واعشارهم ومغارمهم ، وجميع ما يلزمهم من الوظائف المخزنية ، والتكاليف السلطانية . قلت اوجلت ، فمنهم خديمنا المذكور ومنه اليهم ، فلا مدخل لاحد غيره فيهم ، كائناً من كان . واستوصوا خيراً باولاده وقبيلته ، وجميع ما يحتاجون عندكم القضاء لهم ولا بد . والسلام وكتب في الثاني من رمضان المبارك عام ثمانية وعشرين ومائة والـ ؟

وفوقه ذلك الطابع

9 - خديمنا الحسن الحربيل ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد اعلم ان القائد محمد التامانارتي حين سمع ان الشيخ محمد بن كريس الاداوي - بلالي هو وولد السيد محمد تاركماط كتبنا لهم على البلاد التي ذكروها لنا وغشونا فيها ، جانا بعد ذلك التامانارتي ، وقال لي : نصرك الله ، البلاد بلادى ، وانا اشتريتها ، وفكرنى (I) في الشراء حين كنا محاصرين (تارودانت) حين كان مولاي الحران رحمه الله ، وحضرنا له للشراء ، وباذننا خلص ثمنها . وبخبرنا فيها ، فاترك له بلاده ، ولا تترك من يقربها له بوجه ولا بحال ، فانه رجل مسكين جربناه كم من مرة . فوجدناه لا ينقر على متاع الناس ، وحين كانت بلاده وفي حوزة وفي ملكه وعلى يدنا ، وهو هنا عندنا ، فاتهلا

(I) هذا يدل على ان لمولاي اسمعيل اتصالاً بالقائد قبل ان تقع له الواقعة .

فيه . ولا تترك من يتجاسر عليه وعلى اولاده واملاكه وساقيته ، وايضا كان  
 يباعه في (تامانارت) وغيرها لا يقربه احد فيها الا اولاده ، فانهم معاتيقنا ،  
 واقبض له متاعه من عند من كان لا وليه ولا غيره - كذا ولعله لا الدوناللي  
 ولا غيره - وكل من تعدى عليه اقطع له ظهره ، واولاده محزونون موقرون ،  
 هم ومن معهم من اهل (اكرض) اعمل لهم انت الخير ، كما عمله لهم ولدنا  
 مولاي الشريف ، اصلحه الله ، وخديمنا الباشا عبد الكريم ، وجازيناهم بخير ،  
 واتهلا فيه انت كذلك ، والسلام ، في اوئل جمادى الثانية عام تسعة  
 وعشرين ومائة والف ؟ .

وفوقه الطابع المتقدم .

والملك المتقدم في هذا الظهير ( تامازورت ) سالت عنه الاسرة . فاروني  
 تبريحات للقائد ابراهيم عليه ، وقد بقيت في يد الحربيين ، ولم ينصتوا  
 لكلام السلطان ، فكان ذلك احد الشواهد على ما ذكرته آنفا من ان يد  
 السلطان قصيرة في هذه الجهة ، وان كان في هذا الوقت ( 1124 - 1132 )  
 تمكن الباشا عبد الكريم في توطيد جبال سوس من جديد ، وقد مر بالغ .  
 ويظهر ايضا على ان العامل على وادي ( تامانارت ) من غير قرية (اكرض)  
 هو الحربي المذكور الساكن في قرية (القصبيسة) وان ( اكرض ) صيرها  
 السلطان كراوية معررة . تخدم دار القائد محمد فقط ، على ما يظهر ، وان  
 كان ذلك انما وقع في اول الامر ، ثم رجعت الرئاسة الى دارهم . كما ستري  
 ذلك فيما سيأتي :

10 - الى خديمنا الشيخ ابراهيم واخوانه اولاد القائد محمد التامانارني .  
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد ورد علينا ولدنا مولاي الشريف  
 اصلحه الله ووصيفنا سعيد بن الحياط ، وخديمنا عبد الكريم بن منصور .  
 ذكروا لنا انكم احزمتهم معهم ارواحكم ، ووقفتم وقوا بالجد . وظهرت فيكم  
 نصيحة الخدمة مع جيشنا السعيد الذي كان هنا لك ، فحتى الآن نحن انعمنا  
 عليكم من فضل الله بقبيلة اهل (اكرض) احرارا وعبيدا ، وما احتوت عليه  
 من ذميين وغيرهم ، من اهل (تاكاديرت) وال (تيسلكيت) واهل (تاتقرات)  
 وكافة (امريبنض) يدفعون لكم مكائيفهم وزكاتهم واعشارهم الواجبة عليهم ،  
 منهم اليكم ، فلا مدخل لاحد فيما انعمنا به عليكم ، كان من كان . فقد  
 حررناكم ، ومن طاف بساحتكم او قربكم فلا يلوم الا نفسه ، وكتبنا به  
 والواقف عليه يعمل بضمه ، والسلام . وفي ثاني رجب الف سنة تسعة  
 وعشرين ومائة والف ؟

وفوقه ذلك الطابع نفسه .

يعلم من هذا ان هذا الجيش مع مولاي الشريف وعبد الكريم كانوا في  
 (تامانارت) ولا يزال محل وسط قرية (اكرض) معروفا بنزول السلطان، وهل

يعنى به ولد السلطان هذا . او كان ابن محرز . او مولاي اسماعيل حين كان في الصحراء يطارد اعراب الصحراء ، وربما مر بتامانارت عند الرجوع او محمد العالم يوم تولى الملك ثائرا على ابيه هذا . وقد وقعت في يدي ورقة مكتوب فيها ان جيشا يضم عشرين الف فارس نزل بقرية (اِكلى) (بسالغ) سنة 1124 هـ . تحت امرة القائد عبد الكريم . فهو هذا ، وقد امتد وجود ذلك الجيش في سوس الى ما حوالى 1132 هـ . وايا كان فقد عرفنا بعض الاخبار عن هذا الجيش .

ثم ان الشيخ ابراهيم نراه الآن يتولى على هذه الامكنة فكان موظفا رسميا ، مستونيا بعد ما كنا نراه كرب زاوية ، حفظه ان يحترم هو واهله ، وان تنفذ له زكوات اناس واعشارهم .

11 - كتابنا هذا اعزه الله واسماه بيد الشيخ مبارك بن عبد الله المرابطي وخديمتنا الشيخ محمد بن داود ازوكني ، وخديمتنا الشيخ محمد بن ابراهيم . وخديمتنا عبيد ، وخديمتنا الشيخ عمر ، وخديمتنا الشيخ احسن . يعلم الواقف عليه اننا انعمنا عليهم بطلب اهل (تافورت) واهل (تاكاديرت) وزكائهم واعشارهم ، يقبضها الاشياخ المذكورون من غير منازع لهم في ذلك . وكما اسقطنا عنهم الكلائف ، والوظائف المخزنية . فلا يقربهم احد ، ولا يطوف بساحتهم ، ومن رام التعدي او ترامى عليهم ، فلا يلومن الا نفسه ، والواقف عليه من خدامنا ووصائفنا ، يعمل بمضمونه ويبقيه بايديهم ، والسلام وفي وسط صفر الخير سنة ثلاثين ومائة والف .

وفوقه الطابع المتقدم

ثم ان هذا مشكل ، لان هذه القرى لم يمض على تنفيذها للشيخ ابراهيم الا سنة او دونها ، ثم نرى هذا الظهير ينفذها لآخرين . وهذا عجب ، ولا يدري الا الله ما وقع . فهل عوض السلطان للشيخ ابراهيم بمكان آخر . او ماذا وقع ولا يحسن متخرف ان محمد بن ابراهيم هو ابن الشيخ ابراهيم الذي سيأتي ذكره ، لان ابراهيم ان كان لا يزال صغيرا نحو 1114 هـ . فكيف يكون له ولد يذكر مع الرؤساء سنة 1130 هـ . وزد على ذلك ان اباه لا يزال حيا . اللهم الا اذا ادعى ما نفذه السلطان الى ما لا تعتمد عقابه ، فاختر ان يتالف بخراج هذه القرى هؤلاء الرؤساء وبقي (آل مريض) في يد الشيخ ابراهيم . وكيفما كان الحال فالامر مشكل . ولهذا سقنا هذا الظهير هنا . وان لم يتصل بالشيخ ابراهيم .

12 - كتابنا هذا اسماه الله تعالى واعز امره . واطلع في المعالي شمس المنيرة وبلره . يستقر بيد اولاد خديمتنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتي ، وقد انعمنا عليهم ببلادهم وقبيلتهم اهل (اكرض) جملة ، وما احتوت عليه من الخراطين والمرابطين واهل اللمة - يقبضون منهم الواجب عليهم ، منهم اليهم ،

واسقطنا عنهم الكلاثف بالكلية ، والوظائف المخزنية لانهم اعتقاؤنا ، ووالدهم ملازم بابنا . فقد قوضنا لهم يقبضون منهم مطلبهم وزكاتهم وأعشارهم يستعينون بها على أنفسهم فمن قريبهم أو طاف بساحتهم ، أو رام التعلنى عليهم فلا يلومن الا نفسه . كائنا من كان ، ونؤكد على الواقف عليه من خدامنا وولدنا عبد الملك أصلحه الله أن يتهلا فيهما ، ويستوصى بهما خيرا ، ويبقيهما على ما أنعمنا عليهما به . فلا يخرقن عليهما عادة سوى ما ذكرنا كما فعل معهم ولدنا الشريف أصلحه الله ، وخديمتنا عبد الكريم بن منصور ، ووصيفنا سعيد بن الحياط فقد أحسنوا اليهما . وسرنا احسانهم اليهما ، فلأنهم اعتقاؤنا ، ووالدهم خديم نصيح في جانبنا ، فلا نحب أن نسمع في جانبهما الا خيرا ، والواقف عليه يعمل بمضمته ويبقيه بأيديهم ، والسلام .

فى أوائل ربيع النبوى المعظم سنة ثلاثين ومائة وألف ؟

وفوقه الطابع المذكور .

اقول : ربما يستروح من هذا ما يلقي ضوءا على ما أشكل علينا فى المتقدم . وربما كان هو عبد الملك ابن السلطان ، الذى كان الخليفة على كل سوس . ولا يبعد انه هو اء من اليه هو الذى تسبب عنه ما تقدم ، فقد رأينا كيف اكاد على عبد الملك ليكون على بال فى هؤلاء ، كما كان اخوه المولى الشريف ، ولعله لو كشف الغشاء لوجدنا الامر على ذلك ، والله أعلم .

13 - كتابنا هذا أسماء الله تعالى وأعز أمره ، وأطلع فى المعالى شمسسه المنيرة وبدره . ليعلم الواقف عليه من اولادنا وخدامنا ووصائفنا انا سمحنا للشيخ ابراهيم ولد خديمتنا القائد محمد بن عبد الله التامانارتى . وانعمنا عليه ببلاده وما احتوت عليه من قبيلة اهل (أكرض) وما انحاش اليها من الدمين وغيرهم يستعان بزكاتهم وأعشارهم . فمنهم اليه أحرارا وعبيدا ، فلا مدخل لاحد فيهما ، فلا يقربهما أحد . ولا يظوف بساحتهم بكلفة ولا وظيفة ، كائنا من كان ، فقد أنعمنا عليه انعاما كليا ، والواقف عليه يعمل بمضمته ، ولا يتعدى ، والسلام . وفى منتصف جمادى الثانية سنة ثلاثين ومائة والف .

وفوقه طابعه المهود فيما قبله

14 - خديمتنا الحسن الحربيلي ، بعد السلام عليك . وبعد اعلم أننا حررنا لخديمتنا القائد محمد التامانارتى ، واولاده بلادهم وأملاكهم وأجنتهم وسواقيهم وابقيناهم بها . وكذلك اهل (أكرض) بوادى (تامانارت) من حراطين وأحرار وأهل الدمة . وما انحاز اليهم من سكان ، فلا مدخل لهم مع غيرهم من القبائل فى كل شىء ، جليلها وحقيرها ، فقد أنعمنا لهم بهم فلأنهم خدامنا ، ولهم حق علينا ، فلا ينازعهم فى ذلك منازع . انعاما تاما شاملا عاما . والواقف عليه يعمل بمقتضاه . ولا يتعرض لمن احتاج به ابداه . والسلام فى مستهل المحرم الحرام فاتح سنة احدى وثلاثين ومائة وألف ؟



15 - خديما القائد ابراهيم بن محمد التامانارتي . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . هذا وان اخاك خديما الشيخ منصورا ورد علينا مقامنا الاصمى بالله ، زائرا ففرحنا به ، واقام عندنا في كرامة ، واحسن ضيافة ، حيث دخل مع مقدمنا على يد خديما وربى نعمتنا الاحظى الباشا عبد الملك ابن عبد الله امهري اصلحه الله ، واثمر غرسه . وها هو اليوم رددناه اليك ردا جميلا ، ونائبنا عنك لدينا في الزيارة لعل اعتابنا ، فاتهلا فيه ، فاتهلا فيه ، واستوص به خيرا واحسانا . وقد اعجبنا عقله ومروءته ، ولا تفرط فيه . وهو ان شاء الله الواسطة لك معنا بحول الله تعالى وقوته . وانت نامرك امرا اكيدا محتما شديدا ان تشد روحك في الخدمة والمحلة . وبذل النصيحة لنا . ولئن هو علم ايدينا ، تروح وتغنم ان شاء الله دنيا واخرى وانت عندنا تمت بمثابة والدك في كل شئ . وكلام قبيلتك وجماعتك اهل ( تامانارت ) حملناه بيدك ، والى تحت نظرك كافة ، من غير معارض لك فيه ولا منازع ، عليه ولا مدافم . وحددنا لك علم كل ما كان بيد والدك المرحوم بكم الله تعالى خديما القائد محمد ، فشدد روحك في الخدمة والمحبة ، كما وصفك لنا خديما قبا الباشا عبد الملك ابن عبد الله امهري ، فانه يمدحك ويشترى بالخبر عليك . وحمرو وجهه فيما قال لنا فيك . وها هو في عندنا بمحضر الخاص والعام - يعني حل فاه - ولا لك فينا ان شاء الله ان كنت علي هذا الا الحيد التام العاجل والاجل بحول الله تعالى وقوته . والله تعالى تبارك يعينك ويوفقه بمئه آمن . وفي اواسط ربيع الثاني عام ثلاثة وثلاثين ومائة والف ؟ . وفوق الطابع المذكور

اليوم تولى القائد ابراهيم القيادة الرسمية ، ويظهر ان الذي حدا السلطان الى ذلك امران : احدهما انه راي موالاته للاحترامات له . مع عدم احترام جيرانه له . فراى ان يصرح بما يمكنهم ، فجعله قائدا رسميا . والثاني ان والده كانه توفي قريبا من 1133 هـ . فاراد ان يولييه مكانه في القيادة رسميا . وربما يكون هذان الاحتمالان صحيحين . والقرائن تعطي ذلك .

16 - ليعلم الواقف على مسطورنا هذا اعزه الله اننا اذنا حامله خديما عبد الرحمن ولد القائد محمد التامانارتي ان يقدم لبلده ، يتفقد اخوانه ، وينظر اهل واهواله ، فلا يتعرض له احد على ذلك ولا يمتعه منه . فمن وقف عليه فليترك سبيله ويباعد جانبه ، والسلام في الثاني عشر من رمضان المبارك عام ثمانية وثلاثين ومائة والف ؟ . واذا طابع اسماعيلي على شكل آخر كانه يضاوي الشكل .

عبد الرحمن هذا هو الذي قلنا انه كان مع ابيه القائد محمد في مكناس . ولا ريب انه تولى هناك خدمة مخزنية ، فمكث هناك بعد موت والده وتم يظهر له عقب الآن .

17 - كافة أهل ( تامانارت ) اخصى منهم الطالب ابراهيم ، ولد خديمتنا القائد محمد التامانارتى . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد اعلموا ان من فضل الله علينا ومن عوائده الجسيمة لنا ان ولانا الله سبحانه امر هذه الامة المحمدية ، وصرف لنا بمنه رعاية هذه الرعية ، ويوم الكتب اليكم اخذنا العهد مع الله ومع أهل البيعة من العلماء والفقهاء والمرابطين ، وانكملت بيعتنا لله الحمد وله المنة . واليوم بنفس وصول كتابنا هذا اليكم اقدموا علينا عزمًا دون توان ولا تراخ لتكمل بيعتكم بين ايدينا ، وترجعوا لبلادكم واسبابكم ومعاشكم ، سائلين غانمين ان شاء الله ، لان الله تعالى قال : « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، ولا عنو لنا الا الشيطان ومن يجرى مجراه ، وأمان الله عليكم فى اموالكم وانفسكم ، ولا اردناكم الا ان تأتونا برما تكم بين أهل هذا القطر السوسى ، فنقد اعناق العادين وغيرهم من أهل الفساد والضلal . وكفى الله بحديث المصطفى صلى الله وسلم عليه : ان من مات من غير امام مات موة جاهلية . والله المستول ، ومنه ارجو الاعانة والقبول فى توفيقكم وهدايتكم الى واضح الطريق بالنبي و ابا بكر الصديق والسلام ، فى ثالث عشر من شعبان عام 1139 هـ . وفوقه طابع كبير ، فى وسطه عبد الملك بن امير المومنين الله وليه ومولاه ، وفى دائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجاتها تجسم هذا وقد علمنا ان عبد الملك تولى الامارة بعد احمد الذهبى بن اسمعيل ، ثم ان هذا آخر الظواهر التى عندنا الآن من ايدى هذه الاسرة ، مما يتعلق برجالها القلماء . وتحتوى على اخبار كثيرة لمن تتبعها ، وعرف كيف يستشف ويقبس ويستنتج ، وقد حرصت على ان ابقى الظواهر على عباراتها الاصلية ، التى يكثر فيها التصحيف . وغالبها مكتوب بخط ردى . واننى لاتعجب من السلطان المولى اسمعيل كيف يرضى لنفسه هذه المكانة لمكتب رسائله ، مع ما أوتيته من طول وبسط يد . ومن كثرة الخطا والمترسلين فى الخواصر وغيرها ، اذ ذاك . وقد وقفنا فى المنسوخات على ذلك ، والكمال لله . ثم لم تتغير خط الظواهر الا فى عهد حفيده سيدى محمد بن عبد الله .

### أمور أخرى تتعلق بالقائد ابراهيم

قد رأيت له من بين مخطوطات قوانين وضعها آل (اكرض) فى ايامه كيف يتمشى فى الحقول والماء ، كما كان فى مرسوم آخر ما يتعلق بامور السرقة من الحقول ومن الديار . وهو مؤرخ بمفتح جمادى الثانية 1172 هـ . وذلك مما يدل على ان عمره لا يزال ممتدا الى العقد الثامن فى القرن الثانى عشر . وقد

شاع عند أهله أنه معمر . كما يدل على أنه سياسي ماهر يلبس لكل حالة لبوسها . فانه بعد ما زالت الحكومة الاسماعيلية، وتقلص ظلها عن هذه الجبال، اتخذ من أهل (أكرض) رؤساء يكون لهم حظ في إدارة البلد ، وقد عينوا بأسمائهم في تلك القوانين .

ومن أخباره أيضا أن الشيخ الصالح سيدي حسين الشرحبيل حين زار جبال جزولة حوالي 1140 ردًا أولاد سيدي محمد ابن ابراهيم الشيخ إلى ديارهم في قرية (أكرض) وقد كانوا جلوا يوم هاجمهم القائد ابراهيم كما تقدم، وبعد حين تآمر المرابطون أبناء الشيخ مع الحربيليين وغالب آل (أكرض) على القائد ، فثاروا عليه ، وقد تسرب اليهم من الحربيليين 200 من الرماة ، فدافع القائد والذين يقطنون معه في (أكادير) فادبل لهم على أعدائهم ، فقتلوا من الحربيليين 40 رجلا . فجلا بعض أبناء الشيخ أيضا ، وهم الذين صبح انهم مكروا ودرسوا لهذا القدر . وبقي غيرهم في ديارهم . ويقولون انه خلف ثلاثة أولاد : سعيدا ، ومحمدا ، واحمد . والأولان لا عقب لها الآن؛ ولم يبق الا عقب احمد . وقد ذكر أن هناك رسالة موجودة فيها أن الشيخ المسمى أبو تريم المانوذي التونيني أرسل إلى القائد ابراهيم يتطلب منه أن يرسل إليه فارسه المشهور ولده سعيدا . ليقف معه حتى يفصل أمر قتيل سقط من آل (تأغلوتو) بأيدي آل (أكرض) و (أيت وافقا) ، فإن أولياء القتيل يتطلبون فصل القضية

ويذكر أنه رأى مخطوطا فيه تقييد شعير كثير قد فرضه ووزعه القائد ابراهيم على قرى (تامانارت) وقد بين هناك ما أعطاه أهل كل قرية . فدل ذلك على أن بيد القائد صولة وبسطة في كل (تامانارت) في ذلك الوقت الذي عادت فيه القبائل بعد موت المولى اسمعيل إلى عاداتها، فمن عزز بزز ، ومن غلب سلب .

وقبر القائد ابراهيم في مقبرة الرؤساء القديمة التي في شرق المسجد الموجود إزاء مسجد الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم . وهو لا يزال معروفا عند رجال الاسرة إلى الآن .

### محمد بن ابراهيم

هو الذي تقدم أنه أحد أولاد القائد ابراهيم ، وهو الذي خلفه في الرئاسة، وأمه وام أخوته تسمى الزهراء بنت أحمد ، وهو شيخ رئيس من آل قرية (تائفورت) وأصله من قبيلة (تكنة) من (ادحماد) ولا يزال رسم جهاز الزهراء موجودا إلى الآن . ويذكر الشيخ محمد بن ابراهيم بأخلاق والده من الشجاعة والأقدام ، وقد جرت بينه وبين قبيلته آل (أكرض) حرب شعواء امتدت ما شاء الله . حتى تكافأت الكتفان ، فوقع الصلح بين الفريقين ، ثم

وقعت حرب أخرى بين الشيخ محمد بن ابراهيم ، وبين الحربيليين . وكانت شيعته التي يعتمد عليها دون آل (أكرض) آل (أمانوز) وآله الذين سكنوا معه في (أكادير) وعبيده ، وكانوا كثيرين ، فبينما هو يومًا في حرب مع الحربيليين والوغي قائمة ، وقد حمى وطيسها ، إذا بثال (أكرض) خرجوا إلى ملعبهم يلعبون ويرقصون رقصهم المعتاد . لعدم مبالاتهم بما وقع . وكانت لهم قوة وعدة وكثرة . فوجت امرأة وسط الملعب ، فتناولت حجرا فرمت به إلى فوق ، ثم رجع فسقط وسط الملعب ، فقالت لهم تبا لكم . أيموت اخوانكم في مدافعة أعدائهم ، وأنتم هنا سادرون ، فلا مناص لكم من الرجوع إلى اخوانكم ، كما رجع هذا الحجر إلى مكانه ، وإن بعد ما بعد في السماء . فالحقتهم عتابا أثارتهم فيه فجروا إلى سلاحهم . فلحقوا بصفوف الشيخ محمد بن ابراهيم ، فدحروا الحربيليين وهزموهم . فبذلك التام الصدع ثانيا بين الفريقين . وقد كان الشيخ الحضيكي زار (تامانارت) فراود آل (أكرض) أن يشتروا فرسا للرئيس منهم . فاشتروها فأمر الشيخ الحضيكي محمدا هذا فركبها ، فثار آل (أكرض) فقال لهم الحضيكي هي له بلا ريب ، فصيح الله كلامه ، وهذه الحكاية يشك الخاكي من وقعت معه ، أمحمد بن ابراهيم أم أخوه ، والله أعلم .

وقد تزوج محمد من أسرة (إد-بلاك) من (إيمي-أكادير) ويكثر فيهم العلم . وكانوا إذ ذاك أرباب ثروة كثيرة .

### أحمد بن ابراهيم

أخو المتقدم ، وليه في الرياسة حين توفي عن عهد قليل قصير في الرياسة . كما وقع لهذا أيضا . فإنه لم ينشب بعد فترة من عهده في الرياسة أن سار خافرا مع 100 من جيمال المرابطين ، ذهبوا بالملح إلى جهة الجبال . فتعرض للجبال المجاطيون في بطحاء (تافلتتاست) فقتلوه ، ولسم يعرفوه ، ولا أدركوا أنه يخفر القافلة ، وسرعان ما ردوا كل ما نهبوه حين عرفوا ما صنعوا ، فحمل الشيخ أحمد إلى مشهد سيدي عيسى بن صالح الأيزن-بيسى فدفن هناك .

وقد أعقب عبد الله وعبد الرحمن ، لا غير .

### عبد الرحمن بن أحمد

ولي بعد والده ، وإن كان أصغر من أخيه عبد الله . إلا أن أخاه قدمه وأظهره . ويذكر بمال كثير . وقد ثارت حرب بينه وبين الحربيليين فاستجاش المجاطيين ، فحاربوا يوما ، فمات منهم تسعة ، ثم داخلهم الحربيليون بمال كثير . فانفضوا عن الشيخ عبد الرحمن بغير توديعه ، اثر اكلة قدمت لهم في

فصاع كثيرة في جبل ( ايزر ينكى ) فاعتاظ عبد الله من فعلته المجاطيين . فقال له اخوه الشيخ عبد الرحمن لا ردهم الله . فاما اتى الله بهم حتى اخذنا منهم ثار ابينا ، فهو واحد ، وهم تسعة . ثم ان ذلك لم يفت في عضد عبد الرحمن ، بل تابر مع اخوته على حرب الحربيليين . حتى دخلوا في الهنة .

توفى الشيخ عبد الرحمن في وباء 1214 هـ .

### عبد الله بن أحمد

ثم برز عبد الله الى الميدان ، حين لم يجد ازاءه مثل ذلك الاخ الجسور الذي كان يكفيه المهمات ، ويدرا عنه الملمات . وكان مشهورا بالجرأة وخوض الحروب بنفسه . لا ينكص اذا قامت قائمة الوغى ، ولا يقدر ان يملك نفسه . وبذلك كان شواظا متلظيا على الحربيليين . حتى اُجلى غالب المرابطين من قرى ما فوق وادى ( تامانارت ) وكان ينكى على حزب ( تاكوزولت ) وهؤلاء المرابطون على حزب ( تاحككات ) ، وسبب اجلائهم عن تلك القرى انهم يتعدون على عين ( تيمنت ) ، ويفسدونها ، وقد عمدوا مرة الى ثياب الشعر فملئوها بالنوى ، بعد ما يخطوها . فيلقونها في مجرى العين ، ثم اذا انتفخ النوى يسد مجرى الماء . فادى ذلك الى الاضرار العظيم بـ ( تامانارت ) فشمع الشيخ عبد الله عن ساعده حتى لم يدع هناك مرابطيا ، ولم يقطنها الا غيرهم من الخراطين ، وضعفة اناس آخرين . حتى هذا الحصن المنسوب الى ( ايتى على ) المرابطين ، لم يتقوا الا بعد . وهو الذى خرب كثيرا من حصون تلك الجهة المنسوبة للمرابطين ، كـ ( تاكاديرت ) ومقل ( اموش ) كما خرب ( امزوروا ) أسفل ( تامانارت ) .

وكانت يده متصلة بيد رئيس ( ايليخ ) الهاشم بن على ، الذى كان اذ ذاك يعسوب جبال ( جزولة ) كلها . وهذا هو السبب حتى لا نرى عنده اى اثر رسمى للهولى سليمان الذى كان سلطانا اذ ذاك - كما لم نر عند ابيه اثرا للسلطان سيدى محمد بن عبد الله . كان رجال هذه الاسرة اذ ذاك يفهمون انهم لا ينتفعون الا بقوة جيرانهم هؤلاء ، فزهدوا فيما فى يد الحكومة . وان كان ذلك لا يليق باهالهم . وقد كان الجيش السليمانى الذى يقوده محمد بن يحيى اغتاج الحاحى خاض الجبال هذه من سنة 1224 هـ . فاجفل من امامه الرئيس سيدى الهاشم الايليغى . وباتصاله بنال ( تامانارت ) نكصوا ايتى عن ملاقاته اغتاج . بعد ما ارسل الى الشيخ عبد الله هذا فلم يصله ، وقد اجابه بان قبيلة ( تكمة ) يحسب منهم ، فما يريد منه فليذكره لهم ، وقد اعتذر اليه بالخوف . وبعد فافارقة داره ، لتلا ينقض على داره اعداؤهم الكثيرون . توفى الشيخ عبد الله 1242 هـ .



## الشيخ حمو بن عبد الرحمن

خلف أهله في مركزهم وفي غناهم وفي بسالتهم ، وقد نالت دارهم في هذه ثروة لا تكيف فيما يقولون - وكان يقايض في تجارة السودان . فبذلك بمرت حقايبه ، ويذكر القائد أحمد ولده أنه يعرف وهو صغير جلودا كثيرة وضع بعضها على بعض ، في نواحي دار من ديارهم . قال وكانى بها ونحن صغار غلف نضع أيدينا على الجلود ، فتتناثر الدراهم في أيدينا . فتعتمد أمهاتنا الى الدراهم التى تفيض مما يتمزق من الجلود . فيرددنها الى محلها . ثم يخطن الجلود ، قالوا : وكان له تبر كثير فى اكياس تكال بالموازين واشتهر بمحبة أبناء الشيخ ابن ابراهيم ، وكان كريما فكلما هم احدهم بالزواج أعطاه مائة مثقال ، كما يعطى مما يتزوج من آل (أكرض) خمسين ، وكان عمه عبد الله ينهائ حين رآه يصنع ذلك يقول له : فارق آل الشيخ ، فانك ستري منهم ولا بد وترى ، فان الاحسان الى الاعداء يعده الاعداء ضعفا ، وفي الحديث : اتق شر من أحسنت اليه .

وقد ذاع عن الشيخ حمو محارباته مع الخريبيين . فقد ثارت حروب شديدة بين الفريقين . والحزبية اذ ذاك بين آل ( تاكوزولت ) وآل ( تاحكات ) بالغة اشدها . ينصر كل فريق صاحبه ظالما أو مظلوما ، وباتصال الشيخ حمو بمركز ( تاكوزولت ) ( ايليج ) كان جانبه دائما قويا ، ولم يزل على الشأن ، ميسوط اليد فى ايالته ، حتى قتله المرابطون أبناء الشيخ غدرا فى سنة 1256هـ فى وسط غوشت والفواكه موجودة ، والناس فى ظلالهم يقيلون .

ومحصل الخبر ، أن فقيها من أبناء الشيخ يسمى سيدى محمد بن عبد الله كان يحمل معه مصحف الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم تحت ابطه . فكان كلما لاقى من آنس منه انصاتا ورجولية ، من آل (أكرض) يميل به الى ناحية . فيستحلفه فى المصحف ، على أنه اما أن يتبع ما يقترحه ، والا فانه يكتم عن كل الناس أيا كانوا ما سيسمعه . ثم يسر اليه بأنه يهين حملة يفتك بها بئال هو . ثم ان استحلفه فاما أن يسلس له القياد فى الدخول فى حربه . والا فانه كاتم لما سمعه ، وحين أبرم ما أبرم ، والناس كلهم فى امان . والقرية تجمع كلا أبناء الشيخ والرؤساء وغيرهم . اجتمع أناس من أبناء الشيخ فى مسجد الشيخ على اضياف نزلوا عليهم . وهم اناس من ( ادبوقولن ) من آل القائد المدنى الاخصاصى ، وقد أتى بهم أبناء الشيخ ليتقوا بهم فيما يهتمون به . فأرسلوا الى عبد الرحمن ولد الشيخ حمو . وكان رجلا باسلا كبير القدر بين أهله . له أولاد قبل . يقترحون عليه أن يوافيهم فى الليل الى المسجد فجلس الاضياف فسهروا هناك يتصاحكون . ويتراون فيما بينهم خناجرهم . أيها أجود ، فأراهم عبد الرحمن خنجره أيضا . بطلبهم بعد ما

مده اليهم بحمائله . لسلامة طويته ، ولم يخطر بباله ما يقصدونه به . فحين  
توصلوا بالخنجر اعتقلوه . فاخرجوه من المسجد الى المتوضا فذبحوه ذبح الغنم .  
ثم لزموا محلهم من غير أن يشعر احد بما كان . وحين أصبح الصباح هياؤا  
ما يريدون . فانتظروا حتى جلس الشيخ حمو أمام درب ( ايت بونوورغ )  
في الهاجرة ، فراهوه برصاصة . فاشتعلت فيه النار ، ثم قتلوا الشيخ  
مبارك بن عبد الله أمام المسجد ، وأمغار بأها أخاه عند الدرجة السفلى من  
درج ( أكادير ) ثم ولجوا باب ( أكادير ) فقتلوا أمغار على ابن الشيخ حمو أمام  
دويرة بنى يعيا ، داخل ( أكادير ) كما مات عبدان آخران ، وكانت زوجة الشيخ  
حمو جريحة في الدار ، ثم ماتت بعد ذلك ، لأنها تدافع عن الدار مع ابنها  
محمد . وقد كان أمغار حمو بن عبد الرحمن الحربيلي في بستان له جالسا مع  
محمد ابن الشيخ حمو في ذلك الوقت ، ومحمد يقول له : أحب منك أن تتوسط  
بينى وبين أبى أن يسرحنى الى الحج ، فإذا بطلقات البارود ، فقال له حمو  
الحربيلي ان أباك مقتول ، فخذ سلاحى كله ، وتسليح به ، وادخل الى الدار  
فاصنع ما امكن لك . وأرسل معه عبده . ثم أن العبد مات دون الدار ،  
وأما محمد فانه تجلد حتى دخل الدار . فصار يدافع مع أمه المذكورة بالرصاص  
عن الدار . ومعهما رجل آخر ، وهذه الدار وسط ( أكادير ) وتسمى :  
( تكمى أوفلا ) - الدار العليا - فصبروا ذلك النهار والنهار بعده . وفي  
النهار الثالث عند العصر ، جاء الايشتيون ، فوقفوا لهم حتى أخرجوهم  
بالحفارة بين سباطين من آل ( أكرض ) وخصومهم أبناء الشيخ ، والحربيليين  
وشيعتهم ، فجلوا على أرجلهم رجالا ونساء وصبيانا . ثم توجهوا مع آل  
( آتامر ) الساموكنيين وآل ( ايشت ) وقد عزموا على الذهاب الى ( ايشت )  
خوفا من أن يقتل بهم الساموكنيون ، وحين وصلوا قرية ( ايفير ويكولن )  
رأوا خيل المجاطيين تغلدهم نحوهم لأغاثتهم . وقد وصلتهم الاخبار على يد  
بعض آل ( ايفير ويكولن ) فجاء كل فرسان مجاط ، فحين لقوهم رجعوا  
بهم ، فنزلوا عند مشهد الشيخ ابن ابراهيم أسبوعا تاما . ريثما هينئ لهم  
الدخول الى دارهم بحيلة ، وذلك أن المجاطيين حين نزلوا بغيل كثيرة داخلوا  
اهل ( أكرض ) ومن اليهم بلطف ، فقالوا لهم ان مقصودنا الوحيد ان يرجع  
هؤلاء الاولاد والنساء الى الدار ، وأما الرياسة فاخترأوا أنتم من يصلح لها .  
فأذن هؤلاء لذلك . فأسلسوا لهم القياد في انجاز ذلك ، فنادى اهل ( أكرض )  
بأن يكون الرئيس سيدى ابراهيم بن محمد من آل الشيخ ، نادوا بذلك على  
المسجد ، فتناجز الناس وتصلحوا ، وتم الامر . وكانت دور الراحلين قد  
انتهب المحتلون متاعها كله ، الا ما كان من الحبوب والتمر ، فانهم قالوا يبقى  
لنا متكننا في الملمات . ثم انهم يضعون على باب ( أكادير ) حارسا وفي ليلة خلا  
فيها ( أكادير ) وليس فيه احد . ذهب الحارس مستخفيا الى مشهد الشيخ ،

فوجد القائد محمدا جالسا . فاعطاه مفتاح (أكادير) وذكر له انه لا احد هناك فارسل مائة من رماة (مجاط) الى جوار (أكادير) عند مصلى العيد . استداروا اليه من بعيد . وامرهم ان يبقوا هناك . وانه سيدخل في الباب ، فأتوا وصل الدار فذاك، والا فانه سيناوش الحرب عند باب (أسكا) واذ ذاك يتسلقون الى الدار . فجاء القائد ومن معه . فلم يجدوا عند باب ( أسكا ) أحدا ، فدخل مع أربعين من الرجال معه . فطلعوا الى (أكادير) فنادى فيه بالسرعة . ثم أخرج من معه بارودا كثيرا ، فاندفع من كانوا بالخارج من بقية (مجاط) فاحتلوا البلد ، فاجلوا آل الشيخ كلهم بنسائهم وصبيانهم ، ولم ياخذوا معهم قلائد ظفر . لكونهم لا يظنون مثل هذه الفعلة . فدخل أولاد الشيخ حمو دارهم . وأكبرهم القائد محمد وهو اذ ذاك شبه أبله . لا يرتجى منه ان يكون ربان السفينة ، الا أنه ظهر منه خلاف ما يحسب ، فحين تمكن في داره التي لم يبق فيها الا الخبواب وحدها ، وصلته رسالة من أمغار حمو بن عبد الرحمن الحريبي الذي كان مكنه من سلاحه من بستانه آنفا ، يقول له : ان آل الشيخ نزلوا امام داري بعيالهم . هل اقبلهم أو لا . فأجابه بان الاولى ان يقبلهم هو ، لا أن يذهبوا الى أحد الجزولين . فتختلف كلمة (تاكوزولت) لذلك هو السبب حتى نزل آل الشيخ الى الآن في (القصبة) . وقد تركوا ديارهم ، فاحتلها آل (أكرض) الى اليوم . وهي كلها معلومة . هكذا خبر هذه الواقعة التي لم ينسها الفريقان الى الآن ، وهذه رواية أهل هذه الاسرة . وقد بقي الشيخ حمو مع المقتولين خمسة ايام في حفرة . وقد هم بعض السفلة بحرقهم . فمنعه العقلاء ، الى ان جاء السادات أولاد سيدي علي بن ياسين فدفنوه في وسط المقبرة الجديدة ، وقبورهم معروفة الى الآن . ولم يكن الشيخ حمو بمسن حين مات ، وان ترك ثمانية من الذكور . وانما تزوج مبكرا . وشغله الشاغل التجارة الواسعة مع تجار السودان ، وقد بنى لذلك دارا خاصة وتسمى ( دار اكليد ) لانها مبنية في محل منسوب لسلطان من السلاطين كما تقدم .

ومن اخباره انه كان مرة حاضرا في حرب بين (مجاط) و (بقيلة) فانهزم البقيليون حتى وصل المجاطيون ( دار آل عدي بن احمد ) الكردوسيين فحال دونهم ودون نهبها . وكان بهمة من البهم . وفارسا كرارا في كل مجاله . وهو مع المجاطيين لانه من (تاكوزولت) .

القائد محمد بن حمو

أمه فاطمة بنت أحمد بن محمد بن ابراهيم . بنت عمه . وهي التي تقدم انها دافعت في سطح الدار يوم الفتكة بزوجها ، حتى جاءت رصاصة من ثقبه فجرحته . ثم لم تنشب اثر الرحيل ان ماتت في الطريق . قبل ان تقرر

عينها برجوعها الى دارها .

واول ما فعله القائد محمد ان خرب بعض ديار خصومه آل الشيخ . ثم صار ينتبع قتل رؤساء الراحلين ، دسا لرجال يثق بهم ، لان كثيرا من حراطين (أكرض) كئال (اصفئارن) تمألتوا مع آل الشيخ . فرحلوا برحيلهم . ثم دامت حرب بين الحرييليين الذين شايعوا آل الشيخ المغلوبين ومن معهم ، وبين آل (أكرض) سبع سنوات . حتى استجار بعد حروب عنيفة أبناء الشيخ بالرئيس الحسين بن هاشم . فأرسل الى أهل (أكرض) فلم يزل بينهم حتى تصالحوا ، فدفع آل الشيخ اثني عشر قنطارا من الفضة ، أو اثني عشر ألف ريال . ومصطلحهم أن يطلقوا القنطار على ألف ريال ، واذ ذاك فقط توصل آل الشيخ بأملاكهم من (تملئت) فصاروا يستغلونها بعد ما كان القائد محمد هو الذي كان يستغلها . ثم ارتفعت عنها يده ثم يد من بعده من أهله الى الآن . ومن حروبه أيضا حرب كبيرة بينه وبين (آل مريض) على قضية (ايشت) وكانت من الحروب التي تناطح فيها حزبا (تاكوزولت) و (تأحكأت) جاء اليها راييس (تاكوزولت) الحسين بن هاشم يجر اليها جيشا لجيبا . فيه من الولتيتيين والبعمرانيين رجلا وخيلا ، حتى انهم ليعبرون عن كثرة الخيل بانه ولدت اذ ذاك مائة رمكة ، قبل أن يتفرق الناس ( ولا يفين عن القاريء أن أهل هذه الجهات انما يستخدمون الرمكات كثيرا في ركوبهم وفي حروبهم ، وقليل جدا من يملك الفرس الذكر ، لأنهم يريدونها للولادة وللحرث ) وذلك أن ( ايشت ) احتلها حزب (تأحكأت) جاءوا من (طاطة) ومن (أقا) ومن كل من في تلك الجهة ، فهاجم الجزوليون (ايشت) الى أن تبجحوها ، الا أنهم غلبوا وهزموا من وسط القرية . وقد نزل هذا الجيش كله في المرور في (تامانارت) فقام القائد محمد بضيافتهم كلهم . فتعجب سيدي الحسين بن هاشم مما رآه ، فقال اننا لا تعجب للحبوب فانها تشتري من الاسواق ، ولكنني اتعجب من التبن الذي يكفي لهذا القدر الكثير من الخيل .

ويؤثر أن القائد محمد كان مشهورا بطول الاناة في المحاربة . وبذلك أمضى كل عمره . ومما جرى اذ ذاك أن الحرييليين والمرابطين اعنى (آل مريض) كما اشتهروا به - زحفوا مرة الى (تملئت) سنة 1286 هـ . فحاصروا القائد . وحرقوا كل نخيل (تملئت) وقد وصلت خيولهم هذا المكان الذي بنيت فيه السوق الجديدة اليوم . وحتى وردت عين (امانينو) التي في مقابلة قرية (أكرض) وفي سنة 1290 جزاهم بالجزء الاوفى . فحاصر قرية (القصبه) التي منها جرثومة (تأحكأت) وهي قرية بينها وبين (أكرض) نحو ثلاث كيلومترات فقط ، الا أن بينها الاشجار . يحجب بعضها عن بعض ، والا جبلا صغيرا ناتئا ، وكل ضروريات القريتين متشاركة دائما - فلم ينكشف عنها حتى القى أهلها يد الاستسلام . وخضعوا وذبحوا الذبائح امامه - وهي علامة الاستسلام

عند كل الشلوح - ثم استنقذ من تحت أيديهم قرية (ايغير ويلتولن) وقد كان ذلك الحزب انتزعها من حزب (تاكوزولت) فكان ذلك اعظم نصر ناله ، لتكون قرية القصبة بين (أكرض) و (ايغير ويلتولن) (1) .

اما ما يتعلق بالقائد محمد من اتصاله بالحكومة على ضعفها في ذلك الحين، فانه تتجلى في هذه الظواهر التي نسوقها، وهي كلها في عهد المولى عبد الرحمن .  
1 ( خديمةنا الارضى الشيخ محمد بن حمو ابن القائد التامانارتى ، وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد اخبر محبنا الفقيه البرمة الارضى سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى بما وفقك الله له من الخدمة ، وما هداك اليه من كمال دينك ، والسعى لآخرتك . من الدخول في الطاعة ، والانخراط في سلك الجماعة ، واحياء خدمة داركم . وتجديد حرمتها كما كان سلفكم الصالح مع سلفنا . قدسهم الله . وحقق لنا ذلك خديمةنا الارضى حماد ابن بومهدى الهوارى . فقد أوتيت بذلك رشدا . ولقيت سداها وهدى . واستبرأت لعرضك ودينك واحتطت لندياك وآخرتك ، وقد ورد على حضرتنا الشريفة اخوك أحمد . وقام بواجب السمع والطاعة ، وناب عنك في المثول بين أيدينا ، ومعاودة حضرتنا . وها نحن وجهنا صحبة ولد الفقيه . وقد وليناك أمر قبائل جبل سوس الاقصى (زُدوتة) الى (ايشته) ومن ( وادى الغاس ) الى ( وادى نول ) وجعلناك واسطة بينهم وبين خديمةنا القائد حماد المذكور ، وخليفة عنه عليهم ، لتتولى قبض جبايتهم ، وتدفعها له ؛ ليوصلها اليها . وأمرناه ان يكون معك على رأى واحد . ونظر متحد ، وأن يشد عضدك ويعينك فيما تحتاج اليه من أمور خدمتنا الشريفة . فكن معه ذاتا واحدة ونفسا متحدة فانك تجد منه خير معين ، وأفضل ناصح ان شاء الله . وقد كتبنا له فى ذلك ، وعليك بتقوى الله وطاعته ، والقيام بما كلفته جهد الاستطاعة ، والله يتولى هداك ، ويعينك على ما أراك . وقد اطلعنا على ظواهر أسلافنا الكرام قدسهم الله ، التي بيد اخيك . ونحن على أثرهم والسلام ، فى 16 شعبان عام 1262 هـ ) . وفوقه طابع وسط فى اثنا عشر عبد الرحمن ابن هيشام ، الله وليه ، وفى دائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد فى آجامها تجسم  
2 ( خديمةنا الارضى الشيخ محمد بن حمو ابن القائد التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وليناك على جبل سوس الاقصى من (زُدوتة) الى (ايشته) ومن (وادي الغاس) الى (وادي نول) وما بين ذلك من القبائل الجبلية ، وأسندنا اليك أمورهم الخاصة والعامة . وبسطنا لك يد التصرف عليهم ، وجعلناك واسطة بينهم وبين خديمةنا القائد

(1) فى تراجم ، الى الشيخ تفاصيل أخرى عن هذه الحروب وقد تقدمت  
فى ( الجزء السابع ) .



حماد بن بومهدى الهوارى . لتولى قبض جبايتهم ، وفصل دعاويهم . واخذ الحقوق منهم ولهم . أسعدك الله بهم واسعدهم بك آمين . ونعهد اليهم بالسمع والطاعة ، وحسن الخدمة معك ، بذل النصيحة . ومن حاد عن السبيل الاقوم فليرتقب سطوة الله وانتقامه ، ولا يلوم الا نفسه ( وائله عزيز ذو انتقام ) عليك بتقوى الله تعالى وطاعته ، والقيام بخدمةنا الشريفة جهد الاستطاعة ، والاعتناء بامور الدين ، والهداية الى سبيل رب العالمين ، والرفق بالضعيف والمساكين ، والتشديد على اهل الفساد والمتهمدين . والاهتداء بهدى العلماء العاملين ، والاقتفاء للخدام الصالحين ، والسلام فى 16 شعبان عام 1262 هـ . وفوقه ذلك الطابع نفسه .

( وهو وما قبله شىء واحد ، مدلولاً وتاريخاً ، الا فى بعض العبارات . كما يراه القارىء )

3 ( خديمنا الارضى الطالب محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك ، وعرفنا مضمونه ووصل عيادة قبائل اياتك صعبة أخيك أصلحه الله ، وشهدوا العيد ، ودعوة المسلمين ، وقاموا بواجب السمع والطاعة . وأدوا الهدية كثر الله خيرهم ، وشكر برهم ، وعوضهم خلفاً آمين ، وما طلبت من الخدمة مع خديمنا الهوارى ، وجعله واسطة بيننا وبينكم . فقد وفقت وأرشدت ، فانا أمرناه بذلك ، وأوصيناه عليك غاية ، والسلام ، فى فاتح المحرم الحرام فاتح عام 1263 هـ . وفوقه طابع صغير فيه : عبد الرحمن بن هشام الله وليه .

4 ( خديمنا الارضى القائد محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك . وعرفنا مضمونه . ووصل احمد بن على الهشتوكى الذى وجهنا اليك مع الخيل للخدمة معك . حسبما طلبت ، فاخبرت أنه لم يقف عند حده . واشتغل بالخوض والوسوسة والافساد عليك ، وحلته وانذرتة . وحين لم ينته من فعله قبضت عليه ، ووجهته لحضرتنا العلية . فذلك جزاء من تعدى طوره ، فانا انما وجهناه لقصد الاصلاح والمعونة ، والكون عند اشارتك وأمرك . وقد ذكر أن خيله وحوائجه بقيت هناك ، وها زمامها يصلك ، وجه له ما خلفه . وما طلبت من اعانتك ، وشدد عضدك . وانك لا تقصر فى الخدمة . فما قدمناك الا لذلك ، لانك من دار خدمة وصلاح . وعلى بالنا ما كان عليه سلفك الصالح من النصيحة والارشاد ، وحسن الخدمة ، مع أسلافنا رضوان الله عليهم ، والفرع تابع لاصله . وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم . ولتكون ولايتك ارشاد الصالحين ، ونصح المسترشدين . وجميع كلمة المسلمين . فان الله تعالى ييسر أمرك ويشرح للخيرات صدرك ، قال الله سبحانه « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والسلام فى 29 محرم

الحرام فاتح عام 1263 ؟ ) .

وفوقه ذلك الطابع الكبير المذكور آنفا .

سألت عن الهشتوكى هذا فقيل لى انه كان لا يبالى بالقائد محمد . ويختلف

الى ( آل مريض ) والى الحربيلين ، وينصت اليهم . وكاد يثير ما يثير  
ولذلك بادر القائد محمد ففعل به ذلك .

5 ( خديمتنا الارضى القائد محمد بن الشيخ حمو التامانارتى ، وفقك الله  
واعانك ، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد وصلنا كتابك  
مخبرا بعزمك على القدوم على حضرتنا العلية بالله . وانك خرجت من دارك على  
نية ذلك . ووجهت على أعيان قبائل تلك النواحي لتصحبهم معك ، استيناسا  
لهم ، وتدريبا لما شرح الله له صدرك من أمور خدمتنا الشريفة ، والدخول فى  
سلك أهل لا اله الا الله ، والسعى فى هداية تلك القبائل وارشادها .  
والوقوف فى استقامتها ، فاقدم على بركة الله . فمرحبا بكم وأهلا . فلکم لدينا  
من الاثرة والعناية ما تطيب به نفوسكم ، وتقر به أعينكم ، ولا تروا بحول  
الله الا ما يسركم . أصلحك الله ورضى عنك ، والسلام ، فى 28 من ربيع  
الاول عام 1263 هـ . ) .

وفوقه ذلك الطابع الصغير الموصوف قبل الظهير المتقدم

6 ( خديمتنا الارضى القائد محمد بن حمو التامانارتى ، وفقك الله وسلام  
عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . وبعد فقد وصلنا كتابك صحبة اخيك ومن  
معه وعرفنا مضمونه . وقد قاموا بواجب السمع والطاعة ، وأدوا الهدية التى  
وجهت صحبتهم كثر الله خيركم وعوضكم خلفا ، آمين . وعلمنا العذر فى تأخر  
ورودكم على حضرتنا الشريفة ، لما رأيت من دخول الناس فى الطاعة ،  
واعطائهم البيعة على الخدمة والنصيحة ، وتجديد النظر فى امر القبائل . فهذا  
من أكد الامور وأولاهها بالتقديم . وأحقها بالسبقية والاهتمام ، فقد أحسنت  
فى ذلك ، وقد قام أخوك مقامك ، وأدى عنك . ولك لدينا المكانة والعناية ،  
سواء أتيت او أقمت . أصلحك الله . وما ذكرت على شأن المراتب سيدى  
الحسين بن هاشم والخديم الشيخ مبارك بن عبد الله بن سالم ، فها نحن كتبنا  
لهما . وأمرناهما أن يعيناك على قبائل اياتك . ويكونا معك دائما يدا واحدة ،  
ونفسا متحدة فى المعاونة على الصلاح ، وشد العضد ، فطب نفسا وقر عينا .  
وما ذكر على شأن توجيه المحلة . وانك انما تحتاجها بركة وهمة . والقتال  
يتولاه قومك ، وأهل الخدمة معك ، فاعلم أن هذا وقت اشتداد الحرارة - والناس  
حديثو عهد بقاء الاقوات ، ولو طلبت منا هذا فى اول الربيع ليسرناه لك .  
فسدد وقارب ، واحمل الناس اليوم على الاستقامة والصلاح . وألف بين  
قلوبهم ، واجمع كلمتهم على الخدمة والمناصحة ، حتى يدخلوا فى الطاعة أفواجا ؛  
ويألفوا الخدمة والاستقامة . وفى العام القابل تنهيا لك المحلة على الوجه الذى

ينبغي في إبانها ، ويقضى الفرض ان شاء الله تعالى ، والسلام . في 2 رجب  
الحرام عام 1263 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الكبير المتقدم .

والشيخ مبارك بن عبد الله بن سالم ، هو من قبيلة (إِذَاقَاضَن) ، وهم  
عرب رحالة ، وهم قبيلة من (تكنة) وقبائل تكنة : اد حماد - واد مسعود ،  
وايت الحسن، وازاقاضن، وايتكوت؛ واد ياسين - واد زكري . واد بوهو . واد  
بوعشرا ، واد موسى بن داود ، واد ابراهيم، واداولتكان . ويقال لهم أيضا  
(ايت جمل) ولا تزال الرياسة في (آل مبارك) المتقدم . ومركزهم في المحل  
المسمى ( تيفمونت ) بـ(وادي نول) ولزفزيين رياسة أخرى كانت الآن  
1363 هـ . في يد القائد محمد بن يحيى ولد الهيبة في (أسرير) .

7 - (خديمنا الارضى الطالب محمد بن حمو التامانارتي ، أصلحك الله .  
وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد فقد وصلنا كتابك مخبرا بجدك  
واجتهادك في الخدمة الشريفة. وسعيك في أمور الصلاح، وتأييد القلوب على الطاعة.  
ذلك هو الظن بك . والمعهود من عمال الصلاح وولاية الجِد . وعلمنا ما عليه  
قبائل اياتك من الوفاق والاتلاف، وانه لم يخرج عن نظرك غير قبيلة (حربيل)  
ومن انصاف اليهم من شذاذ القبائل . ولم يقصروا في الفساد حتى عزمته  
على حربهم واخذهم ، فتوقفت على الاذن منا في ذلك . فبوصول كتابنا هذا  
اليك تقدم لهم بالاعدار والانذار ، والوعظ والتذكار . فان رجعوا عن غيهم ،  
واقصروا من قبيح سعيهم ، فذاك وان اصروا على بغيهم وعنادهم، فقد أذنا لك  
في قتالهم وجلادهم حتى يفيئوا الى امر الله ، أعانك الله وارشدك . وأخبرت  
ان خديمنا الارضى الشيخ مبارك ولد عبد الله بن سالم التيكني امثل أمرنا  
الشريف في شد عضدك ، والوقوف معك ، والغير لم يمثّل . فان فائدة  
العمال نتيجتهم هي شد العضد بعضهم بعضا . وامتثال الامر والنهي ، ولا  
يزالون كذا بخير مادادوا شادين عضد بعضهم بعضا . متعاونين على الخدمة  
والصلاح . وما ذكرت في شأن ما وقع في ايلة الطالب حماد بن بومهدي ،  
وما شاع فيهم من الفساد ، وتكرر قتاله معهم ، حتى مات من الفريقين عدد  
كثير . وان ذلك من قلة سياسته ، وعدم الرقق في سيرته . فقد صار ذلك  
منا على بال . وقد أديت ما عليك أصلحك الله ، والسلام . في 3 ذي القعدة  
الحرام عام 1263 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

8 ( ولدنا الابن الارضى سيدي محمد أصلحك الله ورعاك وسلام عليك ورحمة  
الله تعالى وبركاته ، وبعد فيصلك كتاب وجهه لحضرتنا العلية بالله الخديم  
القائد محمد بن حمو التامانارتي . في شأن فتنة واقعة بينهم وبين الحربيليين  
حسبما تطالع فيه مع كتاب وجهه له البركة الفقيه السيد أحمد التيمكيدشتي  
في شأن ذلك . فطالعهما . والله تعالى يقول « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فاصلحوا بينهما» وقال: «لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو صلاح بين الناس» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا التقى المؤمنان بسيفهما، فالقاتل والمقتول في النار. فيجب السعى في حقن دماء هؤلاء المسلمين. واطفاء نار الفتنة التي أضرم بينهم الشيطان اللعين. ونحن نحب الرفق بعباده. لأن الله سبحانه وتعالى أمر به. والنبي عليه السلام ندب إليه «ان أريد الا الاصلاح ما استطعت» وعليه فبوصول كتابنا هذا اليك وجه لهم من هناك طائفة من المسلمين تصالحهم. وتذكرهم وتندرهم، حتى تزول الضغائن من صدورهم، ويرجعوا لاحسن أحوالهم، واكتب لهم كتابا من عندك بهذا، وعرفهم وخامة رأيهم، وحذرهم شؤم سعيهم، وان الالفه رحمة؛ والفرقة عذاب، والفتنة نائمة، من أيقظها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ووجه لهم أيضا كتابنا هذا ليقرأوه ويعلموا ما أمرناك به في شأنهم وانما يمتثلون أمر الله. وهذه الطائفة التي تعين، وجهها لسيدى أحمد التيمكيدشمتى ليووجهها اليهم على يده، مع اناس من عنده. والله تعالى يوفق للخير ويهدي اليه، والسلام. في 12 المحرم الحرام فاتح عام 1268 هـ. ) . وفوقه الطابع الكبير المذكور .

هذه هي الظواهر التي أخرجها لنا القائد محمد بن البشير . وقد انقطعت هنا ، وعمر القائد محمد ممتد الى 1293 هـ . فما الذي وقع حتى انقطعت المراسلات، ان انقطعت حقا . ولم تضع بين الاوراق الكثيرة المكسدة في دأرهم؟ فهل غلبت الحزبية التي يرأسها سيدى الحسين بن هاشم يعسوب هذه الجهة اذ ذاك . قادى ذلك حتى انكمش القائد محمد عن التعلق بالسلطين ، وخصوصا ان رأينا انه يتطلب الجيوش التي يتقوى بها فتعوزه ، ولا يفوز الا بالمواعظ ان تلقى لمن يحسن دينه ، وتنتفح عقليته . وتلطف شمائله . فانها لا تصلح لامثال هؤلاء الهمج الرعاع ، الذين يقول فيهم الشيخ الخضيكى ان أموالهم يجعل للنهاب منها أن يشتري بها أضحيتة ، لانهم مبتدعون. ويؤثر مثل ذلك عن الشيخ أبى العباس التيمكيدشمتى . وقد سمعنا حكاية ربما تلقى ضوءا ما على هذا ، فقد كان مرة القائد محمد عند سيدى الحسين بن هاشم . فقال له هذا : بالله ماذا تفتش عنه بعد. وهل يسرك ان نلت القيادة وكأنه يرمى الى ما يتطلبه من السلطين . - فاجابه القائد محمد بأنه انما يتطلب القيادة التي تنثر هنا فى (ايلىغ) على كل عبد ، فلا نسمع الا القائد قرَجى ، القائد صَنَبَا ، القائد مَعْطَلَا . حتى كان كل العبيد بن (ايلىغ) قوادا. ولكنك انت يا سيدى الحسين ما تطلبه بعد ؟ . يومى الى ما يتهم به الناس سيدى الحسين من تطلب السلطنة . وكذلك ان عرفنا ان القائد محمداً احد أركان حزب (تاكوزولت) كان مكرها على ان لا يفارق شيعته ، لانه لا يجد ازاءه سواها فى محارباته مع أعدائه . فربما نجد هذا السبب

قويا في تحليل انقطاع الاتصالات بالسلطين.. ان كانت انقطعت حقا - فهذا الحسين هيا جيشا من اهل نحلته كلهم ليقاوم المولى الحسن ، حين ارسله والده السلطان سيدى محمد الى سوس . حوالى 1282 هـ . ولا ريب ان امثال هذا القائد لا يجد مناصا من موالاته حزبه . ومن مماشاة جيرانه ، لئلا يتعرض لهدم داره ، ثم لا تنفعه الحكومة بذرة ، لان اهل تلك الجهة لا يخضعون لها الا ما دام جيشها عليهم . والا فانهم يقلبون لها ظهر المجن وان كانوا دائما يعترفون بالجالسين على العرش تدينا ، وقد بينا هذا في محلات من هذا الكتاب وغيره . وقد كان الواجب ان يلتفتوا دائما حول العرش . ولا يخرجون عن دائرته .

توفى القائد محمد 1293 هـ . عن خمسة ذكور وبنتين . ودفن في المقبرة الحديثة التى كان هو بنفسه ادار عليها السور .

وهما يتعلق بالقائد محمد أنه كادت تقع عليه حادثة كبرى بيد ( ايت عبلا ابن حمو المسمين الآن ) ( ايت على بن حمو ) اولاد عمه ، فقد ادخلوا الحربيلين وآل مريغص واخصاصيين ، فتمكنوا فى كل القرية الا (أكادير) الا ان القائد ادبل له عليهم . فأخرجهم بعد ما هلك الفادرون . وكان ذلك ليلا . ووقعت له أخرى مثلها من ايدى ( آل الاشكر ) ، لكنها أيضا خرجت بسلامة .

## القائد أحمد

هذا هو الذى أعلننا به اول هذه التراجم ، لانه هو الذى أدرکنا له اتصالا باهاليينا ، وان كان هؤلاء كلهم يعتنون بهم كل الاعتناء . أفلا يشكر له ولهم قلم الالفين هذه اليد . فيخلدهم فى الخالدين . فى كتاب الالفين . كان له المام بالقراءة والكتابة ، وكان من رجال الدين والسياسة ، مشهورا فى عصره بعمالى الامور ، وبالكرم وبمحببة اهل الخير دائما، فكان له مقناطيس يجذب به كل عالم سوسى . أو مرشد له سمعة . فلا يهدأ حتى يحل بداره . تقدم ان ولادته كانت 1244 هـ . ثم لما وقعت الواقعة بوالدهم الشيخ حمو برز الى الميدان فى اعانة اخيه ، وقد رايت أنه فى سنة 1262 هـ . زار حضرة الملوك . وهو اذ ذاك دون العشرين . ثم أنه يشارك اخاه القائد فى كل ما تقدم انه يجول فيه . وقد حج الحجة الاولى 1279 هـ . والثانية 1307 هـ . وقد كان صاحب معه العلماء . وقد رايت رسالة فيها ان العلامة الشيخ سيدى الحاج الحسين الافرانى لباه فيما اقترحه عليه من المصاحبة فى حجة 1307 هـ . وقد كان هذا الشيخ لا يغيب داره ، ولنسقى أولا ما يتعلق به من الظواهر ، ثم نعود الى ما يمكن ذكره عنه .

1 ( يعلم من كتابنا هذا أسمى الله قدره ، وأعز أمره ، وجعل فيما يرضيه له ونشره ، اننا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته . جلدنا لما سكه



خديمنا الارضى الحاج احمد ابن الشيخ محمد التامانارتى حكم ما تضمنته  
ظواهر أسلافه . قدس الله أرواحهم . ونعم فى الفردوس اشباحهم . من  
التوقير والاحترام . والمراعاة والاكرام ، وتحرير بلادهم وأملأهم وجناتهم ،  
وسواقيهم التى بأيديهم بوادى (تامانارت) تجديدا تام الرسم ، نافذ الحكم ،  
حسب الواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا أن يعمل بمقتضاه ، ويقف عند  
حده ومنتهاه . صدر به امرنا المعتر به فى 21 من ربيع الاول النبوى  
عام 1295 هـ ) .

وفوقه طابع صغير فيه الحسن بن محمد الله وليه ومولاه .

2 ( خدامنا الارضين أهل (تامانارت) وقبيلة (اد ابراهيم) وقبيلة (اد حمد)  
وقبيلة (مجاط) وقبيلة ( ايت وافق) وقبيلة آل (امانوز) وقبيلة (تاستريرت)  
وقبيلة (اداوزيد) وقبيلة (تحت أدرار) وأهل (إمينييسى) و(عناقارمال) وآل  
( سهوكن) وآل (ايشمت) وقبيلة ( اكنان ) وفقكم الله وأعانكم وسلام عليكم  
ورحمه الله تعالى وبركاته وبعد فأتينا ونبينا عليكم خديمنا الارضى  
الحاج احمد ابن الشيخ التامانارتى ، مكان اخيه الشيخ محمد المتوفى .  
وبسطنا له يد التصرف عليكم . نيابة عن خديمنا الارضى الحاج عمر  
ابن سعيد المنونى . فاسمعوا له وأطيعوا فيما يامركم به من خدمتنا الشريفة ،  
أسعدكم الله به ، وأسعده بكم ، وعليكم بمراقبة الله تعالى ، والتقوى والطاعة  
جهد الاستطاعة وبالمحافظة على صلاتكم فانها عماد الدين ، قال تعالى :  
(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين)  
وباداء زكاتكم ثيبارك لكم فى أموالكم ، فان اداءها سبب للنماء ، ووفور  
النعماء . قال تعالى : ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) وقال  
جل وعلا : ( وافيءوا الصلاة وآتوا الزكاة ) وقال صلى الله عليه وسلم حصنوا  
أموالكم بانزكاة . وورد فى صحيح البخارى أن ساقطها - كذا - فى النار ،  
وينقاتل عليها . قال سيدنا أبو بكر : والله لو منعونى عناقا لقاتلتهم عليه .  
وكونوا فى ذات الله اخوانا ، وعلى الخير أعوانا . ولا تحاسنوا ولا تباغضوا  
( انما المومنون اخوة ) وليكن لكم بأهل الخير والدين اقتداء واسوة ، ونسال  
الله تعالى أن يوفقكم ويرشدكم ، ويسلك بكم ستن المهتدين ، ويعينكم على  
التقوى والدين ، آمين . والسلام فى 21 ربيع الاول عام 1295 هـ . ) .

وفوقه طابع كبير حسنى فى وسطه الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الله  
وليه ومولاه . وفى طرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان نلقه الاسد فى آجانبها تجسم  
من يعتصم بك ياخير ائوى شرفا فانه حافظه من كل منتقم  
3 ( خدامنا الامجاد ( آل ابراهيم ) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد احمد التامانارتى ،

وأسندنا له النظر في أموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

4 ( خدامنا الارضيين آل (امانوز) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الامجد القائد أحمد التامانارتي ، وأسندنا له النظر في أموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي من أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به ، وأسعده بكم ووفق الكل لما فيه رضاه والسلام، في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

5 ( خدامنا الانجاد آل (اقه) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

6 ( خدامنا الانجاد آل (تامانارت) كافة وفقكم الله وأرشدكم ، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

7 ( خدامنا الانجاد (آل النص) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

8 ( خدامنا الانجاد (آل الهوتات) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد أحمد التامانارتي وأسندنا له النظر في أموركم فنامركم أن تسمعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

9 ( خدامنا الانجاد آل (ساموكن) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله

تعالى وبركاته، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد احمد التامانارتي  
واسندنا له النظر في اموركم فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اولينا من الامر والتهى  
في امور خدمتنا الشريفة . اسعدكم الله به واسعده بكم ، ووفق الكل لما فيه  
رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

10 ( خدامنا الانجاد قبيلة آل (طاطة) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
تعالى وبركاته ، وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الحاج احمد التامانارتي ،  
واسندنا اليه النظر في اموركم ، فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اولينا من  
الامر والتهى في امور خدمتنا الشريفة ، اسعدكم الله ، واسعده بكم ووفق  
الكل لرضاه والسلام ، في 7 جمادى الثانية عام 1300 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الكبير

11 ( خدامنا الانجاد اهل (الويدان) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
تعالى وبركاته وبعد فقد ولينا عليكم خديمنا الارشد القائد احمد التامانارتي  
واسندنا له النظر في اموركم فنامركم ان تسمعوا وتطيعوا فيما اولينا من الامر والتهى  
في امور خدمتنا الشريفة ، اسعدكم الله به واسعده بكم . ووفق الكل لما فيه  
رضاه ، والسلام . في 14 جمادى الاولى عام 1300 هـ .

وفوقه ذلك الطابع الكبير

12 ( خديمنا الارضى القائد الحاج احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك  
ورحمة الله ، وبعد وصل كتابك متضمنا فصولا خمسة : الاول، الاعلام بسلامة  
اهل هاتيك النواحي ، واحسانهم لملاقاة الموجهين من قبلنا، والمبالغة في البرور  
بهم ، والوقوف بهم ، حتى عاينوا جميع الثغور . الثانى الاعلام كذلك بتوجيه  
الخديم ابن الحاج العيوبى مع البعض لـ (اركسيس) للوقوف على وضع الجيوب  
من البابور ، وابقاء الخديم ابن حمو مع العسكر فى المحلة بـ (بيت بوبكر )  
الثالث كون خدمة البناء بـ (ترزيت) فى غاية الاجتهاد . الرابع الاعلام بكون  
ما وقع من الخلف بين القبائل هناك كـ (رسموتة) و (المعدر) و (بفيلة)  
و (ماسة) لا بأس به . الخامس كون الناس عند السمع والطاعة ، وكونك  
تطلب صالح الادعية من قدرة الطاعة وصار بالبال . فاما احسانهم للملاقاة مع  
الموجهين فذلك المعروف منهم اصلحهم الله . واما توجه العيوبى لما وجه له .  
وابقاء ابن حمو فقد علمناه . واما اجتهاد خدمة البناء بـ ( ترزيت )  
فيه فبذلك اروا تقبل الله . واما كون خلف اولئك القبائل لا بأس به ،  
فقد صار بالبال . واما طلبك صالح الدعاء فقد اجبت لذلك ، واستوجبته  
بحسن اعلامك . اصلحك الله ورضى عنك والسلام ، فى 3 ذى الحجة الحرام  
عام 1300 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الصغير الموصوف اول هذه الظهائر .

13 ( خديمنا الارضى الحاج احمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله ، وبعد وصل جوابك عما أمرناك به من التاهب لملاقاة جانبنا السعيد  
ـ (الكلميم) بأن الحال وجدت متهيئاً لذلك ـ غير أنك تأنيت حتى يتحقق لك  
حلول جانبنا العالى بالله هناك ، وصرنا من ذلك على بال . فقد حللنا يوم  
الاحد المؤرخ بهـشهد سيدى بيبى من بلاد هشتوتة حلول يمن وعز وسعادة  
والاحوال والحمد لله صالحة ، ونعم الله غادية ورائحة . وها أنا فى الاثر بحول  
الله ، والسلام . فى 20 رجب الفرد عام 1303 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الصغير .

14 ( خديمنا الارضى الحاج احمد التامانارتى وفقك الله وسلام عليك ورحمة  
الله ، وبعد فقد وصل كتابك مخبراً بحلولك مع من ورد معك من اياتك  
لملاقاة ركاننا السعيد ، بمحلة ولدنا مولاي محمد اصلحه الله . واستفهمت  
هل تقدمون او تنتظروننا هناك ، وصار بالبال . فابقوا هنالككم منتظرين  
قدومنا السعيد ، والسلام . فى 15 شعبان عام 1303 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الصغير .

15 ( خدامنا قبيلة (اداويزيد) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله  
وبعد وافى جوابكم عما أمرتم به من الوفود على اعتابنا الشريفة بأنكم عند  
السمع والطاعة فى كل ما نشير به . وانكم الى نظر خديمنا الحاج احمد  
التامانارتى فتعم . وانه بحضرتنا العلية بالله بقصد النيابة عنكم ، وقد اخبر  
بذلك ، وقام مقامكم ، وناب عنكم احسن مناب ، اصلحكم الله واصلحه .  
ورضى عنكم اجمعين آمين . فى 26 من شعبان الابرك عام 1303 هـ . )  
وفوقه ذلك الطابع الكبير الموصوف آنفا .

16 ( خديمنا الانجد الحاج احمد التامانارتى وفقك الله ، وسلام عليك  
ورحمة الله تعالى، وبعد فقد وصل كتابك بنفور القبائل التى الى نظركمك.  
فاستملهم بالرفق والاحسان والسياسة . فقد ورد أن الله يعطى مع الرفق ما  
لا يعطى مع العنف ، والنفس مجبولة على حب من احسن اليها ، والانسان  
صنيعة الاحسان . أى مصنوع بالاحسان . يؤثر فيه ، وينفعل من اجله  
بالحكمة الازلية ، فالايلاف بما ذكر أنفع وأوثق فى الثام الافئدة، لانه طبيعى  
للقلب والقالب ، وبغيره بالقالب ان حصل فقط . وليس به وثوق ، والسلام.  
فى 24 ربيع الاول عام 1309 هـ . )

وفوقه ذلك الطابع الكبير

17 ( خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى وفقك الله وسلام عليك  
ورحمة الله وبعد فنأمرك أن تفرض على خدامنا اياتك ستمائة من الرجال .  
الكل يكون منتخبا من اعيان اخوانك ، ووجوه قبيلتك، يكونون من ذى قوة  
ونجدة ، يستعد بهم اقوى علة ، ورجالة فعالة صوال . وتقدم بهم على ولدنا  
البار مولاي محمد اصلحه الله فى (ردائه) وتخيم عليه بحر تنك المذكورة، وان

وجدته نهض فالحقه حيثما رجدته ، واصحب ركابه لملاقاة جانبنا العالى بالله ان شاء الله بالمحل الذى نعينه لكم بحول الله ، والسلام . فى 5 حجة الحرام عام 1310 هـ . ) .  
وفوقه الطابع الكبير .

18 ( جددنا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته ، لما سكه خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى حكم ما بيده من ظهير سيدنا المقدس بالله ، سقى الله ثراه شتاييب رحماه . المتضمن توليته على اخوانه على التمام . واسندنا امرهم اليه فى كل مقام . والامر لهم بان يكونوا عند الامر والنهى لما يامرهم به من اوامرنا الشريفة ، السامية الاعلام ، تجديدنا تام الاحكام . فى كل نقض وابطرام . فنامر الواقف عليه من الخدام ، أن يعلمه ويعمل بكريم مقتضاه . والسلام فى خاتم مجرم الحرام عام 1314 هـ .

وفوقه الخاتم العزيزى الكبير فى وسطه عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه . وفى طرته ( ومن تكن ) البيتين .

19 ( خدامنا الانجاد آل ( تامانارت ) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهى فى أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

20 ( خدامنا الانجاد (آل النص) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهى فى أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

21 ( خدامنا الارضين آل (ساموكن) كافة ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهى فى أمور خدمتنا الشريفة ، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . فى 19 صفر عام 1314 هـ . ) .  
وفوقه ذلك الطابع الكبير .

22 ( خدامنا الارضين آل (أمانوز) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى على الولاية عليكم واسنادنا النظر له فى اموركم . فنامركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من



الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( . )  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

23 (خدامنا الارضين (آل ابراهيم) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد أحمد التامانارتي على الولاية عليكم واسنادنا النظر له في أموركم . فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( . )  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

24 (خدامنا الارضين (اداوزيد) كافة وفقكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اقررنا خديمنا الارضى القائد أحمد التامانارتي على الولاية عليكم واسنادنا النظر له في أموركم . فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( . )  
وفوقه ذلك الطابع الكبير

25 (خدامنا الارضين آل (تهوتات) - اثنان من ايسى - كافة وفقكم الله وسلام عليكم الله ، وبعد اقررنا خديمنا الارضى القائد أحمد التامانارتي على الولاية عليكم واسنادنا النظر له في أموركم . فنأمركم أن تسمعوا وتطيعوا فيما أوليناه من الامر والنهي في أمور خدمتنا الشريفة، أسعدكم الله به وأسعده بكم . ووفق الكل لما فيه رضاه ، والسلام . في 20 صفر الخير عام 1314 هـ . ( . )  
وفوقه الطابع .

26 ( خديمنا الارضى القائد أحمد التامانارتي وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله ، وبعد فقد بلغ علمنا الشريف أنكم لا زلتم مع القبائل في قتال . ولم تصرفوا وجهتكم لما أمرناكم به من النهوض للحركة في الحال . وعليه فنأمرك أن تجعل معهم سدادا حتى يفوت غرض المخزن، وحينئذ يظهر ما يكون بحول الله . فلتعجل بذلك ولتقم على ساق فيه فقد أمرناهم بمثله ، والسلام . في 9 جمادى الاولى عام 1314 هـ . ( . )

وفوقه ذلك الطابع الصغير المذكور آنفا .

27 ( خديمنا الارضى القائد أحمد بن محمد التامانارتي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد وصل كتابك مخبرا بأن تلك الناحية بخير وعافية ، وانه نزل بها مطر غزير ، وانتفع الناس به ، وحملوا الله على ذلك . وان الخديم القائد سعيلا الكلولى قد سكن بـ (تزنيت) في هذه الساعة ، ووجه خلافه لافران - وجل اهل افران هربوا لما حصل لهم من الخوف طالبا الكتابة

للقائد المدني الاخصاصى فى شأن ( ايت ابراهيم ) و ( ايت جرار (1) ) بانهم من اياتك منذ ازمان . وصار بالبال . اما ما ذكر من فرار جل اهل (افران) فسكن الله روعتهم . واما ما طلبت من الكتابة للخديم القائد المدني فى شأن ما ذكرنا فقد أصدرنا امرنا الشريف للخديم الكلولى بتحقيق الواقع فى ذلك . والسلام . وفى 15 من ذى القعدة الحرام عام 1317 هـ . ) .

وفوقه الطابع الصغير .

28 ( خديمنا الارضى القائد احمد التامانارتى . وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فبوصوله اليك نامرك أن تقوم على ساق الجد فى جمع حركة اياتك ، من اهل الثروة والملاء والاشياخ والاعيان والكبراء . وتنتخبهم من أنجاد فرسان القبيلة ورماتها الذين يعتد بهم فى جلائل الامور ومهماتنا . ذوى عدة معتبرة مغنية فى كل كفاح . وخيل جياد صجاج . وتنهض بها لحضرتنا الشريفة عاجلا . وفى اقرب حين تكون بها واصلا . أعانكم الله تعالى والسلام . فى 18 حجة عام 1320 هـ . ) وفوقه ذلك الطابع الكبير الفريزى أقول ان هذا من الاستنفار العام ايام ثورة أبى حمارة من (تازة) ، ولكن المرسل اليه لم يلب الاستنفار .

29 ( خدامنا الارضين قبيلة ( تامانارت ) كافة أخص أعيانهم وأشياخهم وكبراءهم وفقكم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد بلغ لشريف علمنا ما حدث بنو أحيكم من التشوش والاضطراب . وتشوف العامة من قبيلتكم الى احياء الفتنة واستفزاز الالباب . حتى صار ذلك من جهة الى أخرى . وكاد أن يتشب فى أهل الصلاح منهم ظفرا ، واستبعدنا وقوع ذلك بينكم مع تهاونكم فى احماد ناره ، وعدم مبادرتكم الى تسكين روعته وحسم اضرامه ، لاننا نعدكم من قبائل الصلاح والدين ، وممن لا يدخلهم فى جانب الخدمة تقصير . ولا فى أمر الطاعة توهين . وعلى تقدير أن لو صدر ذلك من بعض الفوغاء منكم والعوام . فالمعتقد من العقلاء والكبراء منكم ان يردوهم لطريق الرشيد والالهام ، ويسعون فى هنائهم وتسكينهم ، ويصلحون ذات بينهم . ويقومون بما اوجبه الله عليهم من نصيحتهم ، والاجتهاد فى استخلاصهم من مصيبتهم ، حتى لا يحترق الاخضر باليابس ، ولا يلتطخ البرى بعمل الذين ارتدوا من الفساد اسود الملابس ، فقير خاف أن قضاء الله موكل بمعاقبه المعتدين . وان من لم يتسكروا نعمة العافية فقد ضلوا عن طريق المهتدين . واهى مفسد للناس كحدوث اخلال فيهم والافتتان ، بعد أن كانت نفوسهم مطمئنة واجفاهم رفودا فى ظلال الامان . الم تعتبروا بقول النبى صلى الله عليه وسلم « الفتنة نامة فمن اعطها فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » ، وفود

(1) لعله ينصد ايت جرار اراء افران جيران اد ابراهيم بتعاجيجت .

صلى الله عليه وسلم : عقوبتان معجلتان في الدنيا البغي والعقوق . وقوله تعالى ( واتقوا فتنة لا تصيبن الدين ظالموا منكم خاصة ) وعليه فنامركم ان تقوموا على ساق الجد فم كعب المشتغلين بالخوض والفساد . وقمعهم واطفاء شرورهم . والضرب على أيديهم ، وأن تكونوا عليهم يدا واحدة . وأنفسا متعاضدة وتجتهدوا في تطهير ساحتكم من تلطيخ فتنهم . وأسباب محنتهم ، حتى يستقر حالكم على ما رجونه لكم من الهناء العام ، والصالح التام . وان لحكم ضرر من أحد أو اذابة فاعلموا به جنابنا الشريف . فنحن أولى برفعه عنكم وإزالته ، لكون أهم الامور عندنا هو حفظ دين الرعية وصالحها وهدايتها وإرشادها ، ورفع الضرر عنها والرفق بها الا من ورطوا أنفسهم في الفساد والعلوان فنقبة الله تعالجهم في كل مكان ( ولا يحق المكر السيء الا بأهله ) وقد كتبنا لغيركم من قبائل سوس بما عسى أن يلهمكم رشادكم ، ويجعل لكم من التوفيق والهناء ملاذا ، وما نحن في انتظار ما نسمعه عنكم ، أن يرد الله بكم خيرا والسلام ، في 5 جمادى الثانية عام 1321 هـ . ) .

وفوقه الطابع الكبير .

صدر هذا الظهير وظهائر أخرى مثله الى قبائل سوس يوم ثارت القبائل على قوادها اثر ذهاب القائد النفلسي الحاحي وجيشه المربط في ( تزنييت ) الى ( تازة ) كجميع جيوش الحكومة لمقاومة أبي حمارة .

30 ( خديمتنا الارضى الحاج أحمد التامانارتى ، وكافة اخوانه الذين الى نظره ، اخص أعيانهم وكبرائهم وفقهائهم وشرفائهم ومرابطيهم ، واهل الحل والمقد منهم ، وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد ، فقد علمتم ان الله تبارك وتعالى أمرنا بأوامر ، حضنا على أدائها ؛ ونهانا عن أشياء وأرشدنا الى اجتنابها ، وسكت عن أشياء رحمة منه سبحانه غير نسيان . وأمرنا ان لا نبحث عنها . أمرنا بالصلاة والزكاة والصوم والحج . وأمرنا بالجهاد عند مفاجأة العدو واخذه ارض المسلمين ، وطالما رأينا وسمعنا ، ولا زاجر ولا واعظ ولا من يتعظ ، أخذت ( وحدة ) فأخذنا أمرها هزأ ولعباوتها وسخرية ولم يجد أهلها ناصرا ولا معينا . فلم يكن الا كلعج البصر او هو اقرب حتى حقنا العدو من أمام ووراء . ( الى آخر المنشور - وقد تقدم في ترجمة القائد المدنى الاخصاصى برمته - وقد كان المولى عبد الحفيظ وزعه في كل نواحي الايالة على جميع المسؤولين ، لا سيما الجنوب الذى كان فيه خليفة رسميا ، وقد رأيت منه نسخا في جهات متعددة . والمقصود استفزاز الناس للانحياش اليه ، وللقيام ضد أخيه مولاي عبد العزيز ليصمد الناس أمام العدو المهاجم للبلاد اذ ذاك ، حين كان ملك الوقت لم يتصد للكفاح ، ولكن لم يكند المولى عبد الحفيظ يتم له الامر ، ويحتل فاسا ، حتى عجز عن المقاومة بدوره . فكان ما

كان مما ظم به الوادى على القرى . والله الامر من قبل ومن بعد .  
بقية من أخباره

هذه هي الظواهر التي وجدناها عند الاسرة ، وناهيك بها دلائل قاطعة على المكانة التي تحب الحكومة أن يتبناها المترجم ، لو تيسر له ذلك . ولكن الحقيقة أنه لا يعدو حكمه قرية (أكرض) ، ولا يستولى الا على من هناك من الخراطين ، وعلى ما هناك من النخل ، وقد قيل له مرة كم عدد اياتك ؟ فقال عشرون ألفا . فشده السائل من هذا الجواب ، فاستفسره عن مقصوده فقال له : ان فرسقى (تيملت) عشرين ألف نخلة ، ولى عن كل نخلة قنتو ، فهي التي تصح لى اiale . والمعتاد أن يؤخذ من كل نخلة قنتو للقائد أو لشيوخ القبيلة ، أو لهرى الجماعة - هذا هو عرف تلك الناحية الى أن جاء الاحتلال . وقد كان مع مولاي الحسن فى سفره الى (تافيلالت) فظهر له مال عتيده بين أقرانه من القواد السوسيين ، فقد انقضى للغالب ما معهم من الزاد والمال . فصار هو يريشهم مما عنده . وقد انتفع اهله وكل افراد أسرته بما تدره عليهم حقول (تيملت) وبما يعرثونه خارجها من (المعدر) وغيره ، وقد كانت حرب شديدة مورت بينه وبين أعدائه الخربيليين نحو سنة 1307 هـ . بسبب ما وقع حول (ايشت) حيث حلفاؤه ، وكذلك أخرى نحو 1327 هـ . اثر قتل الفقيه أحمد الايفرى (1) . فذهبت فيهما مخراته الكثيرة ، ثم صار يستدين من ذلك الوقت ، فانقصم فقار تموله الذى كان مضرب الامثال ، ثم صار يرهن من بساينه عند كل ملمة تنزل به ، فتناقص بذلك ما كان عرفت به دارهم من الكرم . وقد كان معتادا قبل من عهود أجداده أن ينادى مناد بعد المغرب كل عشية . بأعلى صوته ان ياتى كل من أراد العشاء ، فبقى النداء وحده . ولكن الناس أدركوا انما ذلك عادة لا غير فلا يليه أحد الا من يجهل ذلك من الواردين ، فيرجع خائبا . وقد كانت ثلاث ديار فى جنوب سوس لا توازى تمولا وكرما وشفوفا دار (ايلبخ) ودار (آل يسروك) ودار هؤلاء التامانارتين ، وكانت كلها ديار نخلة (تاكوزولت) ثم صارت كلها الى تضعف فى وقت واحد بعد 1325 هـ . الا أن هذه لم تنهر بالكلية الى الآن 1362 هـ . كما ستراه أمامك . وقد صار الحاج أحمد يتمشى بالهوينى أخيرا . مع انكماش وانحياش الى العبادة ، والى أهل الخير ، وقد صار موثلا لكل من ساقته الاقمار الى (تامانارت) من القواد الذين لعب بهم الدهر ، كالقائد أحمد الصوابى قائد (ايت يعزى) البعمرانى الذى أوى اليه حتى توفى هناك فى منتصف جمادى الاولى 1346 هـ . ومن العلماء الساتحين ، ومن السدين (1) ذكر ذلك بتفصيل فى ترجمته السابقة فى هذا القسم نفسه .

يلازمونه ، كالفقيه الشافعي السكناسي . كاتبه الخاص الذي استورده من (تيهكيدشت) وابني عمه محمد الطيب ، وعابد ابني محمد بن عبد الرحمن ، فصار الشافعي امامه وجليسه وكاتبه ومستشاره ، وقد ألم به الشيخ الصالح سيدي الحسين الزرهوني الجديدي سنة 1316 هـ . فنزل عليه ما شاء الله ، ثم أركبه فرسا ، وكذلك لا يغب زيارته علماء تلك النواحي ، كالفقيه أحمد الايفيري ، الذي كان قاضيه ، حتى انه لما قتل قام لاخذ ثاره بحرب زبون - كما تقدم - وكالفقيه القاضي ابن بداح الذي أوى اليه اخيرا بعد ما فارق آل بلعيد ، واما فقهاء (الغ) فان (تامانارت) مغداهم وممساهم وخصوصا الشيخ الالفي ، والاستاذ علي بن عبد الله اللذين لهما هناك بساكن كثيرة ، وكم احاديث بينه وبينهما ، كما كان لابائه مع آبائهم كذلك مخالطات شتى . وقد ألمنا في كتاب ( من أفواه الرجال ) وفي ( خلال جزولة ) في ( الرحلة الثالثة ) ببعض اخبار عن هؤلاء الرؤساء التامانارتيين .

**قوله الرفاكي فيه**

ومنهم أبو العباس : القائد الحاج أحمد التامانارتي الجزولي ، كان رجلا عاقلا ، وبمزيد الصبر كافلا ، يتهوع (1) لذباب رآه ، ولا يأخذ عند ذلك مأواه ؛ يوهمه بعض الخذاق ان رآه ، وانه أخذه ورماه ، فيتركه ولا يتعشاه ، وعينه لا تغشاه ، وطريقه لا يتمشاه ، بل يتهوع ، وبطنه يتجوع ؛ شنشنة (2) لا يفارقها ، وبلية يدافعها ، بني حصنا أمتع من الابلق (3) وحماء بكماة (4) على قلب ابن الأزرق (5) ، ولا يحوجه للخندق ، ولا يطمع فيه الا الاحمق ؛ وان شئت قلت : انه الخورنق (6) وبريق الفيظ راميهِ أشرق ، يقول لابن هند ارعد وأبرق (7) ولساكنه اصطبج واغتبق (8) وارج عفو المعتق (9) ومثل ذلك في السوس لغيره لم يتفق ، ويقال لطالب التمر حصيه انطلق ، ولا

(1) يتنيا ، (2) شنشنة : طبيعة .

(3) الابلق (الفرد) : حصن للسموال بن عاديا ، بناه أبوه بأرض تيماء .

(4) الكماة ج . كمي : الشجاع ، أو لابس السلاح .

(5) ابن الأزرق : أحد الشجعان من الخوارج واسمه نافع ، واليه ينسب الأزرقه

(6) الخورنق قصر للنعمان الأكبر باليمن (7) ابن هند : هو عمرو بن هند ملك

العراق تحت الفرس ، ذكر في (المعلقات) وارعده وأبرق : أي تهدد وتوعده

(8) اصطبج : أي شرب الصبوح وهو ما يشرب صباحا ، واغتبق أي شرب

ما يشرب عشية ويسمى الغبوق بفتح أو ثلها

(9) المعتق : أي الله سبحانه وتعالى .



عار على المسترشد (1) المملق ، وعنده يمتاره العافون (2) وبسحائب جوده يستكفى النازحون لا يرد سائلا ، ولا يعده ثاقلا ، شهد بذلك الزائرون ، ويريه عن الرئي الرائيون (3) استفاض ذلك وذاع ، وأدرك ذات الخدر فى المخداع (4) كم ذى رتبة قعسا ، أصبح عنده وامسى ، وهلا حقائبه واكسى (1) فله ما أبدى وما أعسى (6) .

الناس اكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان ومن تيام عقله ، أن اختار لمجاورته ووؤعته الخراطين اذ لا غرض لهم فى رتبة السلاطين ، لا يانفون اذا ضربوا ، ولا يعصون متى استصحبوا منهم الخراثون ؛ والغسالون والجزارون ، ومنهم القلم والابارون (7) وفى عراض (8) المواكب يسرون ، يصلحون للخدمة ، ولا أنفة عندهم ولا حرمة ؛ يرضون بالدون ، ويحفون بالزبون ، أمن منهم من الاعراض ؛ وفقد منهم الامتعاض . ويتبعون من مغلومهم الاغراض ، بأدنى أمر ينقادون ، ولحزبه يتحاشدون ؛ لا يطمعون فى الامرة (9) ولا يلتفتون فى خدمتهم للاجرة ، وكفاهم ذلك فخرا (10) ، اذ غنموا بالتواضع اجرا ، وهم أيضا اخوان أفضل النبيئين ؛ واجل المرسلين ، من أختهم هاجر حليلة ابراهيم الخليل ، وام اسماعيل النبيل الجليل . ولهم المرتبة العليا ، وان كانوا ظاهرا فى السفلى ، وان انحط قدرهم من جهة حام ، بمصيانه دعوة آدم عليه السلام . فلهم المزية من الجهة الاخرى وفاقته هذه اليمنى تلك اليسرى ، فتوجه اليها الواحد بالشخص ، والتفضيل بالتهخيص والفحص .

(1) المسترشد : المستعطى المسنعين ، والمملق : الفقير جدا .

(2) امتار : طلب المبرة بالكسر ، المؤونه والزاد : والعافون : الفقراء .

(3) كذا ، ولعله يقصد : ( الراوون ) أو ( الراعون )

(4) كذا ، والمعروف المخدع .

(5) كذا ، والمعروف كسا : ثلاثى .

(6) ما أعسى لعه يقصد قولهم : اعس به ، أى أجدر به .

(7) القلم : يقصد به الدين يقيمون الاشجار ويشيدون بها ، والابارون : الدين يابرون النخل أى يصلحونه ويلقحونه .

(8) كذا ، ولعله يريد عراض بضم فسكون ، أى جانب المواكب الخ .

(9) الامرة : الامارة والحكم .

(10) مستصلحة :

يحكى أن حرطانيا من الخراطين هؤلاء سافر الى جزوله ، فستل من هو ؟ فقال اننى صهر صاحب البن عم خماس الفائد . فاكسب الشرف هكذا حتى صار يتباهى به . وهذا مصداق ما قاله مؤرخنا الاكرادى الاديب الاريحى رحمه الله .

الى ههنا جرى بنا خيل الكلام فلتعف مولانا علينا والسلام  
توفي رحمه الله في اواخر جمادى الثانية عام : 1336 هـ . بداره ، المسمى  
بلده : بـ (اكرض) ، بتمنرت ، بلدة الولي الصالح ؛ والخبير الرابع : سيدى  
محمد بن ابراهيم الشيخ المتوفى في صفر عام : 971 هـ .  
اقول : ان المترجم لزم داره ، ولم يكن له فى أعمال الهيبة أى يد ، ولعل  
ذلك مما يراه وفاء للدولة العلوية المجيدة .

### القائد البشير

كان للقائد الحاج احمد ولدان ، من الذكور : عمر ومحمد ، ثم توفيا قبله ؛  
فاعقب عمر ولده البشير ، وقد صار رجلا مذكورا بين أهله ، يعرف ما يفعل  
وما يذر عن تجربة . وقد كان حفظ القرآن حفظا لا بأس به على يد الاستاذ  
مبارك بن هـ و الاكرضى ، كان يشارط فى مسجد (أكادير) حيث دار القيادة ،  
توفى نحو : 1346 هـ . ثم أخذ المبادئ العلمية حتى استطاع أن يطالع ، عن  
الاساتذة الملازمين لدارهم ، الشافعى وسيدى عبد الله بن مسعود الالفى  
وسيدى محمد الطيب ابن عمه .

وبهؤلاء انتفع اخذا ومجالسة ، وقد قام بأمر دارهم بعد جده ، وكان هو  
الرئيس على (الكزوليين) أمام (الحاكين) فخاض لذلك على رياسة اهل نخلة  
(تاكوزولت) ثلاث حروب ، ضد النحلة الاخرى (تاحتات) التى يرأسها آل  
القائد بلعيد المريبضى - وقد رأيت ترجمته وتراجع كل أهله قيما تقدم -  
واحدى هذه الحروب كانت حوالى 1327 هـ . فى قيادة القائد الحاج أحمد ولكنه  
اذ ذاك هرم عاجز . فكان المقواد فى يد حفيده اللبق البشير . وتسمى هذه  
الحرب : حرب بوسعيد . وهو رجل من (اد ابراهيم) قتل فيها ، وسببها  
هو قتل الفقيه سيدى أحمد الايغيرى المشهور . وقد طالت ما شاء الله من  
الشهور - وقد تقدم ذكرها فى ترجمة الفقيه - والحرب الثانية سببها المنازعة  
حول قرية (ايغير ويكولن) لان الحرييليين انقضوا على هذه القرية لينزعوها  
من أهل (تامانارت) فقامت الحرب اثر جلاء هذه القرية الى (اكرض) دامت  
سنة ، فوقف القائد بلعيد حتى رجعت السيوف الى اغمادها . والحرب الثالثة  
نشأت أيضا على هذه القرية . فقد دهم أهل (تامانارت) هذه القرية ليسترجموها ،  
لان السلم المتقدمة تأسست على أن تبقى (ايغير) خارجة عن منطقة (تامانارت)  
ولذلك نقض هؤلاء ذلك ، ولكنهم اندحروا بعد ما احتلوا القرية . وهكذا  
بقى الجالون من القرية الى (اكرض) لا يزالون فيها الى الآن ، وكانت هذه  
الحرب الثالثة سنة 1340 هـ . والذي أوقف الحرب بـ (المعدر) فقد اعلنت الهدنة  
ليشتغل الناس بالحرب ، ثم دامت المناوشات بكل مناسبة الى أن جاء الاحتلال

فلم تقع حرب بعدها هنا بين هاتين النحلتين .  
ومما وقع على يد القائد البشير المداحسة الواقعة في زاوية (تيمكيدشت)  
بين رئيسها سيدي محمد بن هاشم . وابن عمه سيدي العربي ابن الحنفي .  
كما بين في كلام المانوزي - في القسم الثالث - وكان القائد من شيعة  
العربي ، ولكن هذه الشيعة قد اندحرت أمام خصومها .

ومما وقع اذ ذاك أن القائد المدني ومعه القائد الناجم ذهبا في جيش فيه  
فرسان كثيرون الى (أقا) فرروا بـ(تامانارت) فنزلوا على القائد البشير ،  
فباتوا، وفي الصباح صاحبهم الى (ايمي أنوكادير) على نية أن يصاحبهم لطيتهم  
الا أنه أخبر سرا أن المدني ينوي أن يفتك به ، لانه هناك هو الحاجر دون ما  
يتمناه المدني من الاستيلاء على تلك الناحية، ففارقهم الى (ايشت) فنزل على بنته  
هناك - ثم رجع . وقد بعث معهم بعض أصحابه وأولاده ، ولذلك لم يمرروا  
بـ(تامانارت) يوم رجوعهم عن (أقا) ، والغدر اذ ذاك بين الرؤساء مسترسل ،  
حتى لا يأمن بعضهم بعضا ، وان كنت أنا اكبر المدني عن أن يرتكب مثل هذا .  
هكذا كان القائد البشير هناك رجلا مهيبا ناعما وضارا . لا يعرب حماء .

وهناك كان منزل محمد بن بلقاسم النكادي حين جلا من (نافيلات) هو و (ايت  
سقول) و (ايت حو) و (ايت خباش) . وذلك بعد ما فكوا بالقائد ابراهيم  
ابن بلعيد - تما تقدم في تراجم آل بلعيد في هذا ( القسم الخامس ) نفسه -  
وتان قتلهم له 1349 هـ . وبعد شهور ذهب النكادي الى (تاغجيغت) وقد كان  
أكرم وفادتهم لما نزلوا عليه ، مع ان اصحاب النكادي قيل انهم نورا ان  
يفقدوا القائد البشير ، وان يحتلوا داره، كما فعلوا بعد ذلك بأهل (ايشت)  
ويقال ان ذلك بايعاز من أبناء الشيخ ، وابن هاشم التيمكيدشتي ، والقائد  
المدني . غير أن القائد البشير ومن معه استفاقوا ، فارتحل الآخرون الى  
( تاغجيغت ) وذلك بعد ما استيقنوا ان ( أكرض ) ليست لهم بدار مقام .

هذه أنباء عن القائد البشير من هذه الجهة ، وعن جهة أخرى كان رجل  
المائدة والقائدة ، يأنف ويؤلف ، استطاع أن يجعل حوله حاشية تنظر اليه  
بأكبار . وقد كان أخى أحمد رحمه الله ممن يطرقة كثيرا ، ثم صار يذكره  
لى كثيرا بعد ذلك في أحاديثه . وهو الذي وقف له ولأخ الحبيب حتى توصلا  
من عند أهل ( ايشت ) بثمن ما اغتصبوه منهما من الاملاك التي اشتراها  
الوالد بالبيع البات ، ثم استرجعها هؤلاء ظلما ، ومن أخبار القائد البشير  
انه استرد كثيرا من أملاك أهله المرهونة . واستتمها ولده القائد محمد ،  
فانتفعوا بذلك . فاستطاعوا ان يحافظوا على دارهم بالثروة ، وهكذا مضت  
ايام القائد البشير قبل الاحلال . ثم صار بعده أحد الرؤساء المحترمين ،  
ورئيسا على (أكرض) و (ايت تيكني) و (ساموكن) ولم يزل يمشي با لسياسة

الى أن توفي ثاني ربيع الاول 1362 هـ . وهو الذي أحدث الدار السفلية ،  
وبنى فيها بناء حسنا ، وهى التى زاد فيها ولده محمد الآتى حنى كانت منزلا  
مرموقا ، مستتجما لجميع الضروريات ، والمنازله المشرفة ، والقباب الفسيحة .  
القائد محمد بن البشير

ولد سنة 1336 هـ . فى الوقت الذى توفي فيه ، جده القائد الحاج احمد ، وقد  
كان والده يرشحه للاءعلى . والى أن يكون خير خلف لسلفهم الباسل . ولذلك  
لم يكده والده تغمض عيناه ، ويزور الرمس جنباه ، حتى برز للميدان خير  
فتى يكاد يكون كله عصريا ، وقد كان يسمع فى مجلس أبيه اخبار الوطنيين  
حين يذكرون فى تلك المجالس ، اما باعتقاد واما بانتقاد . فصار يتطلع الى  
أن يكون احدهم . فيتساءل كثيرا عما يقع فى الخواضر . خصوصا منذ حوادث  
1944 م . فيتناجى بها مع بعض جلاسه وأودانه . ولم ينشعب فرع من فروع  
حزب الاستقلال السريه أن برقت بارقة منه هناك . فانخرط فيه سرا ، وحين  
كنت فى (مراكش) بعد 1364 هـ . صار كلما زار المدن يتردد الى ، وربما بات  
عندى . فكنت أراه لقنا حاذقا غيوراً عيوفا . لولا أنه يلبس بعض خصال  
اتمنى لو أنه تباعد عنها ، وقد كنت زرت (تامانارت) فى رحلتى ( الثالثة )  
المدونة بين مجلاتى ( خلال جزولة ) فنزلت عليه ، فرأيت كل ما يعجبني من  
بناء حسن . وطهو حضرى ، ووزابى مبنوثة ، ووسائد مصفوفة ؛ ثم ركب  
من هناك معه الى (ايمى او كادير) فرأيت اخلاقا وخصالا وشمما . ثم لما تحولت  
الى ( البيضاء ) سنة 1370 هـ . وقد اكفهر الجو ، واحمر الخدق ، وظهرت  
السرائر . وقد صار الطيب يتميز من الخبيث ، واعمال جوان وكيوم تسعى  
فيما تسعى فيه . صرت أسمع عنه ما يسرنى سرا . وان كان يحاول أن  
يفطى ما فى قلبه عن الحكومة ، لانه موظف معها . ثم لما ابنا من الصحراء  
يوم انطلاقنا من الاعتقال ، وقد كاد الفجر يطلع والاستقلال على الابواب .  
ورد علينا أنه كشف عما فى صدره ، وأنه كاد يصرح بفكرته الوطنية ، ثم  
بلغنا خبر انتحاره ، واليك وصف ما وقع له ، نرويه عن أحد خلصائه قال  
كان القائد عارفا لوقته . يستفزه الشعور الوطنى ، وقد كان الفقيه السيد  
الحسن بن احمد الرسموكى التيمكيدشتى (1) مشارطا فى (أكرض) فكان هو  
الذى تأسس على يده فرع الجمعية الاستقلالية هناك . فدخل فيه أناس بينهم  
القائد الذى سبقت اليه الفكرة ، فدخل معه هناك فى الحزب أناس معروفون  
من كبار القوم . وقد كان من بينهم انسان يسمى العريبى من (أكادير انزولو)  
من ( أقا ) وآخر من (ساموكن) يسمى محمدا ، ويلقب بابن بنوفوس . وقد  
كان الاول دفعته الحكومة الى القائد ، ووصته عليه أن يرد اليه باله لئلا

(٢) قاضى مششركة بسوس الآن 1379 هـ .

يهرب، وقد وصت أيضا العريبي سرا على أن يكون عينا على القائد ، والثاني  
الساموكنى مخلص. وقد كان القائد يوم اختمرت فيه الفكرة، اشترى دارا في  
(أكادير) فيقطع اليها . ويخالط أحمد بن الحاج التمل الوطني المشهور.  
وغيره من الاولين في الوطنية بسوس، ويتصل بالحزب بوساطتهم، ثم تسرب  
الى رجال الاحتلال ما يصنعه القائد في (أكادير) فمنعوه من (أكادير) وقد  
كان يعطى من ماله للحزب في كل فرصة . وقد اعطى لصندوق الحزب فرصة  
واحدة سبعين ألف ريال . ثم لما انقطع عن (أكادير) وقد اشتدت اعمال  
النفائين . صار يستنهض من الناس ، بوساطة أصحابه . فقد قام يوما محمد  
ابن بوفوس الساموكنى الى ملعب في قريته (ايغير) بوادي (سا-ونن) فنادى  
في مجتمعهم ، : أيها المسلمون ، ايعتقل سلطانكم . وتنتهك حرمة عرشكم  
ثم يطيب لكم اللعب ؟ فنسرب على الناس الحاضرين في الملعب. وصار يدكرهم  
اعمال النفائين الابطال . فقاومه مقدم القرية . فحاصمه ، ثم خرج هاربا  
فورد المنعم الى رجالات الاحتلال في مركز (ايماي أكادير) فآخبرهم بما فعل  
الرجل ، وقد وصفه لهم . فنبه المراقب جميع المرائز على اعتقاله اينما وجد.  
فصودف في (بوزاكارن) فاعتقل واتي به الى القائد . وهو القائد محمد  
صاحبه . فلما قدم اليه في المحكمة ، قال لهم ان هذا لاحق . فكان ذلك هو  
السبب حتى سرح بعد ما سجن نحو شهر . وبعد استنطاق لم يصح عليه  
فيه شيء . ثم أصبح خيط من خيوط التليفون مقطوعا يوما هناك حول المركز  
فبحث عن فعل ذلك بحثا مدقفا ، حتى نودي بأن من أخبر الحكومة عن فاعل  
ذلك سيعطى أربعة آلاف ريال . فقام ذاك العريبي الاقاوى المنعم ، فوصل  
الى الحكومة كل ما يعرفه عن القائد ، وأن أصحابه هم الذين قطعوا الخيط  
بأذنه ، وأن القائد ينوى الثورة . فعنده السلاح ، وكثيرون من الناس  
استحلفهم على ذلك ، فحقق لرجال الاحتلال ما يقوله هذا الجاسوس أن القائد  
قد صار يتعاطم عليهم ، ويقابلهم بالخشونة أحيانا . والحقيقة ان العريبي  
نفسه هو الذي امر ثلاثة حراطين فلانا وفلانا وفلانا . أن يقطعوا الخيط، وزعم  
ان القائد هو الذي قال له ذلك وقد تكرر قطع الخيوط التليفونية قبل هذه  
المرّة ، ولكن الحكومة لم تتهم به احدا . ثم ان المراقبة في (ايماي أوأكادير)  
ارسلت الى القائد أن يقدم اليها والمسافة قريبة - فاعتذر بالمرض ، فارسلت  
اليه يوما طبيبا فحصه ، ويوما آخر ممرضاً كذلك . ثم لما أبى أن يصل  
المراقبة واكثر من الاعداد . جاء المراقب نفسه مع اعوان كثيرين في حافلتين.  
فوقفوا أمام الباب . فارسل الى القائد أن يخرج اليه فخرج . فطلب منه  
المراقب أن يذهب معه ، فاعتذر ايضا بمرضه . فقال المراقب للاعوان احملوه  
الى السيارة . فاهووا اليه ليحملوه ، فاذا برجل من بنى عمومة القائد يسمى



الحسن بن زبير اطلق من بندقيته ثلاث طلقات ، فقتل العون الذى اخذه باحداها ، فاجفل المراقب والاعوان . فرجع القائد الى داره ، فاعلق البساط دونه ؛ وهى الدار السفلى المحدثه . ثم ان المراقب ومن معه انحازوا الى (السوق الجديدة) بعد ما كانوا يطلقون بنادقهم تخويفا بكثرة ، وقد ارسل الى المركز فى (ايمنى أوكادير) فسرعان ما جاءت الجنود والرشاشات ، وقد كان وقع ما تقدم نحو العاشرة صباحا . كما كان المراقب ارسل الى كبار القرية ، فارسلهم الى القائد لياتى ، ولكن القائد ابى من الاجابة ، الا انه قال للناس اما انا فلا يمكن ان اتلاقى مع اعداء الله وأعداء وطنى ، فان اردتم انتم ان تذهبوا بى الى اعداء الله فافعلوا ما شئتم . فقالوا له حاشا ان نذهب بك الى اعداء الله . فرجعوا الى المراقب معتذرين عنه بالمرض . هذا وقد وقف مع القائد اذ ذاك حراطين من اعوانه نحو عشرين . وهم يقولون له اعطنا السلاح ان كان عندك . فقال لهم : لا سلاح عندى . وقد كان الناس اول مرة كثيرين نحو مائة ، فلما علموا انه لا سلاح عنده ، صاروا يخرجون عنه متسللين ؛ حتى لم يبق معه الا نحو عشرين من اعوانه ، ثم رجع رؤساء القرية من عند المراقب فيقولون له عنه : ان ابى ان ياتى الينا فاننا سنوجه افواه المدافع الى القرية لنحطمها . فقال لهم القائد : اذهبوا الى المراقب ونادوا عليه بشرع الله لنلا يهلك قريبتكم ، واما انا فلا يمكن لى ان يرى وجهى . قال الراوى : فذهبنا ، فاعلنا ذلك امام المراقب ، فامر باعتقلنا . وسلسلونا بالاغلال ووجهوا الينا افواه البنادق ، تقابل صدورنا . والجند اذ ذاك يطلقون الرشاشات نحو القرية . قال الراوى : ثم ساقونا حتى قربنا من دار القائد . فارسل المراقب من يطلب ثانيا من القائد اما ان يخرج ، واما ان يرسل بندقيته فدخل عليه الرسول ، ووجهه قد سد بندقيته نحو فسيان كان مع الجند ، وقد تراءى له فى محل تمكن فيه اصابته ، فمعه من ذلك . ثم حاوره ان يخرج الى المراقب او يدفع سلاحه ، فابى كل الابهاء ، ثم رجع الرسول . فاخبر عنه انه لا يخرج ولا يعطى سلاحه ، ثم عمد هو اذ ذاك ، فجعل فم بندقيته تحت حيته فاطلق الرصاص على رأسه ، فخر ميتا . وقد غادر الدار كل من كانوا فيها فى ثقب من جدار . فامر المراقب ان يوتى بجثته الى الوادى ، وذلك فى نحو الرابعة والنصف عشية . ثم امر المراقب ، فأتى ببقرتين من دار القائد . فذبحتا فى الحين للجند . وقد ذهب الاعوان حتى اختاروهما ، هذا . وقد تفرق جميع رجال اهل القرية فارين . قال : ثم أتى بنا نحن المعتقلين الى وسط السوق ، فاطلقونا . ثم خطب المراقب فى الناس قائلا لهم : ان ارباب الراى منكم يردون بالهم ليجمعوا كل السلاح . فقد قال لى العريبي الاقاوى ان تحت يد القائد سلاحا كثيرا ، ثم تفرق الناس . فذهب المراقب ومن معه ، وقد حملوا جثة القائد الى المركز فى (ايمنى أوكادير) فامر المراقب ان لا

يدفن . بل يطرح في حفرة ، ولكن صاحب المراقب - الشاوش - راجعه في ذلك ، حتى انهم بأن يغسل ويكفن ويدفن . وهكذا فعل به . فصل عليه ؛  
 ودفن في مقبرة (ايى او كادير) رحمه الله . وقد كان انتحاره في مفتتح صفر  
 قبل أن يرجع الملك بشهر ، وكن من يعلم كيف الجو اذ ذاك يعلم بديهة ما  
 هو السبب حتى لم يفك المراقب ومن معه بأهل (الارض) كعادتهم في أمثالها .  
 قال الراوى : وفي اثناء الليل المفبل جاء ثلاثون ناقلة مملوءة بالجند ، فبانو  
 في السوق . وفي الصباح جاء رجال الشرطة و توماندارات و فباطين ، فاستدار  
 الجند بالقرية ، فدخلوا الى دار القائد ، يفتشونها ، لعلهم يجدون سلاحا .  
 ولكنهم لم يفوزوا ولو ببندقية واحدة . نعم اختلسوا على عاداتهم ما خف حمله ،  
 وامكن ان يجعلوه في الجيوب ، وكذلك ما لفت أعينهم من الاواني ومن الزرابي ،  
 وقد ذكر أهل القائد أنهم فقدوا كثيرا من الذهب والفضة ، ومن الامتعة . وتل  
 ما يمكن أن يستميل ، عبن المنسجين من الاجانب ، وقد قلبوا كل ما في الدار  
 ظهرا لبطن فلم يتركوا صنوفا ولا حجرة ، حتى الكتب فتشوها ، لان لهذه  
 الاسرة مكتبة متسعة فيها ذخائر فيما قيل .

هكذا ذهب هذا البطل الوطنى ولسان حاله يقول : بيدى لا بيدى عمرو .

### الشيخ أحمد بن البشير

هذا هو الذى قام بالرياسة في هذه الدار اليوم على صفه ، وهو سيبط  
 الفقيه عابد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عمهم ، وقد تخرج هذا الفقيه من  
 (نيمكيدشت) وتوفى 1365 هـ وأخوه الفقيه محمد الطيب توفى قبله 1363 هـ .  
 فبقيت سمعة دارهم طيبة . وقد نفعت المترجم هذه الحادثة التى وقعت لآخيه  
 فكان رئيسا فى كل ما يرأس عليه أخوه . بل زيد له كثيرا وإياله هم :  
 (أكرض) و (ايت على) و (ساموكن) و (القصة) و (ايكىواز) و (ايغير)  
 و (تاكجنتالنت) ، وهو الآن شاب لبق ، كان أخذ أخذا لا بأس به ، فقد  
 كانت له ثقافة مزدوجة من العربية والفرنسية . ولد 1360 هـ . وقد حضر  
 عندى اثر الاستقلال ، فوصيت عليه ، فنفعه ذلك . فاتصل بالملك ، وأمكن  
 له أن تبقى الرياسة في دارهم وحدها دون جميع الدور التى كانت فيها  
 الرياسات السوسية في عهد الاحتلال . وقد كنت كتبت هذه التراجم في  
 دارهم يوم زرتها في رحلتى المذكورة . ثم بقى كل ما كتبت عند القائد محمد  
 لينسخ منه ، ولم أتوصل به الا اليوم سادس ربيع الاول 1379 هـ . فقد اتانى  
 به الشيخ أحمد هذا ، فأتممت ما بقى فيها عن رواة مسنين حضروا كل ما  
 زدته اليوم ، فكان هذا ما فازت به هذه الاسرة المأجلة حفظها الله .

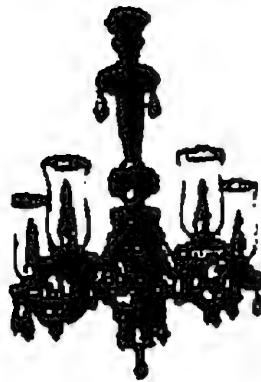
كان أحمد بن البشير يزور (أكادير) فاتفق أن بات فيه ليلة الزلزال ليلة

3 من رمضان 1379 هـ . ففقد بين المفقودين . ولم يترك أهله مستشفى ولا

مركزاً الا زاوروه، الى أن وقع على اثر له بين انقاض نزل بات فيه . فكان  
آخر رجالات هذه الاسرة الماجدة . ولم يترك من يخلفه في اهله . فبقيت  
دارهم شاعرة الى الآن : 2 رمضان 1380 هـ .

نجز الجزء العشرون . وبه تم كتاب ( المعسول )

نجز الجزء العشرون  
وبه تم كتاب ( المعسول )  
بفضل الله



# خاتمة

( كتبت هذه الكلمة سنة 1360 هـ وأنا لا ازال فى المنفى )

اليوم نجز بحمد الله كتاب ( المعسول ) باقسامه الخمسة . فقد رسمت معاله . وبينت مناهجه . وحررت فى كل قسم ما عندنا الآن من تراجم الذين يليقون لكل قسم من الاقسام الخمسة . ولم يبق الا تحرير ذلك وتصفيته . وتتميم ما لا يزال منه ناقصا واصلاح ما عسى ان تقع عليه من خطأ . ومتى انحلت العقدة . وأزيل عنا هذا الحصار الذى نحن فيه . نبذل جهودنا ان شاء الله فى تحرير كل ما سودناه الآن . وتخرجه من مبيضته وادخال ما لا يزال نرجو الحاقه بالاصل . وعلى الله وحده التكلان . وحسبنا الله ونعم الوكيل : اكتب هذا فى دار أهلى بـ ( الف ) حيث جمعت من مواد الكتاب ما جمعت وأنا فى عزلة تامة عن العالم الذى يتلظى بهذه الحرب الثانية . وفى غربة أرخت على عزاليها . وأنا منفرد فى غرفتى هذه البלוية الساذجة . وولدى عبد (1) الله يقفز أمامى . واخوه سعيد المولود لنا منذ شهور ، يرقد فى مهده . وأمه تحركه بيدها لينام وهو لا يزال فى بكاء مستمر . لكن لبكائه الحان ونغمات . وأنا أجد منها ما لا أجده من الحان أم كلثوم . ومن نغمات عبد الوهاب . وعادتنى ان أشتغل وأفراد أسرتى الصغيرة يذهبون ويأتون حولى . وظهري الى جدار ، ففى النهار أستند ازا . قويس صغير مفتوح الى دائرة وسط الدار . فاستمد من نور النهار . وفى الليل أستند فى حجرة الى جدار آخر . وعن يسارى اذا راسى مشكاة (2) فيها سراج من السرج المعتادة (3) ذوات الشعب الاربع وبنور قنيلته الغريقة فى الزيت كتب بعض هذا الكتاب الذى سيقراه غدا ان شاء الله من يتصلون به من أهل الحواضر الذين لا يالفون الا الكهرباء الوهاجة . نى قصورهم الشماء البهجة . هذا وأنا أحمد الله حين وجدت الآن هذا المنزل فى هذه الحرب الضروس التى تتموج فى العالم . وتضيق على الناس بفلاء الحاجات الضرورية . فلا شمع ولا ملبوس ولا سكر . وإلى الله المشتكى . وعسى ما نحن فيه ان يكون له فرج قريب بحول الله .

(I) استأثر الله به بعد رجوعنا الى مراکش

(2) المشكاة : كوة غير نافذة من الجدار . وهى التى يوضع فيها السراج

الصغيرة عادة عند الالفين .

(3) هذا النوع وأيته بعينه فى متحف قرطاجنة . وهو مما اعتيد من عهد

الفينيقيين .

كان الغرض الاساسى فى الكتاب من اول يوم هو نخليه اهل هذا البسيط ( الف ) فى التاريخ . اداء لى هذه الاسرة الصالحة العالمة : أسرة آل عبد الله ابن سعيد . ثم لما جمعت منهم ومن يساكرونهم اخبار صلحاتهم وعلماهم وادبائهم ورؤسائهم ما أمكن ، تعالت همى أن امد السماط لغيرهم من جميع السوسيين الذين يمكن لى أن ادخلهم فى الكتاب . على شرط اشتراطه على نفسى . ففتحت بذلك الباب على مصراعيه . فأتبع أشياخ الالفين من الصوفيه والعلماء . ثم الذين أخذوا عن الالفين من العلماء والصوفية . وقد اقتصر فى الاخذين عن الالفين على الذين اخذوا من المدرسة ( الالفية ) ومن الزاوية الدرقاوية ( الالفية ) خاصة . فسرت أتبع من الفريقين كل من يقوم تحت شرطى هذا فأجدنى أودى أكبر واجب لغالب السوسيين المخالطين للالفين من اهل هذين الجيلين الماضيين ، بل ومن اهل هذا الجيل أيضا . فقد أمكن لى أن اتصل بوساطة من هم على شرط الكتاب من أشياخ الالفين ، ومن أخذوا عن الالفين . بكثير من رجال الأسر العلمية الجزولية ، وحين اشتطت أن أذكر أسرة كل من هم على شرطى ، ذكرت ليعقوبيين أولاد سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى . والافامانييين السملاليين والسوكاكيين والاكضيبيين والكوساليين . وآل يعزى السملاليين ، والعباسيين والبوشيكريين . والواسخنييين والازارييين والشرفاء التازرواليين ، والاسماكيين الافرائيين . وآل سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ النامانارتيين وآل محمد بن عمرو الاسريريين . وآل يعزى وهندى الاساويين ، وآل محمد بن مبارك الاقارويين ، وآل الطيفور الساموكتيين ، واليزيديين الايسيين ، والسالميين الايسيين ، والتمكيدشتيين الايسيين ، والايديكلييين التمليين والجشتميين التمليين ، والتاسكندليتيين ، والتيتكيين العبالويين والكرسيقيين ، واللويهلانيين ، والتمليين الردائيين ؛ والخطاطيين التمليين الردائيين ، والتاكوشتيين . والركراكيين التاوريرتيين ، والاقارضييين الصوايين ، والبوشواريين والواغزنيين ، والاسفاركسيين ، واليعقوبيين الايلالنيين ، والاتناويين الايلالنيين ، والريشيين ؛ وآل عبد الله بن داود الاسنافنييين والاسكاريين ، والكنيريين ، والمزواريين الرسموكتيين . وآل تامرة ، وآل أنراض والمجوبييين الرسموكتيين . وآل سيدى على بن أحمد الرسموكتيين ، والمضائيين الرسموكتيين ، والتاغاتيين الرسموكتيين وآل ابن عمرو البعيليين . والاغرابوئين البعيليين . وآل سيدى عمر البونعمانيين ، والسكراديين الجراريين ، والفرهميين الجراريين ، والمستكنداديين والتوماناريين ، والاکراريين ، وآل السملاليين الساحليين . وآل



تادرات البعمرانيين، وآل الغبالو الماسيين ، والالياسيين ؛ والناصرين ؛  
السوسيين ، والبُنْسَعِيدِيَّين ، وآل حسين الطاطائيين ، والركنيين ؛  
والماتلنيين ، والشرجيليين ، وآل تاغارنغرنت ، وآل سيدى ابراهيم بن عى  
التيفانيهينيين، وآل الشيخ ماء العينين الذين صاروا يعدون من السوسيين  
ومن أشياخهم . وغير هؤلاء، مما سنقف عليهم فيما بعد ان شاء الله، يوم نملك  
أنفسنا فنذهب ونأتى كما نريد ، ممن لهم تعلق بالالفيين . استاذية او  
نلمذية او صداقة وربما جرى ذكر بعض أسر أخرى ان ذكر بعض رجالاتها  
اثناء تراجم أسرة من هذه الأسر . كثال حمزة ، وآل تخفيسنت ، وآل  
أكرايمو السماليين ، وكثال البرج الرسموكيين ، فهذا عملنا فى كل من  
لهم اتصال بالالفيين من العلماء . ثم لم ننس الرؤساء أصدقاء الفيين .  
إزاء هؤلاء العلماء . فأتينا ( فى القسم الخامس ) بفذلكة من القواد والشيوخ  
انسياسيين الذين لهم مواصلة تامة مع الفيين . والمقصود افادة المؤرخين غذا.  
هذا عملنا فى هذا الكتاب ولا ريب أنه لا يدخل تحت شرطنا فيه الا قليل من  
العلماء والرؤساء من مطلق السوسيين . ما لم يكونوا من رجالات هذه الأسر  
العلمية او الريباسية . ولذلك خصصنا كتابا عاما جمعنا فيه من يذكرهم  
بورخونا السوسيون فى كتبهم . كالبعقيل فى ( كراسته ) والتامانارتى فى  
( الفوائد الجمة ) والرسموكى فى ( وفياته ) والكرامى فى ( بشارة الزائرين )  
والخصيكي فى ( طبقاته ) والجشتمى فى ( خضيكيسن ) والايكرارى فى  
( روضة الافنان ) وابن الحبيب فى ( تعطير الطروس ) وضممنا الى ما فى هذه  
الكتب ما تيسر لنا من غيرها . وسنبني على هذا ان شاء الله فنجمع كل  
سوسى من اى كتاب آخر الى ذلك . ليكون سجيلا خاصا بكل علماء سوس .  
وقد سميناها ( رجالات العلم العربى فى سوس ) ( ١ ) كما أن هناك مجموعا آخر  
خصصناه للرؤساء . ولما نتمش فيه الا خطوات . قلنا هذا لئلا يفتر القسارنى  
بـ ( المعسول ) فيظن أنه تاريخ عام لكل علماء سوس ولكل أدبائه . بل هو  
صوان لطائفة خاصة يجمعها شرط خاص . نعم انفراد ( المعسول ) بسوق كثير  
من الآثار الادبية المختلطة مع الاسهاب فى التراجم . فتلك ميزته الخاصة وازاء  
ادبياته . كتابان آخران . أحدهما ( مترعات الكؤوس ) خصصناه لآثار أدبية  
حسنة لمن ليسوا على شرط ( المعسول ) والثانى ( جوف الفراء ) جعلناه  
كسلة المهملات نلقى اليه ما غث وما سمن بحسب رزقه مما يبقى عن تراجم  
( المعسول ) وهذا كله عمل من يجلس وحده نى هذا المنفى ، بزجى الايام  
بتسويد الطروس ، ومداعبة القلم ، حتى يفرج الله ولعل كل ما سودناه يكون  
له شأن فيكون أفضل هدية لمن سنقد عليهم غذا ان شاء الله يوم تنفرج الازمة

( I ) كان هذا هو الجزء الثانى لكتاب ( سوس العالة ) ولكن آثرنا أن نفرق

بينهما ليؤدى كل واحد منهما مهمته الخاصة .

## بحول الله . كيف أحرر التراجم

يالف المؤرخون كالبقيلى ، والتامانارتى ، والرسموكى ، والحفيكى والكراوى ، والجشتيمى ، والايكرادى . وابن الحبيب . منذ صاروا يكتبون عن رجالهم الايجاز المطلق فى تراجم كل من يترجمونهم فى كتبهم . ويكون ذلك غالبا ايجازا مَخِيلا لا يستفيد منه المطالع الباحث عن النواحي التى تركز عليها معرفة حياة الرجال . فكنت أتألم كثيرا متى احتجت الى معرفة رجل من الرجال المذكورين فى تلك المؤلفات التاريخية . حين لا أجد ما أطلبه من الاحاطة بترجمة من أبحث عنه . ومن هنا حرصت كل الحرص أن أسهب فى التراجم غاية جهدى حتى لا يقع غيرى بعمى فيما وقعت فيه فالتزم أن أذكر كل ما استطعت اليه سبيلا مما يتعلق بنسب المترجم مع ذكر ما أعرفه من وقت الولادة ووقت الوفاة أولا تحت اسم المترجم ، ثم أذكر نسبه ومن له من الاساتذة فى القراء والمعارف . مع ذكر الامكنة التى أخذ فيها القراء والمعارف ( والمعهود أن يغفل أساتذة القراء فى التراجم ) ثم أذكر اعمال المترجم من كل ناحية فى التدريس وفى غيره مع التزام ذكر المدارس التى درس فيها . وذكر التلاميذ الذين أخذوا عنه - ان عرفتهم - ثم أذكر مختلف الانباء التى تتعلق بالمترجم ، والاطوار التى تطور فيها . والاثار الادبية ان كانت له . وبالأجمال أذكر كل ما أعرفه عن المترجم . الا أننى من كتاب اليمين لا من كتاب الشهال - الا لبيان ما لا بد منه - وان بإشارة من بعيد ، قم أختم بذكر اولاد المترجم وبمراثيه ان وجدت لها . هكذا سرت فى التراجم التى وجدت لها مستملات تملنى بكل ما أريد . ثم ان كل المترجم من أسرة علمية أذكر جميع رجال أسرته . من اولهم الى آخرهم . بكل ما أعرفه عنهم نسبا ومولدا واساتيد وتلاميذ واعمالا واثارا أدبية . وان لم تكن الا تافهة كرسالة ساذجة او قوافى موزونة معربة ، فلذلك أمكن فى الكتاب جمع رجال الاسرة الواحدة فى صعيد واحد . فيخرج القارئ من كل أسرة ، وقد ألم بغالب احوالها . حتى ليتمكن للقارئ ان يعد مجموع كل أسرة مؤلفا خاصا ، فيكون كتاب ( المعسول ) مجموعة مولفات شتى ، بعدد ما يحتوى عليه من الاسر التى جمع شملها . وهى عشرات عشرات .

اننى أحرص فى الكتاب أن أذكر الاحياء (1) بين الاسر ، متى وجدت لهم الماما بالعلوم ، بحيث يقرأون العربية ويكتبونها بلا لحن ، او بنحن قليل ، مع مرورهم على المتون ، وان اسوق الاثار الادبية ، وان لم تكن ذات قيمة فى نظر اصحاب الاذواق السليمة ، لا يقانى ان ما لا يصلح للاديب الماهر ، يصلح

(1) صار غالب الاحياء اذ ذاك 1360 هـ . فى عالم الموتى الآن 1380 هـ .

للمؤرخ الماهر . التي يستنتج من أثر سقيم ما يدل عليه سقمه . فاذا بذلك يعود عليه مع غيره بفائده عامة . عن آثار أدبية في عصر من العصور أو في إقليم من الاقاليم . أو لا يرى المؤرخ الماهر الخريص على الاستنتاج ان هذا من الفوائد العظمى؟ والكتاب ليس كتابا مدرسيا ينتقى له . بل كتاب تاريخ يحشر فيه كل ما امكن كيغما كان جيدا أو غير جيد . ما دام عربية وان لم يكن من الروائع . فقد يستفيد المؤرخ من عبارات الرسائل الساذجة ما لا يستفيدة من الرسائل الرائعة ، كما اننى اذكر الصوفية كما هم في بيئتهم وعند معتقديهم فان ذلك ان لم ينقل كما هو في بيئته لا يفيد المؤرخ ، سواء كان ذلك على مبداءى انسلفى أم لا . وليت شعري كيف يعرف رجال عرفوا بخرق العوائد ، ان لم يذكر معهم ما عرفوا به .

### الشلحيون والعلوم العربية

ينشأ الفاسي في بيئة تتكلم اللغة العربية الدارجة . يسمعها من ابويه ومن الخدم ، ومن اقرانه في ملاعب الازقة . ثم اذا دخل مكتب القراء ان يجد في كتاب الله الفاظا لا يفهم منها عن فهمه الا بعض كلمات لا تستعمل في بيئته . ثم لا يكاد يدرك التمييز حتى ترى والده يصاحبه الى مجالس العلم خصوصا بين العشائين (1) والى المساجد حيث يحضر خطب الجمعة . فيمكن له ان يفهم ولو تفهما بسيطا ما يقوله الاستاذ في مجلس علمه . والخطيب في خطبته . هذا اذا كان والده عاميا . واما ان كان الوالد احد العلماء . فان الولد يسمع ايضا في وسط الدار العربية الفصحى من بعض العلماء الزائرين لابييه . في انسه المذاكرات مما لا بد ان يفهم منه القليل ان لم يفهم الكثير . ثم اذا جمع القرآن او كاد يدفع به الى تعلم اساس العربية الفصحى . فسرعان ما يتلونها . فلا تمضي عليه الا شهور ، حتى يعرف مواقع الكلام العربي المرتب بمرفوعات ومنصوباته ومخفوضاته . ثم لا يقطع الا شوطا او شوطين حتى ترى كفه يتفتح عن الزهرة . التي تتبعها الثمرة وشيكا .

هكذا يكون ابن فاس الذي ينشأ في بيئة عربية علمية . فلا يمضي عليه في تلقى العلوم الا قليل حتى يظهر بفتنة وذلاقة وفهم مكين . قبل ان يمضي عليه احيانا حتى سنة .

### واما الشلحي البربري القح الذي يحيا في مثل جبال (2) جزولة الذي

(1) هذا وصف لاهل فاس في الجيل الماضي حين تحتفل بمجالس العلم بين العشائين كما كانت عليه كل المواضر اذ ذاك .

(2) هذه الجبال لا عربي فيها ، وانما تسكن قبائل العربية ، هواره وأولاد يحيى والمنابهة فيما حوالى ( تارودانت ) في السهول . وأولاد جران حوالى ( آتينيت ) ولم تزدهر العلوم العربية بالدراسة منذ قرون الا في جبال جزولة ، حتى ان اب زيد الجشتيمي قال : لا يكون قضاة أو عدولا في ( تارودانت ) الا من قبيلة أمكن من جزولة ، يعنى ان ذلك كثير لا أنه لا يقع الا ذلك .

ينشأ في بيئة لغته الشلحية البعيدة عن العربية ، فانه قد يحفظ القرآن - وكثير منهم لا يستتمون حفظه الا عند البلوغ او أكثر - وهو لا يدري حتى معنى الحبز والسمن والبصل والخمير والفاس ، لأنه ينشأ في اقليم مترو منكش على نفسه ، قلما يزوره عربى اجنبى عنه - كما هو الحال في جبال جزولة قبل الاحتلال - وقلما يخرج منه اهله الا تجنوا قليلين اذ ذاك . وهم الذين يلمون وحدهم بالعربية الدارجة ويبقى سواهم مرتطمين في لغتهم الخاصة فمن حفظ منهم القرآن لا يفقه من معناه أى شيء . ما لم يلم بدراسة العربية في المدارس . وهكذا يكون حافظ القرآن الذى تبلغ سنه غالباً نحو ثمانية عشر عاماً . فتراه اذا افتتح الجرومية يتحير في معنى (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ) ثم يزداد تحيره يوم يفرق في ( باب معرفة علامات الاعراب ) فلا يأخذ كل ذلك الا تلقينا وتقليداً . وحفظاً لما يكتب له (وقد يتم الجرومية ثم يعيدها مع ( الجمل ) و ( الزواوى ) وهو لا يفقه ما يزاوله الا توها . وترد يد كلمات يحفظها كالصريف في ( اللامية ) على قواعدها . يلقنه اياها الاستاذ تلقينا ليجيب بها . وهكذا يسير كما يسير الاعمى المقود بيده . وقد تمضى سنتان او ثلاث ، وهو بعد بعيد عن تفهم ما يتعاطاه حق التفهم (1) . حتى أن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى يقول :

ند يمك قبل ثلاث سنين      فلا تهجرنه أخير أنيس  
فلن الثلاثى مصدره      أجل مواضيه غير مقيس

يقصد أن الاستاذ لا يتطلب من تلميذه تمام الفهم فيما يقرأه من العربية الا بعد مزاولة ثلاث سنوات (2) فاذا ذاك فقط يؤاخذ اذا لم يفهم ما يزاوله . وضرب لذلك مثلاً بالمصادر التى تبنى من الافعال الثلاثية ( فان غالبها غير مقيسة بخلاف الافعال الرباعية فما فوق فانها مقيسة .

ذلك هو التلميذ الشلحى الذى تدرس له العلوم العربية باللغة الشلحية على ما هو العادة فيقرأ الجرومية والالفية حتى مختصر خليل بلغته المعتادة (3) ، فمتى يا ترى يتمكن في اللغة العربية؟ حتى اذا تمكن من قواعدها بكثرة الاكباب

(1) أكبر مؤخر للشلحيين عن الفهم الباكر هو التدريس بغير العربية . وقد كنا في مراكش ونحن لا ندرس بالشلحة بل بالعربية الفصحى نرى فهمنا مسرعاً منهم . وفي المعهد الرداني اليوم وفروعه دليل قوى . فلا يكاد الشلحى يضى عليه الا قليل حتى يفتتح فهمه بسرعة ، بل يظهر من ذكائهم نواذر عجيبة . نعم ان لعموم العربية الدارجة المنتشرة اليوم لسبباً كبير في ذلك . (2) قد تنخرم هذه القاعدة في بعض الشلحيين الذين ينشأون في الأسر العلمية ، ولكن العبرة بالكثرة الساحقة . وهذا أمر نشاهده هناك الى الآن (3) والعجب أن نحو العربية يقرأ ويفسر بالشلحة . كما يقع مثل ذلك بالفرنسية . فقد حدثني الوزير المعمرى أنه ماقرأ نحو العربية اولا بالفرنسية .

سنوات فانه لا يتلوق لبابها وآدابها الا بعد جهود أخرى بين تسلّوات الكتب أدبية كثيرة خارج الدروس المعتادة - كما هي عادة بعض المدارس التي تكتب على أمثال هذه الكتب في عطل الأسبوع يوم الخميس والجمعة والعواشر وبعد مدرسة أمثال المقامات ، ولامية العجم ، ولامية العرب ، والشعراطيسية . وبانت سعاد ، والهمزية ، والبردة ، وقلائد العقيان وديوان المتنبي . والمعلقات السبع وأمثالها مما يدرس في كل المدارس أو في بعضها . ثم لا بيئة علمية الا في المدارس أو في مجالس العلماء . اثناء الدراسة فقط . وأما لغة التخاطب فهي اللغة الشلحية دائماً .

فلتسمح الآن أيها الفاسي ما يقاسيه صنوك السوسي في تطلعه الى التمكن في اللغة العربية . والتضلع منها . حتى يمكن له ان سافر من بلده الى ( القرويين ) ان يجاورك في الاخذ عن اساتذة ( القرويين ) فربما لم يمض لك أنت في الدراسة الا سنتان أو ثلاث مع انه مضى له هو فيها زهاء عشر سنوات . ثم لا يفوق مستواك غالباً . والعلة في ذلك ظاهرة بينها غاية البيان . ومتى ظهر السبب ، بطل العجب .

( وبعد ) أفلا تشكر هذا الجزولي المكب على العربية وآدابها حتى استطاع ان يتلوق منها بعد سنين كثيرة في فقر واقلال في باديته القاحلة . ما تتذوقه أنت ، وانت في أعظم حاضرة تجبي اليها ثمرات كل شيء . أفلا ينبغي أن تعتبر ما كان يلاقيه حتى استطاع ان يتطلع الى التعبير بالعربية وأن يقول فيها ما يقول ، ميداناً عظيماً تجلت فيه التضحية في أعلى مجالها .

ثم لا يحسن القراء أننا نشيد بكل ما في هذا ( الكتاب ) من منظوم ومنثور . فلسنا والحمد لله من أهل الغباوة حتى نحسب الجمرة ثمرة . والقصة (1) فضة . وإنما كل مقصودنا أن يدرك القارئ يتمهل أن ما في هذا الكتاب صدر عن أناس شلحيين . تربوا في غير العربية . ثم لا يتصل سلك أحدهم بالعربية الا بعد جهد جاهد ، فان أحدهم لا يزال يتخطى من الاجرومية فالتى تتلوها من الكتب المدرسية شيئاً فشيئاً . وهو يأخذ من القواعد العربية بلسان أبويه . ثم لا يزال يتعالى الى العربية فتسرب اليه قليلاً قليلاً بمقدار ضئيل . حتى يتأتى له بكثرة المزاولة وشدة الامعان ، وبطول الحرص ان يسلس له قياد تلك اللغة ، وان لا تحجب الفاظها المعاني التي تقمصتها ، ثم ان كان قدر له أن يكون كأحد هؤلاء الأدباء المذكورين في هذا الكتاب . فانه يسير قدماً . يواصل الاسناد بالتأويب . ولا يفتأ عن سير الميقاب (2) حتى يتبحج اللجج . ويسبح في العباب ، ثم لا يقنعه الا أن يتسربل شملة عربية ، ويستلثم فكرة

(1) القصة ، الحصة .

(2) الاسناد - سير الليل كله . والتأويب : سير النهار كله . وسير الميقاب :

السير في الليل والنهار معا بلا نزول



مضرية . وان يتصور انه من جبلى ( نعمان ) فيستخلص اليه نسيمه . او انه  
أحد بنى عذرة فيتهالك على نفسه هياما أن توهم أنه سنحت له إحدى الحسنان .  
او أنه عنتره العبسى فيلحظ جلده كأنه خافية الغراب . ويرفع عقيرته وقد  
اغلظ من صوته فينشد كما يحسب أن عنتره ينشد كذلك :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتره أقدم  
او انه أبو نواس فيغازل الكاس والطاس . ويثأثى بالسبين ان جرى على  
لسانه ذكر محبوبه عباس (1) أو أنه ابن زيدون فى اكتاف ( الزهراء ) وهو  
يراسل ولادة بقواف رقيقة . ومعان تفعل بالالباب ما تفعل الخمر )  
هكذا يعود ذلك الشلحى عربيا مبينا . وقد سلخ عنه مسلاخ أبويه ،  
وعادات قومه ، ونسى كل ما يسامته . أو يكون على أيمانه وعن شمائله من  
الشلحين والشلحيات . يطير كل ذلك عنه . كما طار عن جده الاول كفره يوم  
حلق دين الاسلام عليه بأجنحته البيضاء ، وقد أعار أمس للعرب قلبه  
وشعوره على عهد أجداده . ثم أتبعه اليوم لسانه وذوقه فيستطيب السبع فى  
بحور أشعارهم وآدابهم . كما يستطيب الصب السبع فى مقازلة من تميّت  
فؤاده وملكت عليه مشاعره . كآين من شلحى جزولى تراه فى شملته السوسية  
وفى سحنه الجزولية . تكشف لك عما فى طواياه . لرايت أديبا عربيا  
يهد اليك راحته ليصافحك ، كأنما انتساخ الارواح صحيح . فجالت ارواح  
بعض أدباء العربية فى العالم . فلم يطب لها ان تتقمص الاشباح بعض افراد  
من السوسيين الكرام ومن تختارهم الارواح من عليها . فتعود بهم ثانيا الى  
هذا العالم . افلا تختارهم أنت أيها القارئ الذى تعدّر جسمه من أصلاب  
عربية حقيقية ، فتقدم اليهم يدك . فتشكرهم على ما قاموا به من الجهود الجبارة ،  
حتى حرصوا على لغة أبائك العربية ، فحنوا عليها حنو المرضعات على الفطيم ؟  
لا يهمننا من هؤلاء الادباء أنهم مجيدون فيما يقولون او غير مجيدين ، بل  
هل كل أدباء الحواضر يجيدون دائما . فالاجادة رهن الحظ ، ومن بنات البخت  
وكم من أديب كبير عالم بالفنون التى أتقنها حتى فى الحواضر لا يحسن ان  
يضم كلمة الى كلمة عند مناجاة ربه القريض . كما هو المعتاد عن المفلقين فى  
القريض ، ولهذا ينبغى ان تكبر من هؤلاء الادباء الجزوليين هذه الهمم المتحفزة  
الطيارة التى تقطع جواء فجواء فيحاء واسعة ، قبل ان تطل على ما هو الادب  
العربى الذى كان منها بمنزلة السماء السابعة ممن هم فى الارض السفلى .  
لا نشك فى أن غالب هؤلاء أدباء ، ما دما نحد الادب بأنه الاطلاع الواسع  
على اللغة العربية . والنفوذ الى روحها المكنونة . والاتصاف باوصافها تخلقا ، حتى

(1) قال أبو نواس فيما اسمه عباس :

وشادن سألت عن اسمه ، فقال لى بالشيخ عباس  
فصرت من لثغته الثغا فقلت أين الكاث والطاش ؟

يكون خلقا راسخا ، ذوقا واريحة وشعورا . فأننا ما دام هذا هو الادب العربي ،  
وان المتصف به هو الاديب العربي . نحكم بان غالبهم مع تفاوت اقدارهم ادباء .  
بلا شك يعترينا في مجموعهم ان كان بعض شك يعترينا في بعضهم ان سحب عليه  
وصف كاتب بارع ، او شاعر مفلح ، او علامة كبير .

قد يتراءى من بين بعض عباراتهم اختلال في التراكيب . وضعف في  
التعابير ، وهلهلة في النسخ ، ولكن لا ينسين القارئ ان هؤلاء المذكورين في  
هذا الكتاب متوزعون على عدة قرون ، كما لا ينسين ان الادب العربي بـ (سوس)  
جزء متصل دائما بوساطة ( القرويين ) و ( الجامع اليوسفي ) و ( تامكروت )  
بالادب العربي المغربي العام مدا وجزرا ، افلاقا واسفافا . فليدرس الادب  
المغربي العام في هذه القرون كلها في جميع اجزاء المغرب وليدرس هذا الجزء  
في ضمن ذلك . ثم لا علينا ان صدر حكمه لهم او عليهم ، فان الجهود المبذولة  
- وهي وحدها مفخرتهم الوحيدة - لا يمكن ان ينسأها هذا الحكم . وان أمكن  
ان يكون عليها . فمهما بلغ ان يوسعها من الشدة والنفذ ما يوسع ، فان  
جهودهم لا تنسى في اتقان العربية وعلومها وآرائها . وعلى المرء ان يسعى  
وليس عليه ان يساعده الدهر . ومن بذل جهده فقد أعذر .

على أننا لو قلنا ان أمة من أمم الهند أو أمريكا أو أوربا اعتنى افرادها  
من عند أنفسهم باللغة العربية كما اعتنى بها هؤلاء الشلحيون الاقتحاح حتى  
برز في علومها من بينهم في أعصار متتابعة كثيرون تحصيلًا وتأليفًا وآدابًا  
وشعرا . ثم أحصى باحث علماءها في ذلك ، فوجدوا نحو أربعة (1) آلاف ،  
والمؤلفون في علومها عشرات عشرات عشرات ، ثم أقيمت نظرية عجلى على  
أدبائها فحشر ممن تيسر منهم أن توضع اليد على الآثار التي بها يكتنه القدر  
ويسير الفوز فيلغون عشرات عشرات وبيّنهم نخبة منتقاة منتخلة ممن مروا  
في قرون قليلة . ولعل أضعافهم موجودون . ولكن انما هي جولة قليلة في زمن  
قصير تحت شرط خاص ملتزم . من رجل ليست يده بطولى علما ومتناول .  
لو قلنا أمة ما هكذا . ثم خفي أزمانا عن الاعين كثير مما تنطوى عليه هذه  
الامة من آثار العروبة . وءايات لسانها الدلق . ثم قام اليوم احد الباحثين  
فاكتشف لنا ما اكتشفه هذا الكتاب المتواضع . فليت شعري كيف يقابل عند  
القراء في هذا العصر الذى تقدر فيه جهود الامم . ويشار فيه بنبوغ النوابع؟  
فما هؤلاء الشلحيون واعمالهم تحت لواء العربية الفصحى . وما قاموا به خير  
قيام قرونا متوالية بلا ملل ولا فتور . الا مثل أمة من تلك الامم فاذا لم ترسل  
صيحة عالية تعجبا واستغرابا تمثل امام الاعين جهود أدبائها المستعربين .  
كما لا شك أنها ترسل مثل تلك الصيحة لو ظهر مثل ذلك فجأة من احدى

(I) في يوم من أيام المنفى الطويلة ، جلست أعد علماء سوس في كل  
القرون ، فجزرتهم بهذا القدر .

تلك الامم. فما ذلك الا اغماض في الحق . ونكران مجهود بعض الامم دون بعض  
واشادة بفوم . واحتقار امثالهم من اقوام آخرين .  
وختاما اقول ان كل طلبتنا وراء هذا العمل ان يعرف ان هناك في قاصية  
الجنوب المغربي لعلوما عربية، وآدابا مسترسلة ، منذ اوائل القرن الخامس .  
يعتريها اتباعا للحركة العلمية المغربية العامة جزر ومد ، وقوة وضعف ، ولم  
يرل ذلك مسترسلا الى الان . وما هذا المجموع في هذا الكتاب الا كعنوان من  
ما يروج في عصور مختلفة . خصوصا في الاجيال الاخيرة ، فاذا قرأه قارئ  
او قرأ بعضه ان لم يتركه ذوقه العصري ان يقرأ كله . او تصفحه ورقة  
ورقة ، كما يفعل اناس غير قليلين من انصاف المتعلمين ، او القى نظرة على  
عنوانه . ثم ألقاه كما يفعله بعض من أولعوا بهس كل كتاب في دكان (الكتبي)  
ثم لا يشتركون أي كتاب اذا قرأه أحد هؤلاء كله أو بعضه ، ثم ألقاه استثقالا  
لادبه القديم . أو تصفحه متعلما أو لمسه من أولع بصدع رأس (الكتبي)  
ثم أدرك ان هناك منذ اوائل القرن الخامس في (سوس) علماء وأدباء عربيين  
كانوا يعيشون بالهواء المغربي في قرون مختلفة كما عاش امثالهم من العلماء  
والادباء في الحواضر والبادي التي في ضواحيها ، وتحت احضانها . اذا أدرك  
القراء هذا ، وأدركوا من ورائه انه من فسي تلك الزاوية الجنوبية المغربية  
شاركوا أيضا في النبوغ المغربي في العلوم العربية وآدابها . فان ذلك هو  
مقصودي الوحيد الذي انقطعت له منذ سنين .

ثم لم يبق لي الا كلمة ان لم تكن في ذهن بعض من يطالع هذا الكتاب . فانه  
يتأفف ان وصل بعض من كانوا عاشوا في هذا الجيل ، ثم درجوا أخيرا .  
لأنه يصب عليهم جام غضبه حين لا يزالون عاضين بالنواجذ على ما يزعم انه  
أدب أمشاج كمومياء . لا روح فيه الا المحاكاة . والقاء الالفاظ في بحور  
العروض بترصيف أو بلا ترصيف . ويقول قد كنا نقرأ ذلك لمن عاشوا قبل  
هذا الجيل فنقبله منهم . لأنهم عاشوا في عصور لا تعرف الا ذلك . ومن يكلف  
أحد أبنائها ما ليس في استطاعتهم من نبوغ في عصورهم . وعلو عما كان  
معهودا بين أيديهم من غير أن يبعثهم الى ذلك فكر عال ، وشعور وثاب  
وقريحة جياشة ، فقد حكم عليهم بالبحال ، وحاول منهم أن يطيروا بلا جناح ،  
وأما من عاشوا في هذا العصر الذي انبعثت فيه الاداب العربية كما هي في  
عصرها الذهبي العباسي . وصرخت بصرخاتها الصاخة ، حتى ارتجت بها  
المسامع ، وتهاوت بها من الادب المهلهل الفقايع . وحتى أبصر الاعمي الصراط  
المستقيم ، وسمع حتى الاصم كيف يكون الادب العربي ابن الشعور الخي . لا  
ابن افكار ميتة معانيها كالودع الملقى في سيف كل بحر ، وفي تناول كل  
يد لا قيمة لها . ولا يهتبل بالتقاطها عاقل ذو عينين . من عاش في عصر  
هذا أدبه المتواطئة عليه ، ثم لا يزال يغمض عينيه ، وينكر الشمس ، وينسج

بحيوط العنكبوت ، فانه لا يستحق الا ان يرفس من قراء هذا العصر الخاصر  
بركلة يتدحرج بها الى الدرك الاسفل. اليه يقود مثل ذلك الادب المنحط اليوم .  
ذلك بلا ارتياب ما سيقوله بعض القراء الخاذقين او المجتذلقين او جلهم ،  
ولكننى تنازلا لهم على فكرتهم وان لم يكن بعضها الا خطلا . اقرب من اذن  
احدهم فالقى اليه سرا . لئلا يسمعنا سامع من هؤلاء السادة الذين احتسرم  
شعورهم . واحافظ على ود راسخ وشجيت بينى وبين كثير منهم او اصره من  
قديم . وكان فضلهم على عظيمنا ، فاقول : ان اهل تلك الناحية لا يزالون الآن  
1360 هـ . بعيدين عن عذاب تأنيبك . لأن البعثة الى الآن لا تزال متوقفة دونهم  
او لم تحفظ قوله تعالى « وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا » فليحرقوا بأصحاب  
الفترة كلهم اجمعون اكنعون ابتعون ابصعون الا ما كان من ثلة منهم كانوا  
هاجروا فراوا كيف ترقى الادب العربى اليوم . وأما ما عدا هذه الثلة ممن  
كانوا يعيشون فى هذه الجبال ، فلا يزالون بعيدين عن تأثير روح شوقى  
وحافظ والزهاوى والرافعى والرصافى والمنفلوطى فى الآداب العربية اليوم  
والواجب ان يقابل كل من فى تلك الجهة الدارجين منهم والاحياء بشكر جزيل  
على محافظتهم على اللغة العربية الفصحى فى ذلك الاقليم . وعلى الادب العربى  
من حيث هو الادب العربى . فان الزمان كفىل اذا أراد السعد أن يستمر الادب  
العربى فى ( سوس ) بتلقيح الفكر الادبى هناك ، بروح حية وثابة . حتى  
يترقى التعبير . ويتفوق هناك الشاعر اليوم ، كما تفوق سلفه أمس . وتباشير  
فجر ذلك على الافق . وحسبنا بالبو نعمانى والتنانى والردانى (1) وأمثالهم  
دليلا ناصعا .

هذا ما يجب نحو اولئك الفضلاء المستعربين الكرام الذين جعلوا مناغاة  
العربية هجيرا هم . وموضوع أسماهم ، وعاهدوه معاهدة مستمرة الوفاء . لم  
يخسها الابناء ، كما لم يخسها الاباء ، يضحى الاستاذ بجميع عمره فى تعليم  
التلميذ كما يضحى التلميذ بشرخ شبابه فى اتقان الفن مع المحافظة على  
المثل العليا الاسلامية .

## تذييل

ذلك ما كتب عن ( المفسول ) يوم كتابته الاولى . وظن أن اتمام ما ينقصه  
ربما يكون على طرف الثمام . وان تنقيح تراجمه المكتوبة . وزيادة تراجم  
أخرى أمر سهل ، لا يستدعى جهودا أخرى . ولا مواد أوسع . ثم لما أفرج عني  
الافراج الاول . فى ( سوس ) وحدها مختتم 1360 هـ . فصرت أتنقل فى الاسفار  
السوسية التى سجلت رحلاتها فى كتاب ( خلال جزولة ) وقفت على ما أزيده

(1) ولم أكن أدري وأنا أكتب هنا أن النابغة العثمانى شرقت شمسها فى  
الادب الحى ، فى هذا الوقت نفسه .

فى التراجم التى كنت كتبتها فى تلك العزلة . كما وجدت بحرا زاخرا من  
 تراجم اخرى يدخل اهلها تحت شرطى فى الكتاب . فملأت ما بين 1360 هـ .  
 الى مختتم 1364 هـ . بالكتابة فى ذلك ، حتى تضخم الكتاب وقارب ما يراه عليه  
 القارئ اليوم . ثم لما انتقلت الى سكنى (مراكش) فى مختتم 1364 هـ . وانلغمت  
 فى الدراسة مع طلبة جدد ، اجتمعوا ايضا حولى فى ( باب دكالة ) بقى  
 الكتاب فى حقيبته كبرى منسيا يندب شجوه . حتى كاننى لم اكتبه ، فلا يعجز  
 ذكره على لسانى ، ثم لما دهمت الازمة سنة 1370 هـ ، وانتقلت الى ( البيضاء )  
 صرت التفت الى ما فى هذه الحقيبة فايزد الكتاب اشياء ظفرت بها جديدا .  
 وحين غام الافق وكان الاعتقال على الانبواب ، وخيف من تفتيش الشرطة  
 الفرنسية . نقلت كل مخطوطاتى فى حقائب . ومن بينها حقيبة (المسول)  
 الى انسان أمين . ثم اعتقلنا فكان ما كان . وحين رجعت من الاعتقال ، كان  
 اول ما اشتغلت به وشفلت به من يلتفون حولى . كالاستاذ سيدى احمد  
 الاقاوى - لسان الحق - والاستاذ الحوزى سيدى محمد بن هماد الكلمىوى .  
 والاستاذ سيدى محمد بن مبارك السوسى المراكشى . ان اكبنا على تخريج  
 كل مسوداتى فى ذلك المنفى . ومن بينها ( المسول ) ، وقد عزمتم على ان  
 انتهز الفرصة السانحة من خلوى من الدروس ، فقطعنا اشواط تلك السنة  
 فى ذلك العمل . ثم جاء الاستقلال . فدهمت الوظيفة على غرّة . فكنت فينه  
 بعد فينة ، التفت اوقات فراغى الى عمل الخاص هذا ، فاذا به قد اشرف على  
 التمام . فاذا ذاك خطر فى بالى ان الكتاب اذا لم يطبع فى حياة صاحبه ، وتحت  
 اشرافه . فانه يكون عرضة للضياع . وهذه مجلدات بقيت من تاريخى استاذينا  
 الكبيرين : المراكشى والمكناسى . فإين هى الآن ؟ وهل يحرص على انجاز  
 اكمال المؤلفات الا من أسسها من اول يوم . وقدرها قدرها . وعرف مواقع  
 الاغلاط فيها . وما الطبع تحت نظر المؤلف حقيقة الا النظرة الاخيرة التى يتم  
 بها العمل . على أن هناك أمورا أزيدها كلها الآن من جديد . والكتاب تحت  
 الطبع مثل حياة ( القائد الناجم ) التى زينت كلها أخيرا . والمئة لله أولا وآخرا .  
 ( وبعد ) فليعلم القارئ اننى أعرف الناس بكل ما يستهدف له المؤلف ان  
 نشر مثل هذا الكتاب . فى مثل قطرنا هذا . فى مثل وقتنا هذا . فانه سيسمع  
 ما لا يحب كل ذى قلب حتى ان يسمعه . ولكن ذلك كله هين فى سبيل المصلحة  
 العامة ، ولكل ورد شوك ، واذا كل عمل مادم وفادح . على أن فى اخراج المؤلف  
 لكتابه وهو حى لمنافع أخرى . فانه هو بنفسه سيسفيد من التنبيه على اغلاطه  
 من القراء ، وخصوصا ان كانت اغلاطا لا يتسامح فيها . ومنذ ايام بعد نشر  
 ( الجزء التاسع ) توصلت من الاستاذ الكبير ( لسان الحق ) سيدى احمد  
 الاقاوى ، برسالة ينبهنى فيها على اغلاط واضحة فى ترجمة استاذه سيدى  
 عبد الرحمن الفاسى . فقد ذكر اننى غلطت فى ترجمة الفقيه سيدى عبد



الرحمن الفاسي . الاقاولى فى ثلاث نقط اولاهما حين جعلته اصفر من اخيه  
القاضى ، مع انه اكبر من اخيه . والثانية حين قلت انه اخذ عن اخيه وعن  
الاستاذ الآخر من (آقا يكرتن) فى المتون مع انه انما اخذ عن الاستاذ صبيداتى  
الجاكاني . والثالثة اننى نسبته لفرية ( تلورسرت ) مع انه من اهل فريه  
( تانكاديرت ) ذلك ما نهنى عليه الاخ المذكور ، جزاه الله خيرا . ولا احب الى  
من ان ينهنى كل من وقع على خطأ منى لاستدركه . ولا فائدة فى نشر الكتاب  
فى حياة المؤلف الا ذلك . وقد قال عمر : رحم الله من اهدى الى عيوبى )  
والكتاب كالمكلف لا يرفع عنه القلم ولو طبع .

## الفث والسمين فى الكتاب

ان فى كل كتاب - وفى مملتها كتاب ( المعسول ) - غثا وسمينا ،  
درخيصة وتميب ، وصفا ودرا . وتبنا وحبوبا . ذلك ما لا ريب فيه ، زيادة  
على ما سيحتوى عليه من اخطاء ، عن جهل او عن نسيان . واختلاف بعضه عن  
بعضه ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) لكن بعد اقرارنا  
لكل هذا ؟ الا تزال هناك اسباب اخرى . ربما كان التميز بين الفث والسمين  
من مسبباتها ؟ او ليس ان من ليس فى اقليم اذا كان يقرأ بعض تفاصيل اخبار  
محلية ، يعد ذلك كله من الفث ؟ او ليس من لم يكن بأديب يستشغل ما يعدم  
الادباء من الروائع ؟ او ليس ان من هو أديب محض لا يستلذ كل ما لا يمت  
الى الادب ، ، واخبار الادباء ؟ خصوصا ما يتعلق برؤساء وصوفية يزخر بهما  
مثل هذا الكتاب ، او ليس ان من له ذوق عال لا يستطيع ان يسمع ولو  
منظومة واحدة من غالب ما فى هذا المجموع الذى سقناه للمؤرخ لا للاديب ؟  
ان النقطة التى تنطلق منها النظرة التى تفرق ما بين الفث والسمين هى  
نفسية القارئ نفسه غالبا . ولذلك لا أقدم هذا المجموع الا للمؤرخ وحده .  
الذى يستنتج من السقيم ، كما يستنتج من الصحيح . ويتشوق الى ان يعلم عن  
ذلك الاقليم السوسى الذى هو أحد أقاليم المغرب كما يود لو يعلمه عن جميع  
الاقاليم المغربية . واما غير المؤرخ . فانه يعرف وينكر ، ويقبل ويرد ،  
ويستحسن ويستهجى ، ويستغث ويستسمن ، ولكنه ان اقر ما ذكرته آنفا  
من مقصودى فى جمع الكتاب - على عواهنه - فانه سيجدنى موافقه فى كل  
ما يقر عليه حكمه . ومن باع وبين عيوب مبيعه فانه غير ملوم . ولو انصفه  
القراء لنظروا الى الصحيح لا الى السقيم . والى الصواب لا الى الخطأ . لان  
الانسان مجبول على الأخطاء الا من عصمه الله ولهذا اعلن اننى لا ابيع كتابى على  
البراءة ، واستغفر الله مما اخطأت فيه فيما بينى وبين الله . او بينى وبين  
الناس . وما انا الا بشر أصيب واخطئ . والكمال لله :

اننى قد عمدت الى طبع اجزاء من الكتاب على غير ترتيب لسببين اولهما ان  
فى بعضها ما لا يزال يحتاج الى مراجعة ما . والثانى اننى اتحن الاجزاء  
المفيدة من كل قسم من أقسام الكتاب الخمسة . اكثر من غيرها ، لاتمام تصميم  
هذه السنة من طبع أكثر اجزاء الكتاب ان شاء الله . ولهذا تنكبت الاعلان عن  
الكتاب فى الجرائد والاذاعة ، حتى يتم هذا العدد ، ان شاء الله . فلم اهد الى  
اية جريدة ، ولا اوعزت الى من يكتب عن الكتاب ادنى كلمة . ولا عرضته فى  
المكاتب . فكل من كتب عن الكتاب انها كتب من عند نفسه . مع محاولتى  
الخاصة توقيف ذلك .

هذا فهاكم ايها السوسيون كتابكم الذى لفقه واحد منكم من قبل عشرين  
سنة ايام نفيه بين طهرانيكم . فلولا النفى لثم كتاب (مراكش فى عصرها الذهبى)  
الذى كنت اجمع مواده قبل النفى سنة 1355 هـ . ولكن اراد الله الاشتغال  
بكتابكم . لانه يعلم ان فى أبناء مراكش من المباقرة من سيقومون بهذا الواجب  
واتى بى اليكم مرغما . لاكتب عنكم راضيا . فالحمد لله على ما اسدى ، والشكر  
له على ما هدى . والفصل له اولا وآخرا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

# تقاريف

بين يدي الآن حول كتاب ( المعسول ) كتابات كثيرة . للدين قراوا  
الكتاب، وابتهجوا بصدوره في عالم الطباعة. وفيهم سوسيون وغير سوسيين.  
ولما كان الكتاب، سوسيا مفعوما بأخبار السوسيين . اثرت الآن ان لا اذكر  
هنا التقاريف التي كانت بأقلام سوسية . لأن ذلك كاشادة الانسان بعمله  
نفسه . فاقصرت على ما تخيرته من تقاريف غير السوسيين . من الائمة  
الاعلام ، ومن بينهم اناس كانوا هم السبب حتى عجلت بطبع الكتاب ، فلم  
يزالوا يحفزونني حتى لبيت مرادهم ، واني لهم لمن الشاكرين .  
هذا ، واني غير غبي - والحمد لله - فيحملني ما في هذه التقاريف حتى  
اغتر . واني لبصير بكل ما في الكتاب مما لا يسلم منه اي كتاب كيفما كان،  
وانما نشرنا التقاريف للتاريخ ايضا كما جمع الكتاب من اساسه للتاريخ ،  
فالله يقول الحق وهو يهدي السبيل .  
وساتبع التقاريف على حساب تواريخها ، ان شاء الله . واصحاب هذه  
التقاريف هم المؤرخون اليوم في ( المغرب ) لا يعمل عليهم في هذا الميدان .  
حفظهم الله .

## قال الاستاذ البحاثة الاخ النقادة

### سيدى مصطفى العربى الرباطى

لقد كان من دواعى غبطتى فى السنة الماضية تمكنى من الاطلاع على جل انتاج اخينا فى الله البحاثة الكبير ، والمؤرخ الحبير : سيدى الحاج المختار السوسى . وبصفة خاصة كتابه ( المعسول ) تلك الموسوعة السوسية التى تضم تاريخ رجالات سوس ، ومدارسها التى كان لها الاثر العظيم فى تكوين حركة علمية هنالك ، تدعو للاكبار والاعجاب . وهى تحتوى على عشرين مجلدا . وهى كما عبر عنها فى مقدمة الكتاب ( مجموعة مهياة لمن سيستقى منها غدا ) وقد حرص على ذكر العادات وطرائف الاخبار والنكات الادبية والنوادير والمستملحات والقوافى ، وان لم تكن بمستساغة عند الاذواق العالية فى الادب . والمقصود اولا وآخرا منها - كما قال - أن يرى القارئ مشاهدة ما يقوم به جانب من جوانب المغرب . يضم طائفة من ابناء اتمازيغ الشلحيين البلويين فى نشر اللغة العربية ، وعلومها وآدابها . وقد أولعوا بذلك ولوعا غريبا . فقاموا باعظم دور فى ذلك بجهودهم الخاصة ، من غير أن تعينهم الدولة .

وكان السبب الرئيسى فى انكباب اخينا لجمع هذا التراث القيم من تاريخ سوس من ( المعسول ) وغيره منفاه الاول لقرية ( الغ ) مسقط رأسه . التى بقي محصورا فيها خمس سنوات متوالية لا يرى ولا يجتمع ولا يجالس الا بعض من يتسربون اليه فى زاوية أبيه الصوفى الكبير ، والمربى الجليل ، الشيخ سيدى اخاج على الدرقاوى . فكان يقتنص منهم ما يفيده فى غايته التى رسم خططها ، زيادة على كتب عشر عليها فى تاريخ تلك الناحية ، فكان من نتائج هذه الجهود الطيبة التى ملأت فراغ تلك السنوات وأنسته الغربة والوحدة اخراج كتب جزيلة الفائدة غزيرة المادة مع الطرافة فى بحوثها . وهى ( من أفواه الرجال ) و ( الترياق المداوى ) و ( ايليخ قديما وحديثا ) و ( مترعات الكؤوس ) و ( خلال جزولة ) رحلاته العلمية الاربع التى استوفت تصوير تلك الناحية الكبيرة من سوس .. وكتاب ( المعسول ) الذى أتحدث عنه الآن ، وغيرها مما لا يزال لم يخرج من مسوداته ولقد كان انحراف وحثه قبل ذلك على جمع هذا الكتاب - كما يقول - زيارته للزاوية الدلائية من ( ايت اسحق ) فى سفح الاطلس الكبير ، وعبرته باندثار آثار علمائها وادبائها العظام ، حتى لم يبق لها أى اثر . فكانت هذه العبرة من الحوافز القوية على قيامه بهذا الجهود الجبار ، كان العناية الالهية استجابت لهذه الامنية التى اختمرت فى نفسه بمنفاه مختتم 1355 هـ . لقرية ( الغ ) ليتفرغ كامل الفراغ مدة سنوات لمهمته النبيلة ، ولما استقر به المقام فى المنفى اثار فيه بعض اهله هذا الكامن

الذين الذين كان يساور ذهنه أثناء اقامته بـ (مراكش) ولكن لم يجد لتنفيذه  
وفي حين رآه يلتقط ما يسر من يحاطهم من اذكياء من يظفون زاويتهم .  
وتسجل ذلك في كتاب ( من افواه الرجال ) فلاحظ عليه بكلمة استفزت  
نشاطه لهذا العمل الذي كان قبل في نفس المؤلف من التتميمات (المسولة).  
وقد قال له الاجدى من كل هذا ان تهى لنا كتابا ككتاب ال زاوية (تيمكيدشت)  
الذي ألفه العربي المسرفى الفاسى . فكانت هذه الكلمة من ذلك الاخ - كما  
قال - هي البذرة الأولى من هذا الكتاب

ويشتمل الكتاب على غالب أعمال زوايا سوس العلمية الارشادية ومدارسها  
التربوية مع الامام بأخبار بعض رؤسائها والحروب بينهم ، وجمع رجالات  
الاسر العلمية في مكان واحد تفصيلا. وقد رتب المؤلف الكتاب على خمسة اقسام  
واشترط أنه كلما ذكر رجلا على شرط الكتاب أن يذكر كل ما حوالية من رجالات  
اسرته من العلماء ، ومن تلاميذه ومن أسانذته ، وبهذا تضخم الكتاب ، وتفرعت  
اجزائه العشرون ، الى اختصاص ثلاثة منها في الالفين العلماء والرؤساء ،  
 وخمسة في اسانذتهم ، وثلاثة في تلامذة مدرستهم ، وستة في الأخدين عن  
زاويتهم ، وثلاثة في اصدقائهم السوسيين . وصار متشعبا لهذا النوع من  
الترتيب الذي اقتضاه حال البحوث المبتكرة ، وسوغته الاحاطة المرغوب فيها  
في التراجم المكتشفة ، على تسجيل اكثر ما يمكن تسجيله للغد عن هذه الناحية  
المجهولة من تاريخ المغرب . نعم ان القارئ غير المتانى ، المحروم من التركيز  
الذهنى ، قد يصل لهذه التشعبات والتفرعات الاسرية . فلا يستطيع ربط الفروع  
بالاصل ، فيسام ويدع الكتاب ، فيحرم بذلك من معلومات عديدة ذات الاهمية  
والفائدة ، حول احداث ووقائع تاريخية مهمة ، لم تلون في كتاب آخر ، كحركة  
( الهبة ) بن ماء العينين ، واسرته المجيدة . وصفحات مجهولة من ثورة ( ابي  
حمارة ) وعن الثائر الذي قاوم الاحتلال بـ (تافيلالت) ومذكرات قيمة عن حياة  
القائد الناجم الشهير الكفاحية ضد قوات الاحتلال ، والمتعاونين معها من قواد  
ورؤساء وباشوات ، التى أملها بنفسه على المؤلف باه احداثا عظاما في المقاومة  
ضد الاجنبى وعملائه ، وقعت في الاصقاع السوسية ، لم ينشر عنها بيننا في  
الخواضر اى حديث . فللقارئ ان يفض الطرف عن هذه التفرعات والاستطرادات  
التي يعتبرها غير لازمة ، ما دامت تجلب له هذه المعلومات القيمة . وتكشف  
له عن كثير من الحقائق تتمم ما كان ناقصا من التاريخ المغربى فى تلك الربوع .  
ولقد شعر مؤلفنا الكبير بما يمكن ان يحسه قارئ من شبابنا بما يعده فى ذوقه  
من الخرافات التى لا ينبغي ذكرها فى كتاب يستفيد منه العموم . فقال ردا على  
هذا الشعور المتوقع بسطور فى آخر المقدمة ، تعطيك صورة واضحة عن مهمة  
المؤرخ التزيه . ( هذا وقد يجد من ابناء اليوم مما اكتبه ما يعده من سقط  
المتاع ومما لا ينبغي ان يهتم به . مما يعده هو عند نفسه فى ذوقه من الخرافات



ولكن لا ينسين اننى مؤرخ، وفلم المؤرخ الجماعة كعدسة المصور تلتقط كل شىء .  
أمامها حتى ما تتقدى به العين . فكما تلتقط الاشعاعات الساطعة ، تلتقط  
الظلال العاتمة . فان لم يكن فلم من يجمع للناريح كذلك . فانه فلم الصليل  
والمسخ للحقائق ، لان واجب المؤرخ ان ينقل فادنه بوساطة يراعيته الى الذى  
يتحدث عنه، حتى كئن القارئ ينسأده عيانا. واما ان يهذب او يندب ويحدف  
ويزيد ، حتى يضل القارئ عن الحقائق . فذلك هو الزور بعينه. ولهذا احرص  
انا فى التراجم ان اذكر كل شىء مدحا وقدحا ، وان كنت اعمل فكرى واختار  
وارجح ، لان هذه ايضا من وظائف المؤرخ . ولا خير فى مؤرخ جماع فقط من  
غير ان يظهر أثر فكره فيما يكتب )

هذا والكتاب غير مقتصر على الاحداث التاريخية ، وانوفاتع الخربية  
فحسب ، بل هناك حكايات طريفة ، وأخبار مفيدة ؛ واشعار عديدة . تصور  
الحياة الاجتماعية تصويرا دقيقا ، فضلا عن التروة الادبية الغزيرة من شعر  
ونثر، تشر عليها خلال مطالعتك فى تراجم اعلام رجال ) نعم فيها الفت  
الكثير فى بعض الانظار . ولكن المؤلف يبرر غير ما مرة نشرها فى الكتاب ،  
رغم مباينتها لنوق القارئ . للفائدة التاريخية ولتسجيلها النظرات  
الحق عنها . ولتصويرها للحياة الاجتماعية التصوير الصحيح ، ولكونها كذلك  
تعطيك بدقة لا تكلف يشوبها البيان الواضح ، عن حياة المرحم من مجموع  
انتاجه . وقد تجد مغمورا وسط هذه الفزارة من منظوم ومنشور ، عيوننا من  
الشعر الجيد ، تبلغ احيانا درجة التحليق ، وصفحات شيفة من النشر الفنى  
بقلم المؤلف تستحق الالتفات ، بين رجالات من تراجمه تكون مجموعة ثمينة  
من الادب العالى تعزز الادب العربى المغربى، وتقوى مادته الصالحة بالوان طريفة  
من القول ، وتظهر ما كان مجهولا من شخصيات ادبية تزيد فى قيمته .

اجل ومن هذه الالاف من الصفحات الزاخرة بعديد من المعلومات فى جميع  
الميادين الحيوية المختلفة عن تلك البلاد ، وعن كل ما يتعلق بها من تاريخ وادب  
 واجتماع ، التى جمعها من هنا وهناك مؤرخ سوس الكبير. او دبجها يراعه  
تلقياً من افواه الرجال ، او استفادة من كتب هزيلة عثر عليها فى الموضوع  
وقد يظهر للمطلع على نوع الحياة التى تتركز عليها تلك النواحي ، والازمات  
التى تتخبط فيها حيناً بعد حين . ان هذا سيكون قليلا بالنسبة لما ضاع .  
وخصوصا اذا اعتبرنا تلك الحروب التى كانت لا تفتر رحاها الساحقة هنالك  
بين القرى والمناشر بين نجلتى (تاكوزولت) و (تاحتات) وتتقد نار اوارها  
لأدنى سبب حتى خلت من اجلها ديار ، فانجلى عنها باقى السكان ، علاوة على  
الابنة والجلال والجراد العدو الفتاك الدائم لتلك الاصقاع ، فيأتى فى بعض  
السنين على الاخضر واليابس ، ويخصد الحياة فى المواقع المار بها حصدا ،  
ويجتمع مع كل هذا قلة الامكانيات اللازمة فى بناء الدور التى يمكن ان تحفظ

هذا التراث من الامطار الواكفة من السقوف ، وتصونه من الرطوبة الراشحة من الجدران ، ويزيد على هذا انعدام الوسائل الواقية من الارضة والجردان .  
والمانعة من الاحداث الداعية للضياع والفساد .

وبعد ، فقد حملنى على كتابة هذه الكلمة حول كتاب ( المعسول )  
تقديرى واكبارى لهذه الجهود المحمودة التى بذلها المؤلف لتهيئى هذه المجلدات  
الضخام كى تكون كمرجع نافع ، ومصدر صالح ، لمن يرغب فى التعرف عن  
ذلك الجزء المغمور ، من قبل ان يفكر فى طبعا . فكان من الواجب والانصاف  
ان اعلق على عمل وطنينا البعثة ، مع اعترافى بجميله فى تقديم هذه المجموعة  
للاطلاع عليها بما سنحت به القريحة ، وتلويين ما عنى لى عنها من ارتسامات  
وخواطر يوم طالعتها كلها قبل ان تقدم للطبع ؛ ولعل قارئها المنصف الراغب فى  
الاستفادة بعد استيعابه لمعلوماتها الطريفة يشاركنى برأيه فيما كتبت  
حولها ، ويدرك بذلك الاسباب الوجيهة التى دعتنى للتنبؤ به ، والتشجيع  
بذكرها والتعليق على قيمتها . وبطبيعة الحال لا استطيع ان اجد من قارئى اقتصر  
على مطالعة فهارسها ، والالام بأسماء اعلامها ، واختزال مواضيعها ، والتنقل  
من هنا وهناك ، ان يرى رأى فيها ، وهو قد تجاهل كنوزها ، وتفاصل عن  
محتوياتها الثمينة ، التى توجد وسط خضم مفعم بالوان عديدة من الكلام . بل  
اعتقد انه قد يرمى بالمبالغة فيما وصفت ، فى بعض ما ذكرت من قبيل التقريظ  
المجرد ، لقصوره على هذا النوع من الاطلاع وعدم تتبعه لاقسام الكتاب بامعان  
والسلام .  
اواخر قعدة 1380 هـ .

## قال العلامة المؤرخ الكبير سيدي العابد الفاسي

### قيم خزانة القرويين

ربما كان من أصعب الصعب ان يكتب الانسان تقریفا او ملاحظة من الملاحظات حول كتاب لمطلق صديق من الاصدقاء ، فكيف بصديق تجمعه معه عدة روابط وعلاقات، من أهمها اتفاق في المبدأ، واخلاص لروح العمل ، وسير فيه الى النهاية . صديق تمثل فيه الاخلاص والتواضع منذ شبابه الى كهولته . هذا ما حدث لي عند ما حاولت أن أكتب كلمة لشرح بعض آرائی فيما نشر من كتب الاستاذ الكبير الشاعر الفحل سليل الائمة الصالحين ابي عبد الله محمد المختار الالفی السوسی ، ولكن ماذا عسى أن أعمل وأنا بين تيارين ! تيار الصداقة الطارفة والتالدة كما قلت ، والتي يرجع شأنها الى عهود سحيقة تزيد على الثلاثين سنة ، في الوقت الذي كانت تجمعا فيه حلقات الدروس في مجالس الاساتذة الكبار بجامع القرويين . وكانت ندواتنا الخاصة لا تتجاوز دائرة البحث العلمي ، ومراجعة النصوص ، ومسايرة مبادئ الثورة الفكرية ، والحركة الوطنية في مراحلها الاولى ، يتخلل جميع ذلك نكتة لاذعة ، وحكمة لائمة ، وشعر متين ينشد ، او قصة ادبية نجعلها محصور البحوث ، وهدف الحديث ، وبين تيار آخر تيار حب الصراحة ، وصدق القول . وشرح ما اشتملت عليه كتب الصديق من نقط يتعين لفت النظر اليها ، واستكناه حقائقها ومصادرها ، ونقد ما يتعين نقده منها ، ثم اخيرا معرفة مقدار ما هلك الادب السوسی من اثر في الحياة العامة بالمغرب، وما هو حظه في تاريخ المدرسة العلامة في البلاد، وليس من السهل أن أتحدث عن سائر كتب الاستاذ (المختار) وليس من الهين أن أفرد مقالا او كتابا في موضوع كتاب (المعسول) خاصة لانني اعتقد أن الامر جد وليس في الامكان استقصاء البحث مهما حاولت في هذه المجالة الموجزة ، لذلك اخترت ان ابدا حديثي بكتاب (المعسول) بصفة عامة لا اتعرض فيها للجزئيات ، وعسى ان اكون بهذه المشاركة المتواضعة قد اديت بعض الواجب ، ونجحت في تقديم هذا الاثر الجليل لعموم الادباء ، وهذه رغبتی . وكل ما أرجوه من افراد الامة العاملين ان يقبلوا على هذا النوع من الانتاج ، حتى يمكنهم الاطلاع على صفحة خالدة من صفحات تاريخهم المغربي المملوء حكمة وعبقرية وايمانا .

رتب صديقنا الاستاذ الكبير كتابه هذا على خمسة اقسام ، وفي كل قسم فصول . وقد احتوت الاقسام والفصول على كثير من الفرائب والنوادر بعد وصف ( الخ ) جغرافيا ، وذكر كثير من عوائد البلاد الالفية في الاعراس والمئاتم ، والحدائق ، وغير ذلك من ضروب معاملاتها ونوع تجارتها ، مما يجعل المرء على بصيرة من اجتماعيات هذا البلد الامين ، وان الموضوع الذي اختاره

المؤلف لكتابته من الحديث عن بلده ، وسائر نواحي سوس المعروفة بالتحصب  
 الفكر ، والانتاج العلمي ، وما ينشأ عن ذلك بالطبع من ذيول في تراجم  
 شخصيات علمية ، وحوادث أدبية ، سواء في عصر المترجمين الموضوع فيهم  
 الكتاب مبدئيا ، أو قبله وبعده كيفما كان الحال هو موضوع مهم ، يكاد ينفرد  
 به التنوين الاسلامي . وليس من السهل أن يدعى شخص خلاف هذا ، ويذهب  
 الى أنه من قبيل التفاخر ، أو التحدث بآثار الاباء والاجداد ، وأثرهم في  
 المجتمع ، بل نحن نرى الامر من زاوية أخرى لا يراها هؤلاء الناقلون . ونذهب  
 الى أن من العقوق للعلم والادب أن لا يتعرض الانسان لما كان عليه اسلافه  
 ومواطنوه من المجد والعلم والنباعة . وهل تاريخ أمة من الامم الا مجموعة من  
 قصص هؤلاء وأولئك ، على اختلاف نزعاتهم وميولهم ، وهل هؤلاء الافراد  
 المترجمون الا خلية متينة من جسم كل أمة ينبض قلبها بالحياة ؟ وهل يتكون  
 تاريخ أمة من الامم الا بعرض عام لكل ظروفها وملابساتها ، وطريقة تفكيرها ،  
 واسلوب انتاجها ، وليس لذلك من سبيل الا طريق النشر ، وذكر الشاذة  
 والفاذة من آثار الاسلاف .

لقد كان للمقاربة الفدح المعلن في هذا الموضوع ، حتى أننا ربما نعتبر  
 تنوين الطبقات والتراجم نوعا خاصا برز فيه مؤرخوهم ، وامتازوا به ، فكثيرا  
 ما نجد المؤلفات ذوات المجلدات في خصوص عائلة من العائلات ، أو بينت من  
 البيوتات ، ممن كان له شغوف في التاريخ المغربي ، بله ناحية من النواحي ،  
 أو قطرا من الاقطار . وكان لهذا النوع من التأليف وقع كبير في مجرى التنوين  
 المغربي ، حتى صرنا اليوم نعتبره مصدرا من المصادر الصحيحة ، التي نلجأ  
 اليها في كثير من الاحيان ، اذا أعيانا البحث ؛ وغمت علينا النتائج . نلجأ  
 اليها في كثير من قضايا التاريخ المغربي بسبب ما تذكره هذه الكتب عرضة  
 من استطرادات مدهشة ، لمسائل غامضة ، لا نجد لها أثرا في مظانها الا قليلا ،  
 ولنضرب لك مثلا بكتاب ( مِرآة المحاسن ) المطبوع بفاس ، فرغما عن كون  
 الكتاب في موضوع خاص اختاره المؤلف ، وهو ترجمة والده الشيخ أبي  
 المحاسن ، فقد ملأه بحوثا وقضايا تاريخية ، يعز نظيرها ، ويصعب العثور  
 عليها في غيره ، وارجع ان شئت الى بحثه في قضية ثورة أبي عبد الله الشيخ  
 المامون على والده المنصور ( ص 29 ) وإلى ذكر الخزانة العلمية المحدثنة في  
 قبلة جامع القرويين ( ص 30 ) وإلى ذكر غزوة ( تامدة ) أو وقعة ( وادي  
 المخازن ) ( ص 34 ) وإلى البحث القيم في محاريب فاس واختلافها ( ص 41 43 )  
 وانظر ( ص 142 ) ففيها ذكر أسماء قواد وأشخاص لعبوا دورا مهما عند ثورة  
 القائد محمد القرطوسي بـ ( مالقة ) زمان أبي الحسن علي بن سعد من بني  
 نصر ، مما لا يعرف في غيره ، وانظر ص 145 في موضوع التعريف  
 بـ ( القصر الكبير ) المدينة الاثرية الواقعة على نهر ( لوكس ) ففيه من الفوائد

الغريبة ما لا تجده في كتاب ، أتيت لك بهذا كنموذج لهذه الكتب المؤلفة في تراجم العلماء والصالحين ، من وضع أبنائهم وأحفادهم وغيرهم ، لأبرهن لك على أن هذا النوع من التأليف ، فيه أشياء وأشياء ، مما لا نعرفه في كتب التاريخ المكتوبة في خصوص مدينة أو قطر ، وكتاب ( الروضة المقصودة ) و ( البدور الضاوية ) لأبي الربيع سليمان الخوَّات خير مثال شاهد لا قرينه ، وإن هؤلاء المؤلفين أو بعضهم حين أقدموا على هذا العمل ، كانوا من دون شك يشعرون بما يمكن أن يقوله المتقولون الجامدون ، ولكنهم رغم شعورهم هذا ، فإنهم يشعرون في الوقت نفسه شعورا آخر كان الباعث القوي على قيامهم بهذا الواجب ، مهما كانت العرافيل ، ومهما كانت الانتقادات واستمع الى مؤلف المرأة يقول في ديباجة كتابه . وقد شعر بما يمكن أن يخطر ببال المتقاعسين ( ولعل منتهورا يرى ما نشر من الخلى ، واثبت لمن يتصل به من المراتب العلى . فيتسرع الى الملام : ويقول مادح نفسه يقرئك السلام ، وعلى رسله فإن المحاباة اذا كانت لا تحمد ، وليس يحسن في كل عين من تود ) وشهادة الجار الى جاره تسقط في المرافعة وترد . ومادح نفسه هازل في الحقيقة وإن جد . فإنه لا يحمد العقوق ولا اضاءة الحقوق ولا الخروج عن العدل والمروق ، ولا بغض الناس شيأهم فإنه فسوق ، ( وكلا طرفي قصد الامور ذميم ) والعدل هو القسطاس المستقيم

بمثل هذا يتضح لك أن الاستاذ الكبير في كتابه ( المعسول ) لم يات ببدع في طريقته ، انما هي سنة العلماء الاقدمين في نشر العلم والادب من أي ناحية اتت ، وفي أي فصيلة نبتت ، لا يهمهم الا افادة العموم وبث الاداب والعلوم ، ولو اردت ان اورد لك فهرسا عاما للذين كتبوا عن عائلاتهم وأمجادها ؛ لطال الحال . وغزر المقال ، والاوروبيون أنفسهم اخذوا من هذه الطريقة بالنصيب الوافر ، بل ذهبوا الى ابعد من ذلك ، فنشروا تراجم أنفسهم ، وشرح مذاهبهم وما المذكرة المختلفة التي تنشر بين الحين والحين الا فصل من فصول حياة الكاتبين لها ، والقائمين بتمثيل أهم ادوارها . وصديقنا الاستاذ لم يخرج عن هذه الدائرة ، فقد جعل محور تأليفه وأساسه حياة علماء قبيلته كالأستاذين الكبيرين محمد وعلى ابني عبد الله ووالده الشيخ الامام الصوفي الكبير سيد الحاج علي . ثم اتبع ذلك فصولا ممتعة في تراجم تلاميذهم والمتصلين بهم من علماء وادباء واصحاب حيثيات ، وتبسط في الموضوع ؛ فكتب الصفحات المنوالية في كثير من حوادث بلاد ( الخ ) الجبلية ، ثم اتبع الكلام في كثير من القاليم ( سوس ) وعقد التراجم الواسعة لجمهرة من علمائها وادبائها ورؤسائها . لقد طالعت ما ظهر من كتاب ( المعسول ) مطالعة باحث منتقد مستفيد ، فصدق الخبر الخبر . ووجدت الكتاب فوق ما يظن ويتحدث عنه بصفة يمكن للمغربى معها لا خصوص الالفى . او السوسى ان يرفع راسه عاليا بوجود



شخصية من أمثال ( المختار ) يظهر في هذا الوقت القريب ، حيث لم يبق من معالم التضلع في اللغة العربية الا الآثار والاطلال ، ولست أستغرب هذه الظاهرة من صديقي الالفى ، فمنذ عرفته عرفت فيه الشاب النشيط الواصل ليله بنهاره في الكد والبحث والاستطلاع . عرفت فيه العبقريّة والشخصيّة والشهم الديني، والاخلاص للعقيدة، ومثلها العليا . عرفت فيه معنى التصوف في حياته اليّسية ، وجميع مظاهره العادية ، عرفت فيه حب المزيد دائما من العلم ، والتفاني في طلبه ، والارتواء من مناعله ، والاقتداء بآثار آبائه وسلفه .

وهل ينبت الحطى الا وشيجه وتفرس الا في منابتها النخل وبالجملّة فكتاب ( الميسول ) مدونة جامعة، ومعلّمة تاريخية أدبية ، لمجموع عصور سوس ، على اختلاف مظاهر تلك العصور ، ارتفاعا وانخفاضا حسب المؤثرات التي يتأثر بها مسيروا الحركة هناك ، وحسب المدرسة التي تخرجوا منها وهي لا تتجاوز في الغالب الحاضرتين فاس ومراكش، وكثير منهم ممن اشتهر بالطابع الحضري في الادب لم يرض بغير فاس بديلا ، وهذا شيء يقرره المؤلف نفسه في كثير من المناسبات ، ويعترف به ، ولست في حاجة الى ايراد كثير من تصريحاته ، فالكتاب مملوء بنصوص لا تقبل التشكك ، وان كنت لا أبرئه في بعض الاحيان من تغلب النزعة التي لا معيد للانسان(1) عنها، وربما حاول ان يجتدل شخصا أو أشخاصا ممن عرفوا بالتبريز ، وحمل راية الادب ، متخرجين من مدارس سوس، ومناهلها العرفانية، من دون أي أثر أدبي لغيرها ، وحينما تشوق نفوسنا الى عناصر الدعوى وبراهينها ، نجدها سلسلة من الاحتمالات والامكانيات مما لا يمكن ان يكون قاطعا في الموضوع ، واستسمح القارئ فقد التزمت في الحديث أن أعرج على ذكر ملاحظاتي على المؤلف الاستاذ ، مما يشبه ان يكون نقدا ، وسوف ادع ذلك الى رسالة خاصة ، اقدمها لصديقي المخلص ، في صورة بحث علمي ، حبا في الاستفادة ، واستزادة من اطلاعاته الواسعة واحاديثه العذبة ، وساجد فيه على العادة انصافا ونزاهة في الحكم، وفصلا في القول ، واكتفى الآن بلفت انظار الشباب ، والطبقات الواعية في هذه الامة ، الى ما حواه هذا الكتاب الثمين من ضروب الفوائد ، وجميل العوائد ، ففيه يجد المؤرخ بغيته من الحديث عن عصور مختلفة ، وحوادث بعلمها المنطقية ، ونتائجها الصحيحة ، وفيه يجد الاديب باقة ملونة من ازهار الشعر القديم ، والجديد مما يبلغ في بعض الاحيان الدرجة الممتازة في البلاغة والمثانة والخيال والابداع ، والتصوير الشعري ، والاحساس المرهف ، وفيه يجد الاجتماعي مجالا واسعا للدراسة كثير من الاوضاع في اقليم احتفظ بطبيعته وسجيته ، وصقلته روح الاسلام وتعاليمه ، وفيه يجد الفقيه دراسات واسعة

(I) حقيقة يا أخى العابد : لا يمكن طبيعة أن انسلخ من سوسيتي ، ولا أن تنسلخ من فاسيتك بالكلية، ولكن نتحرى معا الحق حين نضع الموازين القسط.

عن تطور الفقه ، ومبلغ سمو الفكر السوسى فى تطبيق النصوص ، وتفهم القواعد العامة ، وفيه يجد السياسى مجالا خصبا ، ومرآة ناصعة ، لكثير من قادة البلاد، وزعماء الثورة السياسية ، وما قاموا به من محاولات لاصلاح سياسى فى نطاق ظروف خاصة ، واخيرا يجد الصوفى ما يشبع نهمه ، ويشلج فؤاده ، من سيرة اولائك الصالحين الذين عرفوا المقاصد ، وتفهموا الحقائق ، وتناولوا هذه الحياة الدنيا تناول قوم تفهموا اهدافهم ، وتبينوا طريقتهم . ولعمري لقد ابدع المؤلف الاستاذ فى كل هذه الميادين ، ووزع القسمه على طريق العدل بين الروح والعقل . واى خير فى هذا الوجود لولا بصيص من شعاع الروح يغمر قلوبنا ايمانا ، ويملا افئدتنا نورا ويقينا ، ونسأل الله تعالى اعانة مؤلفنا حتى ينشر جميع بحوثه ، وانتاجه العلمى الغزير ، والى اللقاء فى سانحة اخرى .

1380/11/20

## تقريظ العلامة النظار كاتب رابطة العلماء

### سيدي عبد الله كنون الفاسي ثم الطنجي

معالي الوزير الاثير العلامة الكبير اخينا سيدي الحاج المختار السوسى  
حفظكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ( وبعد ) فقد  
وصلنى ( الجزء التاسع ) من كتابكم ( المعسول ) ، بل معلمتكم الكبرى عن  
( سوس ) التى اصبحت بها هذا الاقليم من وطننا العزيز يجر ذيل الفخار عما  
سواه من الاقاليم ، بما ابرزتم من نوره له عظيم فى تاريخ ( المغرب ) ، وما  
سجلتم له من تاريخ ادبى حافل ، يكفى وحده لاستظهار هذا القطر بتراثه  
الفكرى الضخم . وما عرفتكم به من تراجم رجاله الافذاذ ، وابنائهم النبلاء ، فضلا  
عما ضمنتهم من صور رائعة ، لطيفته البديعة ، وحالته الاجتماعية ، وعوائد  
اهله وتقاليدهم ، وتفسير واضح لما انبهم من اقوالهم والفاظهم التى يجرى الكثير  
منها على السنة عموم المقاربة ، ولا يعرف اصله ولا مدلوله بالتدقيق ، فهو  
ولا نكران للحق مجهود طائل . ينوبه العصبية اولوا القوة . وهو مع ذلك  
منسوج على غير منوال سابق . فاذا كان غيركم يعتمد الى مجهودات الناس  
فيهتضمها ، او الى كتابات الاجانب فيترجمها ، ثم ينسب ذلك الى نفسه مع  
انه ليس فيه الا النسخ بل المسخ ، فانكم برئتم من الخلتين اعنى الانتحال  
والتقصير . وجئتم بعمل تام مشكور ،

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

على ان كلمة الانصاف التى اقولها تقديرا لملككم الجلل (1) وليس  
فيها مبالغة ينبغى ان تتجنب عند النقد والتحليل . هى ان من يرى ( المعسول )  
ولم يكن يعرفكم لا يشك فى انه انتاج جيل من الباحثين ، ومشروع تضافر  
على انجازه غير واحد من العاملين . ولكننا نعرف انكم وحدكم ابو عذره فنقدركم  
قدركم بهذا ، ونحكم بانكم فى تاريخنا الثقافى بمثابة جيل كامل من العاملين  
فى ميدان البحث والانتاج ، والافراد من هذا القبيل ليسوا ممن تدفعهم الحالة  
العادية ، المنطوية فى المبالغة النواسية ؛ ولكنهم على كل حال قليل ؛ وقليل  
جدا . وكماكم ان تكونوا منهم . والفريب فى الامر هو تأليف موسوعة  
كـ ( المعسول ) عن اقليم لا اقول انه لم يكن شيئا ، ولكنى اقول انه لم يكن  
عند الناس كل هذا الشيء الذى تحدثتم عنه . وقد ألف العلماء موسوعات  
كثيرة كـ (نهاية الارب) للنويرى و ( صبح الانعشى ) للقشندى وسواهما ،  
ولكن فيما يتناول اقطار الاسلام ، وبلاد العرب وغيرها لا فى اقليم واحد من  
تلك الاقطار ، وناحية من نواحي هذه البلاد ، فسبحان الله الذى يوتى الحكمة

(1) الجلل يقال لمعنيين متناقضين ، عظيم وحقير ، والمقصود هنا الاول .

من يشاء . لهذا فاني اهنيئكم من صميم الفؤاد بهذا الفتح المبين ، بل اهنيء  
البلاد بما أحرزت عليه من هذا الكنز الثمين . متمنيا لكم دوام العز والسلامة  
حتى تخرجوا بقية أجزاء الكتاب لياخذ مكانه في الخزانة المغربية علقا نفيسا .  
ومرجعا رئيسيا ؛ لا غنى عنه لمؤرخ او كاتب ؛ وعلى خالص المودة والسلام .  
طنجة 24 قعدة 1380 هـ .

## تقريظ المؤرخ البعثة سيدي عبد السلام بن سودة مؤلف ( دليل المؤرخ )

إذا كان الباحث في عصور ما قبل التاريخ يتطلب كثيرا من العناء ويبذل كثيرا من الجهد المستمر عشرات السنين والاعوام .

وإذا كان الباحث عن الحقيقة التاريخية الضالة ينفق من زهرات شبابه بغير حساب ، متنقلا بين القارات والمحيطات مستطلعا الاحجار . ومستنطقا الرمم والاطلال ؛ ليقدّم للانسانية الظمأى وشلا من المعلومات ونزرا من الاخبار عن ماضى الانسانية القابر .

فان الباحث في تاريخ المغرب يتطلب مجهودا اشق وزمنا أطول وثقافة اوسع واطلاعا اشمل ، ذلك لان كثيرا من الآثار المغربية قد عملت على ابادتها عوامل الارض والسما ، والنسر والخير والجهل والعلم . والاهمال والنسيان تارة . والتعصب والانتقام تارة اخرى .

فكثير منها أصبح في خبر كان بينما يظن ان اكثرها في خبر ليس من العلم المحض ، وما بقى من الوثائق والمستندات المكتوبة عشت به أيدي الزمان فبعثته بين المتاحف ، والخزائن الخاصة والعامة وألقته الى من لا يستفيد ولا يفيد ليحبسه في زاوية من زوايا المهملات فريسة للارضة وأخواتها من الهوام الحشرات مع انه علم نفيس وكثر ثمين .

وعند ما هبت نسيمات النهضة المغربية على الشباب المغربي تدعوه الى العمل اتبناء لتجديد شباب الامة الذابل وانعاش حفلها العائر ؟ ونشر دفائن الامجاد ومفاخر الاجداد وربط حلقات الماضى بالحاضر . كان بعث التاريخ المغربي فاتحة في سفر العمل فنشطت الهمم . وشجذت العزائم وتضافرت الجهود وانكب كل في ناحية باحثا منقبا ينشر ما طواه البلى ويبعث ما دفنه الاهمال ولسان حاله يقول نحن احفاد اولئك الاجداد وفروع تلك الاصول ؛ وأغصان تلك الادواح . فلم لا نسود كما سادوا ولم لا نعثر كما اعتزوا ولم لا نبني كما بنوا ...

فظهرت المحاولات الاولى في بواكير الاقلام . واسهم كثير من العاملين بمجهودات دلت في معظمها على جهد منقطع النظير . وصبر عديم المشيل وأذكر اني نشرت سنة 1355 هـ . 1936 م . مقالا في بعض الجرائد الوطنية ادعو فيه الى العمل على جمع الوثائق التاريخية وتكوين لجنة من المختصين لكتابة تاريخ المغرب . لكن المعركة السياسية التي كان المغرب يخوض غمارها شبابه وشيوخه وعلماؤه وقادته جعلت الجهود تتكفل لمقاومة العدو وتحرير البلاد من قبضته فكانت البلاد لا تخرج من معركة حتى تجد نفسها امام اخرى ولا تنفض غبار شدة حتى تتلوها اخرى .



وفى غبار هاته المعارك استطاعت كثير من الهمم ان تقدم للخزانة المغربية مؤلفات وابحاثا ونشرت مخطوطات ومستندات قيمة غزيرة الفائدة . جليلة القدر تصلح لان تكون مادة للباحث ؛ ودليلا للمؤرخ . ومنارا يهذى الحائرين . ولندكر على سبيل التمثيل لا الاستقصاء . ما كتبه اخونا المأسوف عليه المرحوم محمد الكانوني عن ( آسفى وما اليه ) وما كتبه المؤرخ الواعية الشيخ مولانا عبد الرحمن ابن زيدان العلوى عن مكناس والاستاذ الاخ المطلع محمد داود عن تطوان والقاضى عباس بن ابراهيم عن مراكش ، والسيد الرجراجي عن الصويرة والاستاذ محمد أبى جندار ودينية عن الرباط ؛ والشيخ محمد ابن على الدكالى عن مدينة سلا . والشيخ سكيرج عن مدينة طنجة هؤلاء . وان كانوا قد بذلوا جهودا مشكورة . وأسهموا فى حفظ تاريخ المغرب . وقلموا للباحثين مواد لكتابة التاريخ المغربى العام فان الفائدة من عملهم ظلت مقصورة محدودة فى نطاق ضيق لم يشمل النواحي الاخرى . مثل سوس التسي ظلت محتفظة بسرها الودود الولود المخصب بالاعمال والرجال والربط والمدارس والزوايا والمدن والقرى .

وقد ظلت منذ فجر الاسلام هذه الديار معتزة بالعروبة والاسلام . يضرب ابناؤها آباط الابل الى الشرق والاندىس ويرحلون الرحلات الواسعة فى طلب العلم ، حتى اذا عادوا الى سوس كانوا مصاييح الدجي . وايمة الهدى . ولا تنسين الرؤساء والشعراء والفقهاء ورجال الحرب والسياسة ورجال التصوف من هؤلاء السادة غير ان الزمان وعوامل الاهمال العام جعلت الوصول الى اخبار هذا الجزء النشيط من الوطن ، صعب المنال ، لعدم جمع الوثائق والمستندات فى سفر من الاسفار ، حتى قال الناس عن اهل سوس "انهم تجار اذكيا لا أقل ولا اكثر" .

وقالوا عن سوس انها جزء قاحل شحيح التربة ، لا يسمن ولا يغنى من جوع . وكان الزمان كان يسخر من هؤلاء حين غاب عنهم ان ( المصول ) يكون احيرا فتتسى حلاوته ما تقدم من الطرف والفواكه ؛ وتمحو اشعته ما سبقه من الظلام الخالك . وذلك بفضل ما قام به مؤلفه اخونا العلامة الواعية الحجة مفخرة هذا الجيل وصاحب الذكر الجميل معالى وزير التاج الشيخ محمد المختار السوسى حفظه الله .

وقد كنت وانا اقرا الاسفار التى صدرت من ( المصول ) اشعر اننى امام دائرة معارف ادور فيها بين العلم والادب والدين والتاريخ واللفة والتصوف . لا اكاد احصى ما يمر امامى من اخبار خاصة وعامة تافهة أو جليلة . ولا اكاد اودع موضوعا طريفا حتى يتلقانى ما هو اطرف واجمل . كل ذلك وقلم الشيخ محمد المختار قابض على الزمام ينتقل بك احببت ام كرهت الى رياضه الغناء لتقتنص الشوارد . وتفيد الاوابد . ولسان حاله يقول هذه سوس بقضها وقضيضها تلقى اليك بخبايا زواياها . واسرار خلاياها ، وكنوز

دفائننا فان كنت من هواة الادب فاغرف من حياضها وان كنت من هواة اللغة فاشرب من معينها . وان كنت من هواة التاريخ فاقرأ وادرس ، ثم استنتج فيها هي المادة الدسمة بين يديك . والشيخ محمد المختار في مؤلفاته ( سوس العالمية ) و ( خلال جزولة ) و ( الرسائل ) البونعمانية والشوقية و ( المعسول ) وفي كل كتبه عن ذلك الاقليم هو الشيخ محمد المختار في احاديثه ومحاضراته ودروسه نصوف شرعى . وبحث علمى واطلاع موسوعى . وتواضع عمري ، وصراحة في القول واستقامة في السلوك ومحافظة على القديم واستفادة من الجديد المفيد . ولا نشك أن الاجزاء الباقية من ( المعسول ) ستكون هي الاخرى حافلة بكل شاذة وفائدة من أخبار ( سوس ) الادبية والاجتماعية والدينية والسياسية ، ولا نشك انها ستكون أضخم موسوعة تنشر لأول مرة تحت سماء المغرب المستقل ، يملك صاحبها من الصراحة والشجاعة والصبر ما يجعله مثلاً يضرب ونموذجاً يحتذى وما أظن أنه يوجد بالمغرب من لا يجثو امام هذا المجهود الجليل ، وهذا الصبر العظيم ، وهذه العزيمة القوية التي تحلو هنا المبقرى الفد الى بناء هذا الصرح الشاهق من مجدنا التاريخى الذى هو أولا وقبل كل شىء مجد المغرب وابناء المغرب . لا فرق بين من ودعوا هذه الحياة ، وبين من لا يزالون في معركتها الصاخبة .

واما الاجيال القادمة فستعرف كيف يقدر ابناءؤها الشيخ المختار ويطاطنون رؤوسهم قائلين انه عمل ألف رجل لا عمل رجل واحد ، اما نحن الذين بلونا البحث فى الاوراق وعرفنا اى جهد يمثل تحرير عشرين مجلدا فى كتاب واحد لا يسعنا الا ان نفاخر بعمل اخينا ونهنئه ونقدر جهوده ونعتر به لغاية الاعتزاز:

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانىها

بارك الله فى عمر اخينا العلامة الواعية الوزير الجليل واعانه على تميم مشاريعه العلمية حتى يحقق ما يصبو اليه من نفع لوطنه وخدمة للفته ودينه . وتخليد من الالكر لا تلوى زهرته ، ولا تبلى جدته . وأنا له من الشاكرين والسلام

فى 10 ذى الحجة الحرام 1380 هـ . 26 ماى 1961 م .

## تفريظ الوطنى الغيور السلفى سيدى ابراهيم الكتانى أبو المزايا قيم المخطوطات فى الخزانة العامة

لم يتح لواحد منا أن يستفيد من سجنه ومتفاه ما اتيح لصديقنا الحميم  
الوفى لأصدقائه . العلامة النفاع السيد المختار السوسى . وذلك عند ما  
اخذت سنة 1937 م . من مدرسته الحرة بـ ( مراكش ) حيث كانت دروسه  
تستغرق من وقته النهار كله . وطرفا مهما من الليل أيضا . ونفى الى مسقط  
رأسه قرية (الخ) بإقليم سوس . وكان قد لمس أثناء طلبه للعلم معنا قبل ذلك  
بعشر سنوات ، بعاصمة العلم والثقافة والحضارة ، ومنبعث الوعي الوطنى  
( فاس ) الفيحاء ميسر حاجة المكتبة العربية المغربية لمجموعة من المؤلفات التى  
تسجل أحوال مختلف الاقاليم المغربية فى جميع نواحي الحياة . وخصوصا  
الثقافية والدينية والاجتماعية منها .

وقد اشتدت هذه الحاجة عند ما جرؤ العدو المحتل على أن ينكر فى وقاحة  
منقطعة النظر عروبة البلاد المغربية وإسلامها . وعما العاملان الفعالان على  
تكوين المجتمع المغربى ، وتكييفه وتماسكه واستعصائه على الغزاة والفاشين .  
وشرع يعمل فى تنفيذ خطته الاجرامية الرامية لاقتلاع جلور هذه العروبة  
وهذا الاسلام من البلاد . وذلك بتشجيع الرطانات الاعجمية ، واللهجات المحلية .  
واحلال الاعراف الجاهلية محل الشريعة الاسلامية ، وتشجيع الدعاية الصليبية  
وفرض اللغة الاجنبية ، وجعلها وحدها لغة الادارة ، مع مقاومة اللغة العربية  
والثقافة الاسلامية ، واضطهاد أهلها ، والتنكيل بهم ، ومطاردتهم فى كل  
مكان . الا من قبل منهم أن يتخلى عن رسالته ، ويعين العدو فى جريمته .

فلما نهيا للصديق المختار فرصة نفيه وفصله عن تلاميذه وطلبه وأصدقائه  
اغتنتها فرصة سانحة لتسجيل كل ما أمكنه تسجيله من غث وسمين . من  
أخبار اقليمه وأحواله . مما شاهد بنفسه ، أو سمعه من أقوال الرجال والنساء  
والتقطه من ثنايا الوثائق والمستندات العائلية ، والتقايد الشخصية على ظهور  
الكتب الدراسية ، متصلا بكل من هب ودب ، الى أن رجع من متفاه بهذه  
المكتبة الضخمة ذات المجلدات العديدة التى استمر فى الزيادة فيها وتنقيحها  
أزيد من عشرين سنة ، والتى لا يوجد فى موضوعها ما يفنى عنها .

وان قارئى هذه المؤلفات ليستطيع أن يتعرف منها الى مقدار استعراپ هذه  
الاقليم ، ومدى انتشار الثقافة العربية ، والمدارس الاسلامية فيه . والجهد  
الذى بذلها السكان لاحتضان هذه الثقافة . وتشجيعها وحمايتها بدافع من  
انفسهم ، وخصوصا لعقيدتهم الدينية التى تغلقت فى نفوسهم ، وسيطرت  
على حياتهم ، من غير أن تبنى أية حكومة من الحكومات المتعاقبة على البلاد ،

فرض هذا الاستعراب ، أو وضع تصميم عملى لرعايته وتسييره .  
ولم يكتف المؤلف الجليل بما بذله من جهود ، وما صرفه من وقت طويل .  
وما نحمله من تنقلات وأسفار فى سبيل البحث والاستقصاء ، والتنقيب فى  
المكتبات العامة والخاصة ، والاتصال بكل من يتوقع من الاتصال به الفؤور على  
ما يفيد فى موضوعه . بل أضاف الى كل ذلك قيامه بطبع هذه المجلدات دفعة  
واحدة على تفقته الخاصة . مستخدما لذلك جل المطابع الاهلية الموجودة بمختلف  
المدن المغربية ، الامر الذى مكنا لحد الآن من الحصول على زهاء عشرة أجزاء  
فى أقل من عشرة اشهر . وهو أمر لم يسبق للنشر بالمغرب أن عرف له نظير  
من قبل . وذلك فى وقت تتعرض فيه الثقافة العربية لمحنة عنيفة قاسية ، بسبب  
طغيان الاستعمار الثقافى واللغوى ، الذى هو أشد خطرا على الامه من الاستعمار  
السياسى والعسكرى والاقتصادى مجتمعا . وهى صورة حية لايمان المؤلف  
بمستقبل الثقافة العربية بهذه البلاد . وان خانها اليوم وتآمر عليها ، وكاد  
لها ، وتغلى عنها من أبنائها بعض من كانت تنتظر منهم حمايتها ورعايتها ،  
والدفاع عنها ( فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين )  
ودلك ان اليوم الذى تسترجع فيه الامه وعيها ، وترجع الى نفسها ، وينجى الى  
ميدان التطور ، ومجاربة ما تروح فيمن تخلف فكرى وثقافى وتربوى واجتماعى  
وصناعى واخلاقى وحضارى ، فى نطاق حماية معوماتها الاساسية ، من لغة  
ونقافة ودين وحضارة واخلاق ، لهو يوم أت لا ريب فيه ( ويومئذ يفرح  
ابومنون بنصر الله ) .

ان صديقنا الاستاذ المختار قد ادى بعمله الجليل هذا خدمة مهمة للمكتبة  
العربية المغربية ، وابلن عن مقدار مسؤولية المتقنين باللغة العربية فى بقية  
الاقاليم الأخرى من انحاء المغرب فى التعريف باقاليمهم واحوالها واخبارها  
ورجالها ، فعسى أن يكون ظهور هذه المجلدات حافزا لبعض بقية الاقاليم الأخرى  
وياخذوا انفسهم بمثل ما اخذ به المؤلف نفسه . ليمتثلوا ما فى مكتبتنا من  
نراع فى هذا الميدان .

كما نرجو أن يكون فى ادباء الاقليم السوسى من له نصيب من علم المؤلف  
واطلاعه وصبره واخلاصه . فياخذ نفسه بدراسة هذه المجلدات ومحاولة  
التعقيب على ما عساه ان يكون فات المؤلف من معلومات أو وقع فيه من أخطاء ،  
كما يقترحه المؤلف دائما فى كل مناسبة اثناء كتابته .

جزى الله صديقنا المؤلف خير الجزاء ، على ما بذل من جهود ، وصرف من  
زقت ، وانفق من مال . واعانه على نشر بقية مؤلفاته لعلها تحفز لتأليف  
مؤلفات اخرى أمثالها :

وكتب بالرباط يوم عيد الاضحى المبارك عام 1380 هـ .

## تفريظ معيى ( تطوان ) بكتابه العظيم الاخ العلامة

سيدي الاستاذ محمد داود

### الاستاذ المختار ومؤلفه ( المعسول )

زارنى احد التلاميذ النجباء منذ ايام ، وسلم لى بطاقة اتى بها من مدينة ( سلا ) فاذا فيها ان المجلد الاخير من كتاب ( المعسول ) على وشك الخروج من المطبعة . وان من المناسب ان اكتب فيه كلمة تضاف الى ما يكتبه اصدقاء ( المعسول ) من المعجبين بهذا الكتاب من روائعه . وفكرت وطال تفكيرى ، لانى لم افكر فى الموضوع من قبل . وجالت بذهنى خواطر كان من جملتها ان مؤلف ( المعسول ) هو حقيقة اخ كريم ، وصديق حميم . الا انه وزير يقصده الطالبون لقضاء الحاجات ، والراغبون فى حل المسائل والازمات ، ومن كان كذلك فان من المنتظر ان تتقاطر عليه تقاريف من الذين يصطادون هذه المناسبات ، ليتوصلوا الى مختلف الغايات . وهنا تساءلت النفس الامارة بالسوء ؟ اتستبعد يا داود ان تجد اسمك غدا مسطرا بين أسماء أولئك الطالبين الراغبين . ونحن يا عزيزى قوم اذا وصل الحال لمثل هذا السؤال نفث روحنا وتربيتنا ونفسيتنا موقفا يصعب معه اذعانها ، فضلا عن خضوعها وعدلت عن التفكير فى الموضوع موقتا .

ثم بعد ذلك ببضعة ايام زارنى علامة الشمال المغربى اخى الاستاذ عبد الله كنون صحبة بهجة الاخوان ، وتحفة تطوان ، اخى الاستاذ محمد بنونة . فسألنى هل كتبت كلمة عن ( المعسول ) فأجبت بانهى لم اعزم على ذلك . وهو لحسن ادبه ، ولطف اخلاقه ، ودراسته لنفسيتى : لم يلح على فى الامر . ولم يسألنى لماذا ؟ وعلى ماذا ؟ ثم بعد بضعة ايام جاءتنى من ( الرباط ) رسالة يقول كاتبها - وهو اخ عزيز ، وصديق محترم : انه لا يناسب ان لا تكون من بين تقاريف ( المعسول ) كلمة للاستاذ داود . الفقه الذى يعرف ما يكتب وما يقول . واذا ذاك استأنفت تفكيرى فى الموضوع . ولم يحظر ببالي قط ان تكون تلك التزكية لى كرشوة من احد المعجبين بالاستاذ المختار وكتابه ( المعسول ) ، وما أترهم وأنا منهم :

وتجاهلت الوظائف والموظفين . والالغاب والملفيسين . ونسيت التملق والمتملفين ، واصحاب احاجات والراغبين . وانتدت ما ينشده العازمون على الامور .

من راقب الناس مات غما . وفاز باللذة الجسور وزدت على ذلك ان من اكثر من التردد ، والخوف من الفيل والقال ، ضيع اصحابه وغبن اقرانه واترابه . وحملت الفلم ، واطلقت له العنان ، فاذا به يتلصق ويحجم امام وصف الوزير الذى ينف ببابه الطامعون فى تقلد الوظائف ، او تسنم



الدرجات ، ثم يحزن ويتعثر حتى يكاد يتكسر في يدي ؛ ويتركني وحدي في الميدان . واخيرا رايت ان لا معيد لي عن سلوك طريق السياسة والمناورات ، لانني رايت ان سوقها هي الرائجة في هذا العصر ، وتجارتها هي الرابعة في هذا العصر . ووقفت مسعيا ، واستطعت ان اقنع نفسي بأنه لا خوف عليها من الاتهام ، ولا تهمة تحوم حولها في هذا المقام . لان لنهاء الناس موازين ، يفرقون بها بين الغث والسمين . ولهم قوانين تجعل حدا بين الطامعين المتملقين ، والنزهاء المترفعين ، والانفس والاقلام يا عزيزي شأنها شأن بعض مشاهير الرجال . تغدع بالثناء فتتخدع ، وتوتس من باب ضعفها فتسلس وتتضع .

( اما بعد ) فلو نك يا عزيزي هذه الخطرات التي كتبها هذا القلم المستعصى ، وانا خائف من ان يحدث حادث ، أو يدس داس . فنعود لاستئناف المعركة من جديد بيني من جهة ، وبين نفسي وقلمي من جهة أخرى .

كنت منذ بضع سنين قرأت ، في كتاب : ( دليل مؤرخ المغرب الاقصى ) لآخينا الاستاذ أبي محمد ابن سودة أسماء عدد وافر من الكتب . ذكر ان مؤلفها هو الاستاذ المختار السوسى . فتساءلت نفسي هل يمكن ان يكون هذا العدد العديد من هذه التأليف كلها لهذا الطالب السوسى الذى لم يدرس الا في نفس المعهد الذى درست فيه ، وهو جامعة القرويين . اليس في الامكان ان يكون هذا الشخص من ذلك الصنف الذى سمعنا وقرأنا عنه ، وراينا منه غير قليل ، هذا الصنف الذى يفكر الواحد منه في موضوع من الموضوعات التي يؤلف فيها الناس . ويضع برنامجا مفصلا ، ثم يتوجه باسم لماع براق . ثم يسجل اسمه في لائحة تأليفه التي كلها خيال في خيال . وقد يتحدث عنها في مجالسه بالاحاديث الطوال . والحال انه لم يكتب منها الا الاسم والمقدمة والمشروع ان هذا الصنف من الناس موجود ، وقد عرفنا من اشخاصه من عرفنا ، وسجلنا اسماءهم في لائحة الاغبياء والمغفلين .

ولكني لم البث ان اجبت نفسي بنفسي : ان شخصا لم يبلغنا عنه الا انه مخلص في دينه ، نزيه في اخلاقه ، متين في علمه . لا يمكن ان يصدر منه مثل هذا . وجزمت او كنت اجزم بان للاستاذ المختار السوسى مؤلفات لا مشروعات فحسب . وزرت الاستاذ المختار بـ (مراكش) وزارني بـ (تطوان) وتعارفنا من قريب ، بعد ان كان تعارفنا بالسمع من بعيد ، فوجدنا انفسنا سائرين ، في اتجاه واحد ، ثقافتنا اسلامية عربية . عواطفنا تفتز برجال السلف الصالح ، وتحترم شيوخنا الابرار ، مبلوئا الاعتزاز بالاسلام ثم بالعروبة ، ثم بالوطنية الاستقلالية الحرة الصادقة المخلصة . والافتخار بامجاد قومنا وماضى امتنا ، واحتقار الثرثارين ، من انصاف المتعلمين . والقروء المغلدين للمتحدثين ، من جهال المستشرقين .

و ذات يوم ناولنى الاستاذ المختار أحد المجلدات من تآليفه وقال لى ، ان كان لديك فراغ ، فى الوقت فلك ان تطلع على هذه المخرمزات (1)

وتناولت من يده الكريمة ذلك المجلد بكامل الارتياح ، لان حبى للمطالعة ، وشغفى بالمعرفة ، أشد من ولوع بعض رجالنا بلعب الكارطة وشرب الراح ، وتصفحت الكتاب ثم قرأته . ثم تدوقت ، فاذا بى فى ذلك المجلد أمام عذيب سلسبيل ، فى ارض اريض، وظل عريض . أسلوب بديع ؛ وادب رفيع . ونثر بارع ، وشعر رائع . فقلت سبحان الله : ايصدر مثل هذه الجواهر والدرر عن اناس يتكلمون فى أوساطهم العادية بغير لغتنا، ويتفاهمون بلهجة غير لهجتنا، أياى بهذا السحر الخلال من يصفهم بعض الناس بأن فى كلامهم عجمه ، وفى لسانهم لكنة . ان هذا لشيء عجاب ، ولم يطل تعجبنى ، ولم يكثر تساؤلى اذ وجدت ان الواقع هو ما ارى وما أقرأ ، لا ما افهم ولا ما اسمع .

وتتابع اعجابى ، ولاحظ الاخ المختار ، وهو الذكى النجيب : الدقيق الملاحظة ، السريع الإدراك ، بالرغم من نفاذه أو تقاييه فى بعض الاحيان . انى ألهم مؤلفاته وآدابه النهما ، فتابع امدادى بالمجلد تلو المجلد. فاذا بى أمام نيف وتلاثين (2) جزءا الفها هذا الطالب المدرسى البلوى النشأة ، السدارسى بالفرويين ، عن بلده اقليم سوس ، ورجال سوس ؛ وادب سوس ( وحوادث سوس . فالتفت الى حبيبتي ( فاس ) سائلا ماذا عندك يا عزيزتى من هذا ؟ فاذا بها لا تهدنى ولا بعشر ما وجدته عن ( سوس ) فكبرت فى نفسى سوس وعظم فى عيني ابن سوس البار . وأصبح فى نظرى هو بلبلنها الصلاح ، ونابتها المختار . وقلت الله اكبر ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

ورجعت ببصرى وبصيرتى الى عزيزتى ( فاس ) فاذا بها تميس وتتقدم نحوى . وتضع راحتيها على منكبى وتهمس وقد خنقتها العبرات ، الا ترى الى ما حاق بى من اعراض واهمال ، وما صرت اليه من مرفعات واسمال . وفى صناديقى من الدرر واليواقيت مثل الجبال ، ولى من الثروة الدفينة ما لا يخطر لك ببال ؟ وارتمت فى احضانى وقد أجهشت فأغرورقت عيناى ورفعت طرفى الى السماء . وقلت يا رب يا رب اهد اخانا العابد الفاسى لتأليف ( معسول ) عن فاس ، التى شاع حبه لها بين الناس وسمعت عن يمينى انينا فاذا بى اجد الاخت ( سلا ) وهى تستعطفنى فقلت يا رب يا رب اهد اخانا محمدا التطوانى لتأليف ( معسول ) عن ( سلا ) محل البرور والاحسان ، ومركز العطف والحنان ، ومرتع الاحباب والخلان .

(1) اصل الكلمة من المخرمشات ، وهذه عربية فصحية .

(2) يعنى من ( المعسول ) و ( خلال جزولة ) و ( الالفيات ) و ( حول مائة الغداء ) و ( من افواه الرجال ) وغيرها .

والتفت الى يسارى ، فاذا بغادة تنهذى وتجر وراءها الاذيال وقد امسكت  
عن محاسنها الخمار. ووقفت امامى وقد احمرت وجنتاها . وتهدج صوتها تقول:  
ايكون جمالى سببا فى حرمانى من عطف علمائنا الابرار ، واعتناء فقهاننا  
الاخيار ، خوفا فى الاتهام باخلاق الفجار . فاغضيت حياء وخوفا على نفسى  
وحسبلى ، وقلت يا رب يا رب اهد اخانا ابن المباس ، لالهة غادة (الرباط )  
ب ( معسول ) تطيبذ معه الانفاس . ويحجب فتنتها عن الناس .

وعزمت على الانصراف لحال سبيل . فاذا بابنة اسماعيل تنادى الا يوجد  
الجمال الا عند جارتى ؟ الا يفتنك ايها الجميل الا بياض (فاس ) الا تتلوق ايها  
اللطيف حلوة سُمرة (مكناس ) فقلت وقد تكاثرت على القلباء . وانا حديث  
العهد بالعودة من ( قباء ) . اللهم لا تفتنا ، اللهم اهد اخانا محمدا المنونى لشغل  
هذه الفاتنة ب ( معسول ) يتوج به ( اتعاف اعلام الناس ) (1)

وهرولت خوفا على نفسى من الفاتنات ، الكاسيات العاريات . فاذا بى امام  
شيخ وقور (الله اكبر) انه ابى (المغرب) العزيز ، فتقدمت اليه وقبلت يده اليمنى  
على عادتي مع اشياخى ، بالرغم من كونى اصبحت او كنت اصبغ من الشيوخ (2)  
فقال لى بدون مقدمات ما هذا الكسل ؟ ما هذا الاهمال ؟ ما هذا الفتور ؟ السم  
يبقى فى الدنيا اعتناء وبرور ؟ ما هذه المعجزة والانانية ؟ ما هذه العنصرية  
الاقليمية ؟ ما هذه الافكار الضيقة ؟ ما هذا التزامت المعلى ؟ وخفت من  
استرساله فى ارسال هذا الشواظ من الاتهامات التى اعلم اننى ورفقائى منها  
براء ، فتراميت على يده اليمنى ، وقلت وانا اعلم ان الشيوخ تنحل  
عراهم عند ما يتواضع الشبان امامهم . ويقبلون ايديهم - عفوك ايها الاب  
الحنون - او مرة ونحن نمثل ، فقال : اصحيح ؟ قلت بحقك علينا . فقال اذن  
لتعاونوا جميعا على كتابة تاريخى الذى الى الآن لم يكتب . فقلت اطمن ايها  
الاب العزيز ، وكن واثقا من اننا بتواريخنا الاقليمية الخاصة المتواضعة ، انما  
نمهد لتاريخك العظيم تمهيدا ، ونسهل تسهيلا . فقال احقا ما تقول ؟ فقلت  
ذلك ما نعتقد . والله على ما نقول وكيل . فاذا ذاك تفترت حديثه وسوزته  
وتلألا جبينه وجبته . وقال وقد سالته على ثلج لحيته قطرات فضية : اللهم  
اهد ابنائى الابرار ، اللهم ارض عنهم ، وكن لهم خير معين .

(وبعد) فهذا اقليم سوس قد حاز قصب السبق ، بتفوق ابنه البار ، اخينا  
الاستاذ الحاج المختار السوسى ابن الشيخ الصالح المربى الناصح . سيدى  
الحاج على الالفى . فى كتابه ( المعسول ) الكتاب الذى ملأه علما وادبا وتاريخا

(1) اما تطوان فانها لو تكلمت لمئات الجوز غاريد بما ظفرت به من (معسولات)  
لا معسول واحد فى مؤلف الاستاذ الكبير الجامع الذى لا نظير له .

(2) محمد المختار ، والسادة : محمد داود . والحاج محمد بنونة . والتطوانى

هم اليوم فى الرابعة والسنين . او ليسوا بشيوخ يحال أمثالهم على المعاش .

وحكما . الكتاب الذى يبحث فى الاصول والاعراق . وتدرس فيه العوائد والاخلاق ، ونجد فيه من تراجم اخوان لنا ، وتصوير حياتهم . وتسجيل لروائع أدبهم . ما يضيف الى صفحات تاريخنا ، وباقات ادبنا ، ثروة لا تقدر بثمن .

هذا الكتاب الذى لا ننتهى من قراءته ، الا وقد أحطنا او كدنا نحيط بمعرفة الكنوز الثمينة التى يحتوى عليها هذا الاقليم من بين اقاليم هذا الوطن المغربى العزيز ان بعض الذين تعودوا قراءة نوع خاص من كتب التراجم والتاريخ ، قد يرون أن ( المعسول ) وامثال ( المعسول ) - ان كانت له امثال - فيه معلومات تافهة او تفاصيل دقيقة ليس لها فى نظرهم من الاهمية ما يدعو لتسجيلها وتخليد ذكرها . والذى ارى أن ذلك الراى قصر فى النظر ، وتأثر بار يستوقراطية فرضها بعض المؤرخين الذى كانوا خداما لبعض الولاة ، او ابواقا لأصحاب السلطة والجاه .

وان التاريخ الصحيح فى نظرى هو الذى يؤرخ للشعب كما يؤرخ للحكومات ويترجم للأفراد فى الشعب كما يترجم لكبار الشخصيات ، ويصور مختلف الأفكار والنفسيات والاتجاهات والحيثيات ، وخصوصا فى الأوساط التى يعيش فيها المؤرخ تصويرا يجعل قارئى الكتاب ، يشعر بأنه يكاد يعيش فى تلك الأوساط . وهذا المعنى يجده متجليا بأكمل وضوح فى مؤلفات الاستاذ المختار . وخصوصا فى كتابه ( المعسول ) .

لقد كنت قبل اتصالى بالاخ المختار . لا اكاد اعرف شيئا عن سوس ، وادباء سوس . واتصلت أولا بأخيه الاديب النابغة الاستاذ ابراهيم اللفى ، الذى لقضى زهرة شبابه عندنا بـ ( تطوان ) فوجدت فيه من علو الهمة ، ولطف الاخلاق ، وسمو الافكار ، وبارع الادب . ما اكبر فى عينتى هذا الاقليم الذى يصدر مثل هذه الدرة اليتيمة . ثم اتصلت بالاستاذ المختار نفسه ، وهو مدرس حر بـ ( مراکش ) ثم فى ( الدار البيضاء ) فلذا بى فى بحر زاخر من العلم والادب . وجبل شامخ فى الدين المتين ، والخلق القويم ، والهدى النبوى والكرم الخاتمى ، الى باع طويل فى علوم اللغة العربية والادب الممتاز . واطلاع واسع على مجرى السياسة والاحداث فى الداخل والخارج ، مع سداد فى الراى واتزان فى الفكر ، وبراعة فى الاسلوب . ثم قرأت جل تآليفه عن سوس . فانتهيت الى نتيجة وأية نتيجة ، وهى أن من الانتاج الادبى العربى بالمغرب ما يحق الافتخار به أمام بقية أقطار العروبة فى القديم والحديث ، ولولا ابتعادى عن المبالغة . وكانت لى فى مجالس الاحكام كلمة - لا قدر الله - لحكمت بأن الاخوين عبد الله كنون والمختار السوسى ، هما فى عصرنا هذا معجزتان من معجزات هذا المغرب العظيم .

( تطوان ) فاتح محرم الحرام عام 1481 هـ .

## تقرير الأديب الكبير الأخ شقيق الروح سيد محمد بن العباس القبايج الرباطي

سيدى الأخ الكريم الأستاذ الكبير العلامة البعثة محمد المختار السوسى .  
وتحية وتقديرا هذا كتابك ( المعسول ) بين يلى الآن . وقد طويت آخر صفحة  
منه بعد أن أنهيت مطالعته مطالعة المستوعب المتفهم وارتويت من موارده وتمليت  
من فوائده ولا أكتمك أننى انتفض انتفاضة المأخوذ اعجابا وسرورا كلما  
خرجت من ترجمة عالم الى حياة اديب ، وانتقلت من عرض اخبار حافلة الى  
آثار ادبية تتمثل فى كل سطر من سطورها شخصيات اولئك الذين عاشوا  
او يعيشون فى جزء من المغرب مغمور كنا نحسب عن حسن نية انهم بمنأى  
عن اللغة العربية بعيدون عن اجواء الحضارة ومقومات العلم وفنون المعرفة .  
وهكذا سيظل يترأى لمن لم ينحله الاطلاع على ما تضمنه ( المعسول ) أن الحضريين  
هم وحدهم الذين حباهم الله دون سواهم بنور العلم والعرفان .

ولعلك وأنت تعكف على انجاز مؤلفك القيم ( المعسول ) وتبدل فى سبيله  
جهدا وغناء تهدف الى الغرض السامى المحبب الى قلب كل غيور وتنشد الامنية  
الغالية التى تتجمع فى تعريف مواطنيك بأخبار وآثار اخوان لهم بتلك الجهة  
التي ظلت احقابا فى عزلة وانزواء وظل المواطنون انفسهم فى انكماش وانعزال  
لا يتطلعون اليها ولا يتحدثون عنها فيما يكتبون ويؤلفون وتود ان تصحح من  
اخطائهم وتبث فى روعهم أن بنى عمك فيهم رماح ، وتضع امام انظارهم  
سلسلة موصولة الحلقات عن مقومات سوس العالة وطائفة من رجالات الاسر  
العلمية هناك ، وحتى لا يعود مفتر يقول: ان تلك الجهة لم تكن منذ الاجيال غير  
صحراء قاحلة لم تتخللها دوحة عرفان . ولم تفتح فيها براعم أدب . ولا  
تفجرت فيها ينابيع الثقافة التى اصطلحوا على أنها وليدة الحضارة ومؤثر  
الحضريين . وكأنى بك وانت تسمع ما تسمع من قول مفترى . أو تقرا ما تقرا  
من تحامل على الصقع السوسى الواعى ترداد وثوقا وايمانا أن الايام كفيلة بتوفر  
الاسباب لوضع مؤلفات تتركز فى التعريف بسوس واظهار مكانتها العلمية  
والادبية . ولامر ما احببت الانصراف الى شرع الاقلام والانقطاع الى المحابر .  
وعزفت عن الادب والقريض ، الا عند من يجيش به صبرك وتحس بدافع قوى  
الى لوك النظم وهكذا اشتد حرصك على ارتياد زوايا العلم المشهورة المنبثقة  
بين شعاب سوس وهضابها تستقصى الوثائق الشخصية . وتستمد من  
مراجعها ومصادرها التى قلما تنهى لراغب الا فى خبايا تلك الزوايا . ثم كانت  
مشيئة القدر أن تمتحن بالنفى السياسى ، وما عهدتك الا الاديب الملهم والعالم  
الباحث ، وكيف يهتبل بالسياسة ويمارسها من لا يفرغ من الدرس والافادة



الا عند انصرام الهزيع الاول من الليل ، ولا يكاد يستريح جنبه قليلا الا وقد  
ايقظه داعي الفجر ليستأنف مهمته ويواصل في سبيل نشر العلم والدين  
ماموريته . ولكن لله حكمة بالغة . فقد كتب في تدبيره لهذا القطر عائدة عميمة  
وفائدة جزيلة . فكان في نفيك الخير الوفور والبركة المذخورة .

خير كله هذه المجموعة من التأليف التي تخرجها للناس تباعا مليئة باخيار  
وسير علماء وادباء سوس وتراثهم الفكري وانتاجهم الادبي وبركة . حيث  
هياك الله لصون ما الهمت اليه من عوامل الاندثار وحفظه من أن تمتد اليه  
غوائل البوار . ولكن كان هناك فريق لا يرضيه هذا الضرب من التأليف .  
ويقصر فهمه عن ادراك مرما ، ويتساءل عن مبلغ ملاءمة هذه الموضوعات  
لمقتضيات الحياة العصرية الجديدة الزاخرة بالوان الابداع والاختراع فانا لا  
نقول أكثر من ان مجالات النشاط لاتقف عند غاية وهي تختلف باختلاف الميول  
وتتعدد بتعدد الاتجاهات . وكل يعمل على شاكلته ، وحسبك انك أدت امانة  
لم يكن سواك قادرا على ادائها بحثا وتدقيقا واستفاضة . وبينت لنا مبلغ  
ازدهار اللسان العربي بين قوم شلحين بالرغم عن اللهجة السائدة في وسطهم  
وبيئتهم ومجتمعاتهم .

فليهن أخى الكريم بتوفيقه . وليسعد بما يتحف به المكتبة المغربية من

8 محرم 1381 هـ .

مؤلفات قيمة ومجهودات مشكورة .

# تقريظ الاديب الكبير عبد القادر زمامة الفاسي

( المعسول )

## بين الادب والتاريخ

بين يدي الآن اجزاء من هذه الموسوعة الكبرى التي تصافرت المطابع المغربية على اخراج الواحد منها تلو الآخر . وقد لبس كل جزء منها رداء واحدا في العنوان ، والورق ، والحروف ؛ والحجم . مما يجعل القارئ يظن لأول وهلة ان المطبعة الواحدة لفظت هذا التراث الضخم في وقت واحد ، ولكن هيهات ! فلو اشتغلت مطبعة مغربية واحدة بهذه الموسوعة لاحتاجت الى مئآت ورجال وازمان .. والمؤلف - حفظه الله - كان موفقا كل التوفيق حين وزع الاجزاء بهذه الكيفية ، اختصارا للوقت ، مع المحافظة على الحلة الانيقة التي توحد بين الاسفار ..

فاذا تخطينا هذا المظهر العام الى ما تضمنته تلك الاسفار من اخبار الاعصار والامصار . فاننا نجد انفسنا امام مؤرخ ادب رحالة ، يغرف من بحر وينفق من جم :: ويربط التاريخ بالادب :: والحاضر بالماضي ، ويقدم لكل الوانا من المعلومات . قد تكون انت بالذات في غنى عنها ، ولكنها في الوقت نفسه ضالة قارئ غيرك وطلبة باحث سواك . والمؤلف في كل ذلك يدهشك بتقيد الاوابد واقتناص الشوارد ، من اخبار سوس ، ورجال سوس على العموم ، و ( الخ ) رجالها على الخصوص :: ويظهر ان المؤلف كان منذ الساعة الاولى التي فكر فيها في انجاز مشروعه - حريصا كل الحرص على الانتقام :: من الاهمال والمهملين . حريصا كل الحرص على تسجيل ما اهمله التاريخ . وما زال يهمله الى الآن . فهناك حواضر في المغرب ، وامصار وقرى ، ورباطات - وزوايا - كانت مصابيح متألئة في سماء المغرب برجالها وعلومها ومدارسها ، اصبحت في خبر ليس وكان . وما ( نكور ) و ( البصرة ) و ( الدلاء ) و ( سبلماسة ) و ( اغمات ) و ( داي ) و ( تيط ) و ( تامكروت ) و ( زاوية العياشي ) الا امثلة لما جناه الاهمال على تاريخ المغرب الفكري والسياسي . وقد حظيت ( الخ ) من ابنها البار بما لم تحظ به غيرها من ابنائها في القديم والحديث ، مع العلم ان ( الخ ) ليست للالفين وحدهم . ومراكز ، ليست للمراكزيين وحدهم . وكذلك تطوان ومكناس وفاس وغيرها من مدن المغرب وقراء بل ان المغرب بجميع اقاليمه للمقاربة أولا واخيرا . وتاريخه العام ليس الا عقدا نفيسا استهمت فيه كل ناحية من نواحيه بطائفة من العلماء والادباء ، ورجال الفكر والسياسة يكونون فرائده الدرية اللامعة .

وأول ما تلاحظه في الجزء الاول من ( المصنوع ) هذه المعلومات الجغرافية التي تلون لأول مرة تاريخ المغرب بقلم خبير مختص ، يكتب عن البيئة الطبيعية والاجتماعية ، والحياة الاقتصادية والعلمية والادبية ؛ ومشاعر السكان في جدهم وهزلهم ، وأفراحهم وأحزانهم وعلائقهم الشخصية والاجتماعية : الامر الذي يجعلك محيطا بظرف الزمان والمكان لهذه السلسلة من المعلومات التي يقدمها اليك هذا العلامة الخبير . وقد استغرقت هذه المقدمة الجغرافية خمسا وسبعين صفحة ، أتى فيها المؤلف بكل طريف ممتع :: ولا يعودها من عين الكمال الا حرمانها من مصور جغرافي مفصل لاقليم سوس بالقبائل والمدن والقرى والمراكز المهمة . ، والاعلام التاريخية . ولعل المؤلف آخر ذلك ليلحقه ببعض الاجزاء التي لا تزال تحت الطبع .. اذ لا تغفى أهمية التخطيط الجغرافي لتتبع وقائع الاحداث ، لاسيما عند الذين لم يسبق لهم ان تعرفوا عن ذلك الاقليم من المقاربة او غيرهم .

ثم ياتي المؤلف بتقسيم الكتاب ، فيقسمه الى خمسة اقسام ذات فصول وفروع ، وهذا التقسيم ليس الا ترتيبا للاخبار والاحداث والشخصيات ، والاسر السوسية التي لها شغوف واعتبار في الدين او العلم او الرياسة . وبذلك استغنى المؤلف عن ترتيب تراجم الاعلام على الحروف (1) الهجائية او الابدجية :: كما استغنى عن الترتيب الزمني بالترتيب المكاني . ولم يراع الزمان الا في الفصلين الاول والثاني من ( القسم الاول ) وقد احيا المؤلف سنة الروايات والافادات والانشادات والوجدات ، فلا يترك مناسبة تمر دون ان يكشف لك سرا مكنونا . ولولا العلامة المختار لبقى مجهولا في المجاهيل ، او نكرة في النكرات . وهكذا يرضى بعلمه المؤرخ البحاثة الذي لا يقنع بالامشاج ، والاوئشال ، بل يتطلع دائما الى منابع الثرة والعيون الدافقة ، ليحكم على الشخص او العصر حكما مستمدا من أدلة ومستندات وافية شافية .

فاذا تخطينا ناحية التاريخ - وهي بيت القصيد - الى ناحية الادب ، وجدنا المعجزة الكبرى والآية العظمى . معجزة اللغة العربية ، والادب العربي بشعره ونثره وامثاله وحكمه . فلا تغلو ترجمة من تراجم اعلام سوس من قصيدة او مقطعة او رسالة تريك مدى سيادة لغة الضاد في تلك الارحاء الشاسعة :: فهي لغة العلم والعلماء . ولغة الادب والادباء - وهي لغة الدين .. عبادة ومعاملة . وهي لغة الحكم والادارة ، بها تعقد العقود . وبها تنفذ الاحكام . منذ عرفت سوس الاسلام الى الآن . وكفى بذلك نعمة وخيرا وفخرا لهذا القطر المغربي المسلم .

ولا يغزبن عن البال ان ادبيات ( المصنوع ) هي الادبيات التي تتضمنها عادة الكتب الموسوعة التي يكون هم مؤلفيها التدوين والتسجيل والجمع . فلا

(1) سيقوم بذلك الفهرس العام للكتاب كله ان شاء الله .

يفسيرها ان تكون معرضا فيه المختار الجيد ، الى جانب الفاتر المتكلف . وقديما عرفنا شعر الفقهاء والنحاة . كما عرفنا شعر ذوى المواهب الحية ، والمواطف المشبوبة . وشعراء سوس فيهم ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين . والقراء هم المحظوظون الراحون على كل حال..حيث انهم يجلسون المواد الاساسية للدراسة الادبية او التاريخية بجميع عناصرها .

- وفى يقينى ان هذا الكتاب سيسد فراغا ظل شاغرا الى الآن . وسيجد فيه الادبا. والمؤرخون معينا لا ينضب ، وينبوعا لا يفيض ، وقبل ان اودع هذا الكتاب اود ان يتم الله نعمته على مؤلفه ، فيهبه من تمام العافية ، وجميل الصبر ، ما يتم به اخراج مؤلفاته الاخرى التى علمنا منها شيئا ، وغابت عنا اشياء . . . .

وما ذلك على همة هذا النابغة العبقري بعزيز ... فما ضاعت اخبار ولا آثار وراءها علامة مختار ..... فاس ، 8 محرم الحرام 1381 هـ .

# تقريظ الاديب الكبير سيدى عبد الكريم ابن الحسنى الرباطى ( المعسول )

فى اعلام ( الف ) ورؤسائها وشيوخهم وتلامذتهم وأصدقائهم السوسيين ومن  
اليهم من الاقارب

سوس اقليم كبير فى المغرب يكتنفه البحر الاعظم ، والطود الاشم .  
والساقية الحمراء . والصحراء الفيحاء ، وفى تحديد رقبته وتميز اقصاه من  
ادناه قد تفاوتت العبارات . وتختلف الاعتبارات ، فصاحب ( الحلل الموشية )  
يقول : ( سوس الاقصى هو بلاد ماسة وهو على يمين القبله من جبل ( درن )  
الى أن يتصل بالصحراء ) ويقتصر التادلى الرباطى فى ( المطلع ) على قوله (سوس)  
الاقصى اقليم عظيم فوق مراكش ) ويقول السوسى المرغيتى فى (المتع (1)) وهو  
(سوسان أدنى واقصى ، فالادنى وادى العبيد الى سجلماسة ، الى وادى درعة ،  
الى مراكش ، مع الجانب الذى يليه من جبل درن الى حاحة الى دكالة الى وادى  
ام الربيع ، وسوس الاقصى هو ما بعد ذلك الى الساقية الحمراء ، من ناحية  
الصحراء ، والى البحر من ناحية ماسة ، وجبل كنفيس ؛ ومدينة ردانة مع  
الجانب الذى يليها من جبل درن ) .

وكان الشيخ محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمى الاصل . الدرعى النشأة  
الورزازى الدار ، المكى الوفاة سنة 1174 هـ . لم يجل فيما حوله . ولم يستمتع  
بهذا المتع ، فاحتاج - وهو من ( ورزازات ) التى قال بعضهم انها بنواحي  
سوس - الى الفير وزبادى الشيرازى اليمنى ، للتعريف بسوس ؛ ورأى  
نفسه . فى شرحه المبيض سنة 1164 للمقنع مضطرا الى نقل قول القاموس ،  
متصرفا فى نصه . الذى ذكر فيه سوس الاهواز وبلدا آخر بالمغرب ، وهو  
سوس الاقصى . بينهما مسيرة شهرين ) وكل ذلك ليرتب عليه قوله ( ولهذا  
نسب الناظم رحمه الله نفسه ) .

أما معاصره عبد الله بن ابراهيم النفيسى فقد أتى البيوت من ابوابها ؛  
فقال ملخصا كلام المرغيتى فى (رحلة الوافد) التى ألفها فى هجرة والده المتوفى  
سنة 1134 ( قلت : وبلاد السوس عندهم على قسمين : سوس الاقصى ، وسوس  
الادنى ، فالاقصى من بلاد ماسة قرب مدينة ( تارودانت ) وهو على يمين القبله  
من جبل درن الى أن يتصل بارض الصحراء ، والادنى من وادى العبيد قرب  
مراكش الى ماسة . نص عليه الشيخ سيدى محمد بن سعيد المرغيتى وصاحب

(I) المطلع والمتع شرحان على رجز ( المقنع )



الخلل ) .

ولم يزد الشيخ مرتضى في شرحه للقاموس على قوله في ( التكملة ) كانه لم يلق سوسيا ولا حدثه عن سوس أو سوسة أحد من أعلام المغرب الذين لقيهم ، فأخذ عنهم أو اخلوا عنه ، مع أنه يوجد في نسوخته بالقاء : على بن محمد السوسى ، وبالمراسلة أحمد بن عبد الله السوسى التونسى .

أما تلميذه الشيخ محمد أبو راس المعسكرى المتوفى سنة 1239 فقد قفى بكلمة سوس في أواخر قصيدته السينية ( الخلل السندسية ، في شان وهران والجزيرة الاندلسية ) المتضمنة لذكر ما ضاع من بلاد الاسلام وما استرد منها . وذلك عند تعرضه لتطهير السعديين لسواحل سوس من البرتغال . وقد نبه في شرحها الى التهريف بسوس ) فأتى بحدود المرغيتى غير منسوبة اليه . وإنما قال اثرها ( وتلك اجبال هي بلاد محمد بن سعيد الذى اختصر نظم أبى مفرع المشهور ) . وذكر بعضهم أن ( ابن سرتكاو ) من ( اداوتنان ) هو أول سوس (1) .

ولكل من سكان سوس ومكانه خصائص ومزايا معروفة ، يذكر بها فى سائر المغرب ، وتبرز فيها الاقليمية واضحة ، حتى كان بعض المؤلفين والكتاب يطلق عليه قطر سوس . وأهله فيهم الذكاء والنبوغ والنشاط فى الاعمال . وطبيعة جيلهم وبلادهم المختلفة الاحوال بين الخصيب والجديب ، والعامر والفامر . يغلب عليهم الاجتهاد والكد والحرص والاقتصاد والاتحاد ، والاعتراب فى طلب الرزق بالعمل والتجارة فى سائر الجهات ، ولهجتهم الشلحية مفايرة لباقي اللهجات غير العربية بالمغرب ، والمستعرب منهم يكون نطقه بمفردات العربية أفصح وأقوم من نطق العربى عندنا بها (2) .

وقد تكلم المؤرخون واصحاب المسالك قديما على حالة سوس الفلاحية والعمرانية وذكروا ما كانت عليه من اتصال العمارة بالقرى والمزارع ، وانواع الاشجار والفواكه والثمار والمعادن ، واحوال المدن والسكان ، وخصب البلاد ، ورخص الاسعار ، ورفاهية العيش .

أما الناحية العلمية والدينية فقد كانت سوس على المعروف من تاريخها دار علم ودين وتصوف ، زاخرة بالقراء والفقهاء والادباء والصلحاء . كثيرة المساجد

---

(1) ابن سرتكاو قرية كبيرة ازاء أكادير .

(2) من الملاحظ أن نطق الشلحيين بالحروف هو نطق العرب بها حتى الضاء فانه شلحى فصيح الا ما كان من الثاء والذال والفاء فانها ليست فى الشلحة . كما ليست أيضا اليوم فى اللغة العربية الدارجة . وأما الكاف المعقودة فانها لهجة عربية فصيحة كما نبه عليه اللغويون ، كالسيوطى فى ( الزهر ) .

والزوايا والمدارس والخزائن. عامرة القرى والمدامر بالائمة والمعلمين. ينصب  
اهل كل قرية قارنا فقيها يرتبون له ما يكفيه من المؤنة اليومية ويشترطون له  
عليهم غيرها من العطاء والحرارة والحصاد كل سنة . فيعتكف في مسجدهم على  
اقامة الصلوات والامامة بهم وتسجيل عقودهم وتعليم اولادهم الكتابة وتحفيظهم القرآن  
فمن ذلك كانت تقل فيهم الامية ، ويكثر الحفظة بينهم بنحو ربع غالب القرى .  
واذا ظهرت نجابة الابناء انتقلوا الى المدارس لحفظ متون العلم ودراستها  
والتمكن من العربية والفقه. وكان لكل قبيلة مدرسة او مدارس للعلوم اول للقراءات  
حتى زاد عندها على المائتين . ويقارب طلبة المدارس الزاخرة  
منها مائتين (1) ، او يبلغ ثلاثة ارباعها ، وكانت كل قبيلة تقوم بمدرستها  
فيأتون الى خزيتها بثلاث اعشارهم ، ويدفعون لها كل سنة غير ذلك ، مما  
تتوقف عليه لتموين طلبتها ، ومدرستها الذي تكون له شروط على القبيلة ،  
ويكون فقيهاها يفصل نوازلهما ، والقيم على المدرسة وهريها وطلبته الذين يجنون  
فيها ما يحتاجون اليه من المأوى والماكل والدراسة مجانا . فاذا حصلوا من العلم  
كفايتهم ، قاموا بمثل عمل شيوخهم . فانتصبوا للامامة والتعليم والتدريس  
والفتوى والشهادة والقسم للتركات والقضاء والارشاد والاصلاح وكان يفلح  
عليهم التمكن مما تعلموه ، فيكون علمهم معهم لا يقرب عنهم ولا يحتاجون عند  
التدريس الى مراجعة او مطالعة لانهم يمثلون ما يقولونه: العلم ذهب به الحفاظ  
ومنهم من كان يلزم كتب الادب والتاريخ حتى يصير مستحضرا لها ولما فيها  
من المفردات اللغوية والامثال والحكم ، ويستعمل ذلك في حديثه وكتابته ،  
ناسجا على التراكيب البليغة ، حافظا لشوارد الاسماء . وغريب الالفاظ التي  
قد تخفى على غيرهم ممن اصله عربى . ولا يكاد يرددها فى استعماله وقد  
يمهر بعضهم فى سائر العلوم الاسلامية ويتفوق فى علمه او ادبه او صلاحه .  
فتطير شهرته وينفذ به خارج اقليمه .

وتكلفهم للتعرب - مع ما يستنفد ذلك منهم من جهد ، وما يقتضيه من وقت ،  
لم يقصر عملهم على القراءة والتدريس ، ولم يصددهم عن التأليف بالعربية  
والكتابة فيها ، وحوك الشعر والاجادة فيه. على اوزانه. فقد صنفوا بالعربية  
كتبا فى القراءات والتفسير والحديث والسيرة والفقه والعربية والادب  
والتوقيف والطب ، وكتبوا على الرسالة والتلقين والتنقيح والمذونة  
ومختصرى ابن الحاجب و خليل وجامعى خليل وبهرام ، والشفاء والاربعين  
والبردة والهمزية واللاميات والتسهيل والالفية وغير ذلك مما اشتهر بعرضه  
عند الطلبة والفقهاء والمسندين حتى خارج اقليمهم. فكان يستعمل فى الدراسة  
والفتوى والمراجعة مثل شرح الرسومكى على جمل المجراى ، ومقنع المرغيتى  
وشرحه ، ونوازل السكتانى والعباسى ، وصلة ابن سليمان الردانى وفوائده

(I) كما كانت عليه مدرسة آدرز وتيمكيدشت وبونوما حينا .

التامانارتى ، وقد نقلوا الى لهجتهم الشلحية بعض الكتب المشهورة فى الاعتقاد والفقه والسيرة والفصص . سهيلا على الذين فاتهم تعلم العربية ، وحرصا على ارشادهم لامور دينهم . فترجموا مختصر حليل ، ومرشد ابن عاشر ومجموع الامير . ورياض الصالحين للنووى ، واربعينه وبردة البوصيرى . وحكم ابن عطاء ، ونور اليقين والمقنع والفرائض وغيرها .

وكذلك انجبت سموس فى مختلف مراحلها التاريخية طائفة من رجال الدين والعلم والادب والحرب والسياسة والحكم ، كان لهم اثر فى تاريخ المغرب السياسى ، والعلم الدينى ، من أشهرهم : وجاج بن زلوا اللمطى ( نحو 445 ) تلميذ أبى عمران الفاسى ، صاحب دار المرابطين المؤسسة لطلبة العلم ، وقراء القرآن وتلميذه عبد الله بن ياسين الجزولى التامانارتى ( 451 هـ ) داعية الاسلام بالصحراء ومؤسس دولة المرابطين ، والمهدى بن تومرت الهرغى ( 485-524 هـ ) مقيم دولة الموحدين تلميذ القزالى ، ومحمد المهدى مؤسس الدولة السعدية الناشى ، فى تيلسى هو وابوه قبله نحو ( 917 ) وأبو موسى عيسى الجزولى ( - 606 ) المراكشى النحوى صاحب المقدمة ، والشيخ محمد بن سليمان الجزولى ( - 870 هـ ) صاحب الدلائل . والشيخان محمد بن المارك الاقاوى وبركات التيدسى اللذان لهما ذكر فى اقامة دولة السعديين بسوس (920) وفى تحريض القبائل على الانقياد اليهم ، لجهاد البرتغال ، والشيخ احمد بن موسى السملالى ( - 971 ) واحمد بن على البوسعيدى الهشتوتى دفين فاس ( - 1046 ) صاحب بذل المناصحة ، ووصلة الزلفى ، وعبد الرحمن التامانارتى ( - 1060 ) قاضى تارودانت المحدث صاحب ( الفوائد الجمة فى اسناد علوم الامة ) والشيخ محمد بن سعيد المرغيتى الاختصاصى ( 1007 - 1089 ) دفين مراكش صاحب الفهرسة ، والمقنع ، والمطلع ، ومحمد بن سليمان الردانى ( 1037 - 1094 هـ ) نزيل الحرمين دفين دمشق ، الحكيم المحدث الراوية ، صاحب مجمع الفوائد ، والفهرسة صلة الخلف بموصول السلف ، ومحمد بن أحمد الحضيكى ( 1118 - 1189 ) الراوية . صاحب الطبقات ، والرحلة ومحتشى البخارى ، والشفاء ، ويحيى بن عبد الله الجرارى المعمر ( نحو 1240 ) صاحب الفهرسة . ضوء المصباح ، وعبد الرحمن الجشتيمى ( 1185 - 1269 ) واحمد بن محمد التيمكيدشتى ( - 1274 هـ ) ومحمد بن عبد الله الالفى ( 1265 - 1303 هـ ) مؤسس مدرسة ( الخ ) ، ومحمد ابن العربى الادوزى المؤلف ( 1248 - 1325 ) والشيخان الحاجان الحسين الافرانى التجانى ( 1275 - 1347 ) وسيدى الحاج على الالفى الدرقاوى ( 1268 - 1328 ) واحمد بن محمد التيمكيدشتى ( 1328 هـ . ) والقاضى الاديب على بن عبد الله الالفى ( 1275 - 1347 ) والشاعر المجيد الطاهر الافرانى ( 1285 - 1374 ) الى غيرهم من اعلام جزولة وسملالة ورسموكة وهوزالة وبمقيلة وهشتوكة ورجال الاسر التى تسلسل العلم فيها اجيالا .

واخيرا جاء صاحب ( المعسول ) الذى اغتتم تلك القرية التى كان فيها منفاه الى مسقط رأسه فحرر ما يهديه اليها اليوم ، وقد يكون الانسان غريبا في بلده واهله حوله هالة ، على نحو ما قاله في المائة الرابعة ابو سليمان حمد الخطابي صاحب معالم السنن ، وشرح البخارى ، وهو بستي كالحافظ ابن حبان ، والاديب ابن الفتح .

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله فى عدم الشكل  
وانى غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتى وبها اهلى  
وقال غيره فى سجستان التى ينسب لها ابو داود أحد اصحاب الكتب  
الست :

وليس اغترابى فى سجستان اننى فقدت بها الاخوان والدار والاهلا  
ولكننى مالى بها من مشابه وان الغريب الفرد من يعلم الشكلا  
واذا كان هذا حال الحر المطلق الارادة ، فكيف بحال سجين بيته : الممنوع  
من الاتصال بالناس ، يكون كالمطائر المقتنص من الروض الاعن ، الموضوع فى  
القفس الضيق فلذلك كان مثله لا يفتأ يحن الى بهجة مراکش ، واهلته  
الروحية فيها ، وينفث كذلك شعرا ونثرا مما ملا به مذكراته ( الالفيات )  
الا ان ظاهر هذه النعمة ، كان فى باطنه نعمة . وقد تكون مصائب قوم عند قوم  
فوائد . فقد كان هذا النفى مباركا على تاريخ سوس . ميمونا على خزانة المغرب  
اذ خلا فيه واعية تاريخ سوس الى نفسه . لما بان عن خلانه وعن عمله ، فبات  
لا يجد انيسا غير القلم والقرطاس . ولم يكن له بد من الاعتكاف على البحث والنسج  
بالتقييد . فشغل نفسه بالجمع والتدوين فى هذا الاغتراب الروحي ، وانصرف  
الى التصنيف والتسجيل والتقسيم ، وأمكنه من ذلك فى حالة العسر ما لم يمكنه  
فى حالة اليسر .

وامره فى حاله هذا يشبه بعض الاعلام الذين اشتغلوا بالاملاء والتصنيف اثناء  
الاعتقال ، وقد حبس الشمس ابو بكر محمد بن أبى سهل السرخسى الحنفى  
( - 483 ) لنصيحة قالها فائف كتابه ( المبسوط ) فى الفقه ، املاء وهو باحبس  
باوزجند (1) . واصحابه يكتبون فى اعلاه . وقد طبع فى ثلاثين جزءا . وجلد  
فى نصفها . ولما سجن المستنجد العباسى ( 518 - 555 - 566 ) القضاة كان  
منهم أحمد بن على المعروف بابن المامون ( 509 - 586 هـ ) فأقام فى الحبس احدى  
عشرة سنة ، وكتب فيها ثمانين مجلدا ، وشرح الفصيح ، وجمع كتابه اسرار  
الحروف الى ان ولى المستضى فافرج عنهم . وكذلك صنف التقي أحمد بن تميمية  
( 661 - 728 ) فى السجن كتابه البحر المحيط فى التفسير فى نحو اربعين  
مجلدا . والتمس منه صاحب سبته ان يعجز له بعض مروياته ، فكتب له لما كان  
معتقلا بالاسكندرية - وكان ذلك بين سنين ( 709 - 712 هـ ) جملة من ذلك .

( I ) ( اسم محل )

في عشره اوراق باسانيده من حفله ، بحيث يعجز ان يعمل بعضه من هو اكبر من يكون ) ولما اعتقل بقلعة دمشق سنة 726 اقبل على التفسير ، وكتابة الرسائل في الرد على المخالفين ، والتصنيف فيما حبس بسببه . الى ان جرد من الكتب والاوراق والمداد . وقد ألف غيرهم من المعتقلين كتابا سماه ( ما علق بالبال في زمن الاعتقال ) وهكذا يتفجر العلماء في الحلاء بما لا يتفجرون به في الملاء ولما تنفس ابن ( الخ ) اخذ يستكمل عمله ، ويجوس خلال الديار ، باحثا منقبا مستقصيا . رواية وتلقيا من الافواه . واخذ او وجادة من الاوراق ، حتى اجتمع لديه من احبار سوس ورجالها واحوالها ، ما ملا عشرات الاجزاء (1) اختصت ( الخ ) وما حولها من ذلك بخمس المتحصل . فكانت بذاك ( مجمع همومه . ومجال يراعه ) وكان يتداوى منها بها .

وبعد عودته للحمراء ، وانتقاله الى البيضاء ، ثم الاعتقال الاخير بتينجداد وكردوس الذي اعقبه انفراج الازمة ، وزوال الغمة وحصول النعمة لم يشغله ما يحوم حوله من المناصب العليا والمجالس التي يشارك فيها ، عن مجموعته التاريخية السوسية . فاقبل على تخريجها وهي خمسينية الاجزاء ، مختلفة العناوين والاسماء ، بحسب الموضوعات والمباحث . ثم اخذ يقدمها الى المطابع ، ثم يجلوها للباحثين متلاحقة الاجزاء ، ناعمة الغلف ، صقيلة الترائب ، مكتنزة الاطراف وقد ابرز ( سوس العالة ) مدخلا لتلك المجموعة ، وفاتحة لها ، مخصصة تلخيصا يشرف منه المطالع على احوال الثقافة العربية الاسلامية في ( سوس ) ويحصل منه على فذلكة جامعة لما فصله تفصيلا في غيرها . وبعد بيانه فيها لما يعنيه بسوس في كل اجزائه التاريخية ( وهو ما يقع من سفوح درن الجنوبية الى حدود الصحراء ، من ( وادي نول وقبائله من تكنة والركائبات وما اليها الى حدود طاطة وسكتانة ) ( 16 ) تكلم على حالة العلوم بسوس في عصرى القموض والنهوض الواقع في المائة التاسعة ، وازدهار القرون بعدها . وقد ذكر العلوم المعنى بها في سوس . فنافت على عشرين علما . ملقيا نظرة على كل علم منها ومقدار انتشاره ، وكيف كانوا يدرسونه ، ومن اشتهر او اُلف من اعلامهم فيه . ثم فصل القول في الادب العربي السوسى . مشيرا لازدهاره في الدولة السعدية . ودويلة ( ايلخ ) السملالية ، وخلافة المولى محمد العالم الردانية . ولما تلا ذلك من فتور وانتعاش وازدهار . واتبع ذلك بالكلام على الاسر العلمية بسوس . فذكر 157 بيتا ، من مختلف القبائل والقرى . تسلسل العلم فيها اجيالا بما يقارب المائة عالم الى سبعين ، او خمسين الى اكثر من اربعة . ثم تكلم على بعض مدارس سوس الزائدة على مائتين ، فعدد منها خمسين مدرسة كنماذج عما لم يذكر . ثم ذكر بعض خزائن الكتب السوسية فسمى منها اكثر من ثلاثين خزانة . ثم تعرض للمؤلفين السوسيين وبعض مؤلفاتهم ، من القرن السادس الى الرابع عشر . وختم بذكر مراجع

(1) يعنى الخمسين التى كتبت كلها عن سوس



تاريخ سوس التي صنفها السوسيون انفسهم . مما سنج له . فبلغ ذلك 112  
كتابا من موجودها او المظنون وجودها .

وقد تبين بهذا العرض ان هذا الجزء وحده - وان كان مهفوف الخصر - له  
قيمه في تاريخ المغرب الثقافي ، ومنزلته في الخزانة العربية . وان سواحى  
المغرب الاخرى فبسط فيه افليم سوس وتود ودادا لو ان لها مثله ، فيما  
يخص بها .

اما ( المصنوع ) فقد افرد مؤلفه اجزائه ( العشرين ) لذكر اعلام ( الخ )  
ومن اليهم . وقد صدره بوصفها الجغرافى ، وذكر قراها ، وبعض عاداتها فى الاعياد  
والحفلات ، وحرفها والصنائع ، والحالة الدينية والعلمية والاخلاقية ؛ والاطعمة  
والاشربة ، وانفلاحة والالبسة والفرش . والمساجد والدراسة والمرأة والامثال  
والالعب وما قيل فى وصفها .

ثم قسم الكتاب الى خمسة اقسام . اولها فى المربطين السعديين الالفين :  
علمائهم ورؤسائهم امواتهم واحيائهم - وهذا القسم استغرق الجزئين الاول  
والثانى - والقسم الثانى فى غيرهم من الالفين الذين ساكنوهم فى بسطهم -  
وقد افرد بالجزء الثالث - والقسم الثالث فى شيوخ الالفين فى القران  
والعلم والتصوف - وقد ملأوا خمسة اجزاء من الرابع الى الثامن - والقسم  
الرابع فى تلامذتهم فى العلم والتصوف - وقد شغلوا تسعة اجزاء من التاسع  
الى السابع عشر - والقسم الخامس فى اصداقائهم السوسيين ( والمقصود  
بسوس جنوب مراكش ، 1 . 76 ) وقد استغرقوا ثلاثة اجزاء من الثامن عشر  
الى العشرين . فان كان المترجم فى تلك الاقسام من بيت علم او رياسة استطرد  
المؤلف ، فذكر معه جميع علماء او رؤساء ذلك البيت . لاحقا لهم بالمترجم  
الاصيل . وجمعا للفوائد ، واسهابا فى القول . وبذلك اتسعت دائرة الكتاب .  
وقد كنت اشترت فى الكلمة التى صدرت بها تاريخ مكناس من سنة 1348 هـ  
الى استحسان الطريقة التى يسلكها بعض الافاضل الذين تفرغوا لجمع ما يتعلق  
بتاريخ بعض المدن المغربية . وتقصى احوالها ، واستيعاب تراجم أهلها ،  
والواردين عليها ، وايراز المكنون من ذلك . وقد كان فى عملهم تسجيل  
لحقائق من تاريخ المغرب . كان جلها من قبل غير مذكور ولا معروف ، فكشفوا  
عن جوانب مهمة كانت مهملة . وقد يعسر على غيرهم الاهتداء اليها والوصول  
الى وثائقها . فكان لعملهم اثر فى تاريخ المغرب العام الذى يقوم هيكله بمثل  
هذه التواريخ الخاصة . ولا يأتى للفرد الواحد القيام به مستقلا وان استغرق  
فيه الاوقات . وجمع الوسائل . وبذ فى ذلك الاواخر والاوائل . وجل  
المصنفات الموضوعة فى تاريخ البلاد والمدن والجهات . مما كتبه اعلام أهلها .  
كان الناس يستفيدون اخبارها من اقلام ابنائها ، ويشكرون صنيعهم ولا ينكرون .  
ولم يزل الابناء والاحفاد . يعتنون بتراجم الآباء والامهات والاجداد :

فيذكرونهم في مواضعهم من تواريخهم أو يفردون لهم كتابا خاصا بهم ، ومن المؤرخين الذين جمعوا اباؤهم في كتبهم الخطيب البغدادي في تاريخه ، والناج ابن السبكي في طبقاته - وقد ترجم فيها ايضا لاختيه الحسين ولابن اختيه محمد ابن البهاء احمد . ولجده عبد الكافي ، ولعم والده يحيى ؛ ولحفيدة محمد بن عبد المصطفى بن يحيى - وابن فرحون في الديباج . والسيوطي في البقية ، والشوكاني في البدر ، والسوداني في النيل ، وابن الموفيت في ( السعادة الابدية ) ودنية في ( مجلس الانبساط ) والاكراري في ( روضة الافنان ) ومن ترجم امه القاضي ابن عسكر في ( دوحة الناصر ) .

ومن الذين افردوا اباؤهم بكتاب : القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى ( - 595 هـ ) وابو حامد العربي الفاسي في ( مرآة المحاسن ) وابو زيد عبد الرحمن الفاسي في تاليفين ، أحدهما ( تحفة الاكابر ) في اخبار الشيخ عبد القادر ) والآخر ( بسنان الازاهر في اخبار الشيخ عبد القادر ) ، والف في تلامذته ( ابتهاج البصائر فيمن قرا على الشيخ عبد القادر ) ولولده محمد بن عبد الرحمن فيه ( اللؤلؤ والمرجان . في مناقب الشيخ عبد الرحمن ) والشيخ الطائيب ابن الحاج افرد والده بـ ( رياض الورد . فيما انتقى اليه هذا الجوهر افرد ) وابن الموقت بـ ( اظهار المحامد في التعريف بمولانا الوالد ) ومن الذين افردوا اباؤهم بكتابة الشيخ احمد بن ناصر الدرعي . وضع كراسة في التعريف بولادته السيدة حفصة الانصارية . وكذلك السيد محمد ابن الشيخ المختار الكنتي الف ( الطارفة والتائدة . في مناقب الشيخ الوالد والشيخة الوالدة ) والحسن التيمكيشتي ( رسالة الانوار ) في والده ، وللشيخ النعمة مؤلف في والده ، وكذلك مرييه ربه ، ووالدهما هو الشيخ ماء العينين الصحراوي . ومن افرد جده الادنى او الاعلى ابو العباس احمد بن ابراهيم بن احمد ابن الشيخ ابي محمد صالح . افرد جده ابيه بكتابه ( المنهج الواضح ، في تحقيق كرامات ابي محمد صالح ) وابو زيد عبد الرحمن الفاسي بن عبد القادر بن علي ابن يوسف الف ( ابتهاج الفلوب ، بخبر الشيخ ابي المحاسن وشيخه المجلوب ) وله في عم جده العارف ( ازهار البستان في مناقب الشيخ ابي محمد عبد الرحمان ) ولابن عمه محمد المهدي بن احمد بن علي بن يوسف ، ( روضة المحاسن الزاهية بمناثر ابي المحاسن ) واخصرها في ( الجواهر الصفية ، من المحاسن اليوسفية ) والسيد العربي ابن بنداد الشرقى ( الفتح الوعبي . في مناقبه جده الشيخ العربي ) ، ولدنية ( النسبات الندية ) ومن الف في اهل بيته وعشيرته ، السيد عبد السلام بن الطيب القادري الف ( العرف العاظم فيمن بفاس من ابناء الشيخ عبد القادر ) وعبد الله بن عمر العياشي ته ( الاحياء والانتعاش في سادات زاوية ايت عياش ) واحمد بن ابراهيم الدكالي ته ( سلسلة الذهب المنمود . في دثر الاعلام من الاسلاف

( والجلود ) والسيد الوليد العراقي . له ( الدر النفيس فيمن بفاس من بنى  
 محمد بن نفيس ) ( والسيد أحمد بن خالد الناصري له ( طلعة المشتري ، في  
 النسب الجعفري ) والسيد توفيق البكري الاديب المصري له ( بيت الصديق )  
 ومن العلماء من ترجم نفسه في كتابه كابن خلدون في آخر عبره : وصاحبه  
 ابن الخطيب في آخر ( الاحاطة ) وابن حجر في ( رفع الاصر ) والسخاوي في  
 ( الضوء اللامع ) والسيوطي في ( حسن المحاضرة ) وبعضهم أفرد نفسه  
 بكتاب ذكر فيه نشأته وترجمته كالتقيب الحوائت في ( ثمرة انسى في التعريف  
 بنفسي ) والقاضي البلقيني في ( تحبير طرسي ) وأبو حامد البطاوري في  
 ( جزء ) وطه حسين في ( الايام ) وأحمد امين في ( حياته ) .

والاستاذ صاحب ( المعسول ) قد سلك هذه المذاهب فآلف في احوال ( الغ )  
 ونراجم أعلام ورؤساء أسرته السعيدية ، وترجم لهم والوالديه ولائله ولم  
 يخص نفسه فيه بترجمة . كانه اكتفى بما ذكر عن نفسه مفرقا في مواضع منه  
 ومن غيره . أو بما كتبه عنه مفردا في كتابه ( على قمة الاربعين (1) ) كما أفرد  
 أباه بكتابه ( الترياق المداوي ) .

واذا كان موقع ( الغ ) في بسيط (أجرد بلقع مسطح) ( - 1 . 26 - )  
 وكانت أرضها ( لا تخصب كثيرا . والجذب والاقلال هو الغالب على من فيها )  
 ( - 1 . 27 - ) وكانت الغ ( عبارة عن هذا البسيط الافيج المتسع الذي زويت  
 عنه زهرة الحياة الدنيا ) ( فما هناك الا أعاصير شمالية أو قبولية أو دبورية  
 تصرصر في هذا البسيط الاجرد فتثير زوابع تتدافع متتابعة وهي قائمة  
 ممتدة من الغبراء الى القبة الزرقاء، كأنها صفوف نخيل متدافع ، وصرير الجواء  
 يصك الاذان، وتلاطم مختلف الرياح كانه صفير الجنة في أوديتها ) ( - 1 . 160 - )  
 فلن يكون لذلك أثر يؤدي لاهمال شأنها ، والتفاضى عنها ، والتفريط فيها ؛  
 والتنكر لامومتها . من ابنها البار ، الذي كانت مشوى أسرته ، ومهد صباه ؛  
 ومسرح نشأته ، ومبدأ شهرته . فلما أشار عليه اخوه مونسه فيها بتخصيصها  
 ببعض ما يكتبه بادر لذلك غير متجائف ولا متوان ولا مقصر . ولئن كانت  
 ( الغ ) مهمها قفرا ، وقرية ساذجة ، فقد من الله عليها برجال فجزوا فيها  
 ينبوع المعرفة والهدى ، فأخصب ربعا ، وأينعت ثمارها ؛ واصبحت مهد العلم  
 والحكمة ، ومنتجع الطلاب ، ومحط رجال أئمة الدين والعلم والادب . فصار  
 من حقوقها على نابغة ابنائها ان يخصصها بهذا الكتاب ، وان يطلع الناس على  
 حقيقة أمرها ، وما يجهلون من شأنها . وان ينوه بذكر الاعلام الذين نبغوا  
 منها ، أو درجوا حوالها ، والذين اثروا فيهم أو قاتروا بهم . فسرى أثر  
 الجمع الى حيث انتهى به المسير . كما ان من حق المغرب عليه ان يكتشف للناس  
 عن مواطن الفضل والخير فيه حيثما كانت . ومن حق التاريخ عليه ان يسجل

(1) رساله صغيرة بين محنوبات ( اللغات ) .

حقائق كما هي ، غير متعمد اطرافه ، ولا غمط أخرى . واذا كان حب الوطن من الايمان ، فمن حبه التعريف به . وحفظ مآثر اهله في عهد بدأت فيه امارات الانقلاب . واخذت النفوس تتحول عن معتاد ابائها ، وتنصرف الى غير وجهتهم ، حتى لا تنطمس فيه المعالم . وتندثر بقايا المآثر ، وصالحوا الابناء أعرف بمزايا الاء . وأولى بحفظ ذكراهم . وأهل مكة أدرك بشعابها ، وابصر بمواقع البحث عن رجالها .

وبالاستجابة لهذه الدواعي المتزاحمة ، واداء حقوق الاسرة والبلد والتاريخ صارت لقرية ( الخ ) المنة على اقليم سوس كله ، ثم على المغرب اجمع . بما كتبه واعية ابنائها في التعريف بسوس ورجالها واحواله ، وتسجيل حوادثه ، والاحتفاظ بتراته التاريخية .

وبذلك تالق اسم ( الخ ) وسطع نجمها بما قام به المرابطون آل عبد الله ابن سعيد من نشر العلم والدين والادب فيها وفيما حولها بمدرستهم المثقفة للعقول ، وبزاويتهم المهدبة للنفوس . ثم بدائرة معارفهم التاريخية المتسعة الابحاث والارضاء ، الخمسينية الاجزاء .

وبذلك كله عظم شأن هذه القرية الصغيرة المغمورة بسوس الاقصى . وطالت بتاريخها الحفيل ( المعسول ) الامصار الكبار ، وطاولت قواعد الملك العظيم ، اذ جاء متبخترا يجز ذبوله الفسفاضة على ( سلوة ) فاس ( واتحاف مكناس ) و ( اعلام ) مراكش وحلب . و ( عمدة ) تطوان و ( احاطة ) غرناطة و ( معالم ) القيروان و ( خطط ) القاهرة . وتاريخ بغداد وغيرها من البلاد التي لم يؤلف فيها كتاب مفرد يماثله جرما . أو يقاربه حجما ، فاذا صفت الصفوف واستعرضت الرفوف ، ظهر تفوق اجزائه ( العشرين ) على تواريخ البلدان الاخرى . حتى لا يكاد يذكر امامه الا ما يقال عن تاريخ الحافظ ابن عساكر الشهيق ، الممدود في ثمانين مجلدا ، المسرود في أربعة وعشرين سفرا . وتاريخ الكمال عمر بن العديم حلب . المسمى ( بغية الطلب ) في نحو ثلاثين مجلدا أو أربعين . (1)

ولا أستحضر الآن مقربا ألف كتابا يقارب أو يماثل هذا ( المعسول ) في عدد اجزائه ، الا ما كان من رجلين ، أحدهما عمر بن علي بن يوسف بن محمد ابن هادي ، المعروف بابن الزهراء ، والورياء على العثماني العمراني . فقد شرح ( المطا ) بكتابه الممهد الكبير الجامع لمعاني السنن والاحكام وما تضمنه موطا مالك من الفقه والاثار في واحد وخمسين مجلدا . فرغ من آخرها عام 720 هـ . وفرغ من السفر الحادي والاربعين عام 709 هـ ومن الخمسين عام

(1) عننا أنشد وأنا جامع (المعسول) اراء ما ساقه هذا السيد من هذه الموازنة

أما الحيام فأنها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساها

١١٠ هـ . ويوجدان بخطه في مجلدين ضخمين بجامعة القرويين من فاس رقم (40 - 178 - ) بحسب عام 766 هـ . من محمد بن أبي القاسم بن أبي محمد العثماني ، صاحب العلامة سنة 757 عند السلطان أبي عثمان المريني ، أما المؤلف الآخر فهو الشيخ محمد المعطي بن محمد الصالح بن محمد المعطي الشرقي النادلي البجدي ( - 1180 هـ . ) فقد ألف في السيرة النبوية ( ذخيرة القضي والمحتاج . في الصلاة على صاحب الموات والتاج ) في نيف وسبعين مجلدا . من القالب الكبير ، توجد كاملة في الخزانة السلطانية بفاس الجديد ، أدخلها إليها السلطان المولى الحسن ولا توجد مجموعة في غيرها . لكثرة أجزائها وعسر اجتماعها . وتوجد أجزاء منها منتشرة في الخزائن ويوجد في الواحدة ما لا يوجد في الأخرى .

وهزية ( المعسول ) غير مضمومة على ناحية الدم . فكما امتاز بعدد أجزائه حتى يمكن علم الكتاب المغربي الثالث . كذلك يمتاز من جهة الكيف ، بما انفرد به من تراجم الرجال ، وحقائق الأخبار . وتفصيل الوقائع ، وتاريخ الحوادث وإيراد الأشعار ، وتسجيل أيام المقاومة . ومواقف الجهاد ، وتراجمه الكثيرة الجامعة لطائفة كبيرة ممن كانوا بسوس من العلماء والأدباء والصالحين والرؤساء وما كان يجري بينهم في زوايا العبادة . وحلق التدريس ، ومجالس الأدب . ومعتزك النزاع في مواسم الطلبة في الانشادات . وفي المراسلات ما بين الناشئين من المبتدئين . فضلا عن الأدباء الماهرين ، وفي مجاذبة النوازل الفقهية ، كما فيه أخبار السياسة وأخبار العلم والارشاد والدين والزوايا والمدارس والخزائن وبيوت العلم والرياسة ، بحيث يكون مطالعته على علم ودراية حقيقة الأحوال في إقليم كبير من أرض المغرب قل الاعتناء بتدوين أخباره ، ونشر أنباء أخباره وعو غي كل ذلك جم الفوائد . كثير الصلوات بالعوائد . مستعمل على تراجم وتفصيل ، لا توجد في غيره ، ولم يتعرض لها سواه . وقد خلت الديار من ولعائها وغادرت الطيور وكناتها . وكأذ كل ما هناك يدخل في خبر كان .

وقد صور المؤلف فيه نبوغ السوسيين في لغة العرب وعلوم الاسلام . وأوضح حرص اولئك البسويين العجم الا مازيغ الشلحين على تفهم الدين وحفظه ، والتفقه فيه . والقيام بعلومه واركانه ، وبين ولوعهم القريب بتحصيل العربية وحذقها . ونشر علومها وآدابها ، واجادة القول فيها . واسهب اسهابا في تفصيل وسائلهم الى التوصل لتلك المقاصد ، وظهر ما كانوا يعانونه في سبيلهم من جذب الارض ، وضيق المعيشة ، وقلة ذات اليد : وشرح كيف كانوا يكلفون انفسهم تعلم العربية تحت لهجنهم الشلحية ، واتقان قواعدها ، وحفظ مفرداتها واستظهار كتابها ، لياخذوا الدين من منبعه ، ولينتروا قومهم وبقيموها فيهم شعائره . ويحفظوا بينهم كتابه . ويلقنوه أبناءهم ، ويبشوا فيهم



دعوته، مستسهلين كل صعب ، صابرين على القلة ، مكثفين بالمضقة والجربة :  
مقتنعين من العيش بالكفاف ، متبلفين منه بالضرورة او ما دونه . غير عابئين  
الا بتحصيل المراد ، واداء الواجب، ودرء الزيف عن النفوس . واعلان كلمة الله  
بين الناس ، واقامة شريعته في البلاد . ومنهم اناس جعلوا ذلك هجيرا لهم .  
فافتوا فيه حياتهم ، وبذلك صار العلم والدين في سوس غضا طريا .  
وقد اتى في كتابه بما يعرفه او ما بلغه كما هو . لا كما كان ينبغي ان يقع  
فهو 'ورد الشيء كما عرفه او سمعه ، ثم يعلق عليه بما قد يبدو له غير منزه  
نفسه عن خطأ او غلط. وقد نزل مترجميه او من عرض له ذكرهم فيه منازلهم.  
فلا يسمو بهم عن مستواهم . ولا ينحط بهم عن رتبتهم ، ولا يلبسهم من  
الافوصاف والخلي ما لا يناسبهم ، او يخالف ما يراه فيهم ، وقد انكر المجازفة في  
مثل ذلك . بقوله ( قد صارت الافوصاف تثر يمينه ويسرة ، حتى صار من  
يريد ان يضع الاشياء في مواضعها ، والافوصاف ازاء مستحقيها ، يستحي ان  
يصف باحد تلك الافوصاف من قامت به حق القيام ، خوف ان يظن انه القى  
ايضا ذلك الوصف بغير تبصر او انه ممن يخطون خط عشواء ، ككثيرين  
غيره ) . 1 - 325 - وهو يذكر الرجل بما احسن فيه الى جانب ما ساء منه .  
ولا تصرفه سيئات النسيء عن ذكر حسناته. ولا حسنات المحسن عن الاشارة  
لسيئاته . ولا اجلاله لشيخه ، ووفاءه له ، ولا صلته باقرب قرابته وبره لهم .  
من التصريح بالواقع ، وذكر الزلة والعورة ولو بالايماء لخال من وقع منه ذلك  
من بعيد باللفظ تعبير. وهو - سده الله - في هذا كله يحافظ في كتابه على  
التاريخ الهجري. محافظة احمد تيمور عليه في كتابه (اعيان القرن الرابع عشر)  
وهو فضيلة في عصر تفرنج التاريخ فيه ، واستعجمت الاذواق في التفكير  
والتعبير وقد اضطر الى التلذذ عن ذلك في مواضع قليلة ، ابقى فيها بعض  
ما جاء مخالفا لعادته على حاله. لان هذا التاريخ الاجنبى قد غلب على الاستعمال  
فيما تنطق به الالسن وتكتبه الافلام ، وتتصور عليه حوادث الايام ، حتى صار  
يعلق في بعض المساجد ، وينقش على بعض القبور ، وذلك ما جعل بعض  
المحافظين من فضلاء الباحثين ، مضطرين الى مسaire الواقع . فصاروا يلتزمون  
الجمع بين التاريخين في سائر الحوادث ، ويتكلفون عناء ذكر الموافقة . كلما  
ذكروا الوقائع والسنين . وان الذي يسر الجلاء ، ووفق للشروع في التعريب  
تقادر على سحب هذا التاريخ الدخيل . والرجوع بالناس الى تاريخهم الاصيل  
ومن محاسن هذا ( المعسول ) اشتماله على بعض الرسائل النادرة ، ادرجها  
المؤلف فيه لعظيم فائدتها وغرايتها . مع حسن فائدتها ( كذكره في ( الفصل  
الحامس ) من ( القسم الثاني ) ترجمه الاديب محمد بن احمد المانوزى بقلمه  
فانها . على اوهام له فيها - شيقة السرد . مشتملة على تفصيل اخباره ،  
وتصوير تنقلاته ومشاهداته ، وعوائد سوس واحوالها ، وحوادثها الاخيرة .

وما قام به صناديد الرجال ، من مكافحة الاحتلال . غير عابئين بما يكتنفهم من الخلاف والاختلال ، وكذا كره في ( القسم الخامس ) لرسالة ( نفحات الشباب ) التي تصور مجالس الادب بـ ( نارودانت ) في العهد الاسماعيلي ، وكادخاله في ( الفصل الثاني ) من ( القسم الرابع ) ما كتبه احمد اذ قال عن الشيخ احمد بن موسى . وكادخاله بعض مؤلف يتعلق بالشيخ يعزى وهدي في ( الفصل الاول ) من ( القسم الرابع ) وكتلخيصه مؤلفات أخرى مثلها وأدخلها في محلاتها . وهذا صنيع معروف من كبار المؤلفين ، فقد ادرج ابو العباس العزفي السبني في كتابه ( الدر المنظم ، في مولد النبي العظيم ) رسالة ابن العربي ( تبين الصحيح في تعيين الذبيح ) وملا ابن رشيد السبتي ( عيبته ) بالفوائد الكثيرة ، وربما ينقل الجزء بكماله ، من أجزاء الحلبي . واورد التاج ابن السبكي في ( الطبقات ) كل رسالة القشيري ( شكايه اهل السنة ، بحكاية ما نالهم من المحنة ) قائلا انه يخشى على مثلها الضياع . فان هذا شان المصنفات اللطاف) كما ادرج رسالة الفياء احمد بن محمد بن عمر بن يوسف القرطبي ( زجر المفترى ، عن أبي الحسن الاشعري ) ورسالة الشهاب احمد ابن يحيى بن جبريل الكلابي في الرد على ابن تيمية في الجهة ، وكذلك ادرج ابو سالم العياشي في رحلته عدة رسائل كـ ( التحفة المرسلة ) لمحمد بن فضل الله الهندي لوجازتها وغرابتها في مغربنا وكراسة الاسماء الادريسية، من خط شيوخه الملا ابراهيم الكوراني ، وان كان فيها طول لاشتمالها على فوائد كثيرة قل ان توجد في غيرها و ( منقذة الموهوم . من مزلة الوهوم ) لسالم شيخان و ( الاقمار المحيط ) في مسئلة الكسب، لشيخه الكوراني . ثم روى في الاخير عن شيخه أبي مهدي عيسى الثعالبي ، رسالة القشيري - الشكاية المذكورة عند السبكي - وذكرها باختصار . كما اورد ما سمعه منه من أحاديث رسالة ابن حجر في ( الحصال المكفرة للذنوب ) وكذلك لخص صاحب ( الاعلام ) ترجمة المنصور الذهبي من ( المنتقى المقصور ) لابن القاضي ، آتيا بمقاصده كلها ، كما اختصر فيه أيضا رحلة العبدري الخاخي لعزتها . كما فعله صاحب ( المعسول ) برحلة ( العيني ) الايكراري .

هذا ولو لم يكن من مزايا ( المعسول ) الا ما ضمه من خرائد السيد الطاهر الافراني لكفى . فقد كان فضله بابرارها عظيما على الادب المغربي ، لا على خصوص ادب سوس . وقد كنت مولعا بهذا الشاعر السلس التعبير ، منذ لمحت احدي درره في اعقاب ( الدرر الفاخرة ) للشريف الرضي نقيب مكناس . فنبهتني ( غريزته ) الى صاحبها بحسن سبكها ، ومتخير لفظها ووزنها - كما نبهت قصيدة ( حياك حياك رب العرش يا دار ) الشيخ حمدون بن الحاج الى صاحبها ابن ادريس ، ونفسه الغريب اذ ذاك؛ فكان ذلك هو السبب حتى اشتهر ( فجعلت اتبع نثاته ؛ ولا اكتفى بالتف التي عثرت عليها تقريظا في آخر ( الابتهاج )

ومديحا أو اسط ( عواطف الشعراء ) وامثلة في ( الادب العربي ) وغير ذلك مما اقتطفه من بعض المذكرات الخاصة ، فلما تناولت ( المعسول ) وجدت خلال تراجمه واجزائه . من شعر الاقراني ما حرك الساكن من اعجابي القديم ، وزادني اعجابا بجيد من شعره المحكم الرصف . الرقيق النسج . المستعذب اللفاظ الفائن الاخاط .

ما ثفور الزهر في اكمامها      ضاحكات من بكاء السحب  
نظم الوسمي فيها لؤلؤا      شنايا الفيد او كاخيب  
عند من يقضي بابهي منظرا      من ( لئاليه ) التي تلعب بي  
بسمت للنفس فاستهوت نهى      مفرم الفضل وصب الادب  
وقوافيه الجياد في آل ماء العينين وغيرها . من منتخب شعره . تجعله في طليعة شعراء المغرب ابن حبوس والكرأوى والمزوزي والفشتالي وابن ادريس . والفضل في الامتاع بها لـ ( المعسول ) .

والمؤلف عليم بمواقع النقد من كتابه الضخم ، المشتمل - حسب تعبيره - على اللؤلؤ والصدف ، والذهب والخزف . والسمين والفت . بحسب الواقع قليلا ، وبحسب اختلاف الانظار كثيرا . الا من كان مؤرخا فانه كله لؤلؤ وذهب سمين عنده . فالمؤلف يسبقك بعدد قبل ان تلاحظه بنقدك . ويقربان كتابه ككتب الناس غير منزه عن الخطا . ويمتد للقارئ عما يكون فيه من تفاوت في التفكير والتعبير ، بين اطناب الاديب اللغوي ، وتلميحاته . وبين ايجاز المستوفز الضيق العبارة ( لان الكتاب كان يجمع من ازمان شتى . فيستلحق فيه كل طرف او ترجمة ، او تمة ترجمة . كيفما يتيسر ! فحيننا بلغة ساذجة تسعب ذيول الفهاة ، وحيننا يحاول ان تكسى العبارة ملاءة مذهبة يرضى عنها اللوق . وحيننا تغلب فيه فكرة الادباء وحيننا فكرة الصوفية الاصفياء . وحيننا اكوز من هؤلاء العصريين الذين تدور أعينهم الا في مجالاتها المعنادة ) - 1 . 25 -

كما يعتذر عن بعض ما أودعه فيه بالحرص على اقامة الدليل على الاستعراب والمحافظة على آثارها واظهار ما يعاينه القوم في التعرب فمنهم من يحلق فيسمو فيشكر . ومنهم من يطير فيقع فيعذر ويقول : ( اننا نكتب للتاريخ لا للادباء اصحاب الاذواق وحدهم ، فليسامحونا في سوقنا لامثال هذه الابيات . وما اكثر امثالها في الكتاب ) - 1 . 291 - ( وحين كان مقصودنا نحن ان نشيد بآثار المستعربين من آلتنا كنا نسوق ذلك كيفما كان ) - 4 . 252 - .

( وبعد ) فان هذا ( المعسول ) جملة كتب لا كتاب واحد . وقد احتوى على تراجم عدة بيوت من بيوتات العلم والرياسة على حدة ، بحيث تجيء تراجم كل أسرة متناسقة في موضع واحد . كأنها في جزء مفرد قائم لتلك الاسرة بخصوصها . وقد ملا فراغا عظيما في تاريخ المغرب . وسجل ما لم يكن معروفا

وصور ما كان مجهولا . وجنّه متلقى بالسمع مستمد من الافواه ، وهو مجهود فرد لا كما لافراد . استقل وحده بما بنوه به الجماعة . ومزيتته تظهر واضحة اذا حاول الانسان معرفة بعض ما فيه عن غير طريقه . أو تذكر ان فيه ما لا يوجد في كتاب ، لانه يستقى من الصدور لا من الكتب . فلذلك ان فرد بكل ما فيه وحده . وإذا كان مؤرخو المغرب يتهمون سلفهم بالاهمال ، وبدفنهم فضلاءهم في قبور راب واخلال ، ويقولون هم من فاضل نبيه . طوى ذكره عدم التنبيه . فصار اسمه مجهولا كان لم يدن نسيما مدنورا ( ١ ) والمؤلف - حفظه الله - قد خرج من نطاق تلك القولة المشهورة . والوصمة المتواترة المسطورة . مرفوع الرأس مرفور الكرامة حاملا جوانب الزعامه والامامة . اذ قام بواجباته التاريخية . وورثى بما عليه منها بهذه المجموعة الكبرى . وتبرع بما لم يسبقه اليه سابق ، والظن انه لا يلحقه بمثله لاحق .

نعم لا يقنع في نفسك استكثار كل هذه الاجزاء ( العشرين ) أو ( الخمسين ) عن صنف سوس . ولا تحسبن هذه المجموعة السوسية المختارة - على وفرة اجزائها . وتنوع مباحثها ، وتقسيم موضوعاتها - قد جمعت كل اخبار سوس واحوالها ، وتراجم رجالها . فجاءتها يستصغر ما فيها بالنسبة لموضوعه ، ويستقل صنيعه على عظمه . ويأسف على ما فاتته على كثرة ما حصله . ويصرح في مقلمة ( سوس العالة ) بقوله : ( لا تظنوا اننى فى كل ما سودته مما كتبتة فى مختلف تلك الاجزاء ( الخمسين ) مما خصص بالرجال او بالحوادث او بالرحلات اديت به حتى عشر العشار من الواجب عن سوسهم . فأننى ما عدوت ان جمعت ما تيسر جمعا بسيطا . كيفما اتفق . بقلم متعثر ؛ واسلوب لا يزال يتتبع خطا اساليب القرون الوسطى . الا اننى لا انكر اننى حاولت فتح الباب فبذلت جهدى ، وافرغت وسعى . فكيف من غلط لا بد ان يقع لى . وكيف من تحريف أو تصحيف اسم لا جرم واقع فيه ، ويقول فى آخرها اننى - وان بذلت من المجهود ما بذلت ما جمعت مما امكن جمعه الا قليلا ضئيلا . لاتساع الرقعة . ولعدم تيسر الاتصال المطلوب مع كل احد ، حتى التاريخ العلمى للعهود الاخيرة فان كل ما حرصت على جمعه حوله . لن يبلغ الحد المطلوب ، ولا نصيغته ولا قاربه ، لعدم حرية التجول امس . وللاشتغال بالوظيفة بعد استقلالنا اليوم . وكل ما تقمته هنا وهناك فانما خطفته كما يخطف الباشق من ثمرات البستان الذى لا يقفل ناطوره ) - 232 - .

أما نحن فنقول لنتنا مثل هذه المجموعة ، أو مثل هنا الكتاب أو نصيفه أو رده أو عشره - فى تاريخ كل حاضرة أو قرية أو قبيلة أو ناحية من المغرب بذكر حدودها ومواقعها . ومجمل تقلبات الدهر بها ، وما اشتملت عليه من

( ١ ) هذا كلام بعض المؤرخين الذين يبيكون على تضيق المغاربة لمضائهم

بعد الامانة بهم .

السكان والامكنة والمعالم . ويصف ما قام فيه من الآثار والمعاهد والمساجد والزوايا والخزائن والمكاتب والمشاهد والحصون والجسور، وسائر المرافق . ومن نبغ ودرج فيها من رجال العلم والدين والسياسة والادارة . وما عليه أهلها من العوائد في جميع احوالهم .

وعسى الله ان يصرف الانظار الى هذه الوجهة . ويحول بعض الجهود المبذولة في غيرها الى ما هو اولى وانفع واجرى . فيلهم بعض النباء من تنل جهة الى القيام بهذا العمل المفيد المتأكد . ويرشدهم لابتكار الكتابة في الجهات التي لم يؤلف فيها شيء بالخصوص . أو التذليل والتهديب لما سبقهم السلف الى بعض الكتابة فيه . فيحتفظون بذلك للأجيال القادمة ، بصور واضحة من بقايا الماضي والحاضر . ويشاركون بحظ وافر في اعداد تاريخ المغرب العام وترصيع أبوابه وفصوله .

وانى لأهني الاستاذ الكبير مؤلف ( المعسول ) بظهور اثر عمله العظيم . وأقدر جهده الفائق، وصنعه الراق . وخطوه الشاسع ؛ وبذلك الواسع وادعوه له بتمام التوفيق، وكامل الاعانة على موالة ابراز هذه الذخائر التاريخية وأتمنى حصول الانتفاع بها ، وتمام الاستفادة منها ، والسلام .

9 - 9 - 1381 هـ .



## وقال الببل الصداح مجاور سيدي الرسل محمد بن اليماني الناصري

أخي في الله ، منذ صباه ، من نظمه الله في سلك اللثالي . وحلاه بصاحب  
المعال ؛ وأمدته في العلم والدين بالسند العالي ، وحماه على رفعة قدره من التعظيم  
والتعال ، فازداد بذلك قدرا ، وأطلع في سماء المجد بديرا . ورشحته نوازعه  
الدينية لأن يكون على قدم الامام الطوسي وزير الناج العلامة الاديب السيد  
محمد المختار السوسي . أيد الله بكم هذا الدين ، وأوضح بكم لهذا الشعب  
سنن المهتدين .

أما بعد اهداء عاطر السلام وإدائه حق الاخوة على الدوام . فان كتابكم  
( المعسول ) غنى بفرره والحجول . وما اعتر به من أصالة الاصول ؛ ووجهة  
الابواب والفصول ، عن تقريب الكتاب والشعراء الفحول :

تساب لو تأمله ضرير لعادت مقلته بلا ارتياب  
فلقد آذنى منه جمال الاسلوب وبراعة البداهة . وكنت عند رؤية ديباجته  
أن أعد نفسي من أهل العى والفهاهة ولولا لطف الله لحال الجريض ، دون  
الجريض . ولما جادت القريحة . بهذه الملحة المليحة :

أعدت لنفسي كل الأمل	بما شدته من رفيع العمل
فأصبحت أومن أن لنا	رجالا اذا عملت لا تمل
وان لأقلامهم أن جرت	مضاء يفل الطبا والاسل
فتى ( الخ ) أطلعت في أفقنا	بمعسولكم كل نجم افل
فأحييت تاريخ سوس وما	يمت لامجاده من مل
وأخرجت منه لنا أمة	اساء لها من غفا أو غفل
تحررت صوب الصواب به	فأصلحت كم خطا أو خطل
وأبدت آثاره بعد ما	تداعت عليها دواعى الهمل
وأبرزتها اليوم مجلوة	مرفلة فى بديع الحلل
مديك ( معسول ) أبكارها	لمى أدب يزدري بالعسل
ويصبح ( أملو ) ( ١ ) بجانبه	على طيبه من قبيل الممل
وما ذاك الا جنى همة	ترى عز أهل العلا فى النقل
وتسمو بأفكار امتها	فتزدان أجيادها من عطل
قلله درك من كاتب	بذائوره تستنير المقل
ويزكو الحجى وينم الرجا	ويضرب بين الهداه المسل
تراه بهالاته يخفى	وعلم جديد به يحتفل

( ١ ) أملو . طحين النور . ويوكل مع العسل عادة .

ورأى سديد به يشتقى  
وآدابه حولها داية  
إذا ما تدوقها تمل  
وأصبح نشوان من رشفها  
فتى ( الف ) لا زلت بين الوردى  
وخلد ذكرك مقتسنا  
ونلت المقاصد كاملة  
وتلازمها بهجة وجلد

( وبعد ) فانك قد أصبحت أنت بنفسك تاريخ امتك فى الاجادة والافاده  
والاشادة والتاريخ . اذ سقيت دوحه عزها بعزير علمك . حتى ترعرعت منها  
الشماريخ . فأوفيت على القاية ، وبلغت النهاية . جزاكم الله خير الجزاء ، فى  
هذه الدار وفى دار الجزاء .

آمين آمين لا ارضى بواحد  
حتى أضيف لها الف آمينا  
فى أوائل ربيع الثانى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف كتبه بقلمه محمد  
اليمنى الناصرى عفا الله عنه آمين .

## وفان شاعر العروبة اليوم على الاطلاق الزر نلى السفير الجليل مؤلف « كتاب الاعلام »

ام سطور تلى من ( المعسول ) ؟  
ومن الرشد بعض سر المعسول  
ج عذاب من سابع سلسبيس  
ت ، وصيد لا بد من نفول  
ت ، وكشف لعالم مجهول  
ر ، وان شئت اساطير جيل

ا نوس من السلاف الشمول ؟  
سكرت هذه وملك عفولا  
ما سطور ( المعسول ) الا يابيه  
واقنص لسارد من روايا  
وسجل خادفات وعادا  
هى ان شئت احاديث سنا

لك ضوءا ينير كل سبيل  
خبر النازلين حول النيل  
س احاديث آل اسماعيل (1)  
له والبحرى والضليل  
سيف اخبار حاشد وبكيل (2)  
صفت دنيا فروعهم والاصول  
ونشير ومنشد ومفول  
ونكولا لانجم وشكول  
من اب او عمومة او خوول  
جمع الناس فى فناء ظليل  
كان نسيا فعد فى الماهول

يا صديقى المحتار اطلعت معسو  
انت اسيينا باخبار ( الخ )  
وباخبار ال بربر فى اسو  
وبمنظوم « طاهر » شعر در الرء  
وبهتسوكة وحاجة والكر  
تنت اوفى الملا لاشباح فصر  
رحمت نحصى آثارهم من تنظيم  
وضممت الاشتات منهم نجومنا  
ثم لم تنس اهل قرباك فيهم  
فكان ( المعسول ) سوق عكاظ  
حقبة دوزنت ، فصيت ، وفطر

الرباط ، فى 2 ذى الحجة 1380

### كلمة أخيرة للمؤلف

هذا كتاب يجب أن يعد ككتب القرون الوسطى. لأن مؤلفه وموضوعات الكتاب  
وأساليبه وكل ما يضم عليه جنبه عما اصطلاح الناس أن يسموه بالقديم ،  
فمن اراد ان ينظر اليه ككتاب عصري فقد ظلم مؤلفه وظلم الكتاب من جميع  
نواحيه . اقول قولى هذا واستغفر الله واتوب اليه من كل ما زل به القلم فى  
جانب الله أو فى جانب عبد من عباده . ( ان أريد الا اصلاح ما استغفرت )  
والحمد لله رب العالمين .

(I) المقصود بنال اسمعيل ملوك مصر المتأخرون .

(2) حاشد وبكيل : قبيلتان يمنيتان معروفتان من قديم الى الآن .

## تنبيه

ان الاخطاء والتحريرات والافهام من عادات كل مؤلف مؤلف .  
فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في آخر  
الكتاب ، ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون  
قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع ان  
ينبهنا الى الاخطاء والى كل ما يراه محرفا عن اصله . فاننا لا  
نبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون  
على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد يكون منا او من المخبرين  
او منا معا . فكل من فيه غيرة فلينبهنا على ما يقع عليه من  
الاطاء والافهام . كما نبهنا الاديب سيدى احمد بن بربان  
البههرانى على ان شيطا - وهو اسم اللص المعلوم - ككتاب  
لا كسحاب . كما وقع فى رقم 337 من الجزء الثالث عشر .  
ولو تتبع الكتاب لنبهنا على كثير . المؤلف

# الفهرس ارس خمسة

الفهرس لاول فى اسماء الذين تأسس عليهم الجزء

« الثانى فى محتويات الجزء المعنونات

« التالته فى الاخطاء المطبعية

« الرابع فى الاسر

« الخامس فى الظهائر والرسائل الرسمية



**= الفهرس الاول =**  
**فى اسماء الذين اسس عليهم الجزء**

- 5 - القائد الناجم الاخصاصى
- 176 - القائد المدنى الاخصاصى
- 205 - القائد الحسن البنيرانى المجاطى
- 210 - مبارك أبو الطعام الرخاوى المجاطى
- 213 - أمغار محمد العلوى المجاطى
- 218 - على نبوهوش العلوى المجاطى
- 221 - الحسين الايدكورانى العلوى المجاطى
- 224 - أحمد أوبخيس الموسوى المجاطى
- 227 - الحسن أزكوك الموسوى المجاطى
- 228 - القائد الحاج أحمد التامانارتى

**الفهرس الثانى العام**  
**فى محتويات الجزء المعنونات**

**ولم نتبع غير المعنونات ، لترك للقارئ ما يكتشفه بمطالعة .**

- 5 - القائد الناجم الاخصاصى
- 6 - نسبه وسيرته
- 7 - منشأه
- 7 - فى دار القائد دحمان
- 8 - فى سوق النخاسة
- 8 - فى دار القائد بوهيا
- 10 - الافلات من الاسترقاق ثانيا
- 10 - ملاقة القائد بوهيا بالسلطان
- 11 - اجنبى يدهم سوسا بتجارته فى ساحل ايت بو عمران
- 12 - فى وشك الاسترقاق ثالثا
- 13 - عند القائد محمد بن الطاهر الديلمى
- 15 - فى مراكتس
- 15 - فى مرافعة السلطان
- 17 - صاحبنا فى آيت باعمران
- 17 - فى التجارة
- 20 - فى قيادة الجند
- 21 - فى ملاقة السلطان
- 22 - فى الجيش الى سوس

- 25 - فى سكنانة  
28 - رجوعه الى مراكش  
29 - فى رحلة أخرى الى سوس  
31 - فى مراكش أيضا  
32 - فى الجندية أيضا  
35 - الى بنى مستارة  
36 - فى حرب أبى حمارة النائر المشهور - وهو فصل طويل -  
52 - فى مليلية  
53 - على وشك الاعتقال فى آسفى  
54 - فى اسبانية ثم فى مليلية  
55 - فى تطوان  
56 - فى جباله  
57 - فى العقبة الحمراء  
58 - فى الاثنين بسيدى اليماني  
58 - فى وادى الدجاج  
60 - الى فاس  
61 - فى آيت يوسى  
63 - فى بنى مطير  
65 - مع أبى حمارة ثانيا - حتى اعتقاله بيده - وهو فصل طويل  
75 - تعقيب ، وفيه نظرة على ما يحكيه الناجم  
76 - فى تغريم قبائل جباله  
76 - فى حرب مع نكوشة  
77 - فى مناوأة المدنى الاكلاوى - وهو فصل مهم أيضا  
81 - فى قيادة الكيش بمراكش - وهو أيضا فصل مهم -  
87 - مع الهيبة فى مراكش - وهو أيضا فصل مهم -  
101 - فى تارودانت - وفيه أخبار مهمة عن حروب  
106 - فى أسارسيف  
110 - قائد هشتوكه  
111 - فى أبى يكر  
114 - فى تيمكر  
117 - فى تاماشنت ببعقيلة  
121 - فى كردوس - وهو فصل مهم طويل -  
134 - فى أزاريف  
137 - فى أوزيرى بالجبل

- 138 - فى آيت ولياض
- 139 - الرجوع الى تونودى - وهو فصل طويل -
- 148 - القائد يرعى يخيس العهد
- 151 - فى اد جلولى بالاخصاص
- 152 - فى تيمولاي العليا باقران - وهو ايضا فصل طويل -
- 160 - طلائع الاحتلال لجبال جزولة
- 164 - فى آيت بعمران
- 166 - مع اسبانية
- 167 - يتفصح فى اسبانية
- 168 - تحت الحراسة
- 169 - فى عهد الاستقلال
- 170 - يمثل امام الملك المحبوب
- 170 - فى مراکش
- 171 - حول أملاكه
- 174 - خاتمة لترجمة القائد الناجم
- 176 - القائد المدنى الاخصاصى
- 176 - نسبه
- 176 - الفقيه الحسين بن عبد الله
- 177 - أحمد بن عبد الله
- 178 - سعيد بن عبد الله
- 179 - عمر بن عبد الله
- 179 - القائد المدنى
- 180 - قيادة الاخصاص قبل المدنى ، وقيادة بوهيا وغيره
- 185 - كيف تولى القائد المدنى
- 187 - يراس ايضا على ايت رخا
- 188 - جلاؤه الى فاصك
- 188 - مع المولى عبد الحفيظ
- 190 - مع الهيبة
- 190 - فى مراکش
- 191 - فى محاصرة تزنيث
- 191 - فى مقاومة حيدة
- 191 - كاتب القائد يتحدث عنه - وهو ماء المينين
- 192 - فى مصاحبة القائد المدنى

- 202 - أخريات أيامه  
202 - من أخلاقه  
202 - أولاده  
203 - القائد الحنفى  
204 - القائد الحسين  
204 - القائد الطاهر  
205 - القائد الحسن بن أحمد البشيرانى المجاطى - وهناك ترجمة القائد مبارك البشيرانى والحاج ابراهيم  
210 - مبارك الرخاوى المجاطى أبو الطعام .  
أحمد وابن عمه سيدى الحسين بن على  
213 - أمغار محمد العلوى المجاطى  
218 - على ندبوهوش العلوى المجاطى  
221 - الحسين بن الحاج الايدكورانى المجاطى  
224 - أحمد اوبخيس المجاطى  
227 - الحاج الحسن ازكوك الموسوى المجاطى  
228 - القائد الحاج أحمد التامانارتى  
228 - رئاسة أهله  
229 - الشيخ محمد - فتحا -  
229 - منصور بن محمد  
229 - عبد الله بن منصور  
230 - القائد محمد بن عبد الله  
233 - القائد ابراهيم بن محمد  
235 - ظهائر ورسائل رسمية وهى كثيرة  
243 - أمور أخرى تتعلق بالقائد ابراهيم  
244 - محمد بن ابراهيم  
245 - أحمد بن ابراهيم  
245 - عبد الرحمان بن أحمد  
247 - عبد الله بن أحمد  
247 - الشيخ حمو بن عبد الرحمان  
249 - القائد محمد بن حمو  
251 - ظهائر أخرى  
256 - القائد الحاج أحمد  
256 - ظهائر أخرى

266	-	قولة الرفاكي فيه
268	-	القائد البشير
270	-	القائد محمد بن البشير
273	-	الشيخ أحمد بن البشير
275	-	خاتمة
276	-	محتويات الكتاب
278	-	كيف احرر التراجم
279	-	الشلحيون والعلوم العربية
285	-	تذييل
287	-	الفث والسمين في الكتاب
288	-	والآن
289	-	تقاريط الكتاب
290	-	تقريظ الاديب سيدي مصطفى الغربي الرباطي
294	-	» » المؤرخ الكبير المتطلع سيدي العابد الفاسي
299	-	» » العلامة النظار سيدي عبد الله كنون الفاسي
301	-	» » المؤرخ الجليل سيدي عبد السلام الفاسي
304	-	» » العلامة الفيور السلفي سيدي ابراهيم الكتاني
306	-	» » المؤرخ العلامة الفريد الاستاذ محمد داود التيطواني
311	-	» » اديب الرباط الكبير سيدي محمد بن العباس القباج
313	-	» » اديب فاس ومؤرخها الجديد النابغة سيدي عبد القادر زمامة
316	-	» » العلامة الاديب النقادة سيدي عبد الكريم بن الحسنى .
332	-	» » البلبيل الصداح مجاور سيد الرسل محمد بن اليماني الناصري
334	-	» » شاعر العروبة اليوم على الاطلاق الزركلي السفير الجليل
		مؤلف » كتاب دليل الاعلام »
334	-	كلمه اخيرة للمؤلف



## = الفهرس الثالث =

فى الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
19	12	يسى	يسمى
30	31	القائد سعيد بلخير	القائد بلخير
62	27	فكا ان	فكان
77	23	هذا الدار	هذه الدار
97	1	فى الحاشية : كسكاب	سكاب
103	15	لا يردون	لا يريدون
183	5	فقال	فقالوا
192	14	دون	درن
202	19	متابة	مشابة
205	3	1304 وفاة	1306
205	5	هكذا سلسلة النسب	الحسن بن أحمد بن مبارك بن الحسن ابن أحمد بن منصور بن مسعود بن على وذلك سنة 1280 هـ ونشاط ولا يخلو منه مجمع 12 - 3 1371 هـ .
206	10	وذلك قبل 1286	
206	14	ونشاطا	
207	12	ولا يخلو مجمع	
208	28	بعد 1360 هـ	
208	6	ولسان حال	ولسان حاله
278	6	ايجاز	ايجازا
280	8	تبلغ	تبلغ
282	16	تكشف	لو تكشف
287	24	كما	كل ما
311	4	وتحية	تحية
319	29	1325 - وفاة	1323 هـ .
319	30	( 1275 - 1347 هـ )	( نحو 1259 - 1328 هـ )
319	31	وأحمد بن محمد	
		التي مكيدشتى	1328 هـ ) يسقط ذلك كله
321	17	مخلصة	ملخصة
325	29	( المطا )	( الموطا )

## = الفهرس الرابع = فى الأسر

228 - أسرة الرؤساء التامانارتيين

## = الفهرس الخامس =

فى الظواهر والرسائل الرسمية

فى ترجمة القائد المدنى الاخصاصى عدة : المبتدأة من 176 - الى - 203

فى تراجم التامانارتيين المبتدأة كذلك عدة : المبتدأة من 228 - الى - 274

طبع بمطبعة الجامعة = الدار البيضاء  
المغرب الأقصى  
عام 1381 هـ . = الموافق سنة 1961 م

